الاول من كتاب الدلالة على فوائد كتاب الرسالة

املاء الشيخ الفقيه الامام العالم العارف [illegible] الدين
ابي محمد عبد المعطي بن محمود بن عبد المعطي [illegible] الاسكندري

رحمه الله تعالى ورضي عنه

من الطلعة سنة [illegible]
على عبده ولي الله [illegible]

[illegible] فضل الله [illegible]
[illegible] حمزة بن حبيب [illegible]

[illegible] عبد لا [illegible]
[illegible] اسلم اخوه [illegible]
[illegible] الخاصية [illegible]
[illegible] نور نورها

صاحبه ومالكه اضاق عباد [illegible]
واحوجهم الى [illegible] [illegible]

MİLLET GENEL KÜTÜPHANESİ
KISIM
ESKİ YAZI
YAZMA YAZI NO.
TASNİF No.
V. Carullah
999

بسم الله الرحمن الرحيم رب اعن بجاه محمد وآله

الشيخ الفقيه الامام العارف

الزاهد لسان المتكلمين وشيخ المحققين

الجامع بين علمي الظاهر والباطن والعارف بمقام

السالك والقاطن السيد الاجل العلامة سديد

الدين عبد المعطي ابن ابي الثنا محمود

ابن عبد المعطي اللخمي الاسكندري رضي الله

عنه واثابه الجنة بمنه امين

الحمد لله العلي الكبير الولي النصير العليم القدير

السميع البصير [illegible] على ما هو عليه من صفات جلاله

وكماله معترفا بالعجز والتقصير واشكره على نعمه التي لا

تحصيها عقل ولا يشملها تقدير **والصلوة** على سيد العرب

والعجم البشير النذير المنزل نفسه في محبته به وارشاد امته بالجد

والتشمير وعلى اله [illegible] دايمة مستمرة ما سنح خاطر في ضمير

وما انتبه قلب متذكر وسلم كثيرا **اما بعد** فقد سألني جماعة

من الاخوان السالكين طريق الحق الراغبين في كمال المعرفة والبيان

لاحوال السالكين والفرق بين درجات الابرار والمقربين ان ابين لهم

ما احتوي عليه الكتاب المسمى بالرسالة لجميع اهل الاسلام المنسوبين الى

التصوف الذي اعتمد به الامام الاجل الكبير العارف ابو القاسم

عبد الكريم بن هوازن القشيري رضي الله عنه وان اشرح ما تضمنته كلماتهم

في التوحيد الدالة على قواعد اهل الحق والتسديد والالفاظ التي

تواضعوا عليها فيما بينهم الدالة على شريف احوالهم وكريم مقاماتهم وان ابين

ذلك بالفاظ قريبة [illegible] منها المقصود ويرجع الى طريقتهم ومعرفة فضلهم

من شانه الانكار [illegible] والجحود فاجبتهم الى مرغوبهم وسالت الله

تعالى ان يعين [illegible] لمطلوبهم وان يحفظنا من الخطا والزلل وان

يبلغنا واياهم [illegible] الامل فهو ذو الجود والاحسان المرجو للحفظ

في القلب

في القلب واللسان بمنه وكرمه **فصل** [illegible] رايت والله

المستعان ان اذكر هذا الكتاب من اول خطبته [illegible] تتبعه شيئا

شيئا على حسب ما يفتح الله سبحانه به بفضله وكرمه وابين ما

احتاج الى بيان واشرح ما احتاج الى زيادة بسط فيه من العرفان

والله المستعان **فصل**

واذا انتهى الكلام ان شاء الله الى ذكر المقامات من التوبة والزهد

وغير ذلك في الابواب ذكرت عند كل مقام ما رجحه التحقيق والصواب

واجريت عليه جميع اقوال السادة من المشايخ لتعرف مقاصدهم

من التجريد او بيان الثمرات والاسباب لنسال العون من رب

الارباب بمنه وكرمه **بسم الله الرحمن الرحيم**

قال الشيخ الامام ابو القاسم

عبد الكريم ابن هوازن القشيري رضي الله عنه

الحمد لله الذي تفرد بجلال ملكوته وتوحد بجمال جبروته

وتعزز بعلو اجرنته وتقدس بسمو صمدنته وتكبر في ذاته

عن مضارعة كل نظير وبرز في صفاته عن كل بناه وقصور له الصفات

المختصة بجمعه والايات الناطقة بانه غير مشبه لخلقه فسبحانه

من عزيز لا جد بناله ولا عد لحتاله ولا امد لحصره ولا احد ينصره ولا

ولد يشفعه ولا عدد لجمعه ولا مكان يمسكه ولا زمان يدركه

ولا فهم يقدره ولا وهم يصوره تعالى عن ان يقال كيف هو او اين او

اكتسب بصنعه الزين او دفع بفعله النقص والشين ليس كمثله

شيء وهو السميع البصير ولا يغلبه حي وهو الخبير القدير **احمده**

على ما يولي ويصنع واشكره على ما يزوي ويمنع واتوكل عليه

واقنع وارضى بما يعطي ويمنع واشهد ان لا اله الا الله وحده

لا شريك له شهادة موقن بتوحيده مستبين [illegible] تاييده

واشهد ان محمدا عبده المصطفى وامينه المجتبى رسوله

المبعوث الى [illegible] الورى صلى الله عليه وعلى اله مصابيح الدجا
واصحابه [illegible] الغرر وسلم تسليما كثيرا ۝

قال الشارح رضي الله عنه فقد تضمنت هذه
الخطبة من تنزيه الله تعالى عز مالا يليق بجلاله ووصفه بصفات
كماله وما تفضل به من جميل احسانه مابنته عليه ونشير اليه
فقوله رضي الله تكلم في ذاته عن مضارعة كل نظير اي تعالى
وتقدس عن النظير والشبيه وقوله وتنزه في صفاته عن
كل تناه وقصور اشارة الى عموم تعلق صفاته من علمه وقدرته وارادته
بسائر متعلقاتها الواجبة والجائزة والمستحيلة فان علمه القديم
جل جلاله تعلق بكل معلوم فهو يعلم نفسه ومايستحيل وجوده
ومايمكن وجوده فقد تعلق علمه بالواجب والجائز والمستحيل وتعلقت
ارادته بكل ممكن ما تخصص منه بالوقوع او باستمرار العدم وكذلك
تعلقت قدرته بكل ما علم وحصصته ارادته بالوقوع من الجائزات
فلا تخصص بدون ارادته ولا واقع بدون قدرته ومن ذلك افعال
خليقته وقوله له الصفات المختصة بحقه يعني صفات الرب
التي بها تميز عن خلقه وقوله والايات الناطقة بانه مشبه
بخلقه يحتمل امرين احدهما الادلة العقلية الدالة على الفرق
بين الصانع والمصنوع ويحتمل الايات الناطقة في كتابه بتنزيهه
عن مماثلة خلقه كقوله ليس كمثله شيء وما جرى مجراه ويدل ذلك
على اثبات الكلام لله وقوله والامد بحصره اشارة الى نفي
الاولية والابدية وهو القدم والبقاء والاحد بنصه اشارة
الى نفي الاثنينية من الشريك والمعين وقوله ولا عدد
بجمعه اشارة الى اثبات الوحدانية ونفي الكثرة وقوله ولا امكان
بمسكه ولا زمان [illegible] اشارة الى استغنائه عن عرشه وتنزهه عن
المكان والزمان وقوله ولا فهم يقدر ولا وهم يصور اشارة الى

تنزيه

عنه صح

غيره صح

تنزهه عن الجواهر والاعراض فان التقدير يلحق الجواهر والتصوير
يرجع الى الاجسام وهي جواهر واعراض وقوله رحمه الله عليه
تعالى عن ان يقال كيف هو او اين او اكتسب بصنعة الزين او دفع
بفعله النقص والشين ففي الاول تنزهه عن الجسمية والمكان والثاني
استغناؤه عن مخلوقاته في جلب نفع او دفع نقص في حال من الاحوال
اذ ليس كمثله شيء وهو الكبير المتعال ۝

قال الامام القشيري رضي الله عنه هذه رسالة
كتبها الفقير الى الله تعالى عبد الكريم بن هوازن القشيري رحمه الله
الى جماعة الصوفية ببلاد الاسلام في سنة سبع وثلاثين واربع
مايه اما بعد رضي الله عنكم فقد جعل الله هذه الطائفة
صفوة اوليايه وفضلهم على الكافة من عباده بعد رسله وانبيايه
صلوات الله عليهم وجعل قلوبهم معادن اسراره واختصهم
من بين الامة بطوالع انواره فهم الغيات للخلق والدايرون
في عموم احوالهم معالحق بالحق صفاهم من كدورات البشرية
ورقاهم الى محال المشاهدات بما حملهم من حقايق الاحدية
ووفقهم للقيام باداب العبودية واشهدهم مجاري احكام الر
بوبية فقاموا باداء ما عليهم من واجبات التكليف وتحققوا بما منه
سبحنه لهم من التقليب والتصريف ثم رجعوا الى الله عز وجل
بصدق الافتقار ولم يتكلوا على ما حصل منهم من الاعمال او صفى
لهم من الاحوال علما منهم بانه يفعل ما يريد ويختار من يشاء من
العبيد لا يحكم عليه خلق ولا يتوجه عليه لمخلوق حق توابه ابتدا
فضل وعذابه حكم بعدل وامره قضاء فضل

قال الشارح رضي الله عنه لاحظ تفاوت درجات
الامة وانقسامهم الى المقربين واصحاب اليمين على ما دل عليه
الكتاب العزيز في سورة الواقعة وغيرها من السور وكذلك ما دل

عليه الخبر الصحيح في مسلم لما سال جبريل رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن الاسلام والايمان والاحسان فوصف له الاسلام باعمال
الظاهر من النطق بالشهادتين والصلوة والصيام والايمان باعمال
القلوب بما غاب عن الابصار وما اخبرت به الرسل عن الله تعالى
من الجنة والنار وبالقدر خيره وشره ثم اجابه عن الاحسان
بان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك فمتى صح الايمان
بالقلوب وعملت الجوارح بما امر به الانبيا كان العبد مومنا حقا
من اصحاب اليمين ومتى ارتقت درجته وتادب في عباداته وتوالت
منه نوافله وطاعاته في عموم اوقاته كان من المحسنين وهم المقربون
فان القرب من الله تعالى ليس بالابدان وانما هو بالقلوب فمتى قلت
غفلاته وتوالى على قلبه ذكره ودعواته وحسنت مناجاته فهو المعبر
عنه بالمقرب والمحسن وهذا الصنف هو المعبر عنه بالصوفي الذي صفى
عن الاخلاق المذمومة وتخلق بالاخلاق المحمودة وقام بواجبات الله
تعالى وانكف عن محرماته وترقى في درجات مندوباته حتى احبه
الله وحفظه في سائر حركاته وسكناته كما جاء في الخبر الصحيح ما تقرب
المتقربون الي بمثل اداء ما افترضت عليهم ولا يزال العبد يتقرب
الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وعبر
بقيه الجوارح الحديث ومعنى كنت سمعه اي بي يسمع وبي يبصر اي احفظه
في سائر تصرفاته ويكون مع كمال تقواه متاهبا من حوله وقوته ومضيفا
ذلك الي فاعله به والمتفضل عليه وفي اخر الخبر فان دعاني اجبته
وان سالني اعطيته وما فسد الزمان واستعير هذا الاسم
من التصوف لجماعة ليسوا بهذه الصفات المذكورات تفرعنه بعض
الناس لعدم معرفته بتحقيقه المراد به فقول الامام فقد جعل
الله تعالى هذه الطائفة صفوة اوليائه يعني المقربين الموصوفين
بالاحسان وهم المفضلون على بقيه الامة سوى الانبيا وهم الذين

يدخلون الجنة والله اعلم بغير حساب كما جا في الخبر وقام عكاشه
ابن محصن فقال انا منهم يا رسول الله فاجابه عليه السلام انت منهم
وقام اخر فقال سبقك بها عكاشه ويحتمل ان يكون سبقك بالمنزله
بالقدر السابق وفي الخبر ايضا ادع الله ان يجعلني منهم وقوله
وجعل قلوبهم معادن اسرار اي خصهم بالالهام الصحيح والفراسة
الصادقه كما جرى لعمر بن الخطاب رضي الله عنه في قوله يا ساريه الجبل
وغير ذلك مما تقدم من اجوباله وتشهد له به النبي صلى الله عليه وسلم
في الخبر الصحيح انه قد كان في الامم قبلكم محدثون وان يكن في امتي
فعمر بن الخطاب فاسرارهم صافيه من الكدورات عامره بحسن المناجات
مقبله على الله تعالى في جميع الاوقات متصفحه في الحادثات ما سابق
لها من المغيبات واختصهم من بين الامه بهذه الخيرات من المكاشفات
وكمال الاستبصار في سائر المخلوقات وفي اعمالهم بالخلاص من سائر
الافات والمنقصات ومن هنا صفته فهو ممن يستجاب
دعوته وهم الغياث للخلق اي يرجعون اليهم في مهماتهم وينتفعون
بقبول دعواتهم ويدفع الله تعالى عن الخلق بهم البليات ويسبغ
عليهم بهم الخيرات فانهم لخاصته ومحل نظر رحمته وهم القوم لا يشقى
جليسهم فكيف من اجابهم ودعواله وقوله وهم الدايرون
في عموم احوالهم مع الحق بالحق اي يدورون مع العلم والحق حيث
دارهم متبرئون من اعراضهم وشهواتهم ومن اضافة اعمالهم
اليهم بل يقومون بحقه بفضله عليهم وعونه لهم وهذا الاعتبار
صفوا من كدورات البشريه اي حظوظ انفسهم والعمل بمقتضا
شهواتهم واغراضهم ورفاهم الى محل المشاهدة بما تحلى لهم
من حقايق الاحديه اي ما تلا فلوبهم من انفراده بالافعال
وخروج غيره من القدره ولو على ذره من قال فانقطعوا
بقلوبهم اليه واقبلوا بكليتهم عليه واشتغلوا به عمن سواه ودامت

مشاهدتهم له ولما يرد عليهم من احكامه اذ لا مالك لهم سواه ولهذا
شاهدوا مجاري احكام الربوبية اي تصرف الحق سبحانه فيهم وفي غيرهم
من العطا والمنع والاسعاد والاضلال والتوفيق والخذلان وكل ذلك
عدل منه اذ لا ملك لغيره ولا امر له ولا ناه تعالى عز ذلك علوا كبيرا فهم
قايمون له تعالى بما امرهم به وناهم عنه من التكليف ناظرون
الى ما اجراه عليهم من سابق قدره من التصريف منتربون من اعمالهم
لرويته الفضل عليهم والاحسان شاكرون له على ما اولاهم من النعم
وحفظهم عنه من التبديل والتحريف فما اتاهم عليه من الافعال ففضله
وما سلمهم منه من البدع والضلال فبحفظه وطوله لما استقر عندهم
بحق عبوديتهم له وانه لا يجب عليه حق لمخلوق وان احسانه فضل
وعذابه عدل اذ لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ○

قال الامام القشيري رضي الله عنه ثم اعلموا رحمكم الله
ان المحققين من هذه الطايفة اقرض الزهم ولم يبق من هذه الطايفة
الا اثرهم ○ اما الخيام فانها الخيامهم واري نسا الحي غير نسابها
حصلت الفترة في الطريقة لا بل اندرست الطريقة بالحقيقة مضى
الشيوخ الذين كانوا لهم اهتداء وقل الشباب الذين لم يسيروا بهم
وسنتهم اقتداء زال الورع وطوى بساطه واشتد الطمع وقوى نشاطه
وارتحل عن القلوب حرمة الشريعة فعدوا قلة المبالاة بالدين اوثق
ذريعة ورفضوا التمييز بين الحلال والحرام ودانوا بترك الاحترام
وطرح الاحتشام واستخفوا باداء العبادات واستهانوا بالصوم والصلوات
وركضوا في ميدان الغفلات وركنوا الى اتباع الشهوات وقلة المبالاة
بتعاطي المحذورات والارتفاق بما يأخذونه من السوقة والنسوان واصحاب
السلطان ثم لم يرضوا بما تعاطوه من سوء هذه الافعال حتى اشاروا الى
اعلا الحقايق والاحوال وادعوا انهم تحرروا عن رق الاغلال وتحققوا
بحقايق الوصال وانهم قايمون بالحق تجري عليهم احكامه وهم محو وليس

لله تعالى

لله تعالى عليهم فيما يوثرونه او يذرونه عتب ولا لوم وانهم كوشفوا باسرار
الاحدية واختطفوا عنهم بالكلية وزالت عنهم احكام البشرية وبقوا
بعد فنايهم عنهم بانوار الصمدية القابل عنهم غيرهم اذ انطفوا
والنايب عنهم سواهم فيما تصرفوا بل ضرفوا ○

قال الشارح رضي الله عنه ما ذكره الشيخ من هذه النعوت
والاخلاق الرديه انما هو في المتشبهين بهذه الطايفة غير المتحققين
في السلوك اما لاختلال العلم وغلبة الجهل او لحب الدنيا ونيل
المقاصد العاجلة منها واذا كان ما وصفه بالمتشبهين بهذه الطايفة
قد غلب على زمانه وبيننا وبينه ما ينا عام من السنين فكيف بزماننا
وقد توالى على القلوب الاهمال لامر الدين وقل اتباع العلم واعتقد
مرتكب هذه الطريقة بغير تحقق ان تقليد العلما والرجوع الى السنة
من جملة القواطع عن الطريق فانا لله وانا اليه راجعون ولكن لا تخلوا
الارض من المحققين في السلوك العالمين بالحد عن التحقيق والدلوك
وهذا الامر لا يزداد الا قلة كما قال تعالى في كتابه المبين ثلة من الاولين
وقليل من الاخرين وقال عليه السلام لا تزال طايفة من امتي على الحق
ظاهرين لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي امر الله الحديث ونحن نتبع كلامه
وفانا لو عدوا الا فالزم على الجملة يكفي لهذه الاحوال الرديه فقوله

"اما الخيام فانها الخيامهم" واري نسا الحي غير نسابها"
يعني التشبه بالمرقعات والهيات في الظواهر مع خلق القلوب من الصدق
في السرايز وقوله حصلت الفترة في الطريقة لا بل اندرست
الطريقة بالحقيقة وبين سبب ذلك بقوله الشيوخ الذين يصح بهم الا
هتدا وقله الشباب الذين حسن منهم الاقتدا فلما قل الصنفان حصل
الخلل في ذلك الزمان وهذا اما اجرام على غالب الحال من انتساب
الى شريف الاحوال وصار مختفيا لظهور النسا وعدم السلوك على
وجه الحق والسداد واذا زال الورع وطوى بساطه وهو التقيد

عن الحلال والتثبت عند الشبهة والقال فوى الطمع واشتد ربطه
وذلك لحب الرفعه والمال واما ان الدخل عن القلوب
حرمه الشريعة فهذا والعياذ بالله علامة الكفر والهلاك في الحال
والمآل كيف يمكن ان يكون اقوى الذرايع في حصول ارفع الغايات
الاعراض عن اصول الديانات وانما اطلق الامام ذلك لان ملاك
الدين الورع وفساده الطمع فلما غلب على تلك الطايفه حب الدنيا
حتى اخذوا الاموال والفتوحات من وجوهها لا برضى من السوقه والنسوان
والظلمة من اصحاب السلطان ولم يتثبتوا في التمييز بين حلال وحرام
واقبلوا على ما لاح منها من غير احتشام اطلق عليهم قلة المبالاه بالدين
وعدوا ذلك ذريعة لمقاصدهم الخسيسه لاسلوك الصراط المستقيم
ونيل الدرجات العليه ○ وقوله ودانوا بترك الاحترام
وطرح الاحتشام وذلك انهم لا يحترمون كبيرا ولا شيخا ولا عالما ولا
لمن يردهم عن مقاصدهم ومذاهبهم وعدوا قلة احترامهم له والحشامهم
من جملة الصدق وعدم الالتفات الى غير الله وهو جهل وكيف يكون
صادقا من لم يعظم من عظمه الله ولم يحترم من امره باحترامه وقوله
واستخفوا باداء العبادات واستهانوا بالصوم والصلوات
هذه طايفة زعمت بجهلها ان العبادات والطاعات انما هي وسايل
لحضور القلب مع الله تعالى فاذا حصل المتوسل استغنى عن الوسيله
وقد سيل الجنيد رضي الله عنه عن هذه الطايفة فقال الذي
يسرق ويزني احسن حالا ممن يقول هذا وصدق رضي الله عنه فان من
يسرق ويزني يفتقد نفسه وعصيانه لربه ويرجى له التوبه
والاشتغال بخلاف من اعتقد ان من جملة ما يقربه الى ربه ترك هذه العبادات
والافعال فلا يرجع عن ذلك ابدا وحكي عن بعضهم انه قيل له
عمر يقول ذلك ويزعم انه وصل فقال صدق وصل ولكن وصل الى سقر
وقوله ثم لم يرضوا بما تعاطوه من سوء هذه الافعال حتى اشاروا الى

اعلا الحقايق والاحوال وادعوا انهم تحرروا عن رق الاعلال
وتحققوا بحقايق الوصال الى اخر الكلام معناه ان هذه المقامات
الصحيحه والاحوال الشريفه والسلوك الى مقامات التوحيد والتفريد
والاشتغال بالحق عما سواه ونيل الخلع والكرامات التي يستغنى بها على
من تولاه من العبيد يستحيل ان يجري على من اخل بالعبادات الواجبات
من الصوم والصلوات وحقوق الوالدين والقرابات بل انما تجري حتما
على من سلم من الاخلال بشيء من الواجبات او ارتكاب شيء من المحرمات وتعالى
في درجات المندوبات الى ان احبه خالق الارض والسموات كما دلت
عليه الاخبار التي قدمناها الصحيحة من الكتب المشهورات فدل ذلك على
خطايهم في السلوك وكدهم في ما ادعوه من المقامات ونيل الدرجات
العاليات من ملك الملوك ○ قال الامام رضي الله عنه ولما
طال الابتلا فيما نحن فيه من الزمان بما لوحت ببعضه من هذه القصة وكنت
لا ابسط الى هذه الغايه لسان الانكار غيرة على هذه الطريقه اذ يذكر
اهلها بسوء او يجد مخالف لتلبيهم مساعا اذ البلوى في هذه الديار
بالمخالفين لهذه الطايفة والمنكرين عليها شديد ولما كنت اوتل
من مادة هذه الفتره ان بجسم ولعل الحق سبحانه بجوده
بلطفه في التنبيه لمن حاد عن السنة المثلى في تضييع اداب هذه الطريقة
ولما ابى الوقت الا استصعابا واكثر اهل العصر بهذه الديار الاتماديا
فيما اعتادوه واغترارا بما ارتادوه اشفقت على القلوب ان تحسب
ان هذا الامر على هذه الجملة بنيت قواعده وعلى هذا النحو سار سلفه فعلقت
هذه الرسالة اليكم اكرمكم الله وذكرت فيها بعض سير شيوخ هذه الطايفة
في ادابهم واحلاقهم ومعاملاتهم وعقايدهم بقلوبهم وما اشاروا اليه
من مواجيدهم وكيفية ترقيهم من بدايتهم الى نهاياتهم لتكون لمن يريد
هذه الطريقه قوة ومكمل بتصحيحه شهادة ولي في نشر هذه السلوك
سلوة ومن الله الكريم فضل ومثوبه واستعين بالله سبحانه فيما اذكره

واستكفيه واستعصمه من الخطافيه واستغفيه وهو بالفضل
جدير وعلى ما يشا قدير ن قال الشارح
رضي الله عنه هذا الفصل اعتذر الامام رضي الله عنه فيه عما
تقدم من ثلب المتشبهين بظواهرهم بالمحققين وخلو قلوبهم
وابدانهم عن اخلاق اهل الدين وصفات المقربين وان الذي حمله
على ذلك الخوف من ان يسبق الى اهل زمانه ان الحق ما هم عليه وان اسم
التصوف موضوع على ما تخلقوا به من الصور والاشكال مع خلو
الباطن من الصدق ووجود الاختلال وكان يرجوا ان يتعين المحال
وبينه الله سبحانه بفضله وطوله من حاد عن الحق الى الرجوع
اليه والامتثال فلما لم يحصل ذلك راى ان النصح للمسلمين واجب عليه
كما قال تعالى في كتابه واخذه على العلما في الحق ليبينونه للناس ولا
يكتمونه فذكر صفات القوم واعتقاداتهم على مذهب اهل الحق والسنة
وكذلك اعمال جوارحهم ومواجيد قلوبهم وفضايل ربهم عليهم في
درجات تقريبهم وتفلهم في درجات ذلك الى التشاغل به عنهم فضلا
عن غيرهم وهو ما ياتي ذكره ان شا الله تعالى فهذا روح روح هذا الفصل

فصل

في اعتقاد هذه الطايفة في مسايل الاصول

قال الامام القشيري رضي الله عنه اعلموا ارشدكم الله
ان شيوخ هذه الطايفة بنوا قواعد امرهم على اصول صحيحه في التوحيد
وصانوا عقايدهم عن البدع ودانوا بما وجدوا عليه السلف واهل
السنة من توحيد ليس فيه تمثيل ولا تعطيل عرفوا ما هو حق القدم
وتحققوا ما هو نعت الموجود عن العدم ولذلك قال سيد هذه
الطريقه الجنيد رحمه الله التوحيد افراد القدم من الحدث واحكموا
اصول العقايد بواضح الدلايل ولاجي الشواهد كما قال ابو محمد الجريري
من لم يقف على علم التوحيد بشاهد من شواهده زلت به قدم الغرور

في مهواة من التلف يريد بذلك ان من ركن الى التقليد ولم يتامل
دلايل التوحيد سقط عن سنن النجاة ووقع في اسر الهلاك ومن
تامل الفاظهم وتصفح كلامهم وجد في مجموع اقاويلهم ومتفرقاتها ما
يثق بتامله فان القوم لم يقصروا في التحقيق عن شاو ولم يعرجوا في الطلب
على تقصير ونحن نذكر في هذا الفصل ان شا الله جملا من متفرقات كلامهم
فيما يتعلق بمسايل الاصول ثم نحرر على الترتيب بعدها ما يشتمل عليه
ما يحتاج اليه في الاعتقاد على وجه الايجاز والاختصار ان شا الله تعالى

قال الشارح رضي الله عنه مقصود هذا الفصل ان الامام
وفقه الله حقق ان اهل التصوف سلكوا السنة في الاعتقاد وما
درج عليه الصدر الاول من افضل العباد من الصحابة والتابعين
وانهم سلكوا الصراط المستقيم فلم يميلوا الى التشبيه والتمثيل كما مال
اليه اهل الضلال من القايلين بالجهه والجسميه والحلول والانتقال
ولم يصيروا الى نفيه سبحانه كما صار اليه اهل الضلال من القايلين
بقدم العالم والتعطيل والضلال واثبتوا الحق سبحانه بدلايل افعاله
الدالة على وجوده وكمال صفاته المنزهة عن مماثله مخلوقاته والمخالف
لها مخالفة مطلقه بواضح الاستدلال وعرفوا حقيقه القدم وهو ما لا
اول لوجوده وحقيقه الحدث وهو ما لوجوده اول وهو قوله
ما هو حق القدم وقوله وتحققوا ما هو نعت الموجود عن العدم
وهو الحادث الذي كان بعد ان لم يكن وهو معنى قول الجنيد التوحيد
افراد القدم من الحدث يعني بيان الفرق بينهما بالادلة العقليه وهو
ان الموحد اثبته له تعالى ذاتا وصفه وفعلا ولم يركنوا الى محض
التقليد المطلق الذي لا يستند الى الادلة الصحيحة بل فهم العلما المحققون
والعوام المقلدون فاستنادهم الى العلما بالادلة العقليه القاطعه
يسلمهم من اتباع اهل الضلال ويوصلهم الى درجات العلما المحققين
بفضل الله في المال فان العالم والمتعلم في الاجر سوا ولذلك قال

الجزيري من لم يقف على علم التوحيد يشاهد من شواهد زلت به
قدم الغرور في محواه من التلف يعني تمسك باي اعتقاد كان ولم
يتجسس لنفسه وافتقاره في كل حين الى فعل ربه به في صحته وسقمه
وجوعه وشبعه وايمانه وكفره وطاعته وعطيانه ويعرف انه لا
قدرة له على شئ من ذلك بنفسه ويقين في الدنيا كالبهايم ياكل ليعمل ويعمل
ليأكل فهو من اهل الكبر الغافلين عما خلق له فهذا القدر من الاستدلال
يدل العبد على وجود خالقه وافتقاره اليه في كل حركة وسكنة
والعلم بما زاد على هذا يعرفون من حقيقة القدم وكمال الصفات وتعلقها
بمتعلقاتها وغير ذلك مما احتوى عليه علم الاصول ما يدفع الله تعالى
به اهل الضلال فيدحضهم على عتههم بغير خبر ولا امتثال وقد
وعد الشيخ الامام رحمه الله ان يذكر ادلتهم ليدل بذلك على
انهم عالمون بمسايل الاصول ونحن نتبع ما يأتي به ان شاء الله تعالى به
ان شاء الله تعالى وبين وجه تعلقه بعلم الكلام والرد على اهل البدع
والضلال بفضل الله تعالى ذي الجلال والاكرام ○

قال الامام رضي الله عنه سمعت الشيخ اباعبد الرحمن
محمد الحسين السلمي رحمه الله يقول سمعت عبد الله بن موسى السلامي
يقول سمعت الشبلي يقول جل الواحد المعروف قبل الحدود وقبل
الحروف هذا خارج من الشبلي ان القديم سبحانه لا حد لذاته ولا حروف
لكلامه ○ قال الشارح رضي الله عنه هذا فيه الرد
على القايلين بالجسمية وحدوث كلامه سبحانه وتعالى وانه يتكلم
بحرف وصوت تعالى عن قولهم علوا كبيرا وفيه اشارة الى انه سبحانه كان
وليس معه غيره من سايرر مخلوقاته من العرش وغيره وسايرر يتكلم
بالاصوات والحروف وانه قديم لم يزل ولا يحملها حادثة بعد ان لم
تكن ○ قال الامام رحمه الله سمعت اباحاتم الصوفي يقول
سمعت ابا نصر الطوسي رحمه الله يقول سبل رويم عن اول فرض افترض

الله

٨

مطلب

الله تعالى على خلقه ما هو فقال المعرفة لقول الله تعالى وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون قال ابن عباس رضي الله عنه ليعرفون
وقال الجنيد ان اول ما يحتاج اليه من علم الحكمة معرفة المصنوع
صانعه والمحدث كيف كان احداثه فيعرف صفة الخالق من المخلوق
وصفة القديم من المحدث ويدل لدعوته ويعترف بوجوب طاعته
فان من لم يعرف مالكه لم يعترف بالملك لم استوجبه ○

قال الشارح رضي الله عنه اجتمع كلام رويم والجنيد وهما
ممن يقتدي بهما في هذا الشان فانهما جمعا بين علوم الاعمال والحقايق
واتفق كلامهما على ان اول واجب معرفة الله وهذا الواجب يجب
بالشرع ويعرف بالعقل فانه لا واجب عند اهل السنة الا بالشرع
ولذلك استدل بقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
وفسره ابن عباس ليعرفون وهذا صحيح فانه سبحانه انما خلق
العالم ليستدل به عليه وانما يستدل بذلك ارباب العقول
وهم الجن والانس والملكة ولهذا قال الله تعالى وفي انفسكم افلا
تبصرون ولهذا قيل اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه ثم عرف نفسه
بالحدث علم ان فاعله لا بد ان يكون قديما لوجوب افتقار الحادث
الى محدث قديم ولو قدر المحدث حادثا لتسلسل وما تسلسل
لم يتحصل واذا عرف ربه وان من جايزاته ان يفعل ما يشاء وانه ارسل
الرسل وتعبد خلقه فحينيذ يتعبد بامر من تقدمت معرفته له
فاول واجب معرفته بربه وتلقيه عباداته له بامره ونهيه ○

قال الامام القشيري رضي الله عنه اخبرني محمد بن الحسين
قال سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت ابا الطيب المراغي يقول
للعقل دلالة وللحكمة اشارة وللمعرفة شهادة فالعقل يدل والحكمة
تشير والمعرفة تشهد ان صفات العبادات لا ينال الا بصفاء
التوحيد وسيل الجنيد عن التوحيد فقال افراد الموحد بتحقيق

مطلب

وحدانيته بحال احديته انه الواحد الاحد الذي لم يلد ولم يولد ينفي
الاضداد والانداد والاشباه بلا تشبيه ولا تكييف ولا تصوير ولا تمثيل
ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ○

قال الشارح رضي الله عنه قوله للعقل دلالة اي به يستدل
والحكمة اشارة والحكمة اصابة الصواب في القول والفعل والمعرفة شهادة
اي تحقيق يعني ان العلما و الحكما والعارفين اتفقوا على ان صفا الاعمال انما
يكون بصفا التوحيد معناه ان سلامة الاعمال من الرياء والعجب والسكون
اليه والاعتماد عليه انما يكون اذا امتلا القلب برؤية الواحد وعظمته
فاذا كان كذلك وقعت الاعمال خالصة مبراة من كل شوب وجواب
الجنيد لما سيل عن التوحيد فقال افراد الموحد بتحقيق وحدانيته الى
اخر كلامه يدل على التوحيد هو افراد الله تعالى بالذات والصفات
والافعال فهو واحد في ذاته وواحد في صفاته لا يشبهه غيره وواحد
في افعاله ولذلك قال الاحد الذي لم يلد ولم يولد فالاحد هو الواحد
الذي لا كثرة فيه فليس منه شيء وليس من شيء وليس له شبيه ○

قال الامام رضي الله عنه انا محمد بن احمد بن محمد بن يحيى
الصوفي قال سمعت عبد الله بن علي التميمي الصوفي يقول سمعت علي بن الحسن بن علي الرافعي
قال سيل ابو بكر الزهر ابادي عن المعرفه فقال المعرفة اسم ومعناه
وجود تعظيم في القلب يمنع عن التعطيل والتشبيه وقال ابو الحسن
البوسنجي التوحيد ان تعلم انه غير مشبه للذوات ولا منفي الصفات

قال الشارح رضي الله عنه قوله المعرفة اسم يعني
لمسمى وهو معقول لا يشبهه شيء فهو معلوم الثبوت وهو معنى
التعطيل ولا يشبه شيا من المخلوقات فقوله اسم اراد به مسمى معلوما
والا فلا يصح ان تكون حقيقة المعرفة اسما وانما اراد علما بمعلوم معظم
ثابت لا يشبهه شيء وقول البوسنجي التوحيد ان تعلم انه غير
مشبه للذوات ولا منفي الصفات اشارة الى التنزيه واثبات الصفات

القديمه ردا على من نفاها من المعتزله او من اثبتها لا سته انة انصاف
القديم بالمحدث ○ قال الامام رضي الله عنه
انا الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي رحمه الله قال سمعت محمد بن محمد بن غالب
قال سمعت ابا نصر احمد بن سعيد الاسفنجاني يقول قال الحسين
ابن منصور الزم الكل الحدث لان القديم له فالذي بالجسم ظهوره فالعرض
يلزمه والذي بالاداة اجتماعه فقواها تمسكه والذي يولغه وقت
يفرقه وقت والذي يقيمه غيره فالصورة تمسه والذي الوهم يظفر به فالتصوير
يرتقي اليه ومن اداه محل ادراكه اين ومن كان له جنس طالبه كيف انه
سبحانه لا يظله فوق ولا يقطعه تحت ولا يقابله حد ولا يزاحمه عند ولا
يأخذه خلف ولا يحده امام ولم يظهره قبل ولم يثنيه بعد ولم يجمعه كل
ولم يوجده كان ولم يفقده ليس وصفه لا صفة له وفعله لا علة له
وكونه لا امد له تنزه عن احوال خلقه ليس له من خلقه مزاج ولا في فعله
علاج بانهم يتقدمه كما بانوه بالحد وهم ان قلت متى فقد سبق الوقت كونه
وان قلت هو فالها والواو خلقه واين قلت اين فقد تقدم المكان وجوده
فالحروف ابانته ووجوده ابانه ومعرفته توحيده وتوحيده تمييزه
من خلقه ما تصور في الاوهام فهو بخلافه كيف يحل به ما منه بدا او يعود
اليه ما هو انشا لا تما قله العيون ولا تقابله الظنون قربه كرامته
وبعده اهانته علو من غير توقل ومجيئه من غير تنقل هو الاول والاخر
والظاهر والباطن القريب البعيد الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير

قال الشارح رضي الله عنه فقوله الزم الكل الحدث
اي احكم و اقطع بحدث الجميع فان القدم مخصوص به تعالى لانه مستحيل
ان يكون محدثا لافتقار المحدث الى محدث وتسلسل فلزم ان يكون قديما
وكلامه بعد ذلك في تفصيل المحدثات فكلما يدرك جسما لا بد ان يقوم به
العرض للازمته للجواهر والاجسام لاستحالة خلوها عنه وقوله
والذي بالاداة اجتماعه يعني بالاسباب فاذا افقدت الاسباب تفرق

توقلت الجبل علوته
وتوقل في الجبل اذا
تصعد قاله الجوهري

وقوله والذي يولفه وقت يفرقه وقت ومعناه الذي يتالف وقتا
يجوز ان يفترق وقتا وقوله والذي يقيمه غيره فالضرورة تمسه
اشارة الى سائر المخلوقات فانها مفتقرة الى من يقيمها ويحفظها ان الله
يمسك السموات والارض ان تزولا وقوله والذي الوهم يظفر به
معناه انه لا يتوهم الا ما تخيل وتصور والحق سبحانه منزه عن ذلك وقوله
ومن اواه محل ادركه اين معناه ان اين سوال عن المحل والمكان وقوله
ومن كان له حبس طالبه كيف اي تحت الجنس انواع تتميز كالحيوان اسم
لكل حي وهو جنس وتحته الانسان وغيره وهي انواع منصوره وقوله
انه سبحانه لا يظله فوق وبقية كلامه الى قوله ولم تقصده ليس تنزيه له تعالى
عن صفة الاجسام من الفوق والتحت والمحاذاه وغير ذلك وقوله وصفه
لا صفة له معناه اثبات الصفات لله تعالى منزهة عن ان توصف اي لا
تكيف وقوله وفعله لا علة له معناه لا يفعل لغرض ولا حامل وقوله
وكونه لا امد له اشارة الى دوام بقائه ويلزم عنه نفي الاولية لوجوده
وقوله ليس له من خلقه مزاج رد على الحلولية القائلين بالحلول
وقوله ولا في فعله علاج اشارة الى قوله انما امرنا لشيء اذا اردناه
ان نقول له كن فيكون اي بفعل من غير مباشرة ولا ملامسة ولا آلة وقوله
ان قلت متى فقد سبق الوقت لوقته فمتى سوال عن الوقت وهو من الحوادث
والله سابق لجميعها وقوله وان قلت هو فالها والوا وخلقه فهو
رد على القائلين بقدم الحروف وقوله وان قلت اين فقد تقدم
المكان وجوده معناه ان اين سوال عن مكان وهو سبحانه منزه عن الزمان
والمكان وقوله فالحروف ابانته يعني والله اعلم كلامه تعالى
على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم المعجز الذي هو الدليل على صدقه
عليه السلام فالايات هي الدلايل والمعجزات وقد عجز الخلق كلهم عن
الاتيان بسورة من مثله وحد المعجزة انها فعل لله تعالى خارق للعادة
جار على حسب دعوى مدعي النبوة وفي كلامه اشارة الى ان الحروف

مخلوقة

مخلوقة لله تعالى وقوله ووجوده اثباته يعني وجود الحق اقامة
الادلة على ثبوته والعلم بوجوده وقوله ومعرفته توحيده
اذ من لم يوحده لم يعرفه وقوله لا تماثله العيون ليس معناه انها
لا تراه وانما المقله هي جرم العين التي ترى ما في جهة والحق منزه عن
الجهات واما في الاخرة فالسعداء يرونه بادراك خلقه الله لهم
يدركون به ما ليس في جهة كما خلق في قلوب العارفين في الدنيا
العلم بما ليس في جهة ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى وقوله
علوه من غير توقل يعني ارتفاع جلاله وعظمته من غير مكان وقوله
ومجيئه من غير تنقل اشارة الى قوله ينزل ربنا كل ليلة الى سما الدنيا
اي ينزل امره بفضله على خلقه وهذا اورده الامام ليدل بذلك
والله اعلم على صحة عقيدة هذا الرجل وانما الذي على لسانه مما اوجب
مثله انما كان في وقت غلبة الاحوال وعسر التثبت في المقال وامره
راجع الى الكبير المتعال ○ قال الامام رضي الله عنه سمعت
ابا حاتم السجستاني يقول سمعت ابا نصر الطوسي السراج يحكي عن يوسف
ابن الحسين قال قام رجل بين يدي ذي النون المصري فقال اخبرني
عن التوحيد ما هو فقال هو ان تعلم ان قدرة الله في الاشيا بلا مزاج
وصنعه للاشيا بلا علاج وعلة كل شيء صنعه ولا علة لصنعه وليس في
السموات العلى ولا في الارضين السفلى مدبر غير الله تعالى وكل ما تصور
في وهمك فالله بخلاف ذلك ○ قال الشارح
رضي الله عنه وجميع هذا الكلام دليل على انفراد الله تعالى بالافعال
ومن جملتها افعال العباد لضرورة العلم بحدث جميع ما في العالم وانفراده
بالاحداث والخلق والتدبير وكل مصنوع فانما كان بصنعه وارادته
السابقة وقوله ولا علة لصنعه تنزيه عن الاغراض والحوامل
على الافعال وانه يفعل بلا محاولة ومباشرة وقد تقدم ○
قال الامام رضي الله عنه وقال الجنيد التوحيد علمك واقرارك
بان الله تعالى واحد فرد في ازليته لا ثاني معه ولا شيء يفعل فعله

قال الشارح رضي الله عنه وهذا منه رضي الله عنه
يدل على ان النطق بالتوحيد مع صحة الاعتقاد يسمى توحيدا والعلم بالوجدانية
يسمى توحيدا وارفع التوحيد غلبة حكم التوحيد على القلب حتى لا يرى
الا واحدا يسمى توحيدا وهذا قال في موضع اخر علم التوحيد مباين
لوجوده ووجوده مباين لعلمه اراد ان علم التوحيد غير نفس التوحيد
ونفس التوحيد وجود غلبة حال التوحيد على القلب ۝
قال الامام رضي الله عنه قال ابو عبد الله بن خفيف الايمان
تصديق القلوب بما اعلمه المخبر من الغيوب ۝
قال الشارح رضي الله عنه وهذا الايمان بما جاء به الرسول
عن الله تعالى واخبر به عز ذاته وصفاته وافعاله وامره ونهيه
ووعده ووعيده ۝ قال الامام رضي الله عنه وقال ابو
العباس السياري عطاء على نوعين كرامة واستدراج فما ابقاه عليك
فهو كرامة وما ازاله عنك فهو استدراج فقل انا مومن ان شاء الله
وابو العباس السياري كان شيخ وقته ۝
قال الشارح رضي الله عنه وهذا منه رضي الله عنه قول
بان الافعال كلها من الله خيرها وشرها نافعها وضارها وهذا قال قل انا
مومن ان شاء الله لان الخير والشر منه رد على المعتزلة وقوله
ان شاء الله نظر الى العاقبة لا الى الحالة التي هو فيها وقوله عطاء
على نوعين ثم فسره بقوله فما ابقاه عليك فهو كرامة وما ازاله عنك
فهو استدراج معناه ان خوارق العادات اذا جرت على العبد الموفق
وقد كان خائفا من الله شديد الرعدة في طاعته فتوى يقينه وشكر
لربه على نعمه فدل ذلك على انه كرامة اكرمه الله بها وان اعجب بنفسه
ومدح نفسه على ما خص به وجرى على يديه كان ذلك مكرا واستدراجا
الى الهلاك ولو لم يحر له هذا الخارق وبقي مع خوفه وحذره واجتهاده
في طاعته كان اولى به ۝ قال الامام رضي الله عنه سمعت
الاستاذ ابا علي الحسين بن علي الدقاق رحمه الله يقول تحمز رجل رجل

ابي

ابي العباس السياري فقال له تحمز رجلا ما تقلتها قط في معصية الله تعالى
قال الشارح رضي الله عنه وهذا من ابي العباس رضي
الله عنه اظهار الاعمال لمن يقتدي به لتتزايد رغبته في الاقتداء والانتفاع
فانه لا علم له باكرام الله تعالى له وحفظه لاعضائه حتى لم ينقل رجله
في معصية الله قط وهذا كان شيخ وقته اي ممن يقتدي به فاظهر لمن
يقتدي به ولو لم يكن ممن يقتدي به لكان اظهار الاعمال من الاسرار الى
الاعلان من غير فائدة ۝ قال الامام رضي الله عنه
وقال ابو بكر الواسطي من قال انا مومن بالله حقا قيل له الحقيقة تشير
الى اشراف واطلاع واحاطة فمن فقده بطل دعواه فهو يريد بذلك
ما قاله اهل السنة ان المومن الحقيقي من كان محكوما له بالجنة فمن
يعلم ذلك من سر حكمة الله تعالى فدعواه بانه مومن حقا غير صحيحة
قال الشارح رضي الله عنه وهذا اشارة الى ما روي
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لحارثة كيف اصبحت قال اصبحت مومنا
حقا قال له ان لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك قال عزفت نفسي عن الدنيا
فاستوى عندي ذهبها ومدرها وكاني انظر الى عرش ربي بارزا والى
اهل الجنة في الجنة يتنعمون والى اهل النار في النار يتعاوون
فاطمانت لذلك نهاري واسهرت له ليلي قال له عليه السلام عرفت
فالزم فحقيقة الايمان كما تضمنه الخبر الصحيح في مسلم لما سال جبريل
النبي صلى الله عليه وسلم عن الايمان فقال ان تومن بالله وملائكته وكتبه
ورسله واليوم الاخر والقدر خيره وشره وتضمن ذلك حقارة الدنيا
وجمال الاخرة وتفصيل ما في الجنة والنار وطي السموات وحملة العرش
للعرش وجميع ما تضمنه الكتاب والسنة فمن امن بذلك ايمانا صحيحا
يقينيا حتى غلب على قلبه ذلك حتى كانه يشاهده وان كان غائبا
عن بصره لصحة ايمانه ويقينه بتصديقه وهذا هو الاطلاع والاشراف
على المغيبات بما جاء به الانبياء عن الله فهو حقيقة الايمان لمن اجتمعت

نفسه فهو مومن حقا ومن لم يصل الى هذا الحد وجري ذلك على لسانه
مع خلو قلبه عن معاينه هو اما شاك او منافق ومعنى مشهود له بالجنة
ان من كانت هذه حالته المستقيمه فهو المشهود له بها في وقته ان مات
عليها ولا نقول انه ليس مؤمنا لالتباس عاقبته عنا بل المومن قطعا مومن؟
في وقته والكافر كافر قطعا في وقته وان جاز التغيير على كل واحد منهما
والعياذ بالله من الكفر فتجويزنا للممكن لا يمنعنا من القطع بالحاصل المتيقن
في نفسه ○ قال الامام رضي الله عنه سمعت الشيخ ابا
عبد الرحمن السلمي يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت ابا الحسن
العبري يقول سمعت سهل بن عبد الله التستري يقول ينظر اليه
المومنون بالابصار من غير احاطة ولا ادراك نهاية به وقال ابو
الحسين النوري شاهد الحق القلوب فلم ير قلبا اشوق اليه من قلب محمد
صلى الله عليه وسلم فاكرمه بالمعراج تعجيلا للرويه والمكالمة ○
قال الشارح رضي الله عنه فاما ما قاله سهل فان فيه
وقوع رويه الله تعالى بالابصار في الاخرة لمن عليه في الدنيا بمعرفته
بالبصائر وقوله من غير احاطة ولا ادراك نهاية لان الاحاطة
والنهاية انما تكون في محدود محصور وهذه صفات الاجسام والحق
سبحانه منزه عن ذلك وكما استحال ان يكون جسما استحال ان يطرق
اليه الحدود والاحاطة واما قول النوري شاهد الحق القلوب
فلم ير قلبا اشوق اليه من قلب محمد صلى الله عليه وسلم فهو اشارة الى وقت
العروج وانما الله سبحانه لم يزل عالما بقلب محمد صلى الله عليه وسلم وهو الذي
خلق الشوق له واوصله الى الوقت الذي صلح ان يسمع كلامه فاكرمه
بالمعراج تعجيلا لفضله عليه بسماع كلامه ورويته على الاختلاف
في ذلك بين العلماء هل راى ربه ليلة المعراج او لم يره ○
قال الامام رضي الله عنه سمعت الامام ابا بكر محمد بن الحسين
ابن فورك رحمه الله يقول سمعت محمد المحبوب خادم ابي عثمان المغربي

يقول

يقول قال لي ابو عثمان المغربي يوما بامهر لو قال لك احد اين معبودك ايش
تقول قال لا كنت اقول حيث لم يزل قال فان قال لك فاين كان في الازل
ايش تقول قلت حيث هو الان يعني انه كما كان ولا مكان فهو الان كما كان
قال فارتضى مني ذلك ونزع قميصه واعطانيه ○
قال الشارح رضي الله عنه وهذا من حسن التعليم والتاديب
للمريدين وامتحان صحة ايمانهم لتبني اعمالهم على اصول صحيحة وينقطع
عن قلوبهم الاوهام والالتفات الى الجهات وذلك انه سأله على وجه الامتحان
ليعرف ما يعتقد فقال له لو قال لك قائل اين معبودك وسوال اين سوال
عن المكان وهو تعالى منزه عنه فاجابه بقوله حيث لم يزل وقوله
حيث لم يزل يعني استغناه في ازله عن الحيث فان قال لك فاين كان
في الازل ايش تقول فاجابه حيث هو الان فدل على نفي الحيث عنه
اولا واخرا وهو السوال عن المكان اذ لا زمان ولا مكان وهو الذي خلق
كل زمان ومكان فاعجب الشيخ ذلك ووهب له قميصه لكون الله سدد
ووفقه وزاده له في تثبيته ○ قال الامام رضي الله
عنه سمعت الامام ابا بكر رحمه الله يقول سمعت ابا عثمان المغربي يقول
كنت اعتقد شيئا من حدث الجهمة فلما قدمت بغداد زال ذلك عن
قلبي فكتبت الي مكة الى اصحابنا اني اسلمت الان اسلاما جديدا
سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت ابا عثمان المغربي يقول
وقد سئل عن الخلق فقال قوالب الانشاح يجري عليهم احكام القدرة
قال الشارح رضي الله عنه في كلامه الاول دم لم يعتقد
الجهمة وان الله سبحانه على العرش يقوله قد اسلمت اسلاما جديدا وذلك
انه لما وصل الى بغداد وسمع كلام المحققين في تنزيه الحق اعترف بالحق
وكتب به الى اخوانه بمكة الذين كانوا يعتقدون مذهبه او يعلمونه منه
تخبرهم بخطابه فيما كان عليه وانه عرف الحق واتبعه وفي كلامه الثاني ما يدل
على ان الافعال كلها لله وان افعال العباد جارية بقدرة الله وهو مذهب

اهل الحق ورد على القدرية وذلك ان قوله سبحانه عز الخلق اي عن افعالهم
فاجاب بانهم قوالب واشباح تجري عليهم احكام القدرة القديمة اي افعالهم
مخلوقة لله تعالى اذ لا خلق لغيره ن قال الامام رضي الله عنه وقال
الواسطي لما كانت الارواح والاجساد قائمة بالله وطهرتا به لا بد وانتهما
كذلك قامت الخطرات والحركات بالله تعالى لا بد وانتهما اذ الحركات في الخطرات
فروع الاجساد والارواح صرح بهذا الكلام ان اكساب العباد مخلوقة
لله تعالى وكما انه لا خالق للجواهر الا الله فكذلك لا خالق للاعراض الا الله
قال الشارح رضي الله عنه هذا الكلام فيه اشارة الى الرد
على القائلين بالحلول فان الارواح والخواطر الكامنة في القلوب كلها حادثة
والمعاني التي بها يكون الادراك والفهم عن الله تعالى كلها حادثة فان من الناس
من يزعم ان الاسرار قديمة والقائلون بالحلول يصرحون بقدم الارواح فقوله
لما كانتا الارواح والاجساد قائمتا بالله اي وجدتا بقدرة الله فكذلك
الخطرات والحركات وجدتا بالله وان الحركة تابعة للاجساد وهي الاعراض
والخواطر تابعة للارواح فصرح كلامه هذا بحدث الجميع ن
قال الامام القشيري رحمه الله سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن
السلمي يقول سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت ابا جعفر الصيدلاني
يقول سمعت ابا سعيد الخراز يقول من ظن انه يبذل الجهد يصل فهو متمنٍ
ومن ظن انه بغير الجهد يصل فهو متمنٍ وقال الواسطي اقسام
قسمت وتعوذ اجريت كيف تسبك بحركات او تنال بسعايات
قال الشارح رضي الله عنه في كلام ابي سعيد الخراز اشارة الى
اثبات الكسب للعبيد والتبري من الحول والقوة بغير الله فمن ظن انه يبذل
الجهد يصل غافل عن عون الله وقوته ومتمنٍ يعني انه متعوب ولا يصل
الى مطلوب ومن ظن انه بغير الجهد يصل يعني الجهد في الاوامر فهو متمنٍ
ترك ما امره الله واغتر برحمة الله وعفوه ولكن على العبد ان يجتهد فيما
امره به ونهاه ويتكل على عونه وفضله في جميع ما يتعاطاه واما

كلام

والمعاني صح

كلام الواسطي رحمه الله ففيه اشارة الى الرد على القدرية والنفات
الى السوابق فانه لا تجري على العبيد في جميع الملك الا ما سبق في ارادة
الله وقدره وكل من تدبر كلامه يخلصه من مذهب الجبر وهو ان الحركات
والسعايات في الطاعات قد جعلها الله اسباب النجاة ويكون الفلاح
مشروطا بجريانها وسبق في ارادة الله وعلمه ان فلاح العبد وسعادته
مشروط بهذه الحركات والطاعات ولا بد من جريان السبب والمسبب
جميعا وقد ترتبت عليها ونيلت بها لا من حيث العبد بل من حيث ترتيب
الرب وقدره فهذا هو اثبات الكسب والتبري من الحول والقوة
والتخلي والتخلي ن قال الامام رحمه الله وسئل الواسطي
عن الكفر بالله تعالى او لله فقال الكفر والايمان والدنيا والاخرة من الله والى
الله وبالله ولله من الله ابتدا وانشا والى الله مرجعا وانتهاء وبالله بقاء
وفناء ولله ملكا وخلقا قال الشارح

الله صح

رضي الله عنه ففي هذا الكلام اشارة الى الرد على المعتزلة في خروج بعض
الافعال عن قدرة الله تعالى على زعمهم تعالى عن ذلك كالكفر والشرك والظلم
على زعمهم فسئل عن الكفر والايمان هل هما من الله فقال هما من الله والى الله
وبالله ولله قال هما من الله خلقا وانشاء اي هو خالقهما ومنشئهما والى الله يوم
القيمة يطالب بهما ويسال عنهما وبالله تصريح بان العبد لا يقدر على كفر ولا ايمان
الا بعون الله ولله طاعة من المطيعين وكفر وعصيان من الكافرين فبهذا
الاعتبار كانا من الله والى الله وبالله ولله ن
قال الامام رضي الله عنه وقال الجنيد سئل بعض العلماء عن
التوحيد فقال هو اليقين فقال السائل بين لي ما هو فقال هو معرفتك
ان حركات الخلق وسكونهم فعل الله تعالى وحده لا شريك له فاذا عرفت
ذلك فقد وحدته ن قال الشارح رضي الله عنه فقوله
لما سئل عن التوحيد هو اليقين اي ان توقن بان الله واحد لا شبيه له
ولا شريك له مطلقا لا في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله فلما لم يفهم

السايل ذلك نزل له قليلا الى الافعال خاصة قال له ان تعلم ان حركات
الخلق وسكونهم فعل الله تعالى وكلمه على حسب فهمه خاصة وخاطبه
بالافعال وسكت عن الذات والصفات ○ قال الامام
رضي الله عنه سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت عبد الواحد
ابن علي يقول سمعت القسم بن القاسم يقول سمعت محمد بن موسى الواسطي
يقول سمعت محمد بن الحسين الجوهري يقول سمعت ذا النون المصري
يقول وجاء رجل فقال ادع الله لي فقال ان لنت قد ايدت في علم الغيب
بصدق التوحيد فكم من دعوة مستجابة قد سبقت لك والا فان لا تندا
لا ينقذ الغرقا ○ قال الشارح رضي الله عنه وهذا الجمل
وجمعني احدهما ان الشيخ غلب على قلبه في هذا الوقت النظر الى السوابق
وكل هذا الشخص بما غلب عليه مع معرفته بان الرعا مطلوب محتوف
عليه ولا سيما من يظن به الخير وترجى بركة دعايه الوجه الثاني
ان يكون هذا السايل ممن يميل الى القدر ويبني على الاسباب فاجابه
الشيخ بانك ان كنت من المخصوصين في علم الله تعالى وسابق قدره
بدرجة الموحدين ونيلها فكم من دعوة مستجابة لك من الانبيا والصابرين
الذين السابرو المؤمنين والمومنات فاراد ان يحضه على معرفة الحق وتحصيل
درجة الموحدين ○ قال الامام رضي الله عنه وقال
الواسطي ادعى فرعون الربوبيه على الكشف واذعت المعتزلة
على الستر يقول ما شئت فعلت ○ قال الشارح
رضي الله عنه وهذا ذم عظيم لمذهب القدريه حتى ساوى بينهم وبين
فرعون في الكفر فان كل من ادعى الربوبيه فهو كافر الا ان فرعون صرح
بذلك فقال انا ربكم الاعلا والقدرية قالوا نفعل ما نشا فستروا ادعوهم
الربوبيه بافعالهم فانه لا يفعل ما يشا الا الله وهذا قيل القدرية مجوس
هذه الامه فانهم لم يرجعوا الى دين فان الرب هو المعبود لا العباد
والمالك لا المملوك ○ قال الامام رضي الله عنه وقال ابو الحسين

يدعون صح

النوري

النوري التوحيد كل خاطر يشير الى الله تعالى بعد الاتمار حه خواطر
التشبيه ○ قال الشارح رضي الله عنه وهذا صحيح فان
التوحيد تاره يطلق على نطقه بالوحدانيه وتارة يطلق على حاله وافراده
الحق بكل ما هو فيه واضافته له وهذا هو توحيد الصوفيه وربما تبروا
من هذا التوحيد ومن اضافته الى كسبهم وبقي استشعارهم واضافتهم
اياه لما لكه وهذا الاعتبار قال كل خاطر يشير الى الله تعالى يعني معدوا
لا يزاحمه غيره لا يشبيه ولا غيره ○ قال الامام رضي
الله عنه انا الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي رحمه الله قال سمعت عبد الواحد
ابن بكر يقول سمعت هلال ابن العلا يقول سيل ابو علي الروذباري
عن التوحيد فقال التوحيد استقامة القلب باثبات مفارقة التعطيل
وانكار التشبيه والتوحيد في كلمة واحدة كل ما صورته الاوهام
والافكار فالله سبحانه بخلافه لقوله ليس كمثله شي ○
قال الشارح رضي الله عنه وقوله استقامة القلب
في اثبات الرب تعالى بصفاته مفارقا للتشبيه والتعطيل فالمشبهة
كفروا والمعطلة جحدوا وقوله والتوحيد في كلمة واحدة وهو نفي
ما صورته الاوهام او تخيلته الافكار فالله سبحانه بخلافه ○
قال الامام رضي الله عنه وقال ابو القاسم النصراباذي
الجنه باقيه بابقايه وذكره لك ورحمته ومحبته لك باقيه ببقايه
فشتان بين ما هو باق ببقايه وبين ما هو باق بابقايه وهذا الذي قاله الشيخ
ابو القاسم النصراباذي غاية التحقيق فان اهل الحق قالوا صفات ذات
القديم سبحانه باقيه ببقايه تعالى فنبه على هذه المسلة وبين ان الباقي
باق ببقاء خلاف ما قاله مخالف الحق ○ قال الشارح
رضي الله عنه وفايدة هذه المسلة ان العبد يرى في همته ويكون مشغولا
بنيل محبة الله تعالى وذكر له وشرف منزلته عنده دون ما يخلقه
فيه من افعاله من ذكر اماته ونيل عواقبه ودرجاته في دنياه واخرته
من نعيمه في جنته فقال الجنة وما فيها والدنيا وما فيها ما بقي منهما فانما بقي

بابقايه وهو اثر قدرته ومحبته وذكر لك ورحمته هي صفاته القديمه التي لم
تزل فشتان بين من علق قلبه بصفاته وبين من علق قلبه بافعاله فاراد
الشيخ رحمه الله نقله من الوقوف على الافعال الى كمال الصفات والذات
وكمال الاشتغال وههنا بحث كلامي في الصفات وهل هي باقيه لانفسها
او ببقاء لايليق بهذا الموضع ○ قال الامام رضي الله عنه انا محمد
الحسين قال سمعت النصراباذي يقول انت متردد بين صفات الفعل
وصفات الذات وكلما صفته على الحقيقه فاذا هممك في مقام التفرقه
قرنك بصفات فعله واذا بلغك الى مقام الجمع قرنك بصفات ذاته وابو
القسم النصراباذي شيخ وقته ○ قال الشارح رضي الله
عنه مراده ههنا بالصفات الاسماء والعبد تارة يذكر الله تعالى باسماء
ذاته من جلاله وكماله وقدمه وبقايه فاذا كان متفكرا فيما يذكره فيه
في صفات ذاته تعالى فهو مقرون بصفات ذاته اي ثابت مجموع القلب
عليها واذا ذكر الله تعالى بكونه خالقا رازقا مانعا منعما فاضلا قرنه بالاسماء
التي تدل على افعاله وهي متسعه وقد يعد قلبه بالفكرة في الافعال عن الفكرة
في الذات والصفات فلذلك قال هممك اي فرق قلبك وهمومك وكل
ما انت فيه فضل الله تعالى عليك واحسانه اليك والكل فرق ما بين مجموع
القلب مع الحق وبين مفرق البال في تفاصيل الخلق ○
قال الامام رضي الله عنه سمعت الاستاذ الامام ابا اسحق
الاسفرايني رحمه الله يقول لما قدمت من بغداد كنت ادرس في
جامع نيسابور مسئله الروح واشرح القول في انها مخلوقه وكان
ابو القاسم النصراباذي قاعدا متباعدا عنا يصغي الى كلامي فاجتزنا بنا
بعد ذلك اليوم بايام قلايل فقال لمحمد الفرا اشهد اني اسلمت على يده هذا
الرجل واشار الي ○ قال الشارح رضي الله عنه وظاهر
هذا الكلام يدل على ان النصراباذي كان يعتقد قدم الروح فلما سمع الادله
على حدثها صرح بانه اسلم على يدي هذا الرجل ويحتمل وجها آخر وهو انه لم

يكن

يكن يعتقد القدم وكان يعتقد الحدث ولكنه لم يطلع على وجه الدليل
على ذلك فلما سمعه من الامام ابي اسحق الاسفرايني انشرح صدره
وانفسح للدليل فعبر عنه بالاسلام وهو كمال الاستسلام والانتقال من
الاعتقاد الى العلم وقد قال المحاسبي رضي الله عنه في بعض اجوبته عن
الروح وفي بالبدن حدا والباري منزه عن التحديد وفي هذا اشاره الى الرد
على من يقول بالحلول تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ○
قال الامام رضي الله عنه سمعت محمد بن الحسين السلمي رحمه الله
يقول سمعت ابا الحسين ابرهيم بن فاتك يقول سمعت الجنيد يقول
متى يتصل من لا شبيه له ولا نظير بمن له شبيه ونظير هيهات هيهات ظن
عجيب الايما لطف اللطيف من حيث لا ادرك ولا وهم ولا احاطة الا اتساع
اليقين وتحقيق الايمان ○ قال الشارح رضي الله عنه وهذا
الكلام في اطلاقهم الوصول الى الله فيبين معناه وان الوصول ليس بالحس
والقرب المفهوم وانما هو كمال اليقين والمعرفة بالله تعالى ودوام الذكر له
وقلة الغفلات ولهذا قال الامن حيث لا ادرك ولا وهم الى آخر كلامه فبين
معنى الوصول عند القوم ○ قال الامام رضي الله عنه وانا محمد بن
الحسين رحمه الله قال سمعت عبد الواحد بن بكر يقول حدثني احمد بن محمد بن علي
البرذعي قال انا طاهر بن اسمعيل الرازي قال قيل ليحيى معاذ اخبرنا
عن الله جل وعز فقال اله واحد فقيل له كيف هو فقال ملك قادر فقيل
اين هو فقال بالمرصاد فقال السايل لم اسلك عن هذا فقال ما كان غير هذا
كان من صفة المخلوق فاما صفته فما اخبرتك عنه وانا محمد بن الحسين قال
سمعت ابا بكر الرازي يقول سمعت ابا علي الروذباري يقول كلما توهم
متوهم بالجهل انه كذلك فالعقل يدل انه بخلافه ○
قال الشارح رضي الله عنه هذا السايل الذي سال عن
معاذ قد يكون ممن يعتقد الجسميه والجهة فساله على وجه الامتحان لم ينكر
عليه سواله فرده بواضح الاستدلال فساله عنه تعالى فاجابه بانه اله

واحد ثم ساله عن الكيفية المستحيلة عليه تعالى فاجابه بصفاته
وجلاله وهو انه ملك قادر ثم ساله عن المكان المنزه عنه لانه تعالى
كان ولا مكان فاجابه بانه تعالى بالمرصاد لانه تعالى وصف نفسه بذلك
يعني يوم القيمة فقال ما سالتك عن هذا فاجابه بان هذه صفة من سالت
عنه واما غير ذلك فهي صفة المخلوق لا الخالق والى نحو هذا الجواب والسوال
ما صدر من فرعون لموسى لما قال له ومارب العالمين فاجابه بافعاله
الدالة عليه فساله عن الماهية فاجابه بالافعال التي تدل على ثبوتها ووجودها
والى هذا يرجع قول الرودباري كلما توهمه متوهم بالجهل فالله بخلافه
فان المتوهم انما يتوهم الاجسام المعهود ذوات الاحياز والتقدرات
والحق سبحانه بخلاف ذلك ○ قال الامام القشيري رحمه
الله وسال ابن شاهين الجنيد عن معنى مع فقال مع على معنيين مع الانبيا
بالنصر والكلاءة قال الله سبحانه اني معكما اسمع وارى ومع العامة بالعلم
والاحاطة قال الله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم فقال ابن
شاهين متكلم يصلح ان يكون رد الا لامة على الله ○

قال الشارح رضي الله عنه هذا تفصيل ما يدل عليه
لفظ المعية بالنسبة الى الخلق قال الله تعالى وهو معكم اينما كنتم وقال
ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وقال اني معكما اسمع وارى
وقال ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اين ما كانوا فهو مع الكل بالعلم
والاحاطة واختص منهم الاولياء بالحفظ والعناية تولى نصرهم ومعونتهم
على طاعته واختص الانبيا بالنصر والكلاءة فخرج من مجموع ذلك ان المعية
بمعنى المجاورة والمقارنة في المداناة في وصفه محال لتعدد معانيها ○
قال الامام رضي الله عنه وسيل ذو النون المصري عن قوله تعالى
الرحمن على العرش استوى فقال اثبت ذاته ونفى مكانه فهو موجود
بذاته والاشيا موجودة بحكمه كما شا ○ قال الشارح
رضي الله عنه للفظ استوى محامل عديدة منها ما تجوز نسبته الى الله تعالى

ومنها

الجاهل صح

من الله تعالى صح

ومنها ما يستحيل عليه يقال استوى بمعنى جلس واستوى بمعنى قهر واستوى
بمعنى علا واستوى بمعنى قصد فالقسمان الاولان بمعنى الاستقرار مستحيلان
والاعتدال عن الاعوجاج محالان في حق الله تعالى فانهما من صفات
الاجسام واما قصد كما قال تعالى في موضع اخر ثم استوى الى السما
اي قصد الى فعل امرفيها واستوى بمعنى علا وتنزه كما قاله مجاهد واستوى
بمعنى استولى وقهر كما قيل ○

استوى بشر على العراق ○ هذا مما تصح نسبته الى الله تعالى
فمن العلما من ينفي ان يكون المراد بلفظ استوى على العرش ما لا يليق بجلال
الله تعالى ويمسك عن تعيين المراد بالاية فان ذلك هو المحذور وان يعتقد
العبد في الله تعالى ما لا تصح نسبته اليه والتعيين لا تدعو اليه حاجة دينية
ومن العلماء من اختار التعيين بما يجوز وصفه به لازالة اللبس
في السكوت عن الجواب فاختار سفين الثوري قصد واختار مجاهد
علا وتنزه واختار جماعة من العلما قهر وملك فقوله اثبت ذاته
فحيث دلالة اللفظ بقوله الرحمن ونفى مكانه من حيث دلالة العقل
على انه ثابت قبل جميع خلقه العرش وغيره ○
قال الامام رحمه الله وسيل السبيلي عن قوله تعالى الرحمن
على العرش استوى فقال الرحمن لم يزل والعرش محدث والعرش بالرحمن
استوى وسيل جعفر بن نصير عن قوله الرحمن على العرش استوى
فقال استوى علمه بكل شي فليس شي اقرب اليه من شي ○
قال الشارح رضي الله عنه فاما السبيلي فاشار الى
استغنا به تعالى عن العرش في ازله فانه قديم والعرش محدث فكما
استغنى عنه قبل ان يخلقه فهو مستغن عنه بعد خلقه وانما خلقه وحمله
العالمين ليستدل بعظمه على عظم خالقه واذا كان الكرسي الذي هو بين يدي
العرش وسع السموات والارض بنص القران فكيف يكون العرش الذي موضعه من
العرش موضع الكرسي من السرير ولا يقدر قدر العرش الا الله وقوله والعرش
بالرحمن استوى يعني بقدرته وارادته وقول جعفر بن نصير لما

سيل عن قوله تعالى الرحمن على العرش استوى قال استوى علمه
بكل شيء فنفيه تنزيه للرب سبحانه وتعالى عز اختياجه الى مخلوقاته
واذا كانت سائر الاشيا مخلوقة له فهي معلومة فقوله استوى
علمه بكل شيء يعني بكل مخلوق والعرش من جملة مخلوقاته فاشار الى الفرق
بين الصانع والمصنوع والقديم والمحدث ○ قال الامام رضي
الله عنه وقال جعفر الصادق من زعم ان الله في شيء او من شيء او على
شيء فقد اشرك لو كان على عرش لكان محمولا ولو كان في شيء لكان محصورا
ولو كان من شيء لكان محدثا وقال جعفر الصادق في قوله
تعالى ثم دنا فتدلى توهم انه بنفسه دنا فقد جعل ثم مسافة انما الله تعالى
انه كلما قرب منه بعد عن انواع المعارف ادلاد نو ولا بعد ○
قال الشارح رضي الله عنه فقول جعفر الاول من زعم
ان الله تعالى في شيء او من شيء او على شيء فقد اشرك الى اخر كلامه
تحتمل احد معنيين احدهما انه جعل معه شيأ قديما وقد قامت
الادلة على وحدانيته تعالى وهذا الاعتبار اشرك معه في القدم غيره
المعنى الثاني اطلق الاشراك على الكفر وهو اعتقاد الحدث فان من قال
ان الله سبحانه في شيء فقد جعله محدودا محصورا وهذه صفات
الاجسام ومن قال من شيء فقد جعله مخلوقا مصنوعا مولودا ومن قال
على شيء فقد جعله محمولا وهذا كله يدل على الجسمية وهو كفر وقوله
الثاني في تاويل قوله تعالى ثم دنا فتدلى من توهم انه دنا بنفسه من الحق
سبحانه كما يعهد من التداني بالحس فقد جعل ثم مسافة ومكانا وهو سبحانه
منزه عن الزمان والمكان وانما دنو النبي صلى الله عليه وسلم من ربه تعالى يحمل
على احد وجهين تحمل على وصوله الى مكان شريف من مخلوقاته الذي لم يبلغه
غيره من البشر ويدل عليه ما روي من مفارقة جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم
وقال وما منا الا له مقام معلوم وما ذكر من الرفرف فكون الاشارة ههنا
بدنا اي قرب من المكان الشريف الذي لم ينله غيره كما ان الناس في الجنة يزورون
الله تعالى في جنة عدن وهي محل كشف الحجاب عنهم ومحل زيارتهم فيكون الحق

سبحانه

سبحانه شرف هذه الجنة بان جعلها محل رويته وزيارته ولذلك
دنو النبي صلى الله عليه وسلم الى هذا المقام الذي اختصه به وبلغه
اياه صلى الله عليه وسلم الى هذا المقام في ليلة الاسرا فهذا وجه
الوجه الثاني ما اشار اليه جعفر بن محمد في كلامه من كمال
اشتغاله بالله تعالى وقرب قلبه من رويته ومناجاته وذكره حتى
غاب عن سائر المخلوقات فانه بعد عن غيره لكمال شغله به وهذا
جايز في الدنيا والاخرة فان كل من كمل شغله بجلال الله تعالى وجماله
ورويته ومناجاته بعد قلبه عن ذكر غيره بل ربما بعد عن ذكر نفسه
واحساسه عن كونه ذاكرا فهذا الاعتبار يكون القرب لا بالحس تعالى
الله عن ذلك علوا كبيرا ○ قال الامام القشيري رحمه
الله ورايت بخط الاستاذ ابي علي رحمه الله انه قيل لصوفي بان الله
فقال اسعفك الله تطلب مع العين اين انا الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي
رحمه الله قال سمعت ابا العباس بن الحساب البغدادي رحمه الله يقول
سمعت ابا القاسم بن موسى يقول سمعت محمد بن احمد يقول سمعت
الانصاري يقول سمعت ابا سعيد الخراز يقول حقيقة القرب فقد
حس الاشيا من القلب وهدو الضمير الى الله تعالى ○
قال الشارح رضي الله عنه وهذان القولان جاريان
على ما فسرنا به احد الوجهين في الدنو من انه اذا امتلا القلب بذكر الله
تعالى والشغل بمناجاته فقد العبد حس غيره من قلبه فاما دعا
الاول على السايل اسعفك الله تطلب مع العين اين فيدل على ان المسول
كان في حالة الحضور مع الله وكان لا يرى في كل متحرك وساكن الا الله
فكان كل متحرك عنده وساكن انما يتحرك ويسكن بالله فصار كالعيان عنده
فلغلبة ذلك على قلبه قال اسعفك الله اي ابعدك الله تطلب مع العين اين
واين سوال عن غايب ودعاوه باسعفك الله تحتمل وجهين احدهما
وهو الاحسن ان يكون دعاله بان يثبته الله عن نفسه بكمال شغله بربه

بقوله

حتى ينال ماسال عنه ومن جملة اصطلاحاتهم السحق و المحق فرشغله
الله بذكره عن نفسه وبقيت فيه بقيه يتنعم بها فيسمونه سحقا ومن
اصطلم بالكلية عن نفسه يسمونه محقا فالمحق عندهم اتم من السحق فالسحق
يبقى اثرا والمحق ابلغ من ذلك ۞ والوجه الثاني وهو دون هذا ان
يكون سؤش عليه حاله بسواله عن الاين وهو المكان فلم يحتمله فرعا
والاول اولي ۞ قال الامام رحمه الله سمعت محمد بن
الحسين يقول سمعت محمد بن علي الحافظ يقول سمعت ابا معاذ القروني
يقول سمعت ابا علي الرلال يقول سمعت ابا عبد الله بن فهرمان
يقول سمعت ابرهيم الخواص يقول انتهيت الى رجل وقد صرعه
الشيطان فجعلت اؤذن في اذنه فنادا اني الشيطان من جوفه دعني
اقتله فانه يقول القران مخلوق وقال ابن عطا ان الله
تعالى لما خلق الاحرف جعلها سرا له فلما خلق ادم عليه السلام بث فيها
ذلك السر ولم يبث ذلك السر في احد من ملايكته فجرت الاحرف على لسان
ادم عليه السلام بفنون الجريان وفنون اللغات فجعلها الله تعالى
صورا لها صرح ابن عطا رحمه الله بان الحروف مخلوقة
وقال سهل بن عبد الله ان الحروف لسان فعل لا لسان ذات
لانها فعل في مفعول وهذا ايضا تصريح بان الحروف مخلوقة
قال الشارح رضي الله عنه اجتمع قول الخواص
وابن عطا وسهل على التصريح بان الحروف مخلوقة ردا على من زعم
ان الحق سبحانه تكلم بالحروف والصوت فان الحادث يستحيل ان يكون
صفة للقديم فاما قول الخواص فنادا اني الشيطان من جوفه
دعني اقتله فانه يقول القران مخلوق فهذا من خوارق العادات
وهو كلام الجن لبني ادم نص القران على اسلام بعضهم لما سمعوا قراءة النبي
صلى الله عليه وسلم بنخله او بعكاظ ورجعوا الى قومهم منذرين
واعظين فذال الخارق من قول الجن على كفر من قال هذا القول

وانه

ادلة افعال لان اللسان عبارة عما
يعلم منه فالحروف ص

وانه يستحق القتل واما قول ابن عطا لما خلق الله الحروف جعلها
سر اله معناه اسرها عن الملايكة وعلمها لادم وهذا معنى قوله ثم بثها
فيه كما قال تعالى وعلم ادم الاسما كلها وهو الذي خلقها على لسان
ادم واجراها لما ابناهم بالاسما كلها وقوله جعلها صورا معناه تقوالب
تفهم منها المعاني التي دلت عليها فادم وكلامه كل ذلك مخلوق لله تعالى
واما كلام سهل فيرجع الى هذا وهو انها دلت على فاعلها ومحدثها
لا على انها صفة له وقايمة بذاته اذ ليس ترجع من الفعل للذات
صفة حقيقية قايمة بالذات وانما الافعال كلها واقعة بقدرة
الله على حسب ارادته وعلمه والحروف من جملة افعاله ن
قال الامام القشيري رحمه الله وقال الجنيد في جواب
مسايل الشاميين التوكل عمل القلب والتوحيد قول القلب قال هذا
قول اهل الاصول ان الكلام هو المعنى الذي قام بالقلب من معنى
الامر والنهي والخبر والاستخبار ۞ وقال الجنيد في مسايل
الشاميين تفرد الحق بعلم الغيوب فعلم ما كان وما يكون وما لا يكون
ان لو كان كيف كان يكون ۞ قال الشارح
رضي الله عنه فيحتمل قول ابي القسم الجنيد الاول دلالة على اثبات كلام النفس
على ما ذهب اليه اهل السنة وان الكلام لا يختص بقول اللسان
وقد قال تعالى ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول
فجعل القول في النفس واللسان جميعا وكلام النفس ليس بحرف ولا صوت
والصوت من توابع الالفاظ وفرق في هذا الكلام بين العلم وكلام النفس
فان من انكر كلام النفس يرده تارة الى العلم وتارة الى الارادة وفي
قوله الثاني تعلق علمه القديم بالواجب والجايز والمستحيل فقوله بما كان
اشارة الى الموجود وقوله وما يكون اشارة الى الجايز الوجود ولذلك
ما لا يكون مما يصح ان يكون فهو احد قسمي الجايز ويوخذ من هذا عموم
تعلق علمه بكل معلوم سبق في علمه وجوده على التفصيل فان يعلم افعال

وانما العلم

الجنه وعذاب اهل النار لاينتاهي وكلما تنعم به اهل الحق وتعذب
به اهل الضلال معلوم له على التفصيل ○
قال الامام رضي الله عنه وقال الحسين بن منصور
من عرف الحقيقه في التوحيد سقط عنه لم وكيف ○
قال الشارح رضي الله عنه يعني ان حقيقة التوحيد
افراد الله تعالى ذاتا وصفة وفعلا وان من جايز ذاته ان له ان
يفعل ما يشا وانه لايقع خلاف ماسبق ولايتغير معلوم ولايتبدل
مقسوم فمن صح عنده هذا المعنى سقط عن قلبه الاعتراض على ما
يشاهده من الواقع في الاضلال والهداية والفساد ومقتضى الحكمة
ولم وكيف فان له ان يفعل ما يشا اذ لايسال عما يفعل وهم يسالون
وقال الامام رضي الله عنه ازاحه بن الحسين قال سمعت
منصور بن عبد الله يقول سمعت جعفر بن محمد يقول قال الجنيد
اشرف المجالس واعلاها الجلوس مع الفكرة في ميدان التوحيد
قال الشارح رضي الله عنه يعني والله اعلم الجلوس
مع الله تعالى متفكرا في عظمته وجلاله وتنزهه ووحدانيته في
قدمه وبقايه واستغنايه عن خلقه وكمال صفاته وتعلقها بمتعلقاتها
من علمه وارادته وقدرته ووجود العظمة التي تدهش والجمال الذي
تخرس فهذه الحالة اشرف احوال العبد بالنسبة الى فكرته في الجنة
وما احتوت عليه من الخيرات او في النار وما احتوت عليه من اصناف
العذاب وانواع المشقات وكذلك الفكر فيما احتوت عليه الارض
من المخلوقات وانواع الحيوانات والنباتات وغير ذلك فان هذه
اسباب تدل على كمال فاعلها وخالقها فاذا وصل القلب الى معرفته
وبقي مشغولا بالنظر في كماله وجماله كان ذلك من اشرف احواله
وان كانت احواله وفكره في الامور الدنيه كلها شريفه ○
قال الامام رحمه الله وقال الواسطي ما احدث الله شيا اشرف

مز الروح

من الروح صرح بهذا الكلام ان الروح مخلوقة ○
قال الشارح رضي الله عنه فيه رد على القايلين بقدم
الارواح والصابرين الى حلولها في الاشباح من النصارى وغيرهم
ممن بعد من الفلاح والنجاح ○ قال الامام
القشيري رحمه الله فدلت هذه الحكايات على ان عقايد المشايخ
الصوفيه توافق اقاويل اهل الحق في مسايل الاصول وقد اقتصرنا
على هذا المقدار خشيه خروجا مما اثرناه من الاختصار ○
قال الشارح رضي الله عنه وما ذكره الامام رحمه الله
صحيح وقد نبهنا على وجوه مقالاتهم في التوحيد واجرايها
على مسايل الاصول والله المستعان والموفق ○

فصل

قال الاستاذ الامام ابو القاسم القشيري
جمال الاسلام ○ رضي الله عنه

وهذه فصول تشتمل على بيان عقايدهم في مسايل التوحيد
ذكرناها على وجه الترتيب قال شيوخ هذه الطريقه على ما تدل عليه
متفرقات كلامهم ومجموعاتها ومصنفاتهم في التوحيد ان الحق سبحانه
موجود قديم واحد حكيم قادر عليم قاهر رحيم مريد سميع
مجيد رفيع متكلم بصير متكبر قدير حي احد باق صمد وانه
عالم بعلم قادر بقدرة مريد بارادة سميع بسمع بصير ببصر متكلم
بكلام حي بحياة باق ببقاء وله يدان هما صفتان لخلق بهما ما يشا
على التخصيص وله الوجه الجميل وصفات ذاته مختصة بذاته لا
يقال هي هو ولا هي اغيار له بل هي صفات له ازليه ونعوت
سرمديه وانه احدي الذات ليس يشبه شيا من المصنوعات
ولا يشبهه شي من المخلوقات ليس بجسم ولا جوهر ولا صفاته اعراض
لا يتصور في الاوهام ولا يتقدر في العقول ولا له جهة ومكان

ولا يجري عليه وقت ولا زمان ولا يتحول في وصفه زيادة ولا نقصان ولا
تخصه هيئة ولا قدر ولا تقطعه نهاية ولا حد ولا يحله حادث ولا
تحمله على الفعل باعث ولا يجوز عليه لون ولا كون ولا يتصف بمرد ولا
عون ولا يخرج عن قدرته مقدور ولا ينفك عن حكمه محظور ولا يعزب
عن علمه معلوم ولا هو على فعله كيف يصنع وما يصنع معلوم لا يقال
له اين ولا حيث ولا كيف ولا يستفتح له وجود فيقال لم فعل ما فعل
اذ لا علة لافعاله ولا يقال ما هو اذ لا جنس له فيتميز بامارة عن اشكاله
برئ لا عن مما فاته وبرئ لا على مقابله ويصنع لا بمباشرة ومزاولة
له الاسماء الحسنى والصفات العلى يفعل ما يريد ويذل لحكمه العبيد لا يجري
في سلطانه الا ما يشاء ولا يحصل في ملكه غير ما سبق به القضاء
ما علم انه يكون من الحادثات اراد ان يكون وما علم انه لا يكون مما جاز
ان يكون اراد ان لا يكون خالق اكساب العباد خيرها وشرها ومبدع ما في
العالم من الاعيان والآثار قلها وكثرها ومرسل الرسل الى الامم
من غير وجوب عليه ومنعهد الانام على لسان الانبياء عليهم السلام بما سبيله
لاحد باللوم والاعتراض اليه ومؤيد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
بالمعجزات الظاهرة والايات الباهرة بما ازاح به العذر واوضح به
اليقين والنكر وحافظ بيضة الاسلام بعد وفاته صلى الله عليه
وسلم بخلفائه ثم حارس الحق وناصره بما يوضحه مرجح الدين على السنة
اوليائه عصم الامة الحنيفية عن الاجتماع على الضلالة وحسم مادة
الباطل بما نصب من الدلالة والحجة ما وعد من نصرة الدين بقوله
ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون فهذه فصول تشير الى
اصول المشايخ على وجه الايجاز وبالله عز وجل التوفيق ن

قال الشارح رضي الله عنه ما ذكره الامام رضي الله عنه
في عقيدة اهل السنة فقد درج فيها ما تقدم نسبته الى المشايخ
وزيادة عز ذلك وفي بعض كلامه رضي الله عنه ما يحتاج الى تبيينه وهو

قوله

قوله باق بقاء قائم للعلماء فيه اختلافا وذلك ان وجوده سبحانه
لنفسه لا اول له واذا تحقق ذلك استحال ان يكون له اخر فيكون
البقاء على هذا عبارة عن دوام لا يرجع الى معنى ويلزم من القول
بان البقاء معنى قيام المعنى بالمعنى وذلك محال كما تقدم في غير هذا الموضع
فالباري سبحانه صفاته معاني قديمة علم وقدرة وارادة وسمع
وبصر وكلام وكذلك قوله يدان صفتان فاليد تطلق على
يد القدرة وتطلق على يد النعمة يقال له على يد اي نعمة وله يد
وسطوة اي قدرة وقال تعالى في حاية العزيز يد الله فوق
ايديهم وقال لما خلقت بيدي يعني ادم والله تعالى انما خلقه
بقدرته وخصصه بما خلقه عليه بارادته واكرمه بسجود ملائكته
فله سبحانه عليه يد القدرة ويد النعمة وعلى الجملة فالذي
يعتقد ان الله سبحانه منزه عن يد بمعنى الجارحة وان ذلك محال
في وصفه لانه ليس بجسم وكذلك الوجه يقال فعلته لوجهك
اي لك ولا مركب وحرمتك وجلالك ونسلك في هذه المواضع
التي وردت فيها هذه الالفاظ في الكتاب والسنة ما اختاره
الصدر الاول من نفي ما لا يليق بجلال الله سبحانه والامساك
عن التعيين والتخصيص اذ لم يتعلق به عمل ديني وقوله
في صفاته سبحانه المعنوية لا يقال هي هو ولا هي غيره معناه
ان من قال هي هو فقد نفى الصفات واثبت ذاتا خاصة ومن
قال هي غيره فقد جعلها اعيانا وجوز مفارقتها للذات فان وجد
الغيرين ما يجوز مفارقة احدهما للثاني في زمان او مكان
او وجود او عدم وصفاته سبحانه قديمة قائمة بذاته يستحيل
عليها التغيير والتبديل وقوله برئ لا على مقابلة رد على
المعتزلة في اشتراطهم في الرؤية بنية مخصوصة وجوز

وجوده صح

اشعه تتعلق بما يقابلها فالحق سبحانه منزه عن الجهات والاقطار
ويرى سبحانه في الاخرة بادراك خلقه الله تعالى في الابصار
يدرك به ما ليس في جهة كما خلق في قلوب العارفين به في
الدنيا علما بما ليس في جهة وقوله ويرى لا عن مقابلة
تنزيه الحق سبحانه عن الحدق والاجفان والمقل فان ذلك
من صفات الاجسام وانما رؤيته سبحانه لسائر الموجودات
صفة قديمة قايمة بذاته كعلمه المتعلق بالموجودات والجايزات
والمستحيلات ۞ والله سبحانه الموفق ۞

قال الامام رضي الله عنه

باب

في ذكر مشايخ هذه الطايفة وما يدل من سيرهم واقوالهم على تعظيم الشريعة

اعلموا رحمكم الله ان المسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم يتسم افاضلهم في عصرهم تسميه علم سوى صحبة الرسول
صلى الله عليه وسلم اذ لا فضيلة فوقها فقيل لهم الصحابة ولما
ادرك اهل العصر الثاني سمي من صحب الصحابة التابعين
وراوا ذلك اشرف سمة ثم قيل لمن بعدهم اتباع التابعين
ثم اختلف الناس وتباينت المراتب فقيل لخواص
الناس ممن هم شدة عنايته بامر الدين الزهاد والعباد
ثم ظهرت البدع وحصل التداعي بين الفرق فكل فريق ادعوا
ان فيهم زهادا وانفرد خواص اهل السنة المراعون انفاسهم
مع الله تعالى الحافظون قلوبهم عن طوارق الغفلة باسم التصوف
واشتهر هذا الاسم لهولا الاكابر قبل المايتين من الهجرة ولحق
تذكر في هذا الباب اسامي جماعة من شيوخ هذه الطايفة

من الطبقة الاولى الى وقت المتاخرين منهم ونذكر جملا
من سيرهم واقاويلهم بما يكون فيه تنبيه على صوابهم واداهم
ان شا الله تعالى ۞ فمنهم ابو اسحق ابرهيم بن ادهم
ابن منصور من كوره بلخ كان من ابنا الملوك فخرج يوما
متصيدا واثار ثعلبا او ارنبا وهو في طلبه هتف به
هاتف الهذا خلقت ام بهذا امرت ثم هتف به مرة بعد مرة
سرجه والله ما لهذا خلقت ولا بهذا امرت فنزل عن دابته
وصادف راعيا لابيه فاخذ جبة الراعي من صوف فلبسها
واعطاه فرسه وما معه ثم انه دخل البادية ثم دخل
مكة وصحب بها سفين الثوري والفضيل بن عياض ودخل
الشام ومات بها رحمه الله وكان ياكل من عمل يده مثل الحصاد
وحفظ البساتين وغير ذلك وانه راى في البادية رجلا
علمه اسم الله الاعظم فدعا به بعده فراى الخضر عليه السلام
وقال انما علمك اخي داود اسم الله الاعظم اخبرني
بذلك الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي رحمه الله قال نا محمد بن الحسين
ابن الحشاب قال نا ابو مهدي الحسين بن علي بن محمد المصري قال
حدثني ابو سعيد الخراز قال نا ابرهيم بن بشار قال صحبت
ابرهيم بن ادهم فقلت اخبرني عن بدء امرك وذكر هذا وكان
ابرهيم ابن ادهم كبير الشان في باب الورع يحكى عنه انه قال
اطب مطعمك ولا عليك الا تقوم الليل ولا تصوم بالنهار وقيل
كان عامة دعايه اللهم انقلني من ذل معصيتك الى عز طاعتك
وقيل لابرهيم بن ادهم ان اللحم قد غلا فقال ارخصوه اي لا تشتروه

قال الشارح رضي الله عنه ما سمعه من الهاتف
يحتمل ان يكون صوتا من ملك او من ولي سمعه باذنه ويحتمل ان

يكون خاطرا وقع في قلبه والاول اظهر واما ما سمعه من قربوس
سرجه والذي باليمين انه ما هذا خلق ولا به امر وهذا سماع صوت
من قربوس السرج فهو بإذنه لا شك فيه فيجوز ان يكون ملكا وبحر
ان خلق الله في السرج صوتا يسمعه يعظه به والاصوات لا يشترط
في قيامها الحياة على مذهب اهل الحق فقد سبح الحصا في كف النبي
صلى الله عليه وسلم والصحابة وقد سمعوا حنين الجذع الذي
كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب له حين انتقل الى المنبر عليه
السلام ك واكله من عمل يده وورعه وحراسته الكروم
مشهورة وهو اصفى في حله واستر لحاله وكونه لقي رجلا يسمى
داود علمه اسم الله الاعظم فاسما الله تعالى كلها عظيمة فقال
بعض الناس اسم الله الاعظم ما دعوته به في حال تعظيمك له
وانقطاع قلبك اليه وافرادك اياه بالهمة فما دعوته به في هذه
الحالة استجيب لك باي اسم دعوت به فاذا كان الامر على هذا
الوجه فيكون علمه الحالة التي اجرى الله العادة بالاستجابة لمن
دعاه وهو عليها وفاء بقوله تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه
وقيل هو اسم مخصوص يعلمه الله تعالى من شاء من خواصه
ممن لا يدعوه الا في الموضع الذي يصلح وقد حكي ان رجلا
صحب ذا النون المصري مدة من الزمان وخدمه سنين ثم قال له
يا ابا الفيض انت تعلم صلاحيتي لما اسالك عنه واما بني عليه اجبك
ان تعلمني اسم الله الاعظم فانه بلغني انك تعرفه قال فسكت عنه
ذو النون مدة واوهمه انه يعلمه ثم اخذ ذو النون يوما طبقا فجعل
فيه فارة وكوكب عليه غطاء وشده في منديل وقال لهذا الرجل
انطلق صاحبنا الذي بالجزيرة بالمكان الفلاني ووصفه له حتى عرفه
ثم قال له فتوصل اليه هذه الامانة قال فاخذ الرجل الطبق ومضى

ليوصله

ليوصله الى ذلك الرجل فوجد الطبق خفيفا فتعجب ما فيه وحسن
عنده حمله والنظر لما فيه فلما رفع الغطا فقرت الفارة فهربت
قال فازداد غيظا وقال يسخر بي يحملني فارة هدية قال فلما راني
علم ما في نفسي ورأى حالتي التي انا عليها فقال لي يا مسكين ايتمنك
على فارة فلم تؤد الامانة فكيف ايتمنك على اسم الله الاعظم اذهب
فلست تصلح له وهذا يدل من فعل ذي النون على انه اسم معين
تخص الله به من شاء من اوليائه ولذلك قال له الخضر انما علمك
اخي داود وهذا يدل على ان الخضر عليه السلام موجود الى زمن
ابرهيم وغيره وبعده فالنقل الصحيح عن الاولياء الى ازمنتنا
رد على من زعم انه مات ويتمسك بالخبر المروي عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال لا ياتي راس مائة سنة وعلى وجه الارض
نفس منفوسة ممن هي عليها الان وهذا عام يحتمل التخصيص
واذا ثبت النقل الصريح عن الاولياء في كل زمان انه حي اعتمد
عليه والعام يجوز تخصيصه ولا منافضة بين الخبر والنقل المحبوب
وقوله اطلب مطعمك ولا عليك ان تقوم بالليل ولا تصوم
بالنهار تحريض على الاشتغال بالاولى والاشق على النفس والانفع
في القلوب والابدان فان طيب المطعم كالزيت الصافي في القلوب
واذا اصلحت القلوب تبعتها الابدان ولم يامره رضي الله عنه
بترك الصوم والصلاة وانما راه يستكثر مزهدين ويهمل طلب الحلال
فامره بالانفع له والله اعلم وقوله ارخصوه يريد بالزهد
فيه فاذا قلت الرغبة في الطعم خف على القلب امر علاجه ولخصه
بقلة الرغبة فيه ك قال الامام القشيري
الله عنه انا مهجر الحسين رحمه الله قال سمعت منصور بن عبد الله يقول
سمعت مهجر حامد يقول سمعت احمد ابن حمزويه يقول قال ابرهيم

الخضر

جيد صح

ابن ادهم لرجل في الطواف اعلم انك لا تنال درجة الصالحين
حتى تجوز ستة عقاب **اولها** تغلق باب النعمة وتفتح باب
الشدة **والثاني** تغلق باب العز وتفتح باب الذل **والثالث**
تغلق باب الراحة وتفتح باب الجهد **والرابع** تغلق باب
النوم وتفتح باب السهر **والخامس** تغلق باب الغنا وتفتح باب
الفقر **والسادس** تغلق باب الامل وتفتح باب الاستعداد
للموت ۞ **قال الشارح** رضي الله عنه وهذا
صحيح فان درجة الصالحين هي درجة الولاية الخاصة والحفظ
من الله تعالى في سائر الاعضاء واستجابة الدعا كما تضمنه الخبر الصحيح
من قوله عليه السلام ما تقرب المتقربون الي بمثل اداء ما
افترضت عليهم ولا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا
احببته كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا ان دعاني اجبته الحديث
باختلاف طرقه وهذا الامر لا ينال الا بارتكاب المشقات والاعراض
عن الدرجات والمشقات السهر والجوع والفقر والتعب والشده
والذل وما يجري مجراه واضداد هذه الامور من الراحة والغنى
والشبع والنوم والغنى والرخا فهذه الراحات التي تغلق ابوابها
وما تقدم ذكره هي التي تفتح ابوابها فافهما لتحقيق ابواب الخيرات
واضدادها هي المشغلات القاطعات ومعنى فتح ابوابها تعرضه
لها ولا ينفرها اذا ابتلي بها فافهما اسباب الخيرات والموصله الى
اعلا الدرجات اذا صحت فيها النيات ۞ **قال الامام**
رضي الله عنه وكان ابرهيم ابن ادهم يحفظ كرما فمر به جندي فقال
اعطنا من هذا العنب فقال كما امرني به صاحبه فاخذ يضربه بسوطه
فطاطا راسه وقال اضرب راسا طال ما عصى الله تعالى فالحر الرجل
ومضى **قال الشارح** رضي الله عنه وهذا يدل على حسن

اعتباره بحاله وكمال صبره على اذيته وذلك انه كان في ايام
ولايته واما ربما فعل قريبا من هذا لمن خالفه في مقاصده
فلما ضربه هذا الجندي تذكر ما كان فيه ورجع ان يكون قصاصا
فقال في نفسه لنفسه اضرب راسا طال ما عصى الله وصبره على
اداه لعجزه عن الانتصار لنفسه والا لو امكنه الهروب منه لم يصبر
على ضربه لانه ظالم له ۞ **قال الامام** رحمه الله
وقال سهل بن ابرهيم صحبت ابرهيم بن ادهم فرضت فاتفق علي
نفقته فاشتهيت سكره فباع حماره واتفق علي فلما تماثلت قلت
يا ابرهيم اين الحمار فقال بعناه فقلت فعلى ما اذا اركب فقال
يا اخي علي عيني فحملني ثلاث منازل ۞ **قال الشارح**
رضي الله عنه وهذا منه رضي الله عنه دليل على ما تقدمت وصيته
به في السنه المذكوره من تقديم التعب على الراحة والذل على العز
والفقر على الغنا ۞ **قال الامام** رحمه الله

ومنهم ابو الفيض ذو النون المصري

واسمه ثوبان بن ابرهيم وقيل الفيض بن ابرهيم وابوه كان نوبيا
توفي سنة خمس واربعين ومائتين فايق هذا الشان ووحد
وقته علما وورعا وحالا وادبا سعوا به الى المتوكل فاستحضره من
مصر فلما دخل وعظه فبكى المتوكل ورده مكرما وكان المتوكل
اذا ذكر بين يديه اهل الورع يبكي ويقول اذا ذكر ابدال الورع
فحي هلا بذي النون وكان رجلا خيرا تعلوه حمرة ليس بابيض
اللحية ۞ **قال الشارح** رضي الله عنه وهذا منه
رضي الله عنه يدل على قيامه بالحق والنصح لمن يحتشي شانه ولا سيما
في وقت المخافة لانه سعي به ونسب الى ما لا يصلح واحضره لما
قيل فيه فلم يمنعه ذلك من نصحه ووعظه ولذلك عرف المتوكل فضله

في الدين وقال اذا ذكر اهل الورع فحي هلا بذي النون اي
فاسرع بذكره فانه افضلهم ۞ قال الامام القشيري
رضي الله عنه سمعت احمد بن محمد يقول سمعت سعيد بن عثمن يقول
سمعت ذا النون يقول مدار الكلام على اربع حب الجليل
وبغض القليل واتباع التنزيل وخوف التحويل ۞

قال الشارح رضي الله عنه وقوله مدار الكلام
يعني كلما يتكلم فيه اهل التحقيق لا يخلو من هذه الاوجه اما ان
يتكلموا في معرفة الله تعالى وكماله وجلاله وعظمته او في تصغير الدنيا
وهوانها والاعراض عنها او ما جاءت به الشرايع من الاعمال وبيان
شروطها وفضايلها وكمالها او النظر فيما سبق وخوف التغيير والتبديل
بعد الاستقامة فاذا عرف العبد ربه واحكامه وطاعته وعرف
دنياه وتمت استقامته وحذر على نفسه من الخاتمة وهي السابقة
فقد استقامت احواله وبقي ههنا الكلام في الشيطان وعداوته
وعداوته وهو داخل فيما جاءت به الشرايع ۞

قال الامام رضي الله عنه سمعت محمد بن الحسين رحمه الله
يقول سمعت احمد بن جعفر يقول سمعت محمد بن احمد بن سهل
يقول سمعت سعيد بن عثمن يقول سمعت ذا النون المصري يقول
من علامات المحب لله عز وجل متابعة حبيب الله صلى الله عليه وسلم
في اخلاقه وافعاله واوامره وسننه ۞ قال الشارح
رضي الله عنه وهذا ماخوذ من قوله تعالى قل ان كنتم تحبون
الله فاتبعوني يحببكم الله فشرط سبحانه حصول محبته للعبد باتباع
سنة نبيه صلى الله عليه وسلم ولا يتبع سنته على التحقيق الا من اتبعه مطلقا
في ساير ما امر به وفعله من الواجبات والمندوبات وان تفاوتت
في الدرجات ولذلك اخلاقه الشريفة وخصاله الحميدة من حلمه وعفوه

عمر

ابن محمد صح

عمر اذاه وزهده وتوكله وغير ذلك من مقامات الدين ودرجاته ۞
قال الامام رحمه الله وسيل ذو النون عن السفله
فقال من لا يعرف الطريق الى الله عز وجل ولا يتعرفها
قال الشارح رضي الله عنه وهذا صحيح فان اهل التوفيق
والسداد رجلان عالم ومتعلم هما على سبيل النجاة ومن عداهما مخدوع
هالك عامل لهواه ومشغوف بحب دنياه ۞
قال الامام رحمه الله سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي
يقول سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان يقول سمعت يوسف
ابن الحسين يقول حضرت مجلس ذي النون يوما وجاءه سالم المغربي
فقال يا ابا الفيض ما كان سبب توبتك قال اعجب لا تطيقه قال
بمعبودك الا ما اخبرتني فقال ذو النون اردت الخروج من مصر
الى بعض القرى فمت في الطريق ببعض الصحاري فتحت عيني
فاذا انا بقنبرة عميا سقطت من وكرها على الارض فانشقت الارض
فخرج منها سكرجتان احدهما ذهب والاخرى فضة وفي احديهما
سمسم وفي الاخرى ماء فجعلت تاكل من هذا وتشرب من هذا فقلت
حسبي قد تبت ولزمت الباب الى ان قبلتني ۞
قال الشارح رضي الله عنه وهذا يحتمل امرين
احدهما ان تكون رواية راي فيها القنبرة والسكرجتين فنبهه الله
تعالى على ان هذه الدابة العمياء العاجزة يرزقها من رزقه الواسع
اليها يدل على ذلك قوله فمت ويحتمل ان يكون نام واستيقظ فراها
بعينيه ويكون خرق عادة في الله بهذه القنبرة ليقوي يقينه
بها على هذا الوجه يدل عليه قوله فتحت عيني وهذا ابدا انما يقظة
وكلاهما جايز لا استحالة فيه ۞ قال الامام رحمه الله سمعت
علي بن عمر الحافظ يقول سمعت ابن الرشيق يقول سمعت ابا دجانه

يقول سمعت ذا النون يقول لا تسكن الحكمة معدة ملئت طعاما ۞
قال الشارح رضي الله عنه وهذا احتمال امرين احدهما
ان من تولى عليه بشبع يدل على قوة شهواته وكثرة نهمته في الاكل
ومحبته للشبع والحكمة اصابة الصواب في القول والفعل والباطن
والظاهر والمرء مشغول بالشهوات والتفرغ لهذه الجزات
ولذلك قيل اذا قويت البطنة خرست الحكمة والوجه
الثاني ان ذلك في وقت الامتلا بالطعام فيكون شغله بما هو فيه ضاد
الفكرة في الحكمة في وقته هذا ويكفي في حد الامتلا ما زاد عما قدره
الشرع بقوله عليه السلام حسب ابن ادم اكلات يقمن صلبه يعني
جميع اكله وهي اللقمة فان كان ولا بد فثلث لطعامه وثلث لشرابه
وثلث لنفسه فاذا امتلا العبد من الطعام وكان المرا زاده
ضاق النفس وحصل الشغل بالنفس واعرض عن الحكمة ۞
قال الامام رضي الله عنه وسيل ذو النون عن
التوبة فقال توبة العوام من الذنوب وتوبة الخواص من الغفلة
قال الشارح رضي الله عنه وذلك ان حقيقة التوبة
هي الرجوع الى الله تعالى فان كانت عن ذنب كانت واجبة وهي
اول الدرجات - ومن اجلها توبة العوام وان كانت عن نقص
اما مكروه او ترك مندوب او اشتغال بفضول عن افضل او
بغفلة عن لفظ بعد ذكر فهذه كلها توبة مندوب اليها وهي
توبة الخواص ومن كمال توبتهم رجوعهم الى الله تعالى عن سكوتهم
لتوبتهم وروئيتهم الفضل لله في سابر اعمالهم ۞ على صح
قال الامام رحمه الله ومنهم ابو الفضيل بن عياض
خراساني من ناحية مرو وقيل انه ولد بسمرقند ونشا بابي ورد ومات
بمكة في المحرم سنة سبع وثلاثين ومايه سمعت محمد الحسين يقول

انا ابو بكر محمد بن جعفر قال نا الحسن بن عبد الله العسكري قال نا ابن
اخي ابي زرعة قال نا محمد بن اسحق بن راهويه قال نا ابو عمارة عن الفضل
ابن موسى قال كان الفضل شاطرا يقطع الطريق بين ابي ورد
وسرخس وكان سبب توبته انه عشق جارية فبينما هو يرقى
الجدران اليها سمع تاليا يتلو الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم
لذكر الله فقال يا رب قد ان فرجع فاواه الليل الى خربة فاذا فيها
رفقة فقال بعضهم نرتحل وقال قوم حتى نصبح فان فضيلا على
الطريق يقطع علينا فتاب الفضيل وامنهم وجاور الحرم ۞
قال الشارح رضي الله عنه فهذه الحكاية
فيها بعض ما نقضي عليه مما لو ترك كان احسن وقد استخرت الله
تعالى في ان تناول من هذه الرسالة من ذلك كلما صادفه في باب
من الابواب وبين فيه وجه الصواب ان شا الله تعالى فنقول
ههنا ذكر الجارية وارتقاوه اليها الجدران ليستغني عنه بان يقال
كان في ايام صبوته وجهالته سمع تاليا يتلو الم يان للذين
امنوا الاية فتاب فان التصريح بذكر التقابيح يولم سامعها وان
تاب عنها اذا بلغته ومن هذا الوجه منع الشرع من
الغيبة وانما التفت الامام الى فايدة الحكاية واعرض عن لفظها
والله الموفق ۞ قال الامام رحمه الله وقال
الفضيل بن عياض اذا احب الله عبدا اكثر غمه واذا ابغض
عبدا وسع عليه دنياه ۞ قال الشارح
رضي الله عنه وهذا فيه نظر فان غمه بما فاته من الدنيا وما
ضيق عليه فيها ليس محمودا على الاطلاق بل يختلف على من ابتلي
به التسخط بالمقدور واحسن احواله التي يرجى له فيها الثواب
غمه على تاخير ما لا بد له منه مما يستعين به على طاعة ربه ويزلف

عنه لشوليشه لوقوع طاعته على اجمل وجه **واما** الوجه البين
الواضح فهو على تقصيره في امر دينه وعدم نهضته في طاعة ربه
وقلة ذكره له في سائر حركاته فهذا الغم محمود كله فانه الدين **واما**
قوله واذا ابغض الله عبدا وسع عليه دنياه فهذا ايضا فيه تفصيل
فان من وسع عليه دنياه وشغلته عنه بحبها وتصرفه في تحصيلها
وحفظها حتى شغله ذلك عن امر اخرته فهذه علامة البغض
والابعاد **واما** من وسع عليه دنياه وزهد فيها وليسر لصرفها
في جهة البر والطاعات فهذه علامة المحبة له وتيسير ابواب
الخيرات وكلامه رضي الله عنه في هذا مخصوص ببعض الحالات
لا على الاطلاق ۞ **وقال الامام** رحمه الله
وقال ابن المبارك اذا مات الفضيل ارتفع الحزن ۞
قال الشارح رضي الله عنه وهذا يدل على ان الفضيل
كان في زمانه اظهر المحزونين وبهذا قال ارتفع يعني هذا الحزن
البالغ وقد كان الحسن البصري شديد الحزن حتى كانه حديث عهد
بمصيبة في كل وقت وحكي ان الحسن قال لاصحابه سيروا بنا
نزور العلا بن زياد وكان من المحزونين حتى سئل الحزن وكانت
اخته تندف قطنا لتصنع جنبه عليه فلما دخل عليه الحسن
قال له كيف انت يا علا فاجابه واحزناه على الحزن فقال الحسن
لاصحابه قوموا بنا فالى هذا انتهى استقلال الحزن فاستقل
الحسن واصحابه بالنسبة لحزن العلا واستقل العلا حزن نفسه
لما يعلمه من درجات المحزونين فيحمل كلام ابن المبارك على ما ذكرناه
من انه في زمانه كان اكثر الناس حزنا ۞ **قال الامام**
رضي الله عنه وقال الفضيل لو ان الدنيا بحذافيرها عرضت علي لا
احاسب بها لكنت انقذرها كما ينقذر احدكم الجيفة اذا مر بها

حزن نفسه صح

ان تصيب ثوبه **قال الشارح** رضي الله عنه وهذا
يدل على كمال حاله مع مولاه وانسه به وتلذذه في خلوته بمناجاته
وكمال استغراقه وشريف حالاته حتى صار ذلك قره عينه فهو يكره
كل ما يشغله عنه او يشوشه عليه فمن هذه حاله لو عرضت عليه الجنة
بما فيها لكان ما هو فيه اذ عنده منها فكيف بالدنيا وكراهة مولاه لها
وتزهيد عباده فيها وهذا موجود فينا بينا من ابغض شخصا
شقت عليه رويته وسماع حديثه بل ذكر اسمه من غيره فالله يتعالى
يمن علينا بتمام معرفته والتلذذ بمناجاته وبيل جميل الاحوال
الشريفة في قربه ودرجاته بمحمد وآله ۞ **قال الامام**
رحمه الله وقال الفضيل لو حلفت اني مراء احب الي من ان احلف
اني لست بمراء **قال الشارح** رضي الله عنه وهذا
صحيح فان الرياء درجات باختلاف مراتب الصالحين وذلك
ان حقيقة الرياء هو التفات القلب في الطاعات الى غير الله وجزاءه على الاعمال فمن الناس من يفعل هذا ويدخل
عمله عليه فهذا غاية في الفساد ومن الناس من يدخل عمله لله
ويعرض له في اثنائه ما يتزين به بسببه فيبطل عمله ومن الناس
من ينفر ما خطر له من التزين ويبقى مسرورا فرحا باطلاع الناس عليه
في عمله ولا ينفيه فهذا مختلف فيه ومن الناس من يسكن لعمله
وان كان صحيحا تاما ويستحسنه ويعجب به وينسى منه ربه
ومن الناس من يلتفت في وقت عبادته لربه لحسن عمله وان راه
منة من ربه عليه وسلم من عجبه وبهذا الاعتبار قيل رياء العارفين
افضل من اخلاص المريدين فاخلاص المريدين سلامتهم من اول
رتب الرياء المحرم ويكونوا مخلصين والتفات العارف الى عمله والنظر
لحسنه في حال عبادته التفات الى غير الله فعبر بهذه الحالة

مطلب

عن رياء العارفين وبينه وبين الرياء الاول درجات فيحتمل كلام
الفضيل على انه لو حلف انه مراء لعدم سلامته من هذه
المراتب كلها لصدق ولو قيل له احلف انك لست بمراء ما جسر
وان كان من المخلصين خوفا من الاخلال بهذه الدرجات العالية والله
اعلم ۞ قال الامام رحمه الله وقال الفضيل
ترك العمل لاجل الناس رياء والعمل لاجل الناس هو الشرك ۞
قال الشارح رضي الله عنه فقوله ترك العمل لاجل
الناس رياء فيه تفصيل وذلك ان من ترك العمل لاجل الناس خوفا
من وقوعه في الرياء لا يكون مراءيا وان كان خاسرا لعمله مضيعا
له بل حقه ان ينفي ذلك الخاطر ويدخل واما من ترك العمل
ليثني عليه بالاخلاص فهو مراء وكذلك قد يراءي بالترك كما يراءي
بالفعل من سكت عن الغيبة والكذب والامور التي تنزل بقدر
في الدين لئلا ينزل درجته عندهم فقد راءى بالترك ايضا
واما قوله والعمل لاجل الناس هو الشرك فيحمل على انه
اراد بعمله وجه الله ومحمدة الخلق فهذا هو المشرك كونه اشرك في نيته
وان كان الكل رياء انفرد باعث الرياء او انضم اليه قصد الله فالكل
رياء محترم الا ان الترك او الفعل لاجل الناس خاصة فهو رياء
لا شرك فيه وانما يكون الشرك اذا عمل العمل ياعتبار احدهما
لله والثاني نيل ما عند المخلوقين من حمد او مال او ما يجري
مجراه ۞ قال الامام رحمه الله وقال ابو علي الرازي
صحبت الفضيل ثلاثين سنة ما رايته ضاحكا ولا متبسما الا يوم
مات ابنه علي فقلت له في ذلك فقال ان الله احب امرا فاحببت
ذلك قال الشارح وهذا دليل على كمال حزنه وغلبة
حاله عليه في سائر اوقاته وانما تكلف البشر والسرور بموت ولده

مخالفة للعادة فان الناس يحزنون عند هذه الوقايع ويتالمون
لها والحق سبحانه يختبر اولياءه ويمتحنهم وينظر كيف يعملون وعلم
ان الله تعالى يحب منه هذه الحالة التي ظهرت منه فانها دليل
الرضا بقضايا تعالى فاظهرها موافقة لمولاه واستقبالا
بالرضى لما قدره وقضاه ولذلك قال ان الله احب امرا فاحببت ذلك
قال الامام رضي الله عنه وقال الفضيل اني لاعصي الله
فاعرف ذلك في خلق حماري وخادمي ۞ قال الشارح
رضي الله عنه وهذا من جملة الحفظ للاولياء اذ اقصر واني احوالهم فيما
بينهم وبين ربهم ادبهم وبهتهم على ما وقع منهم ليرجعوا اليه
بسرعة وتارة يعكس عليهم اسباب دنياهم وتارة اسباب
اخرتهم من تغيير قلوبهم وعدم نشاطهم وفقدان لذتهم في عباداتهم
فاذا رجعوا اليه بالتذلل والسوال منّ عليهم بشريف النوال فمن ذلك
ما حكي عن بعضهم انه كان سائرا الى الجمعة فانقطع شسع نعله
فجلس ليصلحه فقال له شاب ياعم هات نصلحه لك فاذن له في ذلك
ثم قال له يا ولدي تدري لم انقطع شسع نعلي فقال له يقول الشيخ
فقال لاني ما اغتسلت للجمعة قال له ياعم هنا موضع تدخل للغتسل
فدخل فاغتسل فلما اخذ بسنة غسل الجمعة بتته بانقطاع شسع نعله
وهو انك لم تمش مستقيما على افضل وجوه عبادتك فلما اهملت
وهذا المزجلت ربتته فانه لم يسمح له كما يسمح لغيره وربما كانت
الغفلات لمزهذه درجته رحمة لما يغفلهم من المجد والتشمير وان كانت
الغفلة بلا ونقصه في حق غيره والله المعين ۞ قال الامام رضي
الله عنه ۞ ومنهم ابو محفوظ معروف ابن فيروز الكرخي
كان من المشايخ الكبار مجاب الدعوة يستسقى بقبره يقول البغداديون
قبر معروف ترياق مجرب وهو من موالي علي بن موسى الرضا رضي الله عنه

مات سنة مايتين وقيل احدى ومايتين وكان استاد سري السقطي
وقد قال له يوما اذا كانت لك الى الله حاجة فاقسم علية بي ٥
قال الشارح رضي الله عنه وهذا سابغ اذا اسلم
من رؤية النفس وصحت فيه النية في كمال حسن ظن المريد بشيخه ليكمل
اقتداؤه به ويترقى في درجات الخير بسببه فانه اذا كانت له حاجه
واقسم على ربه بشيخه فقضيت له علم صحة سلوك شيخه في طريقه
ورفعه درجته عند ربه واذا استقر ذلك في نفسه سارع في
الاقتداء به في سلوكه وانتفعا جميعا فصار هذا الكلام من معروف
للسري من باب التنبيه على الخير بل من افضلها ومن هذا القبيل ذكر الشيخ
لتلميذه كراماته وخوارق عاداته واسرار معاملته بربه وبين
ربه في قلبه ولولا ذلك ما نقل الينا من احوالهم شيء وانما يظهر ولا
لمثل هذه الفوايد والله الموفق ٥ قال الامام
رحمه الله سمعت الاستاذ ابا علي الرقاق رحمه الله يقول كان
معروف الكرخي ابواه نصرانيين فسلما معروفا الى مودبهم وهو صبي
وكان المودب يقول له قل ثالث ثلاثة ويقول معروف بل هو
واحد فضربه المعلم يوما ضربا مبرحا فهرب معروف وكان ابواه
يقولان لابنهما يرجع الينا على اي دين يشاء فنوافقه ثم انه اسلم
على يدي علي بن موسى الرضا فرجع الى منزله ودق الباب فقيل
من بالباب فقال معروف فقالوا على اي دين فقال على الدين الحنيفي
فاسلم ابواه قال الشارح رضي الله عنه وهذا من جملة
حفظ الله تعالى للاولياء ان يكرم لهم الشر ومن صغرهم ويحبب
لهم الخيرات ليسهل عليهم عند البلوغ ووقت التكليفات ولذلك
امرنا ان نامر الصبيان بالصلاة لسبع ونضربهم عليها لعشر فالحق
سبحانه يقوي قلب من اراده بالخير ويكره له الشر في صغره ولذلك

كان

كان المعلم يضربه على ان ينطق بكلمتي الكفر فلم يفعل فلما اغلظ عليه
فر الى مولاه ولما بلغ اسلم على يدي علي بن موسى الرضى وكان من
بركة اسلامه وحسن سلوكه تاثير ذلك في ابويه حتى اجمع الله بينه
وبينهما الاعلى احسن الاحوال وهذا شانه تعالى مع كل من فر اليه
من محل سخطه ان يرده اليه مكرما فينتفع به من فر منه ومن ذلك
ما جرى لموسى صلوات الله على نبينا وعليه لما فر من فرعون كلمه
ربه ورده اليه رسولا ولما خرج نبينا صلى الله عليه وسلم من مكة
مهاجرا سكنه ربه ورده اليها فاتحا ومالكا قاهرا فله الحمد على جميع
جميل صنعه مع انبيائه واوليائه ٥ قال الامام
رضي الله عنه سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت ابا بكر الرازي يقول
سمعت ابا بكر الحربي يقول سمعت سريا السقطي يقول ان
معروفا الكرخي في النوم كانه تحت العرش فيقول الله عز وجل للملكين
من هذا فيقولون انت اعلم يا ربنا فيقول هذا معروف الكرخي
سكر من حبي فلا يفيق الا بلقائي ٥ قال الشارح
رضي الله عنه وهذه الرويا تنبيه للسري على الجد والسلوك والتخلق
باخلاق شيخه في كمال محبته لمولاه وجميل حالته في تقواه حتى باهى
سبحانه به ملايكته بقوله من هذا وهو اعلم ليجمع همهم عليه فيكمل الخواص
ويعرفهم ما هو عليه من حسن الاستقامة والصواب مع ما ابتلاه
به من اختلاف الاهوا والشهوات وتسليط عدوه عليه بالوسوسة
وصنوف الحيل والتلبيسات ومع ذلك سكر من حب مولاه حتى لم يلتفت
لسواه فان الملايكة صلوات الله عليهم لم يبتلوا بما ابتلي به الانسان
ولا امتحنوا بمعاداة النفس والشيطان فله الحمد على حفظه وعونه
في كل حين وزمان ٥ قال الامام رضي الله عنه وقال
قال لي بعض اصحاب داود الطايي اياك ان تترك العمل فان ذلك الذي

يقربك الي رضي مولاك فقلت وماذلك العمل فقال دوام طاعة ربك
وخدمة المسلمين والنصيحة لهم قال الشارح
رضي الله عنه وفي هذه الحكايه رد علي من غلط وزعم انه اذا
وصل الي دوام الحضور والذكر ولذة المناجاة مع مولاه استغنى
عن الاعمال ففوله اياك ان تترك العمل اشارة الي التحذير
من هذا المذهب الخسيس وتفسير العمل بالدوام علي الطاعة بالقلب
والجوارح وخدمة المسلمين بمعرفة منزلتهم في الدين والشفقة
عليهم بلزم منه مساعدتهم في مقاصدهم الصحيحة وحمل بما يطرا من
اذاهم وتقصيرهم في حقه فدله علي العمل الذي يصلح له دنياه
واخرته بالملازمة له ونهاه عن تضييعه واعلمه ان الملازمة عليه
هي التي تقربه الي الله فكيف بزعم من قال بتركه انه قريب من الله
وهو بعيد لانه ترك ما يقربه اليه ه قال الامام
رضي الله عنه سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن عبد الله الرازي
يقول سمعت علي بن محمد الدلال يقول سمعت محمد بن الحسين يقول
سمعت ابي يقول رايت معروفا الكرخي في النوم بعد موته فقلت له
ما فعل الله بك فقال غفر لي فقلت بزهدك وورعك فقال لا
بقبولي موعظة ابن السماك وتركي الفقر ومحبتي للفقراء وموعظة
ابن السماك ما قال معروف كنت مارا بالكوفة فوقفت علي رجل يقال
له ابن السماك وهو يعظ الناس فقال في خلال كلامه من اعرض عن الله
بكليته اعرض الله عنه جملة ومن اقبل علي الله بقلبه اقبل الله برحمته
عليه واقبل بوجوه جميع الخلق اليه ومن كان مرة ومرة فالله برحمه وقتا
ما فوقع كلامه علي قلبي واقبلت علي الله تعالي وتركت جميع ما كنت عليه الا خدمة
مولاي علي بن موسي الرضا وذكرت هذا الكلام لمولاي فقال لكفيك لهذا
موعظة ان اتعظت اخبرني لهذه الحكاية محمد الحسين قال سمعت

عبد الرحيم

عبد الرحيم بن علي الحافظ ببغداد يقول سمعت محمد بن عمر بن الفضل
يقول سمعت علي بن عيسي يقول سمعت سريا السقطي يقول سمعت
معروفا يقول ذلك قال الشارح رضي الله عنه روح هذه
الموعظة ان من اقبل علي الله بقلبه اقبل الله عليه واقبل بوجوه الخلق
اليه ومن اعرض عنه جملة اي اشتغل به بما عن طاعته بالكلية اعرض الله
عنه ومعني اعراض الله عنه قطع رحمته عنه وتوفيقه له ومن كان وقتا
ووقتا نالته الرحمة علي حسب اقباله فحملته هذه الموعظة علي ان
اعرض عن كل مشتغل واقبل علي الله بكليته الا خدمة شيخه علي بن
موسي الرضي وهي من جملة الطاعات وقوله في اول الحكاية
بزهدك وورعك قال لا اي لم يكن ذلك اول التنبيه بل كان اول
التنبيه الموعظة ثم ان الفقر واجب الفقر او نال الزهد والورع
ومقامات اهل الخير ه قال الامام رحمه الله عليه
وقيل لمعروف في مرض موته اوص فقال اذا مت فتصدقوا بقميصي
فاني اريد ان اخرج من الدنيا عريانا كما دخلتها عريانا ه
قال الشارح رضي الله عنه فقوله تصدقوا بقميصي هذه
وصيه بجميع ما يملك فاذا لم يكن للرجل وارثا سوي بيت المال
ومصرف بيت المال الفقراء لا سيما اذا تعين الصرف لهم جاز ذلك
واما لو نه لم يلتفت لكونه يكفرفيه فلم يعلم من اخوانه ومحبيه
والراغبين في تجهيزه علي احسن وجه وربما ادخل عليهم بذلك
مسرة ومقصوده الاصلي الذي صرح به انه يخرج من الدنيا ولم
يتعلق قلبه بشيء كما انه دخل اليها ولا يملك شيئا اجب ان يخرج منها
ولا يملك شيئا ه قال الامام رضي الله عنه ومن معروف
بسقاء وهو يقول رحم الله من يشرب فتقدم فشرب فقيل له الم
تكن صايما فقال بلي ولكن رجوت دعاءه ه

قال الشارح رضي الله عنه وهذا صحيح ولكنه لا يجري
على مذهب مالك بن انس رحمه الله لان العبد اذا دخل عنده في
نافلة صوم او صلاة او غير ذلك من الاعمال المتحده جرم عليه قطعه
وابطاله واما الشافعي والمحاسبي رضي الله عنهما وهو ظاهر
قول معروف فانهم يجيزون قطع النوافل بعد الدخول فيها
ماعدا الحج والعمرة فانه لابد من التمادي وان فسدت الا ان اهل
الحزم والورع من اهل تلك المذاهب لا يقطعون هذه الاعمال
الا لما هو اولى منها وقد راي معروف ان دعا هذا الشخص
له اذا شرب افضل من استمراره على الصوم لما راي عليه من
علامات الصلاح ورجاه من استجابة دعايه ومن هذا القبيل
ما روي ان بعض المشايخ زار قوما من الصالحين وكان عنده
خادم يخدمه حسن السمت والهيئة فلما قدم لهم الطعام
احبوا ذلك الخادم ان ياكل معهم لما رجوا في اكله معهم وكان
الشاب صايما فسالوا الشيخ في ذلك فامره بالاكل فابى فقال
له كل ولك اجر شهر فابى فقال كل ولك اجر سنة فابى فقال لهم
الشيخ دعوه فقد سقط من عين الله فهذا يدل من قول شيخه
له كل على جواز الفطر وانه يصح لكن الاجر الزايد على الصوم
ولذلك قال له شهر وسنة لا للتحديد بل لكثرة الاجر لموافقتهم وموافقه
شيخه فلما ابى قال دعوه فانه قد سقط من عين الله ابى لكونه ترك
تقليد من يجب عليه تقليده في الافضليه وعمل برايه وهو ممن يجب
عليه التقليد ومعنى سقط من عين الله من حفظ الله فانه لم يرتكب
محرما وانما فاته افضل الاجر ☜ قال الامام رضي الله
عنه ومنهم ابو الحسن سري بن المغلس
السقطي خال الجنيد واستاده وكان تلميذ معروف الكرخي كان اوحد

زمانه

للحسين

زمانه في الورع والاحوال السنيه وعلوم التوحيد سمعت محمد بن
الحسين رحمه الله يقول سمعت عبد الله بن علي الطوسي يقول سمعت
ابا عمرو بن علوان يقول سمعت ابا العباس بن مسروق يقول بلغني
ان السري السقطي كان يكون في السوق وهو من اصحاب معروف
الكرخي فجاءه معروف يوما ومعه صبي يتيم فقال اكس هذا اليتيم قال
سري فكسوته ففرح به معروف وقال بعض الله اليك الدنيا وما احكم
مما انت فيه فقمت من الحانوت وليس شيء ابغض الي من الدنيا وكل ما
انا فيه من بركات معروف ☜ قال الشارح رضي
الله عنه ففي هذه الحكايه تحريض على ادخال المسرة على المشايخ و
بفعل ما يشيرون اليه وحفظ قلوبهم مع الله تعالى فان الحق سبحانه
يغار على قلوبهم ان تشتغل بغيره وكل من حفظها وازال المشوشات
عنها فهو ساع في ما يرضي الله ويحبه واذا وجد الشيخ راحة ود
على قلبه مسرة بفعل بعض الناس دعاله باجتهاد ورجوع الى الله
باضطرار وهذه الحال هي الموعود عليها بالاجابه لقوله تعالى
امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض
ما دعا تعالى نفسه بذلك ☜ قال الامام رضي الله عنه
سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت ابا بكر
الرازي يقول سمعت ابا عمر الانماطي يقول سمعت الجنيد يقول ما
رايت اعبد من السري اتت عليه ثمان وتسعون سجده ما روي مضطجعا
الا في علة الموت ☜ قال الشارح رضي الله عنه ففي هذه
الحكايه الدليل على كمال مجاهدته واستقباله القبله مزيد اتيه ودوامه
على ذلك الى اخر عمره فلم يره الجنيد الا قايما او جالسا ولم يره مضطجعا
الا في علة الموت لعجزه عن ذلك هذا اعظم في الصبر والملازمة
على الادب والاقبال على الله تعالى بالقلب والجوارح الى الجهة المامور

ان صح

بالتوجه اليها ٥ قال الامام رضي الله عنه ويحكى عن
السري انه قال التصوف اسم لثلاث معان وهو الذي لا يطفى
نور معرفته نور ورعه ولا يتكلم بباطن في علم ينقضه عليه ظاهر الكتاب
ولا تحمله الكرامات على هتك استار محارم الله تعالى ومات السري
سنه سبع وخمسين ومائتين ٥ قال الشارح
رضي الله عنه وقوله التصوف اسم لثلاث معان اي
من اجتمعت فيه هذه المعاني فهو المسمى بالصوفي احدها ان لا يطفى
نور معرفته نور ورعه ومعرفته هو انه لا يجري على العبد في دنياه
من طاعته ومعصيته الا ما سبق له عند مولاه وان ما سبقت به
الاقدار واراده الواحد القهار لا يتبدل ولا يتغير واذا تقرر
هذا في النفس اخطر الشيطان العدو لمن اراد الله خذلانه
ان عملك وعبادتك ومعاصيك وغير ذلك مما تفعله لا يغير شيا
لانه لا يجري عليك الا ما سبق فيترك العمل ويركن الى الخذلان والكسل
فهذا هو الذي اطفى نور معرفته نور ورعه لان الورع الانكفاف عن
محارم الله وعن الكسل عن القيام بواجبات الله ومن سدده الله
ونور بصيرته علم ان الذي سبق له لا يدري ما هو والذي يعلم ما
هو هو ربه وقد امره بما يصلحه ونهاه عما يضره فكمال توفيقه قيامه
بما امر واجتنابه عما نهى عنه وهذا هو الورع الواجب وعلمه بما
سبق لا يمنعه من هذا لانه لا يدري ما سبق له على التعيين وانما متعلق
علمه لا يجري عليه الا ما سبق علم جملي فالمحق هو من لا يطفى نور معرفته
نور ورعه وكذلك اذا وقعت في قلبه خواطر واسيخسها وصدقت
في بعض الاوقات فلا يعتمد عليها حتى يزنها بالشريعة وينظر قولها
هل هو من الجائزات او الممنوعات وهذا هو المراد بقوله لا يتكلم بباطن
في علم ينقضه عليه ظاهر الكتاب وايضا فلا يحمله الكرامات وجريان

خوارق

خوارق العادات على ان يعتقد انه ممن لا يواخذ بالزلات ولا ارتكاب
بعض المحرمات فانه آمن لمكر الله فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون
فهذه الثلاثة هي التي اذا خلق العبد بها وحسن حاله فيها عبر عنه
بالصوفي لان التصوف على الصحيح مشتق من الصفاء الكدر والسلامة
من لحوق الضرر ٥ قال الامام رضي الله عنه سمعت
الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يحكي عن الجنيد انه قال سالني السري
يوما عن المحبة فقلت قال قوم هي الموافقة وقال قوم الايثار وقال
قوم كذا وكذا فاخذ السري جلده ذراعه ومزقها فلم تمتد ثم قال وعزته
لو قلت ان هذه الجلدة يبست على هذا العظم من محبته لصدقت ثم غشي
عليه فرارا وجهه كانه قمر مشرق وكان السري به ادمه ٥
قال الشارح رضي الله عنه وهذا وفقك الله بالغ في تعليم
التلامذة آلتساب الاحوال والمقامات بانواع المجاهدات ولا يقنعون
بمجرد الاقوال والركون الى الراجات فسال السري تلميذه وهو الجنيد
عن المحبة لينظر ما عنده فاخذ يعد له اقوال الناس فيها فلما سمع السري
قوله اراد ان يعرفه المحبة بالاحوال والامارات وذلك ان من
قويت محبته في شي جبر في تحصيله وازال ذلك نومه واطال سهره وهمومه
وغمومه وقلل له لذيذ طعمه وشربه فيبس جلده على عظمه من توالي ذلك على
قلبه فمد السري يده الى جلده ذراعه وجذبها فلم ترتفع عن العظم
ثم اقسم بعزة الله انه لو حلف انها يبست من محبته لصدق وغلب عليه الحال
لكمال هذا الوقت الذي اقسم فيه فغشي عليه وظهرت اثار صدقه على وجهه
فنار وجهه كانه قمر مشرق وكان رضي الله عنه اسمر اللون وهو قول وكانت
به ادمه فالتاديب بالحال اكمل منه بالمقال وفي هذا جواز اظهار الصفات
المحمودة والاحوال التي هي سر بينهم وبين الله تعالى والنطق بها للتلامذة
ليكمل اقتداؤهم بهم بالحال والمقال ٥ قال الامام رضي الله عنه

وحكي عن السري انه قال منذ ثلثين سنة اتاني الاستغفار عن قولي
الحمد من قبل وجهك ذلك قال وقع ببغداد حريق فاستقبلني احد الناس
فقال لي لجاحانوتك فقلت الحمد لله منذ ثلثين سنة اتاني ندم على ما قلت
حيث اردت لنفسي حراما للمسلمين اخبرني به عبد الله بن يوسف
قال سمعت ابا بكر الرازي يقول سمعت ابا بكر الحذا يقول سمعت السري
يقول ذلك ۞ قال الشارح رضي الله عنه وهذا وفق الله
جري منه في ابتداء امره في الوقت الذي كان في السوق يبيع ويشتري
قبل ان يباشر معروف بالصبي الذي تقدم ذكره ودعا له بان يرحمه مما
هو فيه وقوله وانا استغفر الله من قولي الحمد لله طاعة من جملة الطا
عات وسلامة وكانه من النعم التي يحمد الله عليها وانما كان استغفاره لكونه
لم يسبق لقلبه الغم على المسلمين الذين اصابهم الحريق وتلفت اموالهم
واجب لنفسه ما شغله عن الغم عليهم وكان حقه ان يغتم للمسلمين
فلما فاته هذا المقام فكلما تذكر ذلك استغفر الله من غفلته ودوامه
على الطاعة والاستغفار ثلاثين سنة كمال في رفعته وعلو درجته
قال الامام رضي الله عنه وحكي عن السري انه قال انا
انظر في اليوم كذا وكذا مرة مخافة ان يكون قد اسود خوفا
من الله ان يسود صوري لما اتعاطاه ۞ قال الشارح
رضي الله عنه وهذا عظيم في الخوف من الله تعالى وكمال التعظيم له والاجلال
وروية التقصير في عبادته والافحاله رضي الله عنه منزه عن
ان يكون في معاص تخاف تسويد وجهه من اجلها وانما ذلك لكمال
معرفته لاجلال ربه وعظمته وكونه لا يأتي بعبادته على ما يليق
بجلال ربه وعظمته وما يداخلها في بعض الاوقات من مثله لشهوته
وطروق سهوه وغفلته عنه وهو في اثناء عبادته فيخاف من ذلك جلول ما ذكره
به لكمال مراقبته والعبد لا يرى من وجهه سوى انفه فهو يكرر النظر

الى انفه في كل وقت خوفا من تسويد وجهه لقلة ادبه واخلاله بواجب
حق ربه فالله تعالى يمن علينا بما من عليهم ويحيي قلوبنا كما احيى قلوبهم
وكرمه ۞ قال الامام رضي الله عنه سمعت محمد الحسين
رحمه الله يقول سمعت محمد بن الحسين بن الحشاب يقول سمعت جعفر بن
محمد بن نصير يقول سمعت الجنيد يقول سمعت السري يقول اعرف طريقا
مختصرا قصدا الى الجنة قلت له ما هو فقال لا تسأل من احد شيئا ولا تأخذ
احدا شيئا ولا تكن معك شيء تعطي احدا ۞ قال الشارح
رضي الله عنه فقوله طريقا قصدا الى الجنة معناه عندي والله اعلم ان العبد
يكتسب مقدار الضرورة والحاجة من غير فضول من وجه طيب فيستغني بذلك
عن السؤال ولا يكون معه فضلة تتعلق بها حق لاحد من المحتاجين فهذا طريق
سهل قصد الى الجنة وسمعت بعض الناس يتأول هذا على غير ما اشرت اليه
ويقول لا تسأل غير الله ولا تقبل من غير الله وان اعطيت شيئا فاعطه لله
وهذا لا يساعد عليه مدلول لفظ الشيخ من وجهين احدهما ان
هذا مقام شريف وهو شغل بالله تعالى والنظر اليه عز الجنة وغيرها الى جعل
الطريق القصد البر والثاني انه ان سأل الله فقد سأل احدا واخذ من احد
ودفع لاحد فان الله تعالى هو الواحد الاحد الفرد الصمد وصلى الله على سيدنا محمد
وآله وسلم ۞ قال الامام رضي الله عنه سمعت عبد الله بن يوسف
الاصبهاني رحمه الله يقول سمعت ابا نصر السراج الطوسي يقول سمعت
جعفر بن محمد بن نصير يقول سمعت الحسن بن محمد يقول سمعت السري
يقول ~~سمعت السري يقول~~ انتهى ان اموت ببلد غير بغداد فقيل
له ولم ذلك قال اخاف ان لا يقبلني قبري فافتضح ۞
قال الشارح رضي الله عنه وهذا رحمك الله من باب
تهمته لنفسه وسوء ظنه بها وهو يشبه ما تقدم من نظره في انفه
كل يوم مرات خوفا من التسويد لما كان عند نفسه بهذه المثابة

وهو مستور الحال فيما بينه وبين الناس راي فضل الله عليه في ستر
حاله في الدنيا فاراد ان يستره عن الناس في الاخرة ومحبته لستر
حاله محمود فلذلك تمناه وليس مقصوده بقا المنزله في قلوبهم وما
يعتقدونه فيه من الخير والصلاح ومحبه ذلك منهم وكراهة نزول
قدره عندهم فان هذه قواعد الرياء وحاشى عز ذلك وانما هو محبة
لستر الله عليه في الدنيا والاخرة وهذا القدر محمود لا نقص فيه ويحتمل
ان يكون مقصوده حفظ قلوب العامة من ان يسوء ظنهم بالصالحين
على الجمله فلا ينتفعون بهم ولا يقتدون باثارهم فانهم اذا راوا من
اشتهر بالخير والصلاح لم يقبله قبره فتر فضله الارض دلهم ذلك
على خبث باطنه وسوء سريرته فيسوء ظنهم بامثاله فاشفق عليهم من
ان يقع في قلوبهم مثل هذا والاول اولى واحسن وهو محبة ستر
الله عليه في الدنيا والاخره ٥ قال الامام رضي
الله عنه سمعت عبد الله بن يوسف الاصبهاني يقول سمعت ابا
الحسن بن عبد الله القرظي الطرسوسي يقول سمعت الجنيد يقول
سمعت السري يقول اللهم مهما عذبتني به فلا تعذبني بذل الحجاب

قال الشارح رضي الله عنه وهذا يدل على
كمال معرفته بربه ودوام انسه به وتلذذه بمناجاته في ليله ونهاره
ومراقبته له في سايز حركته وسكونه حتى صار الحجب عنه اشق عليه من كل
عذاب وقطعه عن لذته اعظم من قطعه عن لذايذ الاخرة والدنيا
والمه بذلك اشد الالم فان الله تعالى قد يعذب في الدنيا بانواع من العذاب
وقد يمنع الشخص لذايذه في الدنيا والاخرة ويتالم لذلك فسال الله تعالى
ان سبق في علمه ان يعذبه على بعض اجرامه فلا يعذبه بحجبه عنه فان ذلك
بذله وهينه اعظم من كل اهانه وذل ٥ قال الامام
القشيري رضي الله عنه وسمعت عبد الله بن يوسف الاصبهاني

يقول

يقول سمعت ابا بكر الرازي يقول سمعت الجريري يقول سمعت
الجنيد يقول دخلت يوما على السري السقطي وهو يبكي فقلت
وما يبكيك فقال جاءني البارحة الصبية فقالت يا بت هذه ليلة حارة
وهذا الكوز اعلقه ههنا ثم انه حملتني عيناي فنمت فرايت جارية من
احسن الخلق قد نزلت من السما فقلت لمن انت فقالت لمن لا يشرب
الما المبرد في الكيزان وتناولت الكوز فضربت به الارض قال الجنيد
فرايت الخزف المكسور لم يرفعه ولم يمسه حتى عفا عليه التراب

قال الشارح رضي الله عنه وهذا ينبه المتزهد
رضي الله عنه على الاعراض عن الشهوات العاجله فان ذلك يفرغ
قلبه ويحسن ادبه مع مولاه وتفرغ في صلاته وذكره لاحسن
لجواه وعلى ذلك يكون حسن ثوابه من ربه وعطاياه ورايي ذلك
في المنام راي جزاء عمله في صوره حور او تناولت الكوز فكسرته
تحقيقا لحثه على الاعراض عن الشهوات لينال حظه منها فانه سالها
لمن انت ولم يكن ذلك الا لكونها اعجبته واحب ان تكون له فدلته
بقولها وفعلها على ترك الشهوات العاجله ومن جملتها شرب
المبرد ٥ قال الامام رضي الله عنه ٥

ومنهم ابو نصر بشر بن الحارث الحافي اصله من مرو
وسكن بغداد ومات بها وهو ابن اخت علي بن خشرم مات سنة
سبع وعشرين ومايتين وكان كبير الشان وكان سبب توبته
انه اصاب في بعض الطرق كاغده مكتوب فيها اسم الله عز وجل
وطيبتها الاقدام فاخذها واشترى بدرهم كان معه غالية فطيب
بها الكاغده وجعلها في شق حايط فراي في النوم فيما يرى النايم
كان قايلا يقول له يا بشر طيبت اسمي لاطيبن اسمك في الدنيا

والاخرة قال الشارح رضي الله عنه وهذا يدل
على ان اجلال الله تعالى وتعظيمه وتعظيم كل ما يدل على اسمائه
وصفاته من افضل الطاعات واجبها لخالق الارض والسموات
فان الكاغده انما فيها حروف دالة على اسم الله فاجل الكاغدة التي
تضمنت الحروف الدالة على اسم الله ولم يهن على قلبه تركها تداس تحت
الارجل فطهرها وطيبها وحفظها في موضع تسلم فيه من الاهانه فلما
فعل ذلك اجلالا لله ولما دل على اسمه تعالى اراه ملك الرويا في المنام
انه يقال له طيب اسمي لاطيبن اسمك في الدنيا والاخره فلذلك اشتهر
بشر الحافي وكم من زاهد ومتبتل لا يلتفت اليه ولكن من اجل الله اجله ولهذا
كان الاجلال والتعظيم لله تعالى اصلا في القيام بواجباته والبعد عن
مناهيه والخوف من وعيده والرجا لموعوده ولو لم يعظم الحق سبحانه
في قلوب السعدا والموفقين لما عظم عندهم امره ولا نهيه ولسهل عليهم
مخالفته ولم يعظم عندهم وعده ولا وعيده كما نشاهد من كثير من
الجاهلين الغافلين عما خلقوا له من المنهمكين في الشهوات والمنعكفين على
اللذات قال الامام رضي الله عنه سمعت الاستاذ ابا عبد
الدقاق رحمه الله يقول مر بشر ببعض الناس فقالوا هذا الرجل
لا ينام الليل كله ولا يفطر الا في كل ثلاثة ايام مره فبكى بشر فقيل له في
ذلك فقال اني لا اذكر اني سهرت ليلة كاملة ولا اني صمت يوما لم
افطر من ليلته ولكن الله سبحانه يلقي في القلوب اكثر مما يفعله العبد لطفا
منه سبحانه وكرما ثم ذكر ابتدا امره كيف كان على ما ذكرناه ٥
قال الشارح رضي الله عنه فكاوه رضي الله عنه من قول
الناس هذا لا ينام الليل ولا يفطر الا في ثلثه ايام شكر لربه في قوته ستر
امره واظهر جميله ورجا ان يفعل به فلك في اخرته ولذلك قال ما قاله

مزانه ليس كما ظن فيه ادبا لنفسه وتحقيقا لبراته مما قالوه خوفا من غرور
نفسه وسكونها الى مدحهم بما ليس فيه وهذا بكا الفرح والسرور بصنع
الله فالعبد تاره يبكي حزنا وخوفا وتاره يبكي سرورا وفرحا قل بفضل الله
وبرحمته فبذلك فليفرحوا ٥ قال الامام رضي الله عنه
سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت محمد بن عبد الله الرازي
يقول سمعت عبد الرحمن بن ابي حاتم يقول بلغني ان بشر بن الحارث
الحافي قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي يا بشر
تدري لم رفعك الله من بين اقرانك قلت لا يا رسول الله قال بايثارك
لسنتي وخدمتك الصالحين ونصيحتك لاخوانك ومحبتك لاصحابي
واهل بيتي هو الذي بلغك منازل الابرار ٥ قال الشارح
رضي الله عنه وهذا يدل على ان الغالب على زمان بشر الاخلاق مما
ذكره في اهل الدين فضلا عن العوام فلذلك عرف في النوم بما رفعه
الله عن اقرانه يعني من الصالحين اما لاخلالهم بكل ما ذكر او بعضه
فان اتباع السنة امر جملي يشمل القيام بالواجبات والمندوبات
والبعد عن المحرمات والمكروهات وان مراقبة ذلك في الدرجات وكذلك
خدمة الصالحين اكرام لمن اختصه الله وشرفه وذلك من اجلال
الله ان يجل العبد من اجله الله والنصيحة ايضا للاخوان تابعة لكمال
المحبة لهم واما محبته لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واهل بيته
فذلك لمحبته في النبي صلى الله عليه وسلم فانه على حسب محبته له تحب
احبه صلى الله عليه وسلم وبهذا الاعتبار كانت محبة الله تعالى لمن
احب رسوله فانه احب الله من احبه الله فحقق لمن اتصف بهذه
الاخلاق ان جعله الحق ويشرفه ويرفعه على اقرانه ٥
قال الامام رحمة الله عليه سمعت ابا علي الحواص

يقول كنت في تيه بني اسرايل فاذا رجل يماشيني فعجبت ثم التفت
انه الخضر عليه السلام فقلت له بحق الحق من انت فقال اخوك
الخضر فقلت له اريد ان اسئلك فقال سل فقلت ما تقول في الشافعي
رحمه الله قال هو من الاوتاد فقلت ما تقول في احمد بن حنبل
قال رجل صديق قلت فما تقول في بشر بن الحرث قال لم يخلف
بعده مثله فقلت باي وسيله رايتك فقال ببرك لامك ٥

قال الشارح رضي الله عنه تواترت الاخبار سلفا
وخلفا بحياة الخضر عليه السلام لما نقل عن عمر بن عبد العزيز
وابرهيم بن ادهم وبلال الخواص وابي زكريا المغيلي ومن عاصرناه
في زماننا ممن لا اشك في صدقه من اسمعيل الاشيلي وابي موسى
والفقيه حسن وابي عبد الله المالقي وسيدهم الاسكندراني
والشيخ ابي العباس المرسي والمغاوري والشيخ الردان الرجل
الصالح واحد الفقيه ابي الحسن المقدسي رحمهم الله عليهما وغير
هولاء ممن لو قصدنا بسردهم من الكتب وغيرها لاكثرنا واما سواله
عن الشافعي رحمه الله وجوابه انه من الاوتاد فصحيح فان الاوتاد
هم الذين تحفظ بهم الدين والشافعي منهم رحمه الله وكان مع علمه
من السياح الزاهدين الكرما وسواله عن احمد بن حنبل رحمه الله
وجوابه انه صديق دليل على صدق نفسه ما قاساه في الله من الضرب
والهوان ولم ينطق بكلمة واحدة يتخلص بها مما هو فيه حفظا لدين الله
ولعباد الله ليلا يعتقدون في كلام الله ما لا يليق به ويتقدمه وسواله
عن بشر بن الحرث وقوله لم يخلف بعده مثله يعني بعد موته في زمانه
الذي هو فيه خاصة وقوله باي وسيله رايتك قال ببرك
لامك فيه تحريض لمن سمع هذه الحكاية على بر الوالدين فانها توصل

الى كل خير في الدنيا والاخرة وقد قرنه الله بهم فقال تعالى
ان اشكر لي ولوالديك ٥ قال الامام رضي الله عنه
سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول اتى لبشر بن
الحرث باب المعافى بن عمران فدق عليهما الباب فقيل من قال
بشر الحافي فقالت بنيته من داخل الدار لو اشتريت نعلا بدانقين
لذهب عنك اسم الحافي اخبرني بهذه الحكاية محمد بن عبد الله
الشيرازي نا عبد العزيز بن الفضل قال حدثني محمد بن سعيد
قال حدثني محمد بن عبد الله قال سمعت عبد الله المغازلي يقول
سمعت بشر الحافي يحكي هذه الحكاية وسمعت محمد بن الحسين يقول
سمعت ابا الحسن الحاجي يقول سمعت المحاملي يقول سمعت
الحسن المسوحي يقول سمعت بشر بن الحرث يحكي هذه الحكاية

قال الشارح رضي الله عنه وهذا يدل على
ان بشرا وجد في نفسه من هذه الحكاية وجدا كثيرا حتى كرر ذكرها
فنقلت عنه من طرق وذلك ان الله نبهه على ستر حاله على
لسان صغير وهو انه لو اشترى نعلا بدانقين لزالت عنه هذه
الشهره وفي هذه الحكاية تنبيه على ان الانسان اذا قدر على ستر
حاله وترك شهرته كان ذلك اولى به لان بشرا انما اتخذها عبرة وفايده
ولذلك نقلها الناس عنه ٥ قال الامام رحمه
الله وسمعت محمد بن الحسين يقول سمعت ابا الفضل العطار يقول
سمعت احمد بن علي الرمثي يقول قال لي ابو عبد الله بن الجلا رايت ذا
النون وكانت له العباره ورايت سهلا وكانت له الاشارة
ورايت بشر بن الحارث وكان له الورع فقيل له فالى من كنت
تميل فقال لبشر ابن الحارث استاذنا ٥

قال الشارح رضي الله عنه وذلك ان الورع والكف
عن ترك الواجبات وارتكاب المحرمات والاعراض عن المكروهات
وان دق شبهها بالمحرمات وتعاطي المندوبات وان تعالت
في الدرجات ففي هذا السلامة من الشر وروالاشتغال بمعالي الامور
والاقتدا بمن هذه حاله اولي فان الاقتدا بالاحوال ابلغ من الاقتداء
بالاقوال واما حسن العبارة في بيان الدرجات الذي
كان لذي النون والاشارة الى اعلا المقامات الذي كان لسهل
فانما ينتفع به ارباب الاحوال وهذا قال بعضهم اقتدوا بالجنيد
من سيوخنا وذكرهم وعلل ذلك بانهم جمعوا بين العلم والحقيقة
يعني الاعمال بالعلم وغلبة الاحوال ۞ قال الامام
رحمه الله وقيل انه اشتهى الباقلا سبين فلم ياكله فرئي في المنام
بعد وفاته فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي وقال كل يا من
لم ياكل واشرب يا من لم يشرب اخبرنا الشيخ ابو عبد الرحمن
السلمي رحمه الله قال اباعبد الله بن عثمن بن يحيى قال سنا ابو عمرو
ابن السماك قال سامحمد بن العباس قال سا ابو بكر ابن ابنه معاوية
قال سمعت ابا بكر بن عمار يقول سمعت بشر بن الحرث يقول اني
لاشتهي الشوا منذ اربعين سنة ما صفا لي ثمنه وقيل لبشر
باي شي تاكل الخبز فقال اذكر العافية واجعلها اداما اباه محمد بن
الحسين رحمه الله اباعبد الله بن عثمن انا ابو عمرو ابن السماك سا
عمرو بن سعيد سا ابن ابي الدنيا قال قال رجل لبشر الحكاية وقال
لبشر لاجتمل الحلال الشرف ۞ قال الشارح
رضي الله عنه هذه الحكايات في الباقلا والادام وفي الشوا جري في
سلك واحد وهي تدل على كمال ورعه وذلك ان مخالفة الشهوة اصل

في صحة الورع فان من وافق شهواته لم يكمل ورعه لان الورع الكف
عما يشتهى مما فيه ضرر او نقص ديني والباقلا هي الفول فلم يعط
نفسه شهوتها في هذا الشي اليسير واما قوله في الشوا ما صفا
لي ثمنه يحتمل امرين احدهما انه ما صفا له حل ما اشتري به لقله
الحلال في زمانه ويحتمل انه وجد الحلال وراي صرفه في جهات البر
اولي من اكل هذه الشهوة مما تخلص له صرفه فيها حتى يكون اولي مراخراجه
في غيره ويحتمل وجها اخر يلحق مما تقدم انه ما صفا له اكله لله حتى
يكون اكله بغير شهوة لنفسه مثل ان ياتيه به اخ يسره اكله له
او يتكلفه متكلف ويدعوه اليه او ما يجري مجراه من جهات البر
فيرجع هذا الى مخالفة نفسه كما ذكرناه في اكل الفول واما قوله
اذكر العافية واجعلها اداما هو ايضا من باب ترك الشهوة وكثرة
الجوع والاكل عند الفاقة فان من كان في عافية ولم ياكل الا عند الجوع
لم يحتج اداما للخبز يمشيه لشدة رغبته فيه ولذلك قال بعضهم
من كانت قناعته سمينة طابت له كل مرقة واما قوله لا يحتمل
الحلال السرف فهو لغة وجوده فان من اخذ من اي جهة كان لم
يبال في اي جهة صرف اسرافا كان او غير اسراف ومن عرف
عزة الطلب للشي لم يهن عليه التفريط فيه واخرجه فيما يحب ۞
قال الامام رحمة الله عليه ورئي بشر في المنام
فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي واباح لي نصف الجنة وقال
لي يا بشر لو سجدت لي على الحمرا ادبت شكر ما جعلته لك في قلوب
عبادي ۞ قال الشارح رضي الله عنه وهذه الحكاية
وفقد الله جارية على ما تقرر في الشريعة ان الميت اذا قبر في قبره
واتاه الملكان وسالاه واجابهما بالحق الذي كان يعتقده في الدنيا

يفتح له باب الى الجنة ويقال له هذا ما اعد الله لك ويرى النار
ويقال له انظر ما صرف الله عنك وتشرح روحه في جنته ما
دام في حفرته وكذلك ان ارواح الشهداء في قناديل معلقة بالعرش
تعلق في ثمار الجنة **فقول** بشر عفر لي واباح لي نصف الجنة
ان روح الصالح تنعم بالجنة وهو في البرزخ فاذا كان يوم القيمة
دخلها بجسمه و روحه فقوله نصف الجنة يعني نصف جنته هو
يعني نصف نعيمه اي بروحه ويكمل له نعيمه ببدنه مع روحه في
الاخرة ان شاء الله تعالى ولو اخذ نصف الجنة بكمالها فابن درجات
الانبياء والاولياء **وقوله** لو سجدت لي على الجمر ما ادينا الشكر
لما جعلت لك في قلوب عبادي وذلك ان الله تعالى اظهر جميله واحسن
ظن الخلق به حتى احبوه واقتدوا به فلك خيره واجره بكثرة من اقتدى
به فنعمه الستر واظهار الجميل ومحبة المومنين له وسرعة
اقتدائهم باثاره نعمه عظيمة لا ينبغي بها عمل العبد واراد الله سبحانه
ان يعرف العبد ان اعماله جميعا ولو كثرت وشق عملها لا تفي ببعض
نعم الله عليه فكيف بنعمه كلها **قال الامام**
رحمة الله عليه وقال بشر لا اجد حلاوة الاخرة رجل يحب
ان يعرفه الناس **قال الشارح** رضي الله عنه ومحبة
ان يعرفه الناس دليل على محبة الشهرة عندهم وان يعرفوا دينه
وكماله في علمه وعمله وهذه قاعدة الرياء ومحبة المنزلة
في قلوب الناس بالدين بخلاف من شهره الله بغير اختياره بالعلم
واحتياج الناس اليه ومعيشته في ذلك فان هذا ليس من محبته
وانما الله تعالى فعل به ذلك اما لما وضع له في قلوب الخلق من
المحبة كما جاء في الخبر الصحيح اذا احب الله عبدا نادى يا جبريل اني

احب

عليه صح

احب فلانا فاحبه فيحبه اهل السماء ويوضع له القبول في الارض
ويعضد هذا الحديث قوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
سيجعل لهم الرحمن ودا اي محبة في القلوب ويكون اشتهاره تعالى
لهم ومعرفة الناس بهم ليقتدون باثارهم فتكمل اجورهم كما
اثنى الله تعالى على من سال ذلك منه في قوله تعالى واجعلنا للمتقين
اماما اي ائمة يقتدي بهم ونقتص اثارهم ويعمل بما قالوه بعدهم
وهذه شهرة محمودة وان كانت يقصد العبد ومحبته لكن الامر
ربه لاهواه وعاجل شهوته **قال الامام** رحمه الله
تعالى عليه **ومنهم ابو عبد الله الحرث بن اسد المحاسبي**
عديم النظير في زمانه علما وورعا ومعاملة وحالا يضرب
الاصل مات ببغداد سنة ثلاث واربعين ومايتين قيل انه
ورث من ابيه سبعين الف درهم فلم ياخذ منها شيئا لان اباه كان
يقول بالقدر فراى في الورع الا ياخذ منه ميراثه وقال
صحت الرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يتوارث
اهل ملتين شتى سمعت محمد الحسين رحمه الله يقول
سمعت الحسين بن يحيى يقول سمعت جعفر بن محمد بن نصير يقول
سمعت بن مسروق يقول مات الحرث بن اسد المحاسبي وهو
محتاج الى درهم وخلف ابوه ضياعا وعقارا فلم ياخذ
منه شيئا **قال الشارح** رضي الله عنه هذا يدل
على انه كان متوقفا في القول في التكفير بالمال فلو صح عنده ان القدر
كفار لوجب عليه ترك ميراث ابيه ولم يكن تركه ورعا مندوبا اليه
والذي يوتى به في المناقب ورفعة الدرجات الورع المندوب
قال الامام رضي الله عنه سمعت الاستاذ ابا علي

الدقاق رحمه الله يقول كان للحرث المحاسبي اذا مد يده الى طعام فيه
شبهة ترك على اصبعه عرق فكان يمنع منه ٥

قال الشارح رضي الله عنه وهذا ايضا يدل على كمال
ورعه وانه اجترز في الامارات الطامة الشرعيه في ترك الشبهات
فحفظه الله تعالى بالامارات لخرق العادات فان ضربان العرق
على اصبعه امارة غير معروفة في العادة فجريانها له خرق عاده دله
الله بها على ان في الطاعات شيا ينبغي تركه وذلك انه قد يمد يده في
بعض الاوقات الى طعام فجد الامارة خارقة للعاده فيبحث عن
ذلك الطعام ويسال عنه فجد فيه ما حض الشرع على تركه وفيه
الفضل ثم يمد يده الى غيره من الطعام فلا تجري الامارة فاذا تكرر
عليه وجودها مع البحث عن الطعام الذي جرت فيه حصلت له من
ذلك غلبة ظن في عادة الله معه فسلك وشرط هذا المعنى الايتاذي
به احد وانما هو يعرفه في نفسه ولقد حكي ان الجنيد رضي الله عنه مر به
المحاسبي يوما فراى في وجهه اثر الجوع فقال يا عم تدخل تتناول
شيا قال له نعم فقدم اليه طعاما جمل مزعرس فاخذ لقمه والقاها
في الدهليز ومضى وستاتي الحكاية في اخر هذا الباب وهذا يدل على
انه قد يمد يده ولا يضرب العرق وتتناول الطعام ولا يقدر على ابتلاعه
فتكون له امارتان امارة عند مد اليد وامارة عند الابتلاع وربما
كان ذلك لقوة الشهوة في احد المحلين واذا كانت قويه صانه الله تعالى
عن مد اليد واذا كانت ضعيفه صانه عن الابتلاع بعد مد اليد

قال الامام رحمة الله عليه وقال ابو عبد الله
ابن خفيف اقتدوا بخمسة مرشيوخنا والباقون سلموا لهم حالهم
الحرث بن اسد المحاسبي والجنيد بن محمد وابو محمد رويم وابو العباس بن

عطاء وعمرو بن عثمن المكي لانهم جمعوا بين العلم والحقايق ٥

قال الشارح رضي الله عنه وهذا يدل
على انهم المشهورون في زمانه خاصة لانهم جمعوا بين العلم د
والحقيقه ومقصوده بالعلم علم الشريعة ومقصوده بالحقيقه
غلبة حال التوحيد على القلب وعليه الاحوال والمقامات على
القلب فكل من كان عنده العلم والاحوال لاحب الناس من حاله
وانما يكلمهم على قدر ما تقتضيه احوالهم من العلم ويكون
الاولى بهم منه ما يدلهم عليه وغيرهولاء من المذكورين ممن غلب
عليه حاله فانما يكلم الناس بما غلب عليه فلا يصلح ان يقتدى به
وبيانه ان من غلب عليه حال الجمع وفتح له منه وكان
الغالب عليه في سلامة قلبه وتشاط [illegible] ذلك فانما يكلم
الناس بمقامه وحاله وليس كل [illegible] السالكين يصلح له ذلك
وقد يكون بعض الناس فتح له من باب التذلل ولباس الخشن
الخلق وخدمة الفقرا والاجرى طريقا فتح له فيه سوى هذا
الطريق فاي من كلمه من المريدين د على حاله والطريق الذي
فتح له منه فلا ينتفع به كل الناس وحذر لك قد يكون بعض السالكين
خرج عن الاسباب دفعة وترك الكسب مرة ومده الله بعونه
وقوى يقينه ونال درجة المتوكلين فيامر كل مريد اراد التوكل
ان يبعد عن الاسباب ويتركها بالكليه وان فعل ذلك هذا
المامور اخل بواجباته وعصى ربه في تضييع نفسه واهله
وعلى الجمله فالشيخ المقتدي به ينبغي ان يكون طبيبا عارفا
بسايرالادوية والامراض واسباب الصحة يداوي كل عارض
عليل بالدوا اللايق بمرضه ويحفظ عليه صحته بعد ذلك

بالاسباب الحافظة لصحته خوفا من رجوعه الى سوء عادته
ولذلك قال هذا القابل اقتدا بهولا الخمسة فانهم بهذه المثابة
التي ذكرناها والباقون سلموا لهم احوالهم فانهم مغلوبون بنطق كل
منهم عن حال نفسه وما منّ به عليه ربّه في خاصّيته فلا يصلح ان
يكون طبيبا لغيره ومثاله لو فعل مثال طبيب يسقي الناس من
بر نبه واحدة وامراضهم مختلفة ۞ قال الامام
رحمه الله سمعت اباعبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت
عبدالله بن علي الطوسي يقول سمعت جعفر الحلدي يقول
سمعت اباعثمر البلدي يقول قال الحرث المحاسبي من صحح
باطنه بالمراقبة والاخلاص لربه ظاهره بالمجاهدة واتباع
السنة قال الشارح رضي الله عنه وهذا
صحيح فان من راقب حركاته بقلبه وجوارحه ووزنها
بميزان العلم حتى عرف كونها سنة او بدعة وعلم هل اراد
الله بها خالصة او غيرها شوب ودام على ذلك يخلي به ظاهره
فلا يراه ابدا الا موزون الحركات مستقيما على الجرائد قد تزين
ظاهره بالمجاهدة في اتباع السنة واتباع حركاته على وفق
العلم والخلاص من البدعة فلا تراه الا في ستر تقيه او
خير يعمل فيه ۞ قال الامام رحمة الله عليه وبلغ
عن الجنيد انه قال مرّ بي يوما الحرث المحاسبي فرايت فيه اثر الجوع
فقلت ياعم تدخل الدار وتتناول شيئا قال نعم فدخلت الدار وطلبت
شيئا اقدمه اليه فكان في البيت شيء من طعام حمل من عرس قوم فقدمته
اليه فاخذ لقمة وادارها في فيه مرات ثم انه قام والقاها
في الدهليز ومرّ فلما رايته بعد ذلك يابا مر قلت له في ذلك فقال

انى

اني كنت جايعا واردت ان اسرك باكلي واحفظ قلبك ولكن بيني
وبين الله سبحانه علامة ان لا يسوغني طعاما فيه شبهة فلم يمكني
ابتلاعه فمرّ ان كان ذلك الطعام فقلت انه حمل مزدار قريبتي
من العرس ثم قلت تدخل البولم فقال نعم فقدمت اليه كسرا
كانت لنا فاكل وقال اذا اقدمتم الي فقيرشيا قدم مثل هذا
قال الشارح رضي الله عنه وفي هذه الحكاية
ما يدل على فضيلته رضي الله عنه وجوه عده غير حفظه
من الطعام وذلك انه لا ياكل الا عند الجوع والحبيب من يدعوه
الا ادخال المسرة عليه وحفظ قلبه اذا كان مستعقبا لحفظ
القلب من التغير اذا لم يجب ۞ واما قوله لما قدم اليه
الكسر اذا قدمت الي فقيرشيا فقدم اليه مثل هذا يعني ما تعرف
وجه حله وما تعاطيته انت بنفسك فان طعام العرس يختلف
احوال ارباب العرس ومعاصدهم ونياتهم في عمله لله او لغيره
وفيه انواع من الاطعمة مختلفة قد لا يصفوا اكثرها وتطرق
الشبهة اليه اكثر فنهاه ان تحفظ قلوب الفقرا اذا دعاهم
الى طعام ان تقدم اليهم ما يحتاجون الى الامتناع منه فيودي
ذلك الى حصول تشويش بينه وبينهم وهو لا يشعر
قال الامام رضي الله عنه

ومنهم ابو سليمان داود بن نصير الطائي

وكان كبير الشان اخبرني الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي رحمه الله
قال ابو عمرو بن مطر قال سمعت محمد بن المسيب قال سمعت ابن جبير قال قال
يوسف ورث داود الطائي عشرين دينارا فاكلها في عشرين سنة
قال الشارح رضي الله عنه وهذا لا يدل على
حرصه وشحه على المال بل انما امسكها لكونها حلالا فاذا اخرجها
غلب على ظنه انه لا يجد مثلها بقنات منه ولم يتعين عليه اخراجها
لوجود غيرها وتيسيره بل حكي ان حجاما حجمه فاعطاه دينارا وهذا

يدل على كرم نفسه وعدم قدر الدنيا في قلبه وانما امسك العشرين
دينارا لوجه دلت عليه الشريعه ولم يكن اخراجها عنده اولى
من مسكها هذا هو الظن به وبامثاله وهذا الاعتبار يمسك
جماعة من اهل الورع قولهم من القبح الذي لا يجدونه الانزعام الى
عام ويهملون ما عداه من الادم وغيره الذي لا تدعوهم حاجة
الى حفظه ولو تعين عليهم اخراج هذا القوت لم يجب الاخراج
اليه لاخرجوه ولم يمسكوه وكذلك لو ندبوا الى اخراجه في بعض
الوجوه وكان اخراجه افضل شرعا من امساكه لاخرجوه ويتوكلوا
على الله في الاتيان بمثله في وقت حاجتهم وهذا هو شانهم
لم يفقد اجمالهم عدم الحرص عليه وانما هم مع الدليل حيث
ما دار داروا فالله تعالى يجعلنا منهم ومن علينا بمزاحمتهم

قال الامام رضي الله عنه سمعت الاستاذ ابا علي
الدقاق رحمه الله يقول كان سبب زهد داود انه كان بمرو بغداد
يوما فتجاه المطرقون بين يدي حميد الطوسي فالتفت داود
الطائي فراى حميدا فقال داود اف لدنيا ستفقد بها حميدا ولزم
البيت واخذ في الجهد والعبادة قال الشارح
رضي الله عنه وهذا يدل على شرف همة داود وتلبثه حتى
فرق بين شرف الدنيا والاخرة وذلك والله اعلم ان شرفه في الدنيا
كان اكمل من شرف حميد المذكور فلما تجاه المطرقون يعني يوسعون
الطريق بين يديه الولاة فرد داود عن الطريق واسندوه الى
جانب فالتفت فراى حميدا قد ارتفع في الدنيا حتى صار ممن يطرق
بين يديه فلم ترض همته بهذه المنزلة ورأى ان شرف الاخرة اكمل
فلزم بيته واجتهد في العبادة حتى ساد وهذا قريب مما حكي عن عمر
ابن عبد العزيز انه قال كانت لي نفس تواقة الى المنازل الرفيعة
في الدنيا فلما نالت ارفع المنازل ومي الخلافة رأت ان رفعة الاخرة اكمل

الذين صح

فاشتغلت

فاشتغلت بها وان كان المثل لا يطابق من كل وجه وانما هو لدفع
التهمة وحيارتكم في الجاهلية خياركم في الاسلام اذا فقهوا ٥

قال الامام رضي الله عنه وسمعت ببغداد بعض
الفقراء يقول ان سبب زهده انه سمع نائحة تنوح وتقول

يا ذي خديك تبري البلا واي عينيك اذا اسلا

قال الشارح رضي الله عنه وهذه اليقظة سببها
الاعتبار بالاموات وان جمال العبد في الدنيا وان تعالى في الجمال
مصيره الى ما ذكر من الحال فاعتبر في نفسه بغيره وحتى معالجة
الموت وهو على غفلته فجد في الخير واجتهد في العبادة حتى نفذ
وساد ٥ قال الامام رحمه الله عليه وقيل كان سبب
زهده انه جالس ابا حنيفة رضي الله عنه فقال له ابو حنيفة يوما
يا باسليمان اما الاداء فقد احكمناها فقال له داود فاي شيء بقي فقال
العمل به قال داود فانزعني نفسي الى العزلة فقلت لنفسي حتى تجالسهم
ولا تتكلم في مسئلة قال فجالستهم سنة لا اتكلم في مسئلة وكانت
المسئلة تمر بي وانا الى الكلام فيها اشد نزاعا من العطشان الى الماء ولا
اتكلم به ثم صار امره الى ما صار ٥ قال الشارح
رضي الله عنه وهذا ايضا يدل على شرف همته وقوة عزيمته في مجاهدة
نفسه ويدل انه كان من العلماء فان ابا حنيفة رحمه الله لا يقول له اما
الاداء فقد احكمناها الا وهو عنده كامل في العلم بالاحكام ومعرفة
الحلال والحرام فقال له داود رضي الله عنه فاي شيء بقي علينا فقال
العمل بما علمنا فلما عزم على البعد من الناس لتفرغ للعمل اتهم نفسه
في قلة صدقها وصبرها على ما ادعته وعزمت عليه فقال لها حتى تجالسهم
يعني ابا حنيفة واصحابه ولا تتكلمي فجاهد نفسه بترك الكلام الذي هو

غالب على الفقها في البحث في المجالس حتى قال فلما جالستهم سنة لا اتكلم بكلمة وتمر بي المسئلة وانا اشهى الى الكلام فيها من العطشان الى الما البارد ولا اتكلم علم ان مجاهدته لنفسه غالبة لهواه ومحبته الى الكلام فجهد خلا بنفسه واجتهد ٥ قال الامام رحمة الله عليه وقيل حجم جعد الحجام داود الطاي فاعطاه دينارا فقبل له هذا اسراف فقال لاعباده لمن لا مروة له ٥ قال الشارح رضي الله عنه وهذا مما ينبغي عليه اولا وهو ان انفاقه العشرين دينارا في عشرين سنة لم يكن شحا على المال ولا حرصا وانما يفعل ذلك لوجه ديني اقتضاه وقوله لاعباده يعني كاملة فان الغالب من الشيخ الخلل بمروته وكمال الدين بكمال المروة ٥ قال الامام رضي الله عنه وكان يقول في الليل الهي همك عطل علي النوم وحال بيني وبين الرقاد قال الشارح رضي الله عنه ومن كانت تلك بدايته في الاجتهاد تعرفليه بجمال المحبة والجد في الطلب حتى منع منه الرقاد قال الامام رضي الله عنه سمعت محمد بن عبد الله الصوفي رضي الله عنه يقول سمعت محمد بن يوسف سمعت سعيد بن عمرو سمعت علي بن حرب الموصلي حدثني اسمعيل بن زياد الطاي قال قالت دابه داود الطاي اما تشتهي الخبز فقال بين مضغ الخبز وشرب الفتيت قراءة خمسين اية ٥ قال الشارح رضي الله عنه وهذا ايضا دليل على كمال محاسبته لنفسه وشفقته على ضياع اوقاته في غير مقصود من ذكره لتلاوة كتاب ربه وكان لا ياكل الخبز فقالت له جارية اما تشتهي الخبز لمارأته لا ياكله فاخبرها ان تركه له ليس لقلة رغبته فيه وانما لما بين شرب الفتيت ومضغ الخبز من شغل الفم بغير المقصود الذي هو فيه فقال انه حسب ما شتهما فوجد

اكل الخبز

اكل الخبز يفوته قراءة خمسين اية ولا يفوته ذلك في شرب الفتيت
قال الامام رضي الله عنه ولما توفي راه بعض الصالحين في المنام وهو يعدو فقال له مالك فقال الساعة تخلصت من السجن فاستيقظ الرجل فارتفع الصياح مات داود الطاي وقال له رجل اوصني فقال عسكر الموتى ينتظرونك ٥
قال الشارح رضي الله عنه في الرؤيا دليل على كمال زهده في الدنيا وانها كانت سجنه كما جا في الخبر الدنيا سجن المومن ولذلك راه في النوم بعد واي جري مستعجلا فقال له في ذلك فقال الساعة كما تخلصت من السجن واما وصيته لمن طلب منه الوصية بقوله عسكر الموتى ينتظرونك ففيه تنبيه له على مراعاة الموت والعمل له فان جميع مرمات منتظرون لمن يلقى فاذا كملوا رحلوا مرة واحدة الى الاخرة ففيه تنبيه على الموت وقلة مرقوره ٥ قال الامام رضي الله عنه ودخل بعضهم عليه فراى جرة ما انبسطت عليها الشمس فقال له الا تحولها فقال حين وضعتها لم تكن شمس وانا استحي ان يراني الله تعالى امشي لما فيه حظ نفسي ٥ قال الشارح رضي الله عنه وهذا مما يقدم من كمال استعماله وعماره اوقاته بالطاعات حتى لا يصرف حركاته في شي من الجايزات مراعاة للراحات وذلك ان الما اذا انبسطت عليه الشمس سخن وتغير طعمه عما كان عليه فاشار عليه هذا الداخل عنده بان يحول الجره من الشمس الى الظل فقال حين وضعتها لم تكن شمس وهذا ايضا دليل على انه اولا وضعها في موضع لا ضرر فيه فان بعض العلماء كره الطهارة بالما المسخن وعلله بعضهم بانه يورث في الابدان برصا على راي الاطباء فاخبره اني لم اتعمد هذا فان جري شي مقدر الله

الوجه الثاني وهو الذي صرح به اخر كلامه ان يقال لها انما
هو لوجود راحة الما البارد وانا اكره ان يراني الله افعل فعلا ده
ليس لوجهه ومن هذا القبيل ما حكي ان بعضهم شرب دوا مسهلا
فاخرج مقصوده فقيل له لو مسيت لعل الدوا فقال هذه مشيئة
لا اعلم لها وجها ه قال الامام رضي الله عنه ودخل
بعضهم عليه فجعل ينظر اليه فقال اما علمت انهم كانوا يكرهون فضول
النظر كما يكرهون فضول الكلام انا عبد الله بن يوسف الاصبهاني
انا ابو اسحق ابرهيم بن محمد بن يحيى المزني قال ما قاسم بن احمد قال سمعت
ميمون الغزال قال قال ابو الربيع الواسطي قلت لداود الطائي
اوصني فقال صم عن الدنيا واجعل فطرك الموت وفر من الناس كفرارك
من السبع ه قال الشارح رضي الله عنه ففي الحكاية
الاولى دليل على كمال النصح لزايره ووعظه بما ينتفع به في اخرته
وهو ترك الفضول من كل شئ من الطعام والمنام والكلام والنظر وغيره
وجميعه داخل في قوله عليه السلام من حسن اسلام المرء تركه
ما لا يعنيه وما لا يعنيه هو ما لا تدعوا اليه حاجة دينيه او معينه
على الدين فلما كره اليه النظر نبهه على ان هذه الزياده من النظر
فضول وهم يكرهون الفضول مطلقا يعني اهل الخير وفي وصيته
صم عن الدنيا امر بالزهد فيها والامساك عن نعيمها الا ما لا بد للعبد
منه في اقامه بنيته فاذا وصلت الى الاخرة واراك الله جزاء عملك
فتنعم كيف شيت فانه يوم عيدك وكمال نعيمك ثم نبهه رضي
الله عنه على ان هذا القدر لا يتم له الا بالخلوة والبعد من الناس
فبعده من الناس سبب سلامته وخلوته بربه سبب سعادته
من الناس فبعده من الناس ه قال الامام رضي الله

عنه

ومنهم ابو علي شقيق بن ابرهيم البلخي

من مشايخ خراسان له لسان في التوكل وكان استاد حاتم الاصم
قيل كان سبب توبته انه كان من اثنا الاغنيا خرج للتجارة الى ارض
الترك وهو حدث فدخل بيتا للاصنام فراى خادما للاصنام
فيه قد حلق راسه ولحيته ولبس ثيابا ارجوانيه فقال شقيق للخادم
ان لك صانعا حيا عالما قادرا فاعبده ولا تعبد هذه الاصنام التي
لا تضر ولا تنفع فقال ان كان كما تقول فهو قادر على ان يرزقك بلدك
فلم تغبت الى ههنا للتجارة فانتبه شقيق واخذ في طريق الزهد
وقيل كان سبب زهده انه راى مملوكا يلعب ويمرح في زمان
قحط كان الناس مهتمين فقال له شقيق ما هذا النشاط الذي فيك
اما تري ما فيه الناس من الحزن والقحط فقال ذلك المملوك وما علي
من ذلك ولمولاي قرية خالصة يدخل اليه منها ما يحتاج نحن اليه
فانتبه شقيق فقال ان كان لمولاه قريه ومولاه مخلوق فليس انه
ليس يهتم لرزقه كيف ينبغي ان يهتم المسلم لرزقه ومولاه غني
قال الشارح رضي الله عنه ففي هاتين الحكايتين
تنبيه من الله تعالى لشقيق على ترك الكد والكدح في طلب الدنيا
والرجوع الى القناعه بما تيسر واعتماد قلبه عليه في الاتيان بذلك
وقت الحاجة وهذا لا يدل على ان التوكل ترك الكسب وانما التوكل
اعتماد القلب على الله تعالى في الاتيان بالمحتاج اليه سوا تسبب
العبد فيه اولم يتسبب ففي الحكاية الاولى انه راى من يشتغل
بغير الله ويعظمه من خادم الاصنام فلما حسنت بنيته في وعظه
ليرجع الى الاسلام ويدع خدمة الاصنام اجري الله تعالى على
لسان هذا الخادم كلاما جازى به بشقيقا لقلة من الكدح والطلب

وسم

الى الاعراض عن السبب والاشتغال بما تحب وفي الحكاية الثانية
اعتباره بالمملوك الذي هو منبسط ومنشرح في وقت غلاء الاسعار
وشدة حال الناس فيما هم فيه من الاقتار فسأله عن سبب
انبساطه فقال لسيدي قرية يدخل الينا منها كل ما نحتاج فانا عبي
من الله تعالى ان يهتم برزقه وقد ضمنه له مالك السموات والارض
فانا نقل بقلبه الى فضل ربه عز سمه وقربه ۞

قال الامام رضي الله عنه سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن
السلمي رحمه الله يقول سمعت ابا الحسن بن احمد العطار البلخي يقول
سمعت احمد بن محمد الخارزي يقول قال حاتم الاصم كان شقيق بن
ابراهيم موسرا وكان يتفتى ويعاشر الفتيان وكان علي بن موسى بن ماهان
امير بلخ وكان يحب كلاب الصيد ففقد كلبا من كلابه فسعى برجل انه
عنده وكان الرجل في جوار شقيق فطلب الرجل فهرب فدخل دار
شقيق مستجيرا فمضى شقيق الى الامير وقال خلوا سبيله فان الكلب
عندي اردوه اليكم الى ثلاثة ايام فخلوا سبيله وانصرف شقيق سهما
لما صنع فلما كان اليوم الثالث كان رجل من اصدقاء شقيق غائبا من بلخ
رجع فوجد في الطريق كلبا عليه قلاده فاخذه وقال اهديه الى
شقيق فانه يشتغل بالفتى فحمله اليه فنظر شقيق فاذا هو كلب الامير
فسر به وحمله الى الامير فتخلص من الضمان فرزقه الله تعالى الانتباه
وتاب مما كان فيه وسلك طريق الزهد ۞ قال الشارح
رضي الله عنه وهذه الحكاية تدل على انه من ذوي المروات وكمال الهمة
وتحمل اعباء الامور وقيامه بمؤونته وان كان في جاهليته وصبوته ففي ذلك دليل
على انه اذا رجع الى طريق الله تعالى وفيه هذه الاخلاق نال منها
الغايات والبركات وذلك ان شقيقا كما ذكرنا كان يتفتى باموال

وجاهه وما يمكنه والفتى اسم لمن لا يدخر ممكنا عن قاصده فلما ضاع
كلب الامير واتهم به بعض جيرانه دخل على شقيق مستجيرا به
فحملته مروته والوفا لمن دخل عليه ان قال للامير ضمان مجيء الكلب على
بعد ثلث فلما علم الله صدقه لقي بعض اصحابه الكلب في الصحراء ايابا
وفي حلقه قلاده تدل على انه معلم فقال في نفسه يصلح هذا الكلب لشقيق
يتفتى به فانه من الفتيان فلما راه شقيق سر بذلك وحمله الى الامير
فلما راى شقيق لطف الله به وحسن صنيعه معه في تخليصه من
وعد الامير انبه وقال في نفسه اذا كان لطفه بي وانا في حال
الغفلة والتجني فكيف اذا رجعت اليه بصدق العباده والوفا هذا
معناه والله اعلم ۞ قال الامام رضي الله عنه
وقال حاتم الاصم كنا مع شقيق في مصاف لحارب الترك في يوم
لا ترى الا روس تندر ورماح تنقصف وسيوف تقطع فقال لي
شقيق كيف ترى نفسك يا حاتم في هذا اليوم تراه مثل ما كنت في الليلة
التي زفت اليك امرانك فقلت لا والله قال لكني والله ارى نفسي في
هذا اليوم مثل ما كنت تلك الليلة ثم نام بين الصفين ودرقته تحت راسه
حتى سمعت غطيطه ۞ قال الشارح رضي الله عنه وهذا
رحمك الله دليل على كمال اليقين بان العبد لا يصيبه الا ما قدر عليه
في سائر الاحوال المخوفه وغيرها ومقصود شقيق بهذا ان يعرف تلميذه
قوة اليقين بالحال دون المقال وذلك ان هذا اليوم كان يوما شديدا
في الحرب من كثرة القتل وتلاف العدد فلما انفصل الناس رجع
كل طايفة الى مكانها قال شقيق لتلميذه كيف قلبك في هذا اليوم الموت
من الخوف من كثرة العدد وسكونه هل انت كالحالة التي زفت عليك
فيها امرانك في مستقرك وطمانينة قلبك وسكونه فاجابه حاتم لا عليك

فقال له شقيق انا كذلك فدله على ذلك بالمقال واراد ان يحققه
بالحال ووضع درقته تحت راسه وامتد ونام حتى سمع غطيطه ولا ينام
في هذا الحال الا من هو شديد الطمانينه وهذا يدل على انه مغرور
بنفسه وليف يوقر في هذه الحاله فانه مع جملة المسلمين وبعضهم
تجوس بعضا ولو يترك العدو اديني حركة وتراحف الناس لاستيقظ
والله الموفق ٥ قال الامام رضي الله عنه وقال
سقيق ان اردت ان تعرف الرجل فانظر الى ما وعده الله ووعده
الناس بايهما يلوذ قلبه او ثق قال الشارح رضي الله عنه
وهذا ميزان صحيح يمتحن الانسان نفسه في الوعد والامر والنهي
وغير ذلك وربما وعد بعض الكفار من اليهود والنصارى بعض الناس
بمال في وقت معين راحمته في ذلك الوقت عباده وعد الله فيها
جزيل الثواب كصلاة الجمعة وغيرها فليمتحن قلبه لاي جهة هو صروف
هل الى العباده رجاء وعد الله ولا يلتفت لما وعد به من المال او لتلك
الجهة الحسسة مع جواز الخلف في الوعد والمقال فلذلك لو امره
طبيب من هذا القبيل بان لا يقرب بعض الاطعمة لانه يضره ضررا
عاجلا وامره الله تعالى بان لا يقرب بعض المعاصي التي تضره عاجلا
واجلا وجد نفسه مائلا الى البعد والحذر مما نهاه عنه الطبيب
وان كان وعد والله غاشا للمسلمين وقد لا يصيبه ما حذره عنه ان لم يكن
متعمدا ولا يجد قلبه كذلك فما نهاه الله عنه بل يجد شهوته غالبه لما نهي
عنه وحذره ضعيفا وكذلك في المامورات ما امره الله به وامره به
بعض المخلوقين اذا سر احدهما على وقت واحد ايهما يوثر القيام به فاذا
اراد العبد ان يمتحن ايمانه ونفسه ويعرف قوته من ضعفه فليزن نفسه
ويختبرها في هذه المواضع فانه يعرف نفسه او كماله فان راى نقصا فليجتهد

في

في التدارك قبل الممات فانها من اشرف الامارات على ضعف الايمان
واكبر العلامات على وجود الخسران ٥ قال الامام
رضي الله عنه وقال شقيق يعرف تقوى الرجل في ثلاثه اشياء في اخذه
ومنعه وكلامه ٥ قال الشارح رضي الله عنه وهذا
صحيح وهو قريب من الاول الا ان الاول امتحان الايمان الذي في
القلوب وهذا امتحان صحة الاعمال المبراة من النقص او
الذنوب فمعرفة دين الرجل في اقواله واخذه وتركه فان قال فلا
يقول الا حقا وان فعل فلا يفعل الا واجبا او مندوبا او جايزا
ولا يترك الا محرما او مكروها او ما يجوز له تركه فانه قد يعصي بالترك
لبعض الواجبات كما يعصي بالفعل لبعض المحرمات فالاول امتحان
الايمان والثاني امتحان الاديان في اعمال القلوب والابدان ٥

قال الامام رضي الله عنه

ومنهم ابو يزيد طيفور بن عيسى البسطامي

وكان جده مجوسيا اسلم وكانوا ثلاثه اخوة ادم وطيفور وعلي
وكلهم كانوا زهادا عبادا وابو يزيد كان اجلهم حالا قيل مات سنة
احدى وستين ومايتين وقيل اربع وثلثين ومايتين سمعت محمد بن الحسين
رحمه الله يقول سمعت ابا الحسين الفارسي يقول سمعت الحسين بن علي
يقول سئل ابو يزيد باي شئ وجدت هذه المعرفة فقال ببطن جايع
وبدن عار ٥ قال الشارح رضي الله عنه وما ذكره رضي
الله عنه من الجوع والعري ليس من وسايل المعارف وانما مراده انه اشتغل
بالله تعالى وبمعرفته وعبادته حتى قال ما نال ولم يلتفت للقواطع العاديه
التي تقطع الناس من طعامهم ولباسهم وشرابهم وكان كلامه خرج تنبيها
وادبا لبعض السالكين ممن شغله امر بدنه من بطنه ولباسه فلما سالته

والله الموفق
وهو المستعان

بما نال اجابه بالاعراض والاسال عز حاله فان الله يبتليه بعض ما انال
المجتهدين والله اعلم ۞ قال الامام رضي الله عنه
سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت منصور بن عبد الله
يقول سمعت عيسى البسطامي يقول سمعت ابا يزيد يقول
عملت في المجاهدة ثلاثين سنة فما وجدت شيئا اشد علي من العلم
ومتابعته فلولا اختلاف العلما لتعبت واختلاف العلما رحمة الا
في تجريد التوحيد وقيل لم يخرج ابو يزيد من الدنيا حتى استظهر
القران ۞ قال الشارح رضي الله عنه قوله ما
رايت اشد من العلم ومتابعته وهذا يدل على الشريعة بحملتها وذلك
ان الشريعة علم وعمل ولا يتم للعبد ذلك الا بمخالفة هواه واجتهاده
في تقواه وفي هذا من المشقة ما لا يخفى ولا سيما العلوم المتعلقة
بالقلب من الرياء والعجب والكبر والحسد وغيره لكثرة من الاخلاق
المذمومة والورع والزهد والاخلاص والصدق والتوكل والرضا
وغير ذلك من الاخلاق المحمودة ومعرفة ذلك والتخلق به مشق
جدا وقوله ولولا اختلاف العلما لتعبت يعني ان من بعده يسوغ
له الامر بن فيحدث راحة للوسع ولذلك قال لولا اختلاف العلما في
بعض المسايل وكان الحكم واحد الشق على القيام به ومجرب عنه فهذا
الاعتبار كان اختلاف العلما في تجريد التوحيد وذلك
ان المقصود من مسايل التوحيد القطع والجزم بها واحد والفروع المظنو
[illegible] الظن كمتى غلب على ظن بعض العلما بشي
فهو حكم الله عليه وقوله انه لم يخرج حتى استظهر القران
يعني مع كمال هذا الشغل بنفسه وكثرة مجاهدته في رياضة اخلاقه
واصلاح ظاهره وباطنه لم يهمل حفظ القران جميعه وهذا يدل على

كمال

كمال اجتهاده لانه كان يجزيه ان يحفظ ما يصلي به لغير ۞
قال الامام رحمة الله عليه انا ابو حاتم السجستاني
انا ابو نصر السراج قال سمعت طيفور البسطامي يقول سمعت
المعروف بعم البسطامي يقول سمعت ابي يقول قال ابو يزيد قم بنا حتى
ننظر الى هذا الرجل الذي قد شهر نفسه بالولاية وكان رجلا مقصودا
مشهورا بالزهد فحضرنا فلما خرج من زاويته ودخل المسجد ومضى يصافه
تجاه القبلة فانصرف ابو يزيد ولم يسلم عليه وقال هذا عندي مأمون
على ادب من آداب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يكون مأمونا على
ما يدعيه وهذا الاسناد قال ابو يزيد لقد هممت ان اسال الله تعالى
ان يكفيني مؤنة الاكل ومؤنة النسا فلم فلت كيف يجوز لي ان اسال الله
هذا ولم يسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم اباه فلم اسأله ثم ان الله
سبحانه كفاني مؤنة النسا حتى لا ابالي استقبلني امراة او حايط
قال الشارح رضي الله عنه وهذا يدل على اتباعه
لسنة النبي صلى الله عليه وسلم ومراعاة ذلك في الناس ومعرفة قدرهم
به وذلك انه لما سمع بفضل هذا الرجل المعروف بالزهد المشهور
به اتاه ليشفعه به وينوه بحاله بسببه وليسمع من اقواله ويرى
احواله فلما كان اول ما رآه بصق في قبلة المسجد
دل على انه غير متثبت ولا مراع لافعاله فغلب على ظنه انه
اذا لم يحفظ في هذا الشي القريب لم يحفظ فيما عداه من اقواله وافعاله
فلا يحصل له به انتفاع وحتى ان يطلع منه على ما سوى ذلك فتركه
وذهب وهكذا ينبغي ان يعتبر الناس بملازمتهم للشريعة وان
فان الولي هو المحفوظ من الزلل كما جا في الخبر الصحيح ما تقرب المتقربون
الي بمثل اداء ما افترضت عليهم الحديث ومما يدل على ان

متابعة السنة حال ابي يزيد في نفسه توقفه عن دعايه ربه
ان يكفيه مونة الاكل والنكاح فبحث في السنة فلم يجد النبي صلي
الله عليه وسلم سال ذلك فتوقف عنه ادبا مع ربه وسنه نبيه
صلي الله عليه وسلم وكان من ثمرة هذا التوقف ما حكاه عن نفسه
انه لا يبالي لو نبت امراة او جدار ۞ قال الامام
رضي الله عنه سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول
سمعت الحسن بن علي يقول سمعت عمي البسطامي يقول سمعت
ابي يقول سالت ابا يزيد عن ابتدايه وزهده فقال ليس للزهد
منزلة قلت لماذا قال لاني كنت ثلاثة ايام في الزهد فلما كان في اليوم
الرابع خرجت منه اليوم الاول زهدت في الدنيا وما فيها واليوم
الثاني زهدت في الاخرى وما فيها والثالث زهدت فيما سوي الله
تعالي فلما كان اليوم الرابع لم يسبق لي سوي الله فمت فسمعت هاتفا
يقول يا يزيد لا تقوي نعما قلت هذا الذي اريد فسمعت قايلا يقول
وجدت وجدت ۞ قال الشارح رضي الله عنه فساله
السايل عن ابتدا سلوكه وزهده فاخبره ان الزهد ليس منزله واحدة
بل الزهد على درجات فجعل له في اليوم الاول الزهد في الدنيا باسرها
وهي على اقسام الزهد في الطعام واللباس والمنام وفضول
الكلام والراحة وغير ذلك من الاقسام والناس في هذا مختلفون
وكل منهم ليسمى زاهدا وهذا هو الذي زهده الله فيه الخلق ومعرفة
الناس من الزهد وامثالها الزهد في الاخرة في ثاني يوم فليس يعرفه
كل الخلق فان الله رغب فيها وفي العمل لاجلها ونيل نعيمها وفضل
الجنة ونيلها من طعامها وشرابها وحور عينها كل ذلك في الرغيب للعمل
لها والزهد فيها اعتبارا اخر ليس لحقارتها كالزهد في الدنيا

الى

التي لا تزن عند الله جناح بعوضة وانما اعرض عنها العارفون شغلا
بمولاهم والتفرغ لمناجاته في سايز احوالهم فعبر بالاعراض عنها
شغلا بما هو اشرف منها بالزهد فيها ۞ واما قوله
فلما كان في اليوم الثالث زهدت فيما سوي الله فربما سبق لبعض
الناس انه اذا زهد في الدنيا والاخرة لم يبق له شيء اخر زهد فيه
وهو غفلة عن نفسه فانه في اليوم الثالث زهد في نفسه وبذلها
اجتهادا لربه حتى لم يلتفت لحظوظها مطلقا فلما نام وعلم الله منه
كمال جهده واجتهاده هتف به الهاتف انك لا تقوي مغبا على هذه
الحالة التي انت عليها من الشغل بنا فالهمه الحق سبحانه هو الذي اريد
ان الون معكم عاجزا فقيرا الى فضلكم وعونكم فنودي في سره وجدت
وجدت ۞ قال الامام رضي الله عنه وقيل
لابي يزيد ما اشد ما لقيت في سبيل الله تعالى فقال لا يمكن وصفه فقيل
له ما اهون ما لقيت نفسك منك فقال اما هذا فنعم دعوتها الى
شيء من الطاعات فلم تجبني فمنعتها الماسنة ۞ قال الشارح
رضي الله عنه وهذا اعظم فيما لقيه في سلوكه الى ربه لان السبيل هو
الطريق الموصل الى الله في سايز الطاعات حتى حمل الجواب بقوله
شديد لا يطيقه فلما سيل عن اسير ما لقيت منك نفسك فقال هذا انعم
دعاها الى عباده فتكاسلت فمنعها الماسنة فاذا كان هذا هو الاسير
في طلبك بالشديد ۞ قال الامام رضي الله عنه وقال ابو
يزيد منذ ثلاثين سنة اصلي واعتقادي في نفسي كل صلاة اصليها
كاني مجوسي اريد ان اقطع زناري ۞ قال الشارح
رضي الله عنه وهذا قد فسره في موضع اخر قال لبثت ثلاثين سنة حداد
نفسي وخمس سنين مراة قلبي وسنة انظر فيما بينهما فاذا اني وسطي زنار

ظاهر فعملت في قطعه خمس سنين ثم نظرت فاذا اني وسطي زنار باطن فعملت
في قطعه فلما قطعه راي الخلق كلهم موتى ونفسه منهم اي لا يقدرون له
على نفع ولا على ضر فاشتهى اعنده الموتى تحقيقا فكبر عليهم اربع تكبيرات وذلك
ان الحداد شانه ان يحمي الحديد ويطرقه ليصفيه ويخرج وسخه فقال كنت
اعدل جوارحي وخواطري بالخوف والرجاء هذه المدة حتى اعتدلت على
الشريعة واستقامت وراءت في نفسي التفاتا الى الخلق ليعرفوا ما انا عليه من
الطاعة الخالصة فشبهه بعلامة الشرك وهو الزنار الظاهر وهو التفاته
في عمله الى غير الله فعمل في قطعه فلما تخلص منه اعجب بنفسه وتقويه و
وحسن تفقده لاعماله وحمد نفسه على ذلك ونسي منه ربه فلما ادركه
راه زنارا باطنا وهو انه جعل لنفسه اثرا في طاعته فلما من الله عليه
برويته فضله عليه وانه هو والخلق جميعهم لا يقدرون لانفسهم ولا لغيرهم
على دفع شر ولا جلب خير كبر عليهم اربع تكبيرات ذكر الله وحده واضاف
العظمة والاقتدار له لا لغيره فقوله كما قلت في صلاتي محسوسي يعني المدة
التي كان يعمل فيها في قطع الزنار الظاهر والله اعلم ۞

قال الامام رضي الله عنه سمعت محمد بن الحسن رحمه
الله يقول سمعت عبد الله بن علي يقول سمعت موسى بن عيسى يقول قال
ابي قال ابو يزيد لو نظرتم الى رجل اعطي من الكرامات حتى يرتفع في الهوى
فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف يجدونه عند الامر والنهي وحفظ
الحدود واداء الشريعة ۞ قال الشارح رضي الله عنه
وهذا صحيح فان الكرامات ما كان عونا للعبد على ما يقربه لمولاه ويثبت
يقينه ويمكنه من محبته ورضاه فاذا اجرى الخارق في العادة على يد
العبد ولم تشهد الشريعة له بالاستقامة دل على انه مخدوع ممكور به
غير مستقيم في سلوكه وانما يعرف توفي العبد بحسن استقامته على ما

يرضي مولاه وموافقه عند جدوده التي جدها الاشعري من واجباته
ومناهيه ۞ قال الامام رضي الله عنه وحكى عمي
البسطامي عن ابيه قال ذهب ابو يزيد ليلة الى الرباط ليذكر
الله سبحانه على سور الرباط فبقي الى الصباح لم يذكر فقلت له في
ذلك فقال ذكرت كلمة جرت على لساني في حال صباي واحتشمت
ان اذكر سبحانه قال الشارح رضي الله عنه وهذا ابدا
على كمال تعظيمه لمولاه واستحيا به منه في جميع ما يتعاطاه وذلك ان
الرباط على السور انما يكون بذكر اللسان غالبا لتعرف الحراسة
بمن يقصده من الاعداء فمضى ابو يزيد ليلة ليتنال فضيلة الحراسة
في الذكر بلسانه غالبا ولهذا قال صاحبه فلم يذكر يعني بلسانه
واما ذكر قلبه فلا اطلاع له عليه ولولا ذكر لربه بقلبه لما كمل استحياؤه
منه فلما سأله عن سكوته بلسانه قال له اذكرني الله تعالى في
هذا الوقت كلمة كنت قلتها لا ترضيه فاستحييت منه ان اذكره
بلسان عصيته به هذا الذي اسكتني ومن هذا القبيل ما حكي ان بعضهم
صلى خارج المسجد فقيل له لم تركت الصلاة في المسجد قال خطر ببالي
اما سحيي يدخل بيته وقد عصيته ۞ ومن هذا القبيل قول
بعضهم ان له سنين عده ما رفع راسه الى السما حياء من الله وربما
اعترض بعض هذه الاحوال من الفقها من لم يعرفها ويقول كيف يرى خيرا
فاصلا فتركه وكيف ترك الدخول الى المسجد وصلى خارجه وهو
افضل وكيف لم يرفع راسه الى السما والله منزه عن الجهات والجواب
السهل ان من استحيى ممن يراه اطرق براسه لعلمه برويته مطلقا وان لم
يعلم جهته ولو ضح حياؤك من اجدر الناس لقد اقدامك عليه واجرأ
مما سبق منك والله الموفق ۞ قال الامام

رضي الله عنه ومنهم ابو محمد سهل عبد الله التستري احد ائمة
القوم ولم يكن له في وقته نظير في المعاملات والورع وكان
صاحب كرامات لقي ذا النون المصري بمكة سنة خروجه الى
الحج توفي كما قيل سنه ثلاث وثمانين ومائتين وقيل ثلاث
وسبعين وقال سهل ابن عبد الله كنت ابن ثلاث سنين
وكنت أقوم بالليل انظر صلاة خالي محمد بن سوار وكان يقوم
بالليل فربما كان يقول يا سهل اذهب فنم فقد شغلت قلبي سمعت
محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت ابا الفتح يوسف بن عمر الزاهد
يقول سمعت عبد الله بن عبد الحميد يقول سمعت عبيد الله بن لولو
يقول سمعت عمر بن واصل البصري يحكي عن سهل بن عبد الله
قال قال لي خالي يوما الا تذكر الله الذي خلقك فقلت كيف
اذكره قال قل بقلبك عند تقلبك في ثيابك ثلاث مرات من غير ان
تحرك به لسانك الله معي الله ناظر الي الله شاهدي فقلت ذلك ليالي
ثم اعلمته فقال قلها في كل ليلة سبع مرات فقلت ذلك ثم اعلمته فقال
قل في كل ليلة احدى عشره مره فقلت ذلك فوقع في نفسي حلاوة فلما
كان بعد سنة قال لي خالي احفظ ما علمتك ودم عليه الى ان تدخل
القبر فانه ينفعك في الدنيا والاخرة فلم ازل على ذلك سنين فوجدت
لها حلاوة في سري ثم قال لي خالي يوما يا سهل من كان الله تعالى
معه وهو ناظر اليه وشاهده يعصيه اياك والمعصية فكنت اخلوا
فيعتوني الى الكتاب فقلت ابي لا حتى ان تتفرق علي همي ولكن شارطوا
المعلم اني اذهب اليه ساعة فاتعلم ثم ارجع فمضيت الى الكتاب
وحفظت القران وانا ابن ست سنين او سبع سنين وكنت اصوم الدهر
وقوتي خبز الشعير الى ان بلغت ابنى عشرة سنة فوقعت لي مسلة وانا

ابن

ثلاث عشرة سنة فسألت ان يبعثوا بي الى البصرة اسأل عنها فجئت
الى البصرة وسألت علماءها فلم يشف عني احد شيئا فخرجت الى عباد ان
الى رجل يعرف بابي حبيب حمزة بن عبد الله العباداني فسألته عنها
فاجابني وافت عنده مده انتفع بكلامه واتأدب بادبه ثم رجعت
الى تستر فجعلت قوتي اقتصارا على ان يسترى لي بدرهم
من الشعير الغرق فيطحن ويجبز لي فافطر عند السحر كل ليلة على
اوقيه واحدة خبزا بغير ملح ولا ادام فكان يكفيني ذلك الدرهم
سنة ثم عزمت على ان اطوي ثلاث ليال ثم افطر ليلة ثم خمسا
ثم سبعا ثم خمسا وعشرين ليلة فكنت عليه عشرين سنة ثم خرجت
اسيح في الارض سنين ثم رجعت الى تستر وكنت اقوم الليل كله

قال الشارح رضي الله عنه وفي هذه الحكاية
تعليم وتدريج للمريد كيف يتعلم المراقبة فاولها ذكر الله تعالى باللسان
مكررا مع حضور القلب فاذا اتيته امره ان يذكر بقلبه خاصة
فلهذا قال له تقلبك من غير ان تحرك به لسانك بل عند حركتك
وسكونك وتقلبك في ثيابك يقول الله معي وناظر الي وشاهدي
فامره ان يقول ذلك في كل ليلة ثلث مرات ثم خمسا ثم سبعا ثم
احدى عشرة مرة فهذا التدريج لتسهيل الانتقال العبد من شيء الى ما
هو اولى منه ولكونه تقلبه في عدد الافراد فيه سر وهو ان الله سبحانه
وتر يحب الفرد ولذلك جاء في التسبيح في اثر الصلوات ثلاثا وثلاثين
ثلاثا وثلاثين وهي افراد فلذا دام على ذلك مدة نبهه على فايدته
وهو ان من استشعر ان الله معه وناظر اليه وشاهده لا يعصيه
باخلال واجب او ارتكاب محرم وقوله له دم على ما علمتك
الى القبر فانه ينفعك في الدنيا والاخرة فيه اشارة لقوله عليه السلام
لجبريل لما سأله عن الاحسان ان تعبد الله كانك تراه وهو اول كل خير

وهي مراقبة الله عند الافعال فلما دام على ذلك وجد في نفسه لذة تحمله
على ملازمته ذلك فوقعت له مسئلة والظاهر انه مزاحم حال القلوب
والمعاملات فيما بين العبد وبين ربه ولم يجد في البصرة من يجيبه عنها
فسافر الى عباد ان فوجد مزاحما به وخدمه وانتفع على يديه وهذا
يدل على انه لا يقلد في كل فن الامر يعرفه ويأخذه من ادلته الخاصة
به واما قناعته باليسير وخبز الشعير واكله اليسير حتى تعود
بالجوع وهان عليه امر وخف عليه الوصال وحينئذ ساح هكذا
ينبغي ان لا يتعرض الانسان للسياحة ودخول البراري بلا زاد حتى
يعوده الله تعالى الصبر والقناعة باليسير والقوة على الجوع ودوام
الشغل به حتى تصير راحته في دوام ذكره ومناجاته فيشتغل بذلك
عن اكله وشربه لوجود راحته فيه ومن الله تعالى عليه بالقوة فيه
كما قال النبي صلى الله عليه وسلم للصحابة رضي الله عنهم لما نهاهم عن الوصال
رحمة بهم وشفقة عليهم قالوا له انك تواصل يا رسول الله قال اني
لست كهيئتكم اني لي طاعما يطعمني وساقيا يسقيني هذا هو مذهب
اهل السنة ان الشبع امر خلقه الله عند الاكل ولذلك الري عند الشرب
ويجوز ان يخلقهما الله تعالى لغير هذا السبب كما خلقهما عنده وحفظه
القرآن ايضا وهو صغير من جملة حفظ الله تعالى له ولطفه به وهذا
جميعه يدل على انه مراد مخصوص بالعون من الله تعالى من صغره الى كبره

قال الامام رضي الله عنه سمعت محمد بن الحسين يقول
سمعت ابا العباس البغدادي يقول سمعت ابرهيم بن فراس يقول
سمعت نصر بن احمد يقول قال سهل بن عبد الله كل فعل يفعله العبد
بغير اقتداء طاعة كان او معصية فهو عيش النفس وكل فعل يفعله بالاقتداء فهو عذاب للنفس ٥ قال الشارح رضي الله عنه
وهذا صحيح لان الاقتداء مخالفة الهوى وخلافة عمل بالهوى

وقد مدح

وقد مدح الله تعالى الناهي نفسه عن الهوى وقوله طاعة كان
او معصية يريد ان الهوى يكون في الطاعة والمعصية جميعا فمن
راعا بطاعته فقد اتبع هواه ومن استحسن رايه في الفروع او الاصول
بغير الاقتداء بالكتاب والسنة والسلف المهتدين فقد عمل بهواه
ولم يرد ان الاقتداء في المعاصي لا هوى فيه وانما مراده ما بيناه من ان
الهوى يكون في الطاعة والمعصية جميعا اللهم الا ان يريد بالمعصية
تركها فان تركها قد يكون فيه الهوى كما يكون في فعلها اذا تركها رياء
وان تركها لله تعالى كان اقتداء محمودا ٥

قال الامام رحمة الله عليه

ومنهم ابو سليمن عبد الرحمن بن عطية الداراني

وداران قرية من قرى دمشق مات سنة خمس عشرة ومايتين
سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله بن محمد الداراني يقول
سمعت اسحق بن ابرهيم ابن ابي حسان يقول سمعت احمد بن
ابي الحواري يقول سمعت ابا سليمن يقول من احسن في نهاره كفي
في ليله ومن احسن في ليله كفي في نهاره ومن صدق في ترك
شهوة ذهب الله بها من قلبه والله تعالى اكرم من ان يعذب قلبا
لشهوة تركت له وبهذا الاسناد قال اذا سكنت الدنيا القلب
ترحلت منه الاخرة ٥ قال الشارح رضي الله عنه
وقوله من احسن في نهاره كفي في ليله وذلك ان الاحسان
كما تقدم في الخبر الصحيح في حديث جبريل مع النبي عليهما الصلاة
والسلام ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك ومن كان
في نهاره من اقبال الحق عليه وسكونه اليه وقع ذلك على حسب مطالب ربه
ومستشعر النظر به اليه في سائر كفله يثبت في قلبه هذه

للخشيه و المراقبه فحفظه الله تعالى بها في ليله ولذلك اذا كان
قائما في ليله تاليا لكتاب ربه تاركا للذه نومه لوجهه وطلب قربه
وتلذذ في مناجاته بقيت انوار بركته في ليله على نهاره فيكفيه الله
شر نفسه وشيطانه وغير ذلك من اعدائه ومفسدات اعماله في
ليله ونهاره **واما** قوله اذا سكنت الدنيا القلب تر حلت منه
الاخرى يعني اذا حمل اشتغاله بدنياه وعاجل شهواته في موافقة نفسه
وهواه على ذلك عن عمل اخراه وبهذا الاعتبار تر حلت الاخرة عن
قلبه اي لم يتفكر في اعمالها ولا استعد لاخرته ۞
قال الامام رضي الله عنه سمعت الشيخ اباعبد الرحمن
السلمي رحمه الله يقول سمعت الحسين بن يحيى يقول سمعت جعفر بن
محمد بن نصير يقول سمعت الجنيد يقول قال ابو سليمن الداراني
ربما تقع في قلبي النكته من نكت القوم اياما فلا اقبل منه الا بشاهدين
عدلين الكتاب والسنة ۞ **قال الشارح** رضي الله عنه
قوله يقع في قلبي نكته يعني الكلمة من الحكمة فلا اقبلها بل استحسانها
برايي حتى اجد لها دليلا من الكتاب والسنة وقد يكتفي باحد الدليلين
وهو الكتاب اذا كان عالما بمعانيه وادلته الا انه اراد بالسنة
والله اعلم ان يكون درج عليه الصدر الاول وقالوا به فانه قد يكون
في الكتاب ما نسخ او عام خصص او مجمل فسر او ما جرى مجراه تعمل
الامة باحد معانيه فكان لا يتبع الا بدليلين ان يكون ورد في الكتاب
و درج عليه عمل الناس والله اعلم ۞ **قال الامام**
رضي الله عنه وقال ابو سليمن افضل الاعمال خلاف هوي النفس ۞
قال الشارح رضي الله عنه وهذا بظاهره يدل على ان
افضل الاعمال ما خالفت فيه هوي نفسك وقد يكون مراده ان

افضل الاعمال ما ليس للنفس فيه هوي فان العمل الذي ينشيه
عامله على الصدق و الاخلاص افضل الاعمال وما خطر فيه
الهوي ثم نفي عنه وخولفت فيه النفس لا يساوي ما ذكرناه في
الفضل والله الموفق ۞ **قال الامام** رحمة الله
عليه وقال لكل شيء علم وعلم الخذلان ترك البكاء وقال لكل شيء
صدي وصدي نور القلب شبع البطن ۞ **قال الشارح**
رضي الله عنه فاما قوله لكل شيء علم وعلم الخذلان ترك البكاء
وهذا انما يكون مع الذنوب او التقصير فاذا كان الانسان
متلطخا بالمعاصي من الاخلال بالواجبات او ارتكاب المحرمات
ولم يبك ولم يتب ولم يرجع الى الله تعالى فهي علامة الخذلان
فقد لا يكون عاصيا ويكون مجازما على سلوك طريق الافضل والاولى
ولا يجد من نفسه نهضة الى قيام الليل وصيام النهار ودوام الذكر
والاعتبار فعلامة خذلانه ايضا سلوك طريقه ترك البكاء والتضرع
والدليل على الاول والثاني قوله تعالى فلولا اذ جاءهم باسنا
تضرعوا ولكن قست قلوبهم الاية فالكسل والفتور باس وبؤس
وغفلة عن دوام الذكر ومن اقبل الله بوس ولا يوجد هذه
الامراض انفع من البكاء والتضرع فان ما كان بيد القوي القاهر
لا ينال الا بذلك ۞ **قال الامام** رحمة الله عليه وقال كل
ما شغلك عن الله تعالى من اهل او مال او ولد فهو عليك مشؤم ۞
قال الشارح رضي الله عنه وهذا صحيح فان الله
تعالى قال انما اموالكم واولادكم فتنة وقال تعالى ان من ازواجكم
واولادكم عدوا لكم فاحذروهم وانما ذلك لاشتغال الانسان بهم
عن اخرته والسعي في ليله ونهاره في مثاربهم واغراضهم فيفوته
بذلك الاشتغال بامر اخرته فبهذا الاعتبار كان مشؤما ۞
قال الامام رضي الله عنه وقال ابو سليمن كنت ليلة باردة

في المحراب فاقلني البرد فجئت احدي يدي من البرد وبقيت الاخرى
ممدودة فغلبتني عيني فهتف بي هاتف يا باسليم قد وضعنا في
هذه ما اصابها ولو كانت الاخرى لوضعنا فيها فالبت على نفسي
ان لا ادعو الا ويداي خارجتان جرا كان او بردا ٥

قال الشارح رضي الله عنه وهذا تنبيه على ان العبد
ينبغي له اذا دعا ان يستفرغ كلبته بقلبه وجوارحه واقباله
على ما امر بالاقبال اليه ويبسط يديه في الدعا في الاخبار
الصحيحة موجودة ثابتة ويمسح بهما وجهه وكان مالك رحمه
الله فيما نقل عنه انه رفع يديه وبسطهما الى الارض وظهورهما
الى السماء حين عزم الامام على الناس في الدعا للاستسقاء وقال
ان كان الرفع فهكذا وهذا يحتمل ان لا يكون مخصوصا بالدعا في هذا
الوقت فانه قد فرق بين دعا الرغبة والرهبة وجعل دعا الرغبة
بسط اليدين والرهبة كما وصفناه والذي يناسب من تاخر عنه الغيث
الرهبة والخوف ان يكون ذلك بذنوبه ودعا الرغبة يناسب ان يكون
في اثر العبادات والفراغ من الطاعات وقد لا يرفع العبد يديه ويبسطهما
غير مرفوعتين فلا يخالف امامه ٥ قال الشارح
رحمه الله عليه وقال ابو سليمن تمنعت عن وردي فاذا انا بحور اتقول لي
تنام وانا ازين لك في الخدور منذ خمس مائة عام ٥

قال الشارح رضي الله عنه وهذا ما تقدمت الاشارة اليه
من ان الله تعالى يعظ عبده ويودبه في ليله ونهاره وفي يقظته
ومنامه فلما نام هذا عن ورده مثل له ملك الرويا باذن الله تعالى
بهذه الحور الجميلة وقالت له انا ازين لك في الخدور منذ خمس مائة
عام تنام وهو ان الله تعالى اعد لك الجزا قبل ان تعمل فلبث بمكنك
ان تنام فكان ذلك سبب ذهاب النوم عنه والخمس مائة يمكن ان تكون
اول خلقة لها سبحانه وانشاءها وتربيتها وزياده جمالها وحسنها وكمالها

وذلك بتوفيق الله تعالى له في اعماله كلما ازداد عمله ازداد اجره وكمل
جزاوه ومن هذا القبيل ذكر ان بعضهم راى في منامه حورا وعلى وجهها
نور عظيم فسالها عن ذلك النور فقالت له تذكر ليلة كنت وليت ولما
بكيت اخذت دمعة من بكائك فمسحت بها وجهي فمنه هذا النور
وانما هي اعمالكم ترد عليكم والله يضاعف لمن يشا ويتفضل بلا عمل
على من شا كيف واصل العمل من فضله ٥ قال الامام رضي
الله عنه انا عبد الله بن يوسف الاصبهاني انا ابو عمرو الجولستي قال انا
محمد بن اسمعيل الجوني قال انا احمد بن ابي الحواري قال دخلت على ابي سليمن
يوما وهو يبكي فقلت له ما يبكيك فقال يا احمد ولم لا ابكي اخ اجن الليل وتامت
العيون وخلا كل حبيب بحبيبه افترش اهل المحبة اقدامهم وجرت دموعهم
على خدودهم وتقطعت في محاريبهم اشرف الجليل سبحانه فنادى يا جبريل
يعني من تلذذ بكلامي واستراح الى ذكري واني لمطلع عليهم في خلواتهم
اسمع انينهم واري بكاهم فلم لا تنادي فيهم يا جبريل ما هذا البكا هل
رايتم حبيبا يعذب احباءه ام كيف يحل بجنان احتل قوما اذا جنهم
الليل تملقوا لي في حلفت اذا اوردوا على القيمة لاكشفن لهم عن وجهي
الكريم حتى ينظروا الي وانظر اليهم ٥ قال الشارح
رضي الله عنه والبكا يكون على وجوه بكا الخوف وبكا الفرح بالنعم
وبكا الشكر للقبول وبكا المحبة والشوق للوصول فدخل على شيخه
وهو يبكي فسال عن بكايه فاخبره انه بكا اهل المحبة اذا جنهم الليل قاموا
لمولاهم تالين لكلامه متلذذين بمناجاته بالين متضرعين فاشرف عليهم
الجليل جل جلاله اي اسبغ عليهم مزيده وزاد قلوبهم حضورا وشوقا
اليه وتقطعا بين يديه والا فالحق سبحانه لا يغيب عنه شي وانما اشرفه
عليهم برحمته وفضله زيادة كرامانه وباهى بهم ملكته وقال الجليل

قال الامام رضي الله عنه اما الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي
رحمه الله قال سمعت ابا علي سعيد بن احمد يقول سمعت ابي يقول
سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت خلي محمد بن الليث يقول سمعت
حامد اللفاف يقول سمعت حاتما الاصم يقول ما من صباح الا والشيطان
يقول لي ما تاكل وما تلبس وابن تسكن فاقول اكل الموت ولبس الكفن
واسكن القبر وباسناده قيل له الا تشتهي فقال اشتهي عافية
يوم الى الليل فقيل له ايست الايام كلها عافية فقال ان عافية يومي
الا اعصي الله فيه ۞ قال الشارح رضي الله عنه في كلامه
الاول اشاره الى قصر الامل وان الشيطان انما يوسوس للانسان بمد
له في الامال لاستشعاره طول الجبوة فاذا استشعر ذلك وسوسه بما تاكل
وما تلبس وابن تسكن طول المدة التي يمدها امله فاذا وسوس الشيطان
من قصر امله اجابه بهذا الجواب وهو ذكر الموت والقبر وفي الحكاية
الثانية عنه لما قيل له الا تشتهي فقال عافية يوم الى الليل فقيل له الست
في عافية فقال انما العافية الا اعصي الله فاجابه بالعافية التي لا مرض بعدها
وهي السلامة من العقاب واسبابه في الدنيا والاخرة ۞
قال الامام رضي الله عنه وحكي عن حاتم الاصم انه قال كنت
في بعض الغزوات فاخذني تركي فاضجعني للذبح فلم يستعل به قلبي بل كنت
انظر ماذا يحكم الله تعالى فبينا هو يطلب السكين من خفه اصابه سهم
عرب فقتله وطرحه عني ومضت ۞ قال الشارح رضي الله
عنه في هذه الحكاية وفقك الله كمال التبتل وقوة اليقين وهو بانه لا يجري
على العبد الا ما سبقت به المقادير وفيها تعلم ذلك والتوفي في درجاته
وذلك ان حاتما حكى عن نفسه انه كان في بعض الغزوات فاخذه تركي
واضجعه للذبح وجلس على صدره وهو يخرج السكين من خفه ومع هذه الحالة

يا جبريل لا تنادي فيهم ليسمعوا كلام الملك البشري من الله تعالى
فيزدادوا سرورا وفرحا وامنا بقوله هل رايتم حبيبا يعذب
احبابه واقسم بجلاله انه اذا كان يوم القيمة كشف عنهم الحجب
التي تحجبهم عن رويته في الدنيا حتى يروه بابصارهم فان الخلق هم
المحجوبون والحق سبحانه يستحيل ان يحجب لنوره عن الحس والجهة
والمقدار تعالى عن ذلك علوا كبيرا ۞ قال الامام رضي الله عنه
ومنهم ابو عبد الرحمن حاتم بن عنوان ويقال حاتم بن يوسف الاصم
من اكابر مشايخ خراسان وكان تلميذ شقيق وباسناد احمد بن خضرويه
قيل لم يكن اصم وانما تصامم مرة فسمي به سمعت الاستاذ
ابا علي الدقاق رحمه الله يقول جاءت امراة فسالت حاتما عن
مسالة فاتفق انه خرج منها في تلك الحالة صوت فخجلت فقال
حاتما رفعي صوتك فاري من نفسه انه اصم فسرت المراة بذلك
وظنت انه لم يسمع الصوت فعلب عليه اسم الصمم ۞
قال الشارح رضي الله عنه وهذا منه رضي الله عنه
من جملة الشفقة على خلق الله ودفع ما يولمهم عنهم وهي من علامة
الولايات وذلك ان المراة الشديدة الحيا للسحي ان تتكلم
بلسانها بين يدي الرجال الا من ضرورة فكيف اذا خرج منها ريح
فتكاد ان تموت لما يلحقها من الخجل والحيا فلما جاءت هذه المراة
تسال حاتما في مسالة دعتها اليها حاجة فخرج منها ريح في تلك
الحال فكادت تموت من الخجل فالجا فادرك حاتم منها ذلك
فاوهمها انه لم يسمع ما خرج منها وان ذلك لثقل في سمعه واتما
فعله تصاما رحمة بها فسمي بالاصم لذلك ولم يكن عنده صم على التحقيق
وتحدث بذلك لمن يقتدي به من اصحابه ليسلك مسلكه في الشفقة على الخلق

الشديده واستطار الموت من الاعدا افتسم حاتم ان قلبه لم يكن مشغولا بذلك
يعني بالم الذبح وانما كان قلبه مشغولا بمناجات الله والنظر لملحربه المقادر
وهو يقول يارب قضيت علي ان يحيى هذا الكلام على الراس والعين يعني انه
راض بما قضى عليه فبينا انا معه كذلك اذ اتاه سهم غرب يعني طائشا فالقاه عني
فمت وفي بعض الروايات فقمت فاخذت السكين من يده فذبحته بها فما هو لاء
لكم قلوبكم مع الله لترواسنه مالم تروه من الاباء والامهات ٥

قال الامام رحمه الله عليه سمعت عبد الله بن يوسف الاصبهاني
يقول سمعت ابا نصر منصور بن محمد بن ابرهيم الفقيه يقول سمعت ابا محمد جعفر
ابن محمد بن نصير يقول روي عن حاتم انه قال من دخل في مذهبنا هذا فليجعل
في نفسه اربع خصال من الموت موتا ابيض وهو الجوع وموتا اسود وهو
احتمال الاذى من الخلق وموتا احمر وهو الحمل ومخالفة الهوى وموتا اخضر
وهو طرح الرقاع بعضها على بعض ٥ قال الشارح
رضي الله عنه وانما سمي هذه الخصال بالموت لما فيها من الشقة وبظهر لمناسبتها
للالوان وجه وان الجوع يذهب الدم فتذهب بهاءة الوجه ولكنه يحيي
القلب ويصفيه للذكر سماه ابيض واما الاسود فهو احتمال الاذى من
الخلق وذلك لما يلحق الانسان من الغم وعدم الانتصار للنفس فسماه اسود
بهذا الاعتبار واما الاحمر فهو مخالفة الهوى ودفع النفس بعدها
مزاعزاضها وقطعها عن شهواتها فاستعار لهذا الذبح لون الدم وهي الحمرة
واما الرابع وهو الاخضر فطرح الرقاع بعضها على بعض وكنى بشعار
الصالحين فان لباسهم الاخضر في الجنة والله اعلم فان العبد اذا كان في الدنيا
لا عرض له في اللباس الا ما يستر عورته فان تقطع ما عليه التقط رقعة
من الارض وغسلها بالماء وسترها عورته فجزاه هذا التقلل في اللباس ما وعد
الله تعالى به السابقين اول الناس كما قال تعالى وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا

موضع صح

وقال

وقال في آخر الآية عالجهم بباب سندس خضر واستبرق والله اعلم
بمراده ٥ قال الامام رضي الله عنه

ومنهم ابو زكريا يحيى بن معاذ الرازي

الواعظ شيخ وحده في وقته له لسان في الرجا خصوصا وكلام في
المعرفة خرج الى بلخ واقام بها مدة ورجع الى نيسابور ومات بها سنة
ثمان وخمسين وماتين سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله بن
محمد بن احمد بن حمدان العكبري يقول سمعت احمد بن محمد السري يقول
سمعت احمد بن عيسى يقول سمعت يحيى يقول كيف يكون زاهدا من لا ورع له
تورع عما ليس لك ثم ازهد فيما لك وبهذا الاسناد قال جوع التوابين
تجربة وجوع الزاهدين سياسة وجوع الصديقين تكرمة ٥

قال الشارح رضي الله عنه فقوله كيف يكون زاهدا من لم يكن
ورعا وذلك ان الورع انما هو في الشبهات والمكروهات فاذا لم يقف
على نفس الرجل الاعراض عن ذلك فكيف يعرض عن الحلال الصرف الذي لا
شيء فيه وهذا قال تورع عما ليس لك ثم ازهد فيما لك اي تورع عما ليس لك
اخذه شرعا ثم ازهد فيما لك اخذه شرعا وقوله في
الحكاية الثانية مدح الجوع وان اهل كل مقام ينتفعون به وذلك ان
التقلل من الطعام والشراب يخفف الابدان ويقلل المنام وينمض القلب
ويحيه لسرعة الفهم للاحكام وخواطر الالهام فالمريد يجوع ليجرب نفسه
هل يصبر عن الطعام فانه يعمل في مخالفة العادة والزاهد قد قلت رغبته في
الدنيا في الطعام ولذته وانما جوعه سياسة لنفسه في بعض الاوقات دون
بعض لصلاح حاله فيما هو فيه لا لتعود الجوع والصبر عن الطعام فان نفسه معرضة
عنه بزهدها واما جوع الصديقين فالله تعالى يشغلهم بذكره ومناجاته
ودوام انسه والتلذذ بما هم فيه من قربه فتشغلهم بهذه الكرامة عن الطعام

فجوعهم بسبب هذا الاكرام يكون تبعا وتشريفا لهم بين الانام ۞
قال الامام رضي الله عنه وقال يحيى الموت اشد من الموت
ان الموت انقطاع عن الحق والموت انقطاع عن الخلق ۞
قال الشارح رضي الله عنه وهذا امر كلي جار في سائر المطالب
وذلك ان الموت امر معلوم والعبد ينتظره وينتهيا لوقوعه وما كان كذلك
خف عند من وله واما ما تعلق القلب به ورجا حصوله واجتهد في
تحصيله ثم فاته فالمه عليه شديد فان كان الفائت عظيما وبفوت بفواته خير
كثير فالالم عليه اشد ولا اعظم من الله سبحانه فكل الخيرات بيده فمن افرغ
جهده في دنياه واشتغل بتحصيل تنواه ودام ذكره لمولاه ورجا نيل قربه
منه ومناه ففاته ذلك بسبب من الاسباب اوحجب عنه بحجاب فالمه اشد
الالم وبلاوه اشد البلاء ولذلك قال بعضهم اللهم ان عذبتني بشيء
فلا تعذبني بذل الحجاب ۞ قال الامام رضي الله عنه وقال
يحيى الزهد ثلثة اشياء القلة والخلوة والجوع ۞ قال الشارح
رضي الله عنه وهذه ادلة الزهد وعلاماته لا عينه فان من زهد في المال
تقلل ومن زهد في الطعام جاع وحقيقة الزهد عزوف النفس
عن الدنيا وقلة الرغبة فيها وما ذكره بعض الدنيا المزهود فيها لان الدنيا
ليست محصورة في المال والطعام ومخالطة الخلق ۞
قال الامام رضي الله عنه وقال يحيى لا ترح على نفسك بشيء
اجل من ان تشتغلها في كل وقت بما هو اولى بها ۞
قال الشارح رضي الله عنه وهذا صحيح فان حياة العبد
في الدنيا هي راس ماله وهي نفسه على التحقيق خسرها وودرها في البطالة
فضلا عن الاشتغال بالمحرمات اولئك الذين خسروا انفسهم وان شغلها
بالخيرات والتقرب الى مالك الارض والسموات فهو الرابح على نفسه

الشغل من

في جميع الحالات واجل ما يرح عليها ولها اذا شغلها في كل وقت بما هو
الاولى بها والافضل لها بعد القيام بالواجبات ولذلك قيل
الصوفي ابن وقته لا التفات له الى ماض ولا مستقبل فيه اسا رة
الى عمارة وقته بما هو الاولى به فان اشتغل بما مضى مزوقته ودر بما
هو فيه والوقت الاتي لا يدري حاله كيف هو فيه ۞
قال الامام رضي الله عنه وقيل ان يحيى بن معاذ تكلم
بكلام في تفضيل الغنى على الفقر فاعطي ثلاثين الف درهم فقال بعض
المشائخ لا بارك الله له في هذا المال فخرج الى نيسابور ووقع عليه
اللص واخذ المال ۞ قال الشارح رضي الله عنه وهذه
الحكاية وردها اما لاستجابة دعا الداعي عليه او ابيان فضيلته
في نفسه فان كان المقصود منها ان الفقر افضل من الغنى والمادح
يحيى بن معاذ الغنى عليه وهي مسئلة خلاف وسبب الخلاف فيها النظر الى
الاعمال المتعدية والقاصرة على فاعلها والغفلة عن فوايد القلوب
وعمارتها وفراغها لمناجاة علام الغيوب فمن نظر الى هذه المعاني
الشريفة وان المقصود من العبد قلبه رجح الفقر للخلاص عن المشغلات
ومن نظر الى الاعمال المتعدية للخلق وما يحصل من فوايد المال بالصلات
والصدقات وصنوف الطاعات رجح الغنى على الفقر وهذا انما يصلح مع
سلامة القلوب في الجانبين وعمارتها بما ارتضيه الله تعالى في الافعال
والنظر اليه في كل حال وهذا بعيد في العادات لارباب الاموال
وانما ينالها الخواص من الرجال ولذلك قال فقراء الصحابة رضي الله عنهم للنبي
صلى الله عليه وسلم سبقنا اهل الدثور بالاجور فامرهم صلى الله عليه وسلم
بالذكر فقال ذلك اهل السعة وشاركوهم فيما امرهم النبي صلى الله عليه وسلم
به فاخبروا النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال ذلك فضل الله يوتيه من

ليشا وذلك لتساويهم في كمال القلوب وانوار النبوة والاعراض عن
الدنيا وبذل نفوسهم فضلا عن اموالهم لله وزاد وزيادة على الفقراء والغالب
في اكثر الازمنة خلاف ذلك ولم يزل كل من تفرغ للعبادة واشتغل بالله تعالى
اعرض عن الفضول لينال بعض المامول ومقصود هذه الحكاية ان كانت
فضيلة لمحيى لان الله تعالى رده الى الفقر ولم يجعل في يده شيئا من الدنيا
ويحصل الجمع بينهما وبين الداعي عليه لانه رجح الفقر وتالم على ترجيحه
الغنا ولذلك دعا فرد الله يحيى الى الفقر لطفا به ورحمة هذا ما يمكن التوجيه
لهذه الحكاية والافترلها اولى ۞ قال الامام رحمه الله
عليه انا عبد الله بن يوسف الاصبهاني انا ابو القاسم عبد الله بن الحسين
ابن بالويه الصوفي قال سمعت محمد بن عبد الله الرازي يقول سمعت الحسين
ابن علوية يقول سمعت يحيى بن معاذ الرازي يقول من خان الله تعالى في
السر هتك الله ستره في العلانية سمعت عبد الله بن يوسف
يقول سمعت ابا الحسين بن محمد بن عبد العزيز المؤذن يقول سمعت محمد بن
محمد يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول ترك الاشرار هجنة بك وجهم
لك عيب عليك وهوان عليك من احتاج اليك ۞

قال الشارح رضي الله عنه فاما قوله من خان الله في
السر فخيانة الله تعالى في السر في معاملته وذلك اما مراءي او متزين
بما لم ينل وهو المدعي وكلاهما متكلف والغالب على كل متكلف
الانقطاع فان الحوامل في قلبه ضعيفة والعون من الله تعالى منه بعيد
فينكشف حاله ويظهر لامحالة في العلانية واما قوله ترك الاشرار
هجنة بك ومجتهم لك عار عليك وذلك ان الاشرار من الناس ليسوا باهل
خير وصلاح هم ارباب اهوية واعراض دنيوية والغالب ان شكرهم
ومحبتهم انما يكون لمن يوافقهم وليساعدهم على مامم عليه فحينئذ يجب نصحه

والا لو نصحهم وانكر عليهم لابعدوه وكرهوه ومحبتهم وتركنتهم
دليل على ترك الانكار وقلة النصح لهم فبهذا كان تهجنة وتعصار اجعا
اليه واما قوله من احبت اليه هتك عليه هو تنبيه على ان عدم
الزهد والاحتياج الى الخلق يودي الى هوان الخلق جاحتد وسوالك
من الله الذي لا يسئل السايلون وهذا هو الغالب ان من احبت اليه
هتك عليه الا الذين امنوا وعملوا الصالحات الذين اذا احبت اليهم سلعوك
بانفسهم واموالهم ودعوا الله تعالى لك ان يمدك بعونه ويغنيك عنهم
وقليل ماهم ۞ قال الامام رحمه الله عليه

ومنهم ابو حامد احمد بن خضرويه البلخي

من كبار مشايخ خراسان صحب ابا تراب النخشبي قدم نيسابور فزار
ابا حفص وخرج الى بسطام في زيارة ابي يزيد البسطامي وكان
كبيرا في الفتوة وقال ابو حفص ما رايت احدا الرهبة ولا اصدق حالا
من احمد بن خضرويه وكان ابو يزيد يقول استاذنا احمد سمعت
محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول
سمعت محمد بن حاتم يقول كنت جالسا عند احمد بن خضرويه وهو في
الزرع وكان قد اتى عليه خمس وتسعون سنة فسالة بعض اصحابه
عن مسئلة فدمعت عيناه وقال يا بني باب لبث ادقه منذ خمس وتسعين
سنة هو ذا يفتح لي الساعة لا ادري ابالسعادة ام بالشقاوة الى
اوان الجواب قال وكان عليه سبع مائة دينار وعزما وعنده فطر اليهم
وقال اللهم انك جعلت الرهون وثيقة لارباب الاموال وانت تاخذ
عنهم وثيقتهم فادعني قال فدق داق الباب فقال ابن عزما اجد فقضى عنه
ثم خرجت روحه ومات رحمه الله لسنة اربع ومائتين ۞

قال الشارح رضي الله عنه ففي اول كلامه رضي الله عنه

حامد ص

ما يدل على غلبة السوابق على قلبه وهي الخواتم وذلك انه في حال النزع مشغول
بالله تعالى وذكره كمال الشغل واستشعاره فراق الدنيا وانقطاع العمل
فلما سأله سايل عن مسئلة اراد ان يودبه بلطف وقال يا والدي باب لي
اليوم ادقه خمسا وتسعين سنة يعني عبادته لربه واشتغاله به رجاؤه
والبعد من سخطه وحبه هو دايفتح لي الان لا ادري الجنة او الى النار
فاني له والجواب في مثل هذه الحال وهذا امر الناس اذا القنوا الميت ذكر الله
لا يلحوا عليه بالتذكار فانه قد يكون في شغل تام بالخير فيشوشون عليه
حاله مع ربه وانما الاحسن ان يقال له كلمة بعد كلمة لاحتمال غفلته واما
اخر الحكاية وهو ان كثرة الدين الذي كان عليه فالظاهر من حاله انما كان
بتدين للانفاق على الفقرا واهل الخير وجهة الهي وكان ارباب الديون
يعلمون حاله وانه اذا فتح عليه يقضيه وكانوا واثقين بوجوده وديانة
فلما حضروا عند موته وراهم ذكر دينهم وان نفوسهم انما كانت تطيب
بسبب ديانته فناجى ربه فقال يا رب انت تعلم ان الرهون وثايق
لارباب الاموال تطيب انفسهم بوجود رهنهم وانت ناخذ الرهن وافض
عني الدين يعني نفسه فعلم الله صدقه فاستجاب دعاه وليس يحتمل للخبر
كان داثروه وعلم حاله فقضى عنه ويحتمل ان يكون الله تعالى يوحي او يلقي
او يجري في صورة اداي فيقضي عنه كل ذلك جايز ۞

قال الامام رضي الله عنه وقال احمد بن خضرويه لا يوم اثقل
من الغفلة ولا رق ممكن من الشهوة ولولا ثقل الغفلة لما ظفرت
بك الشهوة ۞ قال الشارح رضي الله عنه وهذا كلام صحيح
وذلك ان النوم غايته ان يقطع عن اسباب دنيويه وربما قطع عن بعض
الاسباب الاخرويه والغفلة عن الله تعالى والدار الاخرة اعظم من
كل نوم واثقل والنايم حسا اذا نبه انتبه سريعا والنايم غفلة عن الخير

وقلة

وقلة الرغبة فيه يثبته مرارا ولا يستنهض وكذلك الرقيق املك من الشهوة
لان مزمكه هواه عمي عن عمل اخراه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم د.
تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد القطيفة وعبد الخميصة وجعله
عبد الهذه الاشيا لامتلا قلبه بمحبتها واستصحاره في تحصيلها وحفظها
لما ظفرت بك الشهوة وهو صحيح لان العبد لو كان منقطعا عن خطوب
خواطره ودواعي نفسه لافعاله وفرق بين المذموم منها والمحمود لسلم
من شهواته واشتغل بقربه وطاعاته ۞ قال الامام رضي
الله عنه ومنهم ابو الحسن احمد بن ابي الحواري من اقران ابي سليمان
صحب ابا سليمان الداراني وغيره مات سنة ثلاث ومايتين وكان الجنيد
رحمه الله يقول احمد بن ابي الحواري ريحانة الشام سمعت الشيخ
ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت ابا احمد الحافظ يقول سمعت سعيد
ابن عبد العزيز الحلبي يقول سمعت احمد بن ابي الحواري يقول من نظر
الى الدنيا نظر ارادة وجب لها اخرج الله نور اليقين والزهد
من قلبه وبهذا الاسناد يقول من عمل بلا اتباع سنة فباطل عمله
وبهذا الاسناد قال احمد افضل البكا بكا العبد على ما فاته
من اوقاته على غير موافقه وقال احمد ما ابتلا الله عبدا بشي
اشد من الغفلة والقسوة ۞ قال الشارح رضي الله عنه
فقوله من نظر الى الدنيا نظر ارادة وجب للدنيا اخرج الله نور اليقين
والزهد من قلبه يعني في حاله نظره وذلك ان يقين العبد بحقوبة الدنيا
ونقصها عند خالقها ومعرفته بطلب الزهد فيها مضادا لارادتها ومحبتها
ومتى احبها العبد لاستحسانها عنده ورغب في تحصيلها غفل عن حقيرتها
عند ربه وتزهيده فيها وهذا معنى خروجها من قلبه لا ان الله سبحانه
يعاقبه بهذه الارادة والمحبة على ان لا ينال الزهد ولا اليقين ابدا وقوله

من عمل بلا اتباع سنة فباطل عمله يعني اخل بشروط العمل واركانه
التي هي شروط صحته فيكون العمل باطلا من اصله وتحتمل ان يكون
انما اراد بطلان ثواب فضائله وكماله فان من عمله واتى بشروط صحته
واخل بفضائله التي سنها الشرع فيه فقد بطل عليه ثواب هذه الزيادات
المسنونة حاصله مع صحة عمله واما قوله افضل البكاء بكاء
العبد على ما فاته من اوقاته على غير موافقته قلنا البكاء متنوع
وهو على اقسام وان كان كله فاضلا اذا كان لله فقد يبكي العبد على
وقوعه في المعاصي لاخلاله بالواجبات وارتكاب المحرمات وقد
يبكي على غلبة نفسه اياه على التوبة عنها بعد الوقوع وقد يبكي على ارتكاب
المكروهات او الكسل عن المندوبات وقد يبكي على تقصيره عن ارفع
الطاعات ونيل المقامات العاليات في قلبه وجوارحه في عموم
الساعات وقد يبكي على طروق الغفلات في كثير من الاوقات وقد
يبكي على عدم التلذذ بالمناجات والحضور بقلبه في الدعوات وما ذكره
من قوله على ما فاته من اوقاته على غير الموافقات تجري على كل
قسم من هذه الاقسام المذكورات على حسب الدرجات والمقامات ۵
وقوله يا ابتلا الله تعالى عبدا بشيء اشد من الغفلة والقسوة صحيح
فان القسوة تمنع من قبول التنبيهات وسماع واعظ الله تعالى في قلب
كل مسلم على ما ورد في الاخبار الواضحات وانما يقسو القلب بتوالي
المخالفات والتلذذ بالشهوات وعن ذلك تكون الغفلات فروح هذه
البليات الاشتغال بالشهوات المحرمات والمكروهات وغيرها من
المشغلات تكون عن الغفلات وتتأنس النفس بذلك فيقسو القلب
ويصلب عن سماع المواعظ والمذكرات وهذا البلا هو الذي يفوت خيرات
الاخرة ويثمر في القلب سائر الحسرات والندامات بخلاف بلا الدنيا

فانها لا تخلو من اجور وان كانت فيها مشقات فبهذا الاعتبار كانت
القسوة والغفلة اعظم البليات ۵ قال الامام رحمه الله عليه

ومنهم ابو حفص عمر بن سهل الحداد

من قرية يقال لها كوزذاباذ على باب بلدة نيسابور على طريق بخارى
احد الائمة والسادة مات سنة نيف وستين ومائتين قال ابو حفص
المعاصي تزيد الكفر كما ان الحمى تزيد الموت ۵
قال الشارح رضي الله عنه وكلامه رضي الله عنه فيه تحريض
على ترك المعاصي والبعد عنها والاشتغال بالطاعات ودوام الذكر لله تعالى
فان العبد اذا اشتغل بذلك تجدد ايمانه وقوى يقينه وعاش قلبه من
موت الغفلة واذا توالت عليه المعاصي ودام عليها تعلق قلبه بما عسرت
عليه المفارقة وقل تدبره للمواعظ والزواجر لقسوة قلبه وصار انيسا
للشيطان وموالياله ومزحزبه فاذا جاء وقت خروج الروح اشتد
كيد الشيطان لعنه الله على خروج روح الانسان على غير الايمان
والعياذ بالله عز وجل واذا كان العبد في حال صحته وعقله والشيطان
يلعب به فكيف اذا توالت اوجاعه وكثرت همومه واشتغل عقله الحائر
لهواه بما هو فيه وخيشي عليه موافقة الشيطان فيما يدعوه اليه من الكفر بالرحمن
والعياذ بالله المنان فبهذا الاعتبار كانت المعاصي تزيد الكفر اي رسله
ومقدماته كما ان توالي الامراض والحمايات تزيد الموت ۵
قال الامام رضي الله عنه وقال ابو حفص اذا رايت المريد يحب
السماع فاعلم ان فيه بقية من البطالة ۵ قال الشارح
رضي الله عنه وهذا صحيح فان العبد لو كمل شغله بالله تعالى ودوام ذكره
وترتيب اوراده وعماره اوقاته رزقه الله تعالى فيه من اللذة والحضور والانس
بما جاءه ما يستغني به عن المحركات فان القالب من السماع اذا اخذ على
وجهه وسلم من الافات والمنكرات تحريك القلوب لنشاط الطاعات

ومتى احتاج العبد في عمارة اوقاته وشغله بربه الى المحركات فيه تقيه
من البطالة ۞ قال الامام رضي الله عنه وقال حسن
ادب الظاهر عنوان حسن ادب الباطن ۞ قال الشارح
رضي الله عنه وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في البدن مضغة
او بضعة اذا صلحت صلح سائر الجسد واذا فسدت فسد سائر الجسد
الا وهي القلب فاذا تعمر القلب بالمراقبة لله تعالى ولاحكامه بالنظر
الى افعال قلبه وجوارحه وتادب بادب الله الذي ادبه به على
لسان رسوله صلى الله عليه وسلم بتبع الجوارح القلب لان القلب
اول عامل وهو محل النيات والعزوم وتقع الاعمال بالصحة والفساد
على حسب ما يكون عليه القلب على الحق المعلوم ۞
قال الامام رضي الله عنه وقال الفتوة اداء الانصاف
وترك مطالبة الانصاف قال الشارح رضي الله عنه وهذا
صحيح فان الفتى هو الذي يبذل كل ما امكن بسهولة من نفس او مال او جاه
ولا يرى له على ذلك حقا لحسن خلقه وكمال فتوته وسخايه بالخيرات وهذه
صفته لا تخطر بباله ان يطلب من احد ان ينصفه فان طلبه الانصاف
من اذاه او ظلمه دليل على المواخذة بحقه ورؤية الحق لنفسه وهذا
ليس من حال الفتوة ۞ قال الامام رضي الله عنه
سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت ابا الحسين محمد بن موسى يقول
سمعت ابا علي الثقفي يقول كان ابو حفص يقول من لم يزن افعاله واحواله
في كل وقت بالكتاب والسنة ولم يتهم خواطره فلا تعده في ديوان الرجال
قال الشارح رضي الله عنه وهذا صحيح فان من لم يكن بهذه
الصفة فقد اغتر بحاله في وقته وامن خدعة نفسه وعدوه ومن امن
عداوة من امر الله بعداوته وبنى على انه لا يضره كيد من كاده فقد امن
المكر فانه لا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون واذا ثبت العمد

عند اوايل افعاله ووزنها بميزان الشريعة فقد استوى كانت
بقلبه او جوارحه ومن بين رديها وجيدها بعلمه وقبل ما ينبغي قبوله
ويفي ما ينبغي نفيه فهذه علامة سلامته ورفعة درجته ولذلك
قال فلا يعد من لم يكن هذه صفته من الرجال كما قال تعالى رجال
صدقوا ما عاهدوا الله عليه وعهد الله الوفا بما لزم العبد القيام به
واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم الم اعهد اليكم يا بني ادم الا تعبدوا
الشيطان الاية ۞ قال الامام رضي الله عنه

ومنهم ابو تراب عسكر بن حصين النخشبي

صحب حاتما الاصم واباحاتم العطار البصري مات سنة خمس
واربعين ومايتين قيل مات بالبادية تهشمه السباع وقال ابن
الجلا صحبت ستمايه شيخ ما لقيت فيهم مثل اربعة اولهم ابو تراب
النخشبي قال ابو تراب الفقير قوته ما وجد ولباسه ما ستر ومسكنه
حيث نزل ۞ قال الشارح رضي الله عنه وهذا دليل
على ان الفقير انما ينال من منافع الدنيا ما دعته اليه ضرورة وقته
وحاجته والذي تدعوا اليه حاجته استقراره في موضع يكنه ويستر
حاله وقوت يقيم صلبه ولباس يستر عورته من اي نوع كان
من غير تفصيل الا بالنظر الى الصحة والمرض والسفر والحضر والاجتماع
مع الناس والبعد منهم فان ذلك تختلف حال الشخص فيه فالذي يناله
في صحته من الطعام قد لا يوافقه في حال مرضه ولا يستقيم دينه معه
والذي يلبسه اذا كان منفردا بعيدا من الناس قد لا يحسن به اذا كان
معهم في الجمع والاعياد والشهره وستر الحال وغير ذلك مما تقتضيه
الادلة الشرعية باختلاف الاحوال ۞ قال الامام رضي الله عنه
وقال ابو تراب اذا صدق العبد في العمل وجد حلاوته قبل ان يعمله

فاذا اخلص فيه وجد حلاوته وقت مباشرة الفعل ۞

قال الشارح رضي الله عنه الصدق هو الجد في اصابة الحق فان كان في اللسان فهو الاخبار عن الشيء على ما هو عليه وان كان في القلب فقوة العزم وشده الحمل على الانفاذ من غير فتور ولا اخلاد وان كان في الجوارح فبكمال النشاط مع بقية الكسل والملال ومتى كان متصفا بالصدق وجد لذة صدقه وسرورا في قلبه قبل ان يدخل في العمل فاذا دخل فيه مع هذا الجد والاخلاص تنعم به في اثناء عمله وانبعث الشكر من قلبه عليه لربه وهو وجود اللذة والتنعم بها والفرح بما منّ به عليه قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا ففرحهم بفضل مولاهم عليهم لا بانفسهم وجميل تقواهم ۞

قال الامام رضي الله عنه سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت جدي اسمعيل بن نجيد يقول كان ابو تراب اذا راى من اصحابه ما يكره زاد في اجتهاده وجدد توبة ويقول بشومي دفعوا الى ما دفعوا اليه لان الله عز وجل يقول ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم ۞ قال الشارح رضي الله عنه وهذا يدل على كمال اقتدائه باصحابه في سائر اعماله فاذا راى منهم فتوره عن ما يشير به عليهم نسب النقص لا لنفسه وقال لنفسه لو علم الله تعالى من قلبي عزما اشرت به عليهم لسهله عليهم فبنى امرهم على ان يقول تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم فجعل تغير الحميم من تقديري به ويحتمل ان يكون هذا من باب تهمة النفس واديا لاصحابه فاذا سمعوا منه نسبة النقص لنفسه مع انه افضلهم جرهم ذلك في الحب والاجتهاد وكمال الاستعداد ۞

قال الامام رضي الله عنه وسمعته يقول لاصحابه من لبس

منكم مرقعه فقد ساك ومن قعد في خانقاه او مسجد فقد ساك ومن قرا القران من مصحف او كي ما يسمع الناس فقد ساك ۞

قال الشارح رضي الله عنه وهذا منه رضي الله عنه تعليم لاصحابه في كمال التوكل والاعراض عن الاسباب وخوفا عليهم من ان يتعرضوا بهذه الافعال للشهرة بالصلاح فيترايوا ويوصلوا لذلك وفي كلامه فايدتان بعدهم عن اسباب الريا واعراضهم عن الاسباب قصد التوكل فان من ستر حاله في العباده بحيث لا يلبس مرقعة ولا يديم الانقطاع في المساجد ولا يكثر القراءة بين الناس لا في المصحف ولا جهرا فقد احترز من الريا والتعرض للخلق بان يصلوا او يروه فيسلم من الريا ويتعلم التوكل واخبرهم ان السوال والطلب للدنيا يكون بالحال والمقال وانتم وان لم تسئلوا بالمقال هذه الاسباب سوال بالحال ۞ قال الامام رضي الله عنه وسمعته يقول كان ابو تراب يقول بيني وبين الله عهد ان لا امد يدي الى حرام الا قصرت يدي عنه ونظر ابو تراب يوما الى صوفي من تلامذته مد يده الى قشر بطيخ وقد طوى ثلاثة ايام فقال له ابو تراب تمد يدك الى قشر البطيخ انت لا يصلح لك التصوف الزم السوق ۞

قال الشارح رضي الله عنه وقصد عن الطعام الذي فيه الشبهة او حرام كرامة من الله تعالى وحفظ كما جرى للمحاسبي وغيره واما ما ادب به تلميذه من انه مد يده الى قشر بطيخ بعد ان واصل ثلاثة ايام فزجره وقال له لا يصلح لك التصوف الزم السوق فهو من باب الامر بالصبر وكمال المجاهدة ورفع الهمة عن تناول ما لا يصلح لمثله من الزهاد وذلك ان من وصل الى ان يصبر ثلاثة ايام بلياليها شغلا بالخير وتفرغا له لا يليق به حسنة الهمة وتناول ما يلقيه الناس ولا ياكلونه ومن هذا ما روي ان بعضهم قال جعت في الحرم عشرة ايام ثم خرجت فرايت سلجمة مطروحة في الطريق متغيرة فرفعتها لاكلها فوجدت

في سري جعت لنا كيت وكيت ويكون حظك سليمه متغيره قال
فرميت بها ورجعت الى الجرم فبينا انا جالس واذا بالعجمي قد وضع
بين يدي قمطره وقال هذه لك فقلت ما السبب فقال اعلم انا كنا في
البحر وهاجت علينا ريح فنذر كل منا شيئا ان سلمه الله فنذرت
انا ان ادفع هذه لاول من وقع بصري عليه من المجاورين فقال له افتحها
ففتحها فاذا فيها لعك سميد وسكر لعاب ولوز قال فقبضت من هذا
قبضة ومن هذا قبضة ثم قلت ارفع الباقي الى صبيانك فهو هدية
مني اليهم وهكذا يكون رفع الهمة والله اعلم اشار ابو تراب
لتلميذه فيكون عند الجوع الشديد لا يرضى بشيء من المستقذرات
الى تعافها النفوس وفي هذه الحكاية زيادة وهو انها بعد ان
جاءته من وجه طيب احتمنه ما يزيل جوعه في وقته وزهد في
الفاضل ثقة بالله انه يأتيه في وقت آخر ما يحتاج اليه ○
قال الامام رضي الله عنه سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت
ابا العباس البغدادي يقول سمعت ابا عبد الله بن الفارسي يقول
سمعت ابا الحسين الرازي يقول سمعت يوسف بن الحسن يقول
سمعت ابا تراب النخشبي يقول ما تمنيت نفسي على قط الا مرة واحدة
تمنيت على خبز اوبيضا وانا في سفري فعدلت عن الطريق الى قرية
فوثب رجل وتعلق بي وقال كان هذا اللصوص فخلوني وضربوني
سبعين خشبة فوقف علينا رجل فصرخ وقال هذا ابو تراب النخشبي
فخلوني واعتذروا الي وادخلني الرجل منزله وقدم الي خبزا وبيضا
فقلت كلها بعد سبعين جلدة ○ قال الشارح
رضي الله عنه وهذا غاية في الرياضة حتى اعرضت نفسه عن الشهوات
بالكلية حتى لم تتمنها فضلا عن اكلها فلما كان في بعض اسفاره خطر له
ذلك فعدل عن الطريق الى بعض اخوانه ليأكل ذلك عنده وهذا هو
الغالب على اهل الارياف لانه المتيسر عندهم فلما عدل عن الطريق لذلك

ادبه الله في كونه فسخ عزمه في ترك تمني الشهوات فمسك
وقيل كان هذا مع اللصوص واتى به الى البلدة فضرب
ليقر سبعين خشبة وهو صابر لقضا الله تعالى فعرفه بعض
الحاضرين فصرخ باعلا صوته هذا ابو تراب النخشبي وكان اسمه
معروفا بالصلاح عند الامير وغيره فخلى سبيله واعتذر اليه
وحمله الرجل الذي عرفه الى منزله واضافه وقدم اليه خبزا وبيضا
ولم يمكنه مخالفته في ترك اكل البيض لانه ضيف وهذا الذي تيسر
للضيف فاكله جبرا لقلبه وقال في نفسه لنفسه كلما استحييت
وتمنيت بعد سبعين خشبة فتفطن لكونه ادب لنقص عزمه واكله
الثاني لا يكون شهوة بل هو طاعة وكذا كل من اكل شيئا طيبا سمه
صالحة وان كان مشتهى طبعا فلا يضره اكله بل ينتفع به ○
قال الامام رضي الله عنه وحكي ابن الجلاء قال
دخل ابو تراب مكة طيب النفس فقلت ايش اكلت ايها الاستاذ
فقال اكلة بالبصرة واكلة بالنباج واكلة ههنا ○
قال الشارح رضي الله عنه وهذا يدل على احد
امرين اما كمال الصبر واعتياد الجوع الايام الكثيرة حتى قطع
الصحرا باكلة واحدة اكلها في الطريق خاصة والاكلة الاولى
بالبصرة والثالثة بمكة فاكل في الطريق اكلة واحدة بالنباج
والامر الثاني طي الارض فقطع الصحرا في المدة القليلة فكان
اكله بقدر الزمانه وكلا هما جايز ○ قال الامام
رضي الله عنه **ومنهم ابو عبد الله بن خفيف**
من زهاد المتصوفين صحب يوسف بن اسباط كوفي الاصل
ولكنه سكن انطاكيه سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول
سمعت ابا الفرج الوراق يقول سمعت ابا الازهر المباركي

يقول سمعت فتح بن شخوف يقول حدثني عبد الله بن خبيق
اول ما قيسه فقال يا خراساني انما هي اربع لا غير عينك ولسانك
وقلبك وهواك فانظر عينك لا تنظر بها الى ما لا يحل وانظر لسانك
لا تقول به شيئا يعلم الله تعالى خلافه من قلبك وانظر قلبك لا يكون
فيه غل ولا حقد على احد من المسلمين وانظر هواك لا تهوى به شيئا
من الشر فاذا لم تكن فيك هذه الاربع من الخصال فاجعل الرماد
على راسك فقد شقيت ۞ قال الشارح
رضي الله عنه وهذه الاربع هي اصول لمحرمات كثيرة وهي الغالبة
على ابن ادم لان العين سابقته الى المنظورات المستحسنات
ومن القلب بسببها تنبعث الشهوات الى المشتهيات
وكذلك اللسان هو الغالب على الانسان ويقع به في كثير
من الخطيات من الكذب والغيبة والنميمه والسب وغير
ذلك من الافات والقلب اذا لم يتعمر بالخير من معرفة الله
تعالى ومعرفة احكامه والخوف منه والرجاله تعذرت
عليه الطاعات واختلت عليه العبادات ولما هواه
فهو ميله الى المشتهيات من المطعومات والملبوسات والمنكوحات
وغير ذلك من المتعلقات فقد اندرج تحت هذه الكلمات
انواع من المحرمات فان لم يكن الانسان حافظا لها ومتقيا ما يدخل
عليه من اجلها فليضع على راسه التراب فانه من الاشقياء الا ان
يتوب عليه مولاه ويتقبله الى ما خص به عباده الصالحين من
الاولياء ۞ قال الامام رضي الله عنه وقال ابن
حبيق لا تغتم الامر يشي بصرك عدا ولا تفرح الا بشي يسرك غدا وقال
ابن حبيق وحشة العباد عن الحق اوحش منهم القلوب ولوانهم
انسوا بربهم لاستانسوا بهم كل احد ۞ قال الشارح

رضي

رضي الله عنه ففي كلامه الاول تزهيد في الدنيا وان الغم على ما
فات منها ليس بمحمود وانما الغم المحمود على ما فات من اعمال
البر الذي ينتفع الانسان بها في الاخرة وفي كلامه الثاني اشارة
الى ارتباط خير الدنيا والاخرة بالاشتغال بالله تعالى وطلب
قربه ومناجاته لان هذا المعنى تحصل له به خير الدنيا والاخرة
ويدل عليه الخبر الصحيح وهو قوله عليه السلام ما تقرب المتقربون
الي بمثل اداء ما افترضت عليهم ولا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل
حتى احبه وفي الخبر واذا احب الله عبدا نادى يا جبريل اني
احب فلانا فاحبه فيحبه جبريل ويحبه ملائكة السماء ويوضع
له القبول في الارض واذا ابغض الله عبدا الحديث وقوله
ما كانت الوحشة بين العبد والخلق الا لقلة انسه بالله و
استيحاشه منه ولو انس بالله لاستانس به كل شي بل قد كان
الذياب كانت تستانس مع الغنم في زمان عمر بن عبد العزيز
فلما مات وثبت الذياب على الغنم فهذا اعظم من الاول اثرت
بركته في غيره من الحيوانات فالف الله تعالى بين الاضداد والاعدا
من البهائم فما جرت به العادات ۞ قال الامام رضي الله
عنه وقال انفع الخوف ما حجزك عن المعاصي واطال منك الحزن
على ما فات والزهد الفكرة في بقية عمرك وانفع الرجا ما سهل عليك العمل
قال الشارح رضي الله عنه وهذا صحيح فان الخوف والرجا
على درجات فمن لم يكن عنده من الخوف ما يحجزه عن المحرمات ومن
الرجا ما يحمله على القيام بالواجبات فخوفه ضعيف جدا لم يحصل
الخوف المطلوب ومن قوي خوفه حتى وقع في القنوط والاياس
من رحمة الله فقد تعدى الحد المحبوب منه المرغوب وكذلك من تعدى
رجاوه حتى وقع في الامن من مكر الله والادلال على الله فقد صار رجاوه

من جملة الذنوب واعدل الخوف و الرجا وانفعه ما حمل على
عماره الاوقات وندم العبد بسببه على ما فات وعزم على عمار
الاوقات المستقبلات ۞ قال الامام
رحمة الله عليه وقال طول الاستماع الى الباطل يطفئ نور حلاوة
الطاعة من القلب ۞ قال الشارح رضي الله عنه
وهذا صحيح فان الطاعة لا تلذ ويجد الانسان حلاوتها
الا بالدوام عليها والحضور فيها وحسن المناجاة والتذلل
واستشعار نظر الحق وحسن العبادة في مناجاته واستماع
الباطل والدوام عليه يصاد د مذكوراته واذا ضاد ده اطفأ
نوره وازال حلاوته ۞ قال الامام رحمة الله
عليه ۞ ومنهم ابو علي احمد بن عاصم الانطاكي من اقران
بشر بن الحرث المحاسبي كان ابو سليمان الداراني يسميه جاسوس
القلوب لحدة فراسته وقال احمد بن عاصم اذا طلبت صلاح
قلبك فاستعن عليه بحفظ لسانك وقال احمد بن عاصم الانطاكي
قال الله تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة ونحن نستزيد
من الفتنة ۞ قال الشارح رضي الله عنه ويدل على
اثبات الفراسة قوله عليه السلام المومن ينظر بنور الله
وقال تعالى ان في ذلك لايات للمتوسمين قيل المتوسم
المتفرس فمن كانت له الفراسة وصفه سمي جاسوس القلوب
وقد يكون النور الذي ينظر به المومن للفراسة وقد يكون نور العلم
يزن به العالم احوال الخلق في تصرفهم ويستدل بما يظهر
على السنتهم على ما في قلوبهم وقد يكون الهاما وفتحا من الله تعالى
من غير استدلال وقوله اذا طلبت صلاح قلبك فاستعن
عليه بحفظ لسانك وكذلك سائر جوارحك من العين والاذن واللمس

فان

فان كل جارحة من هذه الجوارح توصل الى القلب ما تدركه فان
كانت تدرك الشرور والخيرات وصلت اليه المختلفات
وان ادركت الشرور خاصة اوصلت اليه المفسدات واذا
حفظ الانسان جوارحه ووزنها بميزان الشريعة وجرت
على موافقته الحق وصل منها الى القلب الخيرات والبركات
وكلما صلح القلب حسنت منه النيات وسلمت قصوده
من الافات وكلما كان كذلك صلحت اعماله من المفسدات وعادت
بركة عمله على قلبه بانوار الطاعات فبهذا الاعتبار قال
بعضهم سمع لساني من قلبي ثلاثين سنة وصار قلبي يسمع من
لساني بعد ذلك ثلاثين سنة وذلك انه لا يقول قولا بلسانه
حتى يتثبت وينصح بينه وينطق بالحق الذي يعرفه فاذا تعود
لسانه الحق والنطق به هذه المدة مع اختلاف انواعه واختلاف
احواله صار حكيما وجرت اقواله مع غيره على وجه الحكمة
وفيما بينه وبين ربه على وجه الحق وادامة الحرمة فصار
قلبه ينتفع بما يجريه الحق على لسانه وعادت بركة قلبه على
لسانه ثم عادت بركة لسانه على قلبه حتى صار ولسانه محفوظا
بقربه وادبه مخصوصا بولايته وجذبه وقوله قال الله
تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة ونحن نستزيد من الفتنة
وهذا اورده في ذم المشغولين بالدنيا والازدياد من اموالها
واولادها وذلك بعد ذم الله تعالى لذلك واعلامهم ان فيه
الفتنة فاسمع العبد ذم ربه للدنيا وهو يعمل بهواه الذي يحجبه واعماه
عن نصح ربه وينهيه عن هواه ۞

قال الامام رضي الله عنه
ومنهم ابو السري منصور بن عمار

مطبر

مطبر

لا صح

من اهل مرو من قرية يقال لها دندانقان وقيل انه من بوسنج
اقام بالبصرة وكان من الواعظين الاكابر قال منصور
ابن عمار من جزع من مصايب الدنيا تحولت مصيبته في دينه
قال الشارح رضي الله عنه وهذا صحيح فان مصائب
الدنيا هي الالام والاسقام وتلاف المال والولد وما يجري مجراه
فاذا ابتلي الانسان بذلك وجزع وتسخط تحولت مصيبته في
دينه وان صبر على ما ابتلي به او شكر على حسب منزلته ارتفعت
درجته عند ربه ومن ترك تغيير المنكر اذا شاهد جزعا من
ذمة فتركه تحولت مصيبته في دينه وكذلك اذا اغتيب
عنده وخبثي من الم مزرد عليه وبهاء الم قلبه ومقاطعته تحولت
مصيبته في دينه وكثيرا من هذا القبيل مما يكون في الدنيا ان جزع
الانسان من تحمله لربه او ترك القيام به خوفا من خلقه رجعت
مصيبته في دينه ۞ قال الامام رضي الله عنه
وقال منصور بن عمار احسن لباس العبد التواضع والانكسار
واحسن لباس العارفين التقوى قال الله تعالى ولباس التقوى
ذلك خير ۞ قال الشارح رضي الله عنه واللايق
بالعبد في حال عبادته ذله وانكساره وخضوعه لمولاه
فان ذلك اقرب لنيل مطلوبه ومناه وحفظه من التعرض لما
نخشاه قال الله تعالى انهم كانوا يسارعون في الخيرات
ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين واما
العارفون الذين غلبت على قلوبهم احوالهم وهو دوام نظرهم
لمولاهم وماسبق لهم عنده مما يجري عليهم في دنياهم فانهم بما سبق
لهم مشغولون ولما يجريه عليهم وعلى غيرهم من ذلك يتصفحون فاحسن
الناس من غلب على قلبه التوحيد وانفراده بالافعال ان يتنزه

بتقواه

مطبر

تقواه في كل حال في اعمال قلبه وجوارحه من غير اخلال ولذلك
قيل العارف من لا يطفي نور معرفته نور ورعه ومعرفته انفراده به
بالافعال وورعه ملازمته لامتثال امره به واجتنابه نهيه في
كل حال ۞ قال الامام رضي الله عنه وقيل ان سبب توبته
انه وجد في الطريق رقعة مكتوب فيها ۞
بسم الله الرحمن الرحيم فرفعها فلم يجد لها موضعا فاكلها
فراى في المنام كان قايلا قال له فتح عليك باب الحكمة باجتنابك
لتلك الرقعة ۞ قال الشارح رضي الله عنه هذا
فيه تنبيه على دوام احترام كل ما ينسب الى الله تعالى مما اضافه
الى نفسه من المخلوقات كالمساجد والصالحين وما يدل على
اسمايه وصفاته من الحروف وكذلك سايرنعمه اذا وجدت
مطروحة في الطريق من الاطعمة وغيرها فانه ينبه في الوضوء على ان
سبب جريان الحكمة في قلبه ولسانه احترام هذه الرقعة
لما تضمنته من الحروف الدالة على اسمايه تعالى ۞
قال الامام رضي الله عنه سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن
السلمي رحمه الله يقول سمعت ابا بكر الرازي يقول سمعت
ابا العباس الناصح يقول سمعت ابا الحسن الشعراني يقول
رايت منصور بن عمار في المنام فقلت ما فعل الله بك فقال قال لي انت
منصور بن عمار فقلت بلى يا رب قال انت الذي كنت تزهد الناس
في الدنيا وترغب فيها قلت قد كان ذلك يا رب ولكني ما انحزت
بمجلسا الا بدات بالثنا عليك وثنيت بالصلاة على نبيك صلى الله عليه
وسلم وثلثت بالنصيحة لعبادك فقال صدق صنعوا له كرسيا يجلس
في سمايي بين ملايكتي كما مجد في ارضي بين عبادي ۞
قال الشارح رضي الله عنه وفي هذا تنبيه على ان الاولى

بمن يزهد الناس في الجدال ان يكون اول زاهد فيه ليكون انتفاعهم
بحاله ومقاله جميعا ولو زهدهم وجههم عليه ورغبهم في الخلق به بسان
ادلته وتمراته واحوال الزاهدين لكان فاعلا خيرا وداعيا اليه ولذلك
ساله مولاه عز جاله وهو اعلم في الرويا تسوالا نبيا وانقلب الى اهله
مسرورا وذلك انه لم يرتكب اثما وانما اخل بكمال فضيله فلما اعترف
لربه بفعله وهو اعلم ثم ذكر افضل ما كان يجري منه في وعظه وهو
ثناوه على ربه وكمال صفاته وصلاته على رسوله ونبيه الذي شرفه
واجبه وثلث بوعظ عباده ونصح خلقه وهذه الافعال من
اشرف افعاله وطاعاته امره بجزا اعماله بان يجده بين ملايكته في
احرته كما كان يجده في دنياه بين عباده وهذه لبشري في الرويا ان الله تعالى يلقنه خيرا
ويجازيه بعمله افضل الجزاء ثه قال الامام رضي الله عنه

ومنهم ابو صالح حمدون بن احمد بن عمارة القصار

نيسابوري منه انتشر مذهب الملامتيه بنيسابور صحب سالما البارو
وابا تراب النخشبي مات سنة احدى وسبعين ومايتين سيل حمدون
متى يجوز للرجل ان يتكلم على الناس فقال اذا تعين عليه اداء فرض من
فرايض الله تعالى في علمه او خاف هلاك انسان في بدعه يرجو ان
يحييه الله تعالى منها ثه قال الشارح رضي الله عنه
وهذا الكلام يحتاج الى بسط وذلك ان قوله متى يجوز للرجل
ان يتكلم على الناس ظاهره انه متى يجوز له ان يعظهم وينبههم ويجلس
للناس ويرد الشارد بن اليه بحسن نصحه وتنبيهه وهذا لا يختص
بان يجب عليه ذلك بل متى وجد من نفسه العلم بذلك وسلم في حال
وعظه وتنبيهه من دخول الافات عليه من الكبر والعجب والرياء وغيره

ندب

ندب الى ذلك وكان من افضل عباداته كما جا في فضل من رد
الشاردين الى الله ولكن بعد حصول الشروط التي ذكرناها
من نفسه وعرفها الناس منه واما اذا راى من هو
في بدعة وضلالة وسال عن ذلك او تعين عليه نصحه لاختصاصه
ومعرفته بحاله فهذا مما يجب عليه وكذلك لو قدر انا شغور
الجهة التي هو فيها عمن يقوم مقامه واحتاج الناس الى من
ينبههم ويذكرهم والا هلكوا بارتكاب معاصيهم ودوام
غفلاتهم ربما تعين عليه ذلك ووجب وذلك لاختلاف
الناس هل يجب على العالم ان يشهر نفسه خاصة بالعلم ويجب
على العامة ان يقلدوه فيما يحتاجون اليه من امر دينهم
او يجب عليه هو ابتدا ان يذكرهم وينصحهم لوجوب
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والنصح لله والقيام بامر
الله كما قال تعالى واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب
ليبيننه للناس ولا يكتمونه فلذلك قلنا ربما ثه
قال الامام رضي الله عنه من ظن ان نفسه خير من
نفس فرعون فقد اظهر الكبر ثه قال الشارح
رضي الله عنه وهذا فيه نظر وذلك ان نفس المومن
خير من نفس الكافر على القطع في الحال الذي هما فيه فان هذا
مومن بالله وولي له كما قال تعالى الله ولي الذين امنوا والكافر
كافر بالله عدو له كما قال تعالى فان الله عدو للكافرين واما
في المال فان المومن ما دام في الدنيا هو والكافر لا يدري
المومن بم يختم له وبم يختم للكافر فقد يختم للكافر بالايمان
والاسلام وقد يختم للمومن والعياذ بالله بالكفر والردة فاذا
كان المومن في هذه الحالة من الغرر فيما غاب عنه من خاتمته

وخاتمة الكافر فحكمه بان نفسه خير من نفس الكافر مطلقا
خطا وان كان فرعون الذي ادعى الربوبيه زياده على الكفر
ومات وهو كافر غريقا في البحر واخبر الله تعالى انه لم ينتفع
باسلامه وقت الموت بقوله الان وقد عصيت قبل وكنت
من المفسدين فالعبد ايضا وان يتقن بما ختم لفرعون فهو في
غرر من نفسه وجهل بما ذا يختم له وان كان لحسن ظنه بربه
ان يختم له بخواتم الصالحين وان يمنه على ما من به عليه ولكنه
لا يقطع بانه خير ممن مات على الكفر لجهله بخاتمه امره الآن
والله المستعان ۞ قال الامام رضي الله عنه وقال
مذ علمت ان للسلطان فراسة في الاسرار ما خرج خوف
السلطان من قلبي ۞ قال الشارح رضي الله عنه
وهذا تجري على ما ذكره من مذهب الملامتيه وان منه
انتشر وذلك أن مذهب الملامتيه يستترون بصلاحهم واحوالهم
في الدين باموز ظاهره يبتدعها العوام وليست بمعاص
وانما يتشبهون بالعوام لستر احوالهم في الصلاح وربما
سموه التخرب من ان الانسان اذا حسن ظن غيره به اظهر
اقوالا وافعالا تشكل من حسن ظنه به وهذه الطريق
فيها غرور وضرر ديني ودنيوي فان السلف رضوان الله
عليهم من الصحابة والتابعين لم يخلقوا بهذه الاخلاق
بل يقصدوا اظهار الدين مع الصدق والاخلاص ليقتدي بهم
وتقتص اثارهم ومن هذا المذهب والله اعلم ما حكي ان بعضهم
دخل حماما وليس قماش رجل ووقف ظاهر الحمام فمسك
ونسب للصوصيه لتسقط منزلته في الدين وهذا خطا
ولم يسلك مسلك الملامتيه لستر احوالهم بالمباح وغايه العذر

له

له وحسن الظن ان يكون قماش بعض اصحابه واذن له في
لباسه وفعل ذلك لمقصودهم وفي هذا اساءة الظن
بالمسلمين والصالحين ونسبتهم الى ما يزري بهم في الدين
ولنرجع الى الحكايه فقول هذا الشيخ حمدون منذ علمت
ان للسلطان فراسة في الاسرار يعني اهل الفسق والسرقه
وشرب الخمور فان عليهم علامات يعرفها السلطان وخدامه
سوالي ذلك عليهم فاظهر بهذا الكلام انه عند نفسه من الاشرار
الذين يعرف جاههم السلطان فيكون في هذا ستره لحاله وانه من
هذا القبيل حتى خاف ما يخافه ارباب وبكون باطنه بخلاف
ذلك ۞ قال الامام رضي الله عنه وقال اذا
رايت سكرانا فمايل ليلا تبغي عليه فتبتلى بمثل ذلك ۞
قال الشارح رضي الله عنه فاما البغي والتكبر على
العصاه فمذموم شرعا واما معرفة ما هم عليه ونقصهم
في الدين فواضح لا يخفى وما يلزم من معرفة نقصه ان تكبر
عليه فان الكبر لا يليق الا بالله بل حق الموفق ان يرحمه
ويدعو له ويشكر الله على عصمته مما ابتلاه وبقي قوله
فمايل ان اراد به تشبثه به في سكره فليس بواضح وان اراد به
تمايل على تعسك وخف عليها من التعثير ومعرفة القدر والنقص
ليلا تقع في الكبر فحسن ۞ قال الامام
رضي الله عنه وقال عبد الله بن مبارك قلت لابي صالح اوصني
فقال ان استطعت ان لا تغضب لشيء من الدنيا فافعل ۞
قال الشارح رضي الله عنه وهذا منه تنبيه
على حسن الخلق واحتمال الاذى من الخلق والعفو عن الزلات
اليك من غيرك والاذية لك وذلك ان الغضب انما يكون اذا

انتقص من عرض الانسان اوماله اوما يجري مجراه فاذا زهد
العبد في الدنيا وتخلق بالحلم والصفح وعدم المكافاة
والمجازاة سلم من الوقوع في المحرمات لان العبد اذا غضب
تعدى الحدود وزاد على ما يجب له من الحق المحدود ومعرفته
بضرر الغضب يجنبه في الدنيا وفي اليوم الموعود ولذلك قال
رجل للنبي صلى الله عليه وسلم يرسول الله اوصني فقال له لاتغضب
فاسترداده وهو يقول له لاتغضب لا تغضب كل ذلك
تحذير من افات الغضب فان الغضب كما قيل غول العقل باكله
فاذا ذهب العقل عدم التثبت فوقع العبد في الخطا والزلل
وفاته حسن العمل ۞ قال الامام رضي الله عنه
ومات صديق وهو عند رأسه فلما مات اطفا حمدون السراج
فقالوا في مثل هذا الوقت يزاد الدهن في السراج فقال الى هذا
الوقت كان الدهن له ومن هذا الوقت صار الدهن للورثة
قال الشارح رضي الله عنه وهذا فيه نظر وذلك
ان حق الورثة انما يكون بعد القيام بحقوق الميت كلها التي لا يزري
بحاله ولا تدل على نقصه واما نته في دينه ولذلك كان الكفر
والحنوط انما يوخذ على حسب مرتبة العبد وجاهه في الدنيا
من راس المال ولا يقال فرع حقه من ماله بنفس موته حتى يكفر
في اي شيء كان ويزري بقدره وحرمته في كفنه وتجهيزه الى
قبره فاذا تقرر ذلك فلا السراج من حقوق الانسان
في دنياه وانتفاعه به واقامة حرمته ولا سيما اذا كانت هذه
عادته في بيته مع اهله فاذا مات وقلنا فرع حقه من الدهن
ويطفا السراج وتبقى الامر للورثة ان شاؤا يقدونه او لا كان فيه
اهمال لحقه وازدراء لحرمته فالظاهر ان حقه فيه ويحتمل ان الخص

الكفر

الكفر بهذه المزية تخلاف بقية امواله التي لا حق له فيها ففي
المسئلة هذا النظر والله اعلم ۞ قال الامام
رضي الله عنه وقال حمدون من نظر في سير السلف عرف
تقصير وتخلفه عن درجات الرجال ۞
قال الشارح رضي الله عنه وهذا صحيح فان
الصحابة رضي الله عنهم بذلوا اموالهم وانفسهم في سبيل الله وباعوا
انفسهم لله وصدقوا فيما عاهدوا عليه الله كما قال تعالى
رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم
من ينتظر والتابعون بعدهم بعد استقرار الاسلام وانتشاره
في سايرالاقطار اجهدوا انفسهم في العلوم والاعمال وانتشر
عنهم من العلم والاحكام وشدة الجهد في العمل والاعراض
عن الحكام مما لا يخفى على من استقام وتتبع اثارهم بالاهتمام فاذا
وزن العبد نفسه باحوالهم لم يجد عنده عشر عشير منالهم وسال
الله تعالى ان يلحقه باذيالهم ويمن عليه ببركة محبتهم
وتعظيمهم واحترامهم ۞ قال الامام رضي الله عنه
وقال لا تبتئس على احد ما يحب ان يكون مستورا ۞
قال الشارح رضي الله عنه وهذا صحيح مطرد في اعمال
الدين والدنيا والخيرات والكرامات فان الناس في ذلك
مختلفون فمنهم من لا يحب ان يظهر شيء من احواله الصالحة لمقصود
له صحيح في نفسه فتلك حاله ولكشف ما هو عليه مستور عن غيره
مولم له واذا كان هذا بالصلاح فكيف بغيره من الاحوال القباح
فيجعل الانسان نفسه اصلا فكما كره ان يفشى من احواله فلا يفشه
يفشه ان علمه من حال غيره فان الناس في ذلك متفاوتون اذا كان
ذلك نقصا فاما اظهار صفات الكمال فانه يخص ببعض الصالحين

وينفرد به الاجاد والناس في ذلك مختلفون وعلى الجملة فالسلامة
ترك الفضول فيما يفعل او يقول والله المستعان ۞

قال الامام رضي الله عنه

ومنهم ابو القاسم الجنيد بن محمد

سيد هذه الطايفة واما مهم اصله من نهاوند ومنشاوه
ومولده العراق وابوه كان يبيع الزجاج فلذلك يقال له القواريري
وكان فقيها على مذهب ابي ثور صحب السري والحارث المحاسبي
ومحمد بن علي القصاب مات سنة سبع وتسعين ومايتين سمعت
محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت محمد بن الحسين البغدادي
يقول سمعت الفرغاني يقول سمعت الجنيد يقول وقد سئل من
العارف فقال من نطق عن سرك وانت ساكت ۞

قال الشارح رضي الله عنه والعارف عندهم عباره عمن لمعلومه صح
تو الي عليه الذكر ودوام الحضور والادب معه في سايير
حركاته وسكونه وغلب ذلك على قلبه حتى قلت غفلاته
وعلت حالاته وصار بعين ربه كانه يراه ومن وصل الى هذه
الاحوال توالت عليه الكرامات وخصه الحق سبحانه بالفراسة
الصادقه وانواع المكاشفات فلذلك قال العارف من نطق
عن سرك وانت صامت وقد قال عليه السلام الارواح جنود
مجنده فما تعارف منها ائتلف وكثيرا ما يسلم الاولياء بعضهم على بعض
في اول لقياهم فيرد عليه باسمه ويسأله عن عرفه باسمه فيجيبه الذي
عرفك به ۞ قال الامام رحمة الله عليه سمعت الشيخ
اباعبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت محمد بن عبد الله الرازي
قال سمعت ابا محمد الجريري يقول سمعت الجنيد يقول ما اخذنا التصوف
عن القيل والقال لكن عن الجوع وترك الدنيا وقطع المالوفات

والمستحسنات

والمستحسنات ۞ قال الشارح رضي الله عنه والرضي صح
والتصوف عبارة عن التخلق باشرف الاخلاق من الورع والزهد
والتوكل والتسليم والمحبة والانس وغير ذلك من الاخلاق
المحموده المطلوبة والبعد عن الاخلاق الذميمه من الرياء والكبر
والعجب والحسد والشماته وسوء الظن والادلال والسكون
الى الاعمال وغير ذلك من ادلة النقص والغفلات واذا كان هذا
هو التصوف فلا يبقى في تحصيله قال فلان وقال فلان ولا معرفة
الاحوال والمقامات من اقوال الرجال بل لابد من الجد والتشمير
والبعد عن الشهوات والراحات وقطع المالوفات والجد في تحصيل
الجزات والتبري من الحول والقوة في ذلك واضافته الى خالق
الارض والسموات فهذه اسباب حصول هذا المقام من التصوف
ولذلك سيل عنه مرة اخرى فقال فقودي تحت تلك الدرجة
كذا ولذا اسنة اشارة الى الانفراد بحاله وشغله بكمال نيل مقصوده
وحصول مراده واذا كان كذلك احتاج الى فراغ القلب من
المشغلات والبطن من الشهيات والملذات ۞

قال الامام رحمه الله سمعت محمد بن الحسين رحمه الله
يقول سمعت ابا بكر الرازي يقول سمعت الجريري يقول سمعت
الجنيد يقول لرجل ذكر المعرفة وقال اهل المعرفة بالله يصلون
الى ترك الحركات من باب الدين والتقرب الى الله عز وجل
فقال الجنيد ان هذا قول قوم تكلموا باسقاط الاعمال وهو
عندي عظيمه والذي بسرقه وبرزقني احسن حالا من الذي يقول
هذا ان العارفين بالله تعالى احذروا الاعمال عن الله تعالى والبه
راجعون فيها ولو بقيت الف عام لم انقص من اعمال البر ذرة
الا ان يحال بيني وبينها ۞ قال الشارح رضي الله

وهذا صحيح فان من قال انما تراد الطاعات من الصوم والصلوات
والذكر والمناجات وغير ذلك من انواع المقامات الا لتوصل
الى الله تعالى فاذا وصلت اليه استغنى عنها فمعنى قوله ان هذا
قول قوم تكلموا باسقاط الاعمال وهو عندي عظيم والذي
يسرق ويزني احسن منه وهذا صحيح لان من يسرق ويزني يعرف
نقصه وعصيانه ويرجو النقلة عما هو فيه والتوبة الى ربه ومن تدبر
بترك الاعمال يعتقد انه في ارفع مقامات واحسن الاحوال فلا
يرجع عن هذا الشر ابدا وهو قول الجنيد رضي الله عنه ان العارفين اخذوا
الاعمال عن الله امتثالا لامره واليه رجعوا فيها اي هو الذي يعينهم
عليها ويقويهم ويحرضهم بها واخبر عن نفسه انه لو بقي في الدنيا
ما ابقاه الله لم يترك من اورادها شيئا الا ان يعجز عن ذلك فيكون
معذورا فبين خطاهذه الطايفة بقوله وفعله جميعا رضي الله عنه
قال الامام رحمة الله عليه وقال الجنيد ان املك ان
لا تكون الا بيتك الا خرقا فافعل ۞ قال الشارح
رضي الله عنه وهذا تحريض على التقلل من الدنيا والاجتزا بالبسير
منها وهو الفخار دون النحاس وغيره فان ذلك يدل على طول الامل
ورجا الانتفاع بالالة فيما بقي من الزمان والصوفي ابن وقته
وموته بين عينيه فينبغي ان يجتزي من الدنيا بما تيسر من القوت
واللباس وغير ذلك مما تيسر من الالات ۞
قال الامام رحمه الله وقال الجنيد الطرق كلها مسدودة
على الخلق الا على من اقتفى اثر الرسول عليه السلام ۞
قال الشارح رضي الله عنه وهذا صحيح فان الطرق
المراد منها ما يوصل الى الله ولا يوصل الى الله الا بطاعته و
اتباع مرضاته ولا يعرف ذلك الا من قول رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم وفعله فكل من لم يسلك من الطرق ما بينه الرسول عليه
السلام وسلكه الى ربه فهو بعيد من قربه وليس معدودا من حزبه
الا ان حزب الله هم المفلحون ۞ قال الامام رضي
الله عنه سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت الجنيد
يقول لو اقبل صادق على الله الف الف سنة ثم اعرض عنه لحظة
كان ما فاته اكثر مما ناله ۞ قال الشارح رضي الله عنه
وهذا صحيح لان الصادق في سلوكه الى ربه كل يوم يترقى
في درج قربه فتكمل معارفه بربه وتجلاله وعظمته فهو في
كل درجة مرتقب لما هو اعلا منها وانما يطيق حمل الاعلا بما تقدم
له من الاسباب المقربة له بفضل ربه واذا كان كذلك وهو في
كل يوم في ازدياد وما حصل له من المعارف سبب وتقوية لحمل
ما يفتح به عليه مما لم ينله فاذا اعرض عما هو فيه من السلوك ونيل
الخيرات فقد فاته في الحال اعراضه ما هو افضل من جميع ما ناله
وسبيله لحمل ما لم ينله وهذا الاعتبار كان الترحي في السلوك
رحمة من الله بالسالكين في سائر المقامات فانهم اذا نالوا منها
شيئا كان ذلك عونا لهم على حمل ما بعده ومثل ذلك بان العبد
يعلم انه لا ضار ولا نافع ولا معطي ولا مانع لسائر ما هو فيه
وغيره الا الله وعوايده تجاذبه والتفاته الى الاسباب يشغله
ويصده فاذا قوي في سلوكه يقينه وثبت لبعض المهمات
والنوازل المولمات جيي اتته من ربه المعونات حصل له من اليقين
بانفراد ربه بالافعال طرف ثم طرقه كانه اخرى اطم من الاولى
التفت فيها الى الاسباب وتسبب في خلاصه منها بأحب الاخوان
والاصحاب فلم يجدهم يغنوا عنه شيا فرجع الى ربه بالافتقار
وساله وتضرع اليه في الانتصار فاتته المعونة من ربه في الحال

فاناله

منصور بن عبد الله يقول سمعت
الاعمش يقول سمعت مجا

ولم يجد شيئا مما كان يخافه في المال فقد تزايد يقينه وحمل هذه
الكاينه العظيمه بما تقدم له من الالطاف وكذلك يتراءى في الدرجات
حتى نعم ما قاله سفين الثوري رضي الله عنه لولم تمطر السماء ولم تنبت
الارض ووقع في نفسي اهتمام للرزق لظننت اني كافر وذلك لكمال
اعراضه عن الاسباب وحصول ما يحتاج اليه من رب الارباب
لا غير ۞ قال الامام رضي الله عنه وقال الجنيد
من لم يحفظ القران ولم يكتب الحديث لا يقتدي به في هذا الامر لان
علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة ۞ قال الشارح
رضي الله عنه وقوله من لم يحفظ القران ولم يكتب الحديث لا
يقتدي به لم يرد انه يحفظ القران بلسانه تلاوة وكذلك الحديث
نقلا وانما يريد ما فهم من احكامهما من الحلال والحرام وكان
فقيها في الاحكام وعلم النص والظاهر والعام والخاص
والمطلق والمقيد والناسخ والمنسوخ ومحل الاجماع هذا هو
الذي تقتدي به وقال عليه السلام رب حامل فقه الى من هو
افقه منه فالاول فقيه في النقل والثاني افقه منه في النقل
والحكم وفيه اشارة الى ان العلم بطريق المريدين والسالكين
يرجع الى هذه الاصول الكتاب والسنة والاجماع وهو
معنى قوله علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة اي مستدل عليه
قال الامام رضي الله عنه سمعت محمد الحسين يقول
سمعت ابا نصر الاصبهاني يقول سمعت ابا علي الروذباري يقول
عن الجنيد مذهبنا هذا مقيد بالاصول الكتاب والسنة ۞
قال الشارح رضي الله عنه في الاول قال علمنا مقيد يعني
يدل على صحة العلم وههنا مذهبنا يدل على صحة السلوك فلم يستغنوا
في علمهم ولا علمهم عن الكتاب والسنة بحال وفيه رد على من يعتمد

والخلاف صح

في سلوكه على ما يقع في قلبه من الخواطر ويزعم انها عن الله
صادقه فلا يمكنهم مخالفتها ويستغني عن وزنها بالكتاب والسنة
وهذا هو الضلال المبين نعم لا ينكر حفظ الله تعالى للاولياء
في خواطر قلوبهم وعزومها واعمال جوارحهم ومن علامة حفظه
لهم ان يكون ما يقع لهم موافقا لما جاءت به الانبياء عن الله عز وجل
مشهودا له بالصحة ۞ قال الامام رضي الله عنه
وقال الجنيد علمنا هذا مشيد بحديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم انا محمد بن الحسين رحمه الله قال سمعت ابا الحسين علي بن
ابرهيم الحداد يقول حضرت مجلس ابي العباس بن سريج وتكلم
في الفروع والاصول بكلام حسن اعجبت منه فلما رأى اعجابي به قال
اتدري ممن هذا قلت يقول القاضي فقال هذا ببركة مجالسة ابي
القاسم الجنيد ۞ قال الشارح رضي الله عنه وهذا
صحيح فان جودة الكلام في العلوم انما تكون لكمال التثبت
وامتحان ما يطرق القلب واذا صح بالنظر السديد عبر اللسان
عنه واذا كان العبد مخلصا في اعمال قلبه وجوارحه في اسباب
دنياه واخرته فلا يوقع منها شيئا حتى يتثبت فيه ويعرف وجه
صحته من فساده ويحصله لربه ودام على هذه الاحوال مدة جرت
علومه واعماله بحكمة متقنه مبراة من الافات لعلمه بالمفسدات
والمنقصات فاذا تكلم من هذه صفته في علم من العلوم المتعلقه بالقلوب
او الجوارح كان كلامه بعيدا عن الخطا سالما من الافات مشيرا
الى اعلا المقامات وهم القوم لا يشقى بهم جليسهم بل يسعد وينتفع
ويزداد درجته وينتفع ان شاء الله تعالى ۞ قال الامام
رضي الله عنه وقيل للجنيد من اين استفدت هذا العلم فقال مرجلوني
بين يدي الله ثلاثين سنة تحت تلك الدرجة واوما الى الدرجة في داره

سمعت الاستاذ اباعلي الدقاق رحمه الله يحكي ذلك ٥
قال الشارح رضي الله عنه وهذا قد تقدم الكلام
عليه وسمعنا انه ليس بمقصوده بحث الدرجة خاصة وانما هو للزومه
لاوراده ولاشتغاله باصلاح قلبه وجوارحه وجمع حاله مع مولاه
واعراضه عن كل ما يشغله عن ذلك وباباه ٥
قال الامام رضي الله عنه وسمعته يقول رايت في يده سبحة
فقيل له انت مع شرفك تاخذ بيدك سبحة فقال طريق به وصلت الي ربي
لا افارقه ٥ قال الشارح رضي الله عنه وهذا يدل على ملازمته
لاوراده وعدد ذكره وتسبيحاته حتى لا يخل بشيء منها وهو يدل على
كمال اجتهاده وملازمته لما عزم عليه لمولاه وهذا قيل لبعضهم وراوه
يعقد التسبيح على يده انت تعقد التسبيح على الله فقال لا انا اعرله لا عليه
وهذا من الكياسة لانه قد جاء فمن قال لا اله الا الله مائة مرة ومسبح
ثلاثا وثلثين وكبر ثلثا وثلثين وحمد ثلثا وثلثين عند نومه وفي اخر صلاته
وفي رواية عشر مرات ثم فعل ذلك لامر الله فهو بعد له لا عليه وهذا
هو التبري من الاعمال وايقاعها له بحكم الامتثال والاستعانة به في
كل حال ٥ قال الامام رضي الله عنه وسمعت الاستاذ
اباعلي رحمه الله يقول كان الجنيد يدخل كل يوم حانوته ويبسط الستر
ويصلي اربع مائة ركعة ثم يعود الى بيته ٥ وقال ابوبكر القطوي
كنت عند الجنيد حين مات ختم القرآن ثم ابتدأ من البقرة وقرأ سبعين
اية ثم مات رحمة الله عليه ٥ قال الشارح رضي الله
عنه وهاتان الحكايتان يدلان على كمال اجتهاده وملازمته لاوراده
الى حين وفاته وفي الحكاية الاخرى اشارة الى ستر اعماله وملازمته
للاسباب ليكون بينه وبين من لا يعرفه الحجاب وذلك انه اذا
رئي في دكانه فهو متشبه بالمتسببين المكتسبين وليبسط الستر بينه

بلغ مقابلة

وبين

وبين الناس يظن انه في اصلاح اسباب دكانه وهو مشتغل بالوفا
باوراده واسباب عونه من ربه واسعاده وكونه يصلي ما بين
تسليمه يدل على انه يخفف القراءة بالنهار ويكثر الركوع والسجود وهذا
هو الاحسن في اعمال النهار واكمل في ستر حاله لمن يطرقه من الناس
في بعض اشغاله فيسرع الى جوابه لخفة صلاته بخلاف صلاة الليل
التي هو فيها بعيد عن المشغلات فارغ القلب لكمال المناجاة وطول
القيام وكثرة القراءة فيها داب العمال وكذلك طول السجود بين يدي
ذي الجلال وقد وصفت عايشة رضي الله عنها صلاة رسول الله
صلى الله عليه وسلم قالت كان يصلي اربعا فلا تسال عن حسنهن وطولهن
وفي حديث ابن عباس صلى عليه السلام ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين
ثم ركعتين ثم ركعتين الحديث في رواية عشرا واوتر بواحدة وفي
رواية اثنى عشر واوتر بواحدة اذا حيتي الصبح وهذا يدل على
طول القيام ٥ قال الامام رحمة الله عليه

ومنهم ابوعثمان سعيد بن اسمعيل الحيري

المقيم بنيسابور وكان من الزي صحب شاه الكرماني ويحيى بن
معاذ ثم ورد نيسابور مع شاه الكرماني على ابي حفص الحداد واقام
عنده وتخرج به وزوجه ابو حفص ابنته مات سنة ثمان وتسعين
ومائتين وعاش بعد ابي حفص بقا وثلاثين سنة سمعت
محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت اباعمرو بن حمدان يقول سمعت
اباعثمان يقول لا يكمل الرجل حتى يستوي في قلبه اربعة اشيا المنع
والعطا والعز والذل ٥ قال الشارح رضي الله عنه
وهذا في اسباب الدنيا لا في اسباب الاخرة ومتى كان المنع نقصا
من الخير والعطا فعلا من الشر فلا ينبغي ان يستوي عنده بالنظر
لمنفعته في اخرته وعليه ان يبكي ويتضرع ويستغيث ويتضل

واما بالنظر الى ربه فيستوي من حيث ان له ان يفعل ما يشاء
من الخير والشر ولا ينسب في ذلك الى ظلم ولا جور تعالى عن ذلك
علوا كبيرا واما العز والذل فالعز بالله والذل له محمودان
والعز بالدنيا والتذلل لاهلها طمعا فيها مذمومان وهما يستويان
من وجه ولا يستويان من وجه ۞ قال الامام رضي
الله عنه سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت عبد الرحمن
ابن عبد الله يقول سمعت بعض اصحاب ابي عثمن يقول سمعت
ابا عثمن يقول صحبت ابا حفص مدة وانا شاب فطردني مرة وقال
لا تجلس عندي فقمت ولم اول ظهري وانصرفت الى ورائي ووجهي
الى وجهه حتى غبت عنه وجعلت على نفسي ان اجعل على بابه حفرة
لا اخرج منها الا بامره فلما راى ذلك ادناني وجعلني من خواص
اصحابه وكان يقال في الدنيا ثلاثة لا رابع لهم ابو عثمن بنيسابور
والجنيد ببغداد وابو عبد الله بن الجلا بالشام ۞
قال الشارح رضي الله عنه فاما قوله في الحكاية عن
نفسه لما طرده ابو حفص فيها دليل على قوة رغبته في الخير
واحتمال ما يلقى من الاذية في ذلك وهي وصية المريدين
الراغبين في السلوك والمقتدين بالمشايخ وذلك انهم لا يطردون شخصا
الا اذا اساء ادبه وقد يطردونه امتحانا ليعرفوا شدة رغبته فلما
طرده هذا الشيخ تادب معه فلم يوله ظهره وتاخر عنه ووجهه
لوجهه حتى غاب عنه ثم فكر في نفسه فلم يجد من ينتفع به سواه فحفر
حفرة على باب دار الشيخ وصار يلازمها فيقضي ما لا بد له منه في الفرقة
ويعود فيجلس اليها فلما عرف ذلك الشيخ مرضه وشدة رغبته في
الخير قربه وادناه وانتفع به وفي هذه الحكاية تنبيه من وجه
اخر وهو ان المريد اذا ابعده الحق سبحانه لسبب زلة زلها

فلا يذهب مع شهواته وليرجع اليه بالتوبة ويلزم الباب بالتوبة
والبكاء والندم ليغفر له ما تقدم ويمن عليه بما من به على من سعد
بقربه وسلم واما قولهم كان يقال فهذا من كلام غير
الشيخ وهو من كلام الامام القشيري رضي الله عنه في الدنيا
ثلاثة لا رابع لهم فهذا لا يصح على التعميم فان اولياء الله كثير
افضل ممن ذكره في الصحابة والتابعين وانما يحسن كلامه بالنظر
لزمانه خاصة في نظر القائل وقد يكون في الدنيا من لا يعرفه هذا
القائل ممن هو افضل من هؤلاء المشهورين ۞
قال الامام رضي الله عنه وقال ابو عثمن منذ اربعين
سنة ما اقامني الله تعالى في حال فكرهته ولا نقلني الى غيره فسخطته
قال الشارح رضي الله عنه وهذا يدل على نيله مقام
الرضى وبلوغه درجته من الوقت الذي ذكره فان حقيقة
الرضا انما تكون بالواقع فاي مقام اقامه الله فيه رضي به ولم يكرهه
واذا كان في خير فنقله الى غيره وان كان ادون منه رضي به ولم
يسخطه وهذا مشروط بان يكون المنقول اليه ليس مما يسخطه الرب
من المحرمات والبدع والكفر وغير ذلك من انواع الضلالات فان
الرضى بذلك لا يصح فان الله تعالى قال ولا يرضى لعباده الكفر وانما
يرضى لعباده بما يرضى الله وانما الذي يلزمه ان يعرف الخير والشر
من الله لا غير ويتصرف في ذلك على حسب الامر والنهي عنه ووقوعه
فان كان ما يرضى الله به رضي وان كان ما يسخطه سخط وتالم وبكى
وتضرع ودعا قال الامام رضي الله عنه سمعت
الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت عبد الله بن محمد الشعراني
يقول سمعت ابا عثمن يقول ذلك ولما تغير على ابي عثمن الحال
مرق ابنه ابو بكر قميصا على نفسه ففتح ابو عثمن عينه وقال

خلاف السنة يابني في الظاهر علامة رياء في الباطن ۞
قال الشارح رضي الله عنه وهذا صحيح فان العبد اذا لم
تكن عنده مراقبة الله تعالى واتباع امره عند نزول المصايب
سبق الى قلبه دم الناس له ان لم يظهر الجزع والحزن بموت من يعز عليه
هذا معنى الرياء كونه اظهر الحزن والالم ليلا يذم بترك الحنو على الوالدين
والمحبة لهم فلما كان عند النزع وغشي عليه مزق ولده قميصه لظنه
انه توفي فلما فتح عينيه بعد افاقته من الغشية راي ثوبه مقطعا
قال له يا ولدي ما هذه السنة عند الموت المعروفة من الصالحين
بل السنة الصبر والتحمل والرحمة على الوالدين ما فعلت هذا الا رياء
فاستدل بظاهره المخالف للعلم على فساد باطنه ۞
قال الامام رضي الله عنه سمعت محمد بن الحسين يقول
سمعت محمد بن احمد الملاميني يقول سمعت ابا الحسن الوراق يقول
سمعت اباعثمن يقول الصحبة مع الله تحسن الادب ودوام الهيبة
والمراقبة والصحبة مع الرسول صلى الله عليه وسلم باتباع سنته ولزوم
ظاهر العلم والصحبة مع اولياء الله تعالى بالاحترام والخدمة والصحبة
مع الاهل بحسن الخلق والصحبة مع الاخوان بدوام البشر ما لم يكن اثما
والصحبة مع الجهال بالدعا لهم والرحمة عليهم ۞
قال الشارح رضي الله عنه اطلاق الصحبة ههنا مع الله مشروع
جايز وقد قال صلى الله عليه وسلم في دعايه انت الصاحب في السفر
وانت الخليفة في الاهل ومراده ههنا بالصحبة يعني دوام معاملة الله تعالى
كانه قال اذا اردت ان تدوم المعاملة بينك وبين الله وعبر عنها بالصحبة
فالزم الادب معه بدوام المراقبة والاحترام وهو المعبر عنه بالهيبة
والاجلال واذا كانت معاملتك مع النبي صلى الله عليه وسلم فالزم سنته
وفضايله واقتد به في جميع احواله واوامره هذا هو المعبر عنه بظاهر

العلم لان ظاهر العلم عبارة عما تعلق بالجوارح وهو ظاهر
البدن وباطنه ما تعلق باعمال القلوب ومراعاة خواطره ولزومه
والتمييز بين الحق منها والباطل والافالشريعة كلها ظاهره مستندة
الى الكتاب والسنة والاجماع وليس فيها باطن تختص به بعض
الناس عن بعض وانما فيها فاضل ومفضول سواء تعلق بقلب او جارحة
والصحبة مع الصالحين وهم الاولياء الولاية الخاصة تخدمهم
والاحترام لهم والتعظيم لان الله تعالى خصهم بما لم يخص به غيرهم
من الكرامة والصحبة مع الاهل يعني اهل الانسان زوجته
وولده واقاربه بحسن الخلق وتاديبهم بما ينفعهم وحمل ما يبدو منهم
لجهلهم وقلة علمهم والصحبة مع الاخوان بدوام البشر وهو حسن
المدافاة وقت الاجتماع والسؤال عن الحال وادخال المسرة عليهم
ما لم يجر ذلك الى اثم او يكون ممن يجب هجرهم ومقاطعتهم فيكون
البشر لهم اثما وان كانوا مسلمين مستحقين لاسم الاخوة العامة
كما قال تعالى انما المومنون اخوة ويكون عندهم من المعاصي ما يوجب
هجرتهم فيمتنع لذلك البشر لهم وحسن المباسطة معهم والصحبة
مع الجهال ويريد بالجهال عصاة المومنين المخلطين ممن لا يرجع بموعظة
ولم يبق الا الدعا لهم والانكار عليهم لما يجب الانكار فيه والرحمة لهم
لما ابتلوا به وصرفوا اليه من مخالفة الله عز وجل ۞
قال الامام رضي الله عنه سمعت عبد الله بن
يوسف الاصبهاني رحمة الله يقول سمعت اباعمرو بن
نجيد يقول سمعت اباعثمن يقول من امر السنة على نفسه قولا
وفعلا نطق بالحكمة ومن امر الهوى على نفسه قولا وفعلا نطق
بالبدعة قال الله تعالى وان تطيعوه تهتدوا ۞
قال الشارح رضي الله عنه وهذا صحيح فان السنة

عباره عن جملة الشريعة فمن تصرف بما مورات الشرع في كل وارد
وصدر في اعمال قلبه وجوارحه وقعت اقواله كلها محكمة سواكانت
بلسانه اوبجوارحه ولذلك قال نطق بالحكمة ومن عمل بهوى
نفسه في سايرتصرفاته جري على لسانه ما هو في قلبه من التخليط
والهوي فنطق تارة بالكفر وتارة بالبدعة وتارة بالمعصية لعدم
ضبطه لقلبه وجوارحه ۞

قال الامام رضي الله عنه

ومنهم ابو الحسين احمد بن محمد النوري

بغدادي المولد والمنشا بغوي الاصل صحب السري وابن ابي
الجواري وكان من اقران الجنيد رحمه الله مات سنة خمس وتسعين
ومايتين وكان كبير الشان حسن المعاملة واللسان قال
النوري رحمه الله التصوف ترك كل حظ للنفس ۞

قال الشارح رضي الله عنه وهذا يدل على ما وصفه
به من حسن المعاملة واللسان فان معاملته لمولاه هي انما كمل
بالاعراض عن حظوظ نفسه ومتابعته لهواه وهذه الكلمة التي
تلفظ بها جمعت كل حظ يزاحم كل مقام من الحظوظ المحرمة والمكروهه
والمباحة والمشغلة والسكون الى المقامات العالية والتسمي
بالذكر والمناجاة لبقايا احساسه لنفسه والصوفي من صفا في
معاملته من كل حظ فاتى بكلمة واحده شملت كل ما يشغل ويضر
وينقص ويوقف معه في كل مقام وبين ان الصوفي من تخلص
من كل شوب مما ذكرناه فهذا معنى حسنه في المعاملة واللسان

قال الامام رضي الله عنه قال النوري اعز
الاشيا في زماننا شيبان عالم يعمل بعلمه وعارف ينطق
عن حقيقته ۞ قال الشارح رضي الله عنه وهذا صحيح

واذا

واذا كان في زمانه فكيف في زماننا فان العالم عبارة عن المحيط
بالاحكام واجبها ومندوبها فاضلها ومفضولها والنادر من
الناس هو الذي يعمل بكل ما يعلم وينقي في عمله كل ما يخشاه من
مفسد ومنقص بعمله بذلك والعارف عندهم من
كملت معرفته بمولاه وسايرصفاته وما هو عليه من كماله وجلاله
والنظر في كمال افعاله ومتعلقات صفاته وسايرما سبق في علمه
وارادته وتصفح ذلك في الجاري على المخلوقاته وغلب ذلك على
قلبه حتى صار مشغولا به عما سواه ومن هذه صفته فالغالب
عليه عجز لسانه عما ادركه والنادر من الخلق من ايده مولاه
وقواه بما منّ به عليه وتولاه حتى نطق عن الحقايق التي غلبت على
قلبه وصار كانه مشاهدها واشار اليها اشارة تفهم عنه
مراده لمن اراده ولهذا قال نطق عن حقيقة واكثر الناس
ينطق عما سمع وفهمه من الكتب واقوال الناس والنادر من
اجتهد ووجد وعبر عما تحقق فيه وتخلق به ۞

قال الامام رضي الله عنه سمعت ابا عبد الله
الصوفي رحمه الله يقول سمعت احمد بن محمد البردعي يقول
سمعت المرتعش يقول سمعت النوري يقول من رايته يدعي
مع الله تعالى حاله تخرجه من حد العلم الشرعي فلا تقربن منه
قال الشارح رضي الله عنه وهذا صحيح فان العلم
انما هو شرعي وبدعي فلم يشهد لافعاله القلبية والبدنية
ومن اقواله بالصحة الشرعية فهو مبتدع فيما يقول
وينعل والمبتدعة لا يناكحوا ولا يوارثوا ولا يصلى عليهم فانهم
يهدمون الدين هدما ولذلك حذر منهم رضي الله عنه ولوجاوا بغريب
مستغربة وجرت عليهم احوال نادرة او خارقة للعادة فلا يلتفت

البغدادي ج

اليها فان ذلك من جملة المكر بهم ويمكرون ويمكر الله والله
خير الماكرين ه قال الامام رضي الله عنه سمعت
الشيخ اباعبد الرحمن السلمي يقول سمعت ابا العباس يقول
سمعت الغرغاني يقول سمعت الجنيد يقول مذ مات النوري
لم اخبر عن حقيقة الصدق اجد ه قال الشارح
رضي الله عنه وهذا مما ذكرناه اولا فان الحقيقة عند
القوم كما قال حارثة لما ساله النبي صلى الله عليه وسلم عن حاله
كيف اصبح قال اصبحت مؤمنا حقا قال له عليه السلام ان
لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك فقال عزفت نفسي عن الدنيا
فاخبره بحاله الايمان الغالبة على قلبه وقال عزفت عن الدنيا
وكاني انظر الى عرش ربي بارزا فاخبر عن حقيقة حاله فكان
النوري رضي الله عنه لا يتكلم الا مما ذاقه ووصل اليه
منازله من الاحوال فلذلك قال الجنيد لما مات النوري
لم اخبر عن حقيقة الصدق اجد يعني لم اخبر عما وجده ونالـه
مرصدقه احد فيما رآه والجنيد ايضا كان من اهل هذا الشان كان صح
وانما النوري رضي الله عنه عند الجنيد بالغا في الصدق وحقيقته
ولم ينف ذلك عن كل الناس من اهل زمانه وانما ذكر فضيلته
في ذلك وامتيازه عن غيره ه قال الامام رضي الله
عنه وقال ابو احمد المغازلي ما رايت اعبد من النوري قيل
ولا الجنيد قال ولا الجنيد وقال النوري كانت المراقع غطا
على الدر فصارت اليوم مزابل على جيف ه
قال الشارح رضي الله عنه لفظ العباده تشتمل على علم
اعمال القلوب واعمال الابدان وكمال اعمال القلوب مع الصدق
والاخلاص دوام الاستغراق في الذكر والشغل بالمذكور عن غيره

حتى عن ذكر الذاكر له لتنسه لكمال شغله به واذا كان النوري
ارفع الناس في هذه الاحوال فهو اعبد الناس وقوله ولا الجنيد
قال ولا الجنيد صحيح فان الجنيد اقر بذلك للنوري كما تقدم وقوله
كانت المراقع غطا على الدر صارت اليوم مزابل على جيف وذلك
ان المراقع انما كانت مزاثار التقلل وقلة الرغبة في الدنيا والاجتزا
بما تيسر فاذا كان على احدهم ثوب واحد فتخرق فيه شيء اخذ
رقعة حيث ما تيسر له وطهرها بالماء واصلح بها موضع الخرق
وكانت القلوب صافية زاهدة مشتغلة بالله تعالى وبذكره
غير ملتفتة للدنيا ولا لمدح الخلق ولا لذمهم وهذا معنى الدر فان
الدر عباره عن شيء رفيع محفوظ مصان لرفعته وعلو قدره ولا ارفع
مما ذكرناه واما اليوم فصارت المراقع تشبه بما تقدم
الا انهم يلتحفون الثياب النصافي الرفيعة ويقطعونه قطعا
ويرتبونه ترتيبا في المرقعات ففيه افساد المال وهو اولا من التقطيع
والتشبه بالصالحين من غير تحقيق والقلوب فارغة من الزهد
والاعراض عن الدنيا وطلب الرفعة عند الناس بزي الصالحين
وقلة المراقبة لله تعالى ومن كان بهذه الصفة التي ذكرناها اخيرا
فهو مزابل على جيف بل انتن واخس ه قال الامام
رضي الله عنه وقيل كان يخرج كل يوم من داره ويحمل الخبز معه ثم
يتصدق به في الطريق ويدخل مسجدا يصلي فيه الى قرب من الظهر
ثم يفتح باب حانوته ويصوم فكان اهله يتوهمون انه ياكل في السوق
واهل السوق يتوهمون انه ياكل في بيته بقي على هذا في ابتدايه
عشرين سنة ه قال الشارح رضي الله عنه وهذا امر
بالغ في المجاهدة وستر الاحوال حتى عن اهل بيته الذين يعرفون من
امور الدين ما يعرفون لانهم اخص الناس بمعرفة احواله ما امكنه

ستره عنهم من اعماله ستر فكان ياخذ غداه مزواره فيوهمهم انه يتغدى في
دكانه فيتصدق به في الطريق وكان لا يجب ان يكون في دكانه طول نهاره
ولم يحب ان يطلع اهله على صلاته بالنهار فكان يدخل الى بعض المساجد
فيصلي فيه الى قريب الزوال فاذا صلى الظهر مضى الى دكانه وفتحها وفتح بما
يسره الله تعالى في هذا الوقت اليسير فلم يشتهر بترك الاسباب
لينسب الى التوكل وستر ذلك بالدكان ولم يطلع اهله على صومه وصلاته
بالنهار وربما فعل ذلك في ليله كما حكي عن بعضهم انه كان يدخل مع اهله
في الفراش فاذا استانسوا به وناموا تركهم وقام وحكي عن بعضهم انه كان
يضطجع على فراشه مع اهله ويتفكر فيبكي ولا يشعر اهله ببكائه هذه
احوال الصادقين الراغبين في فضيلة عمل السر وكمال الاخلاص لله تعالى
والبعد عن ملاحظة المخلوقين رضي الله عنهم اجمعين ونفعنا بهم

قال الامام رضي الله عنه

ومنهم ابو عبد الله احمد بن يحيى الجلاء

بغدادي الاصل اقام بالرمله ودمشق مدة اكابر مشايخ الشام صحب
ابا تراب وذا النون وابا عبيد البسري واباه يحيى الجلاء سمعت محمد
ابن الحسين رحمه الله يقول سمعت محمد بن عبد العزيز الطرسوسي يقول
سمعت ابا عمر الدمشقي يقول سمعت ابن الجلاء يقول قلت لابي وابي
احب ان تهباني لله عز وجل فقالا قد وهبناك لله عز وجل فغبت عنهما
مده فلما رجعت كانت ليله مطيره فدققت الباب فقال اي مزدا
فقلت ولدك احمد فقال كان لنا ولد فوهبناه لله تعالى ونحن من القرب
لا نسترجع ما وهبنا ولم يفتح الباب ○ قال الشارح
رضي الله عنه وهذا يدل على كمال الوفا لله تعالى بسائر ما عزم عليه
حتى في ولده الذي هو احب الاشياء اليه عاده وما يلزم من تركه لله الا
يفتح له الباب ويراه ويكلمه وانما خشي على نفسه من تعلق قلبه بما تركه

لربه

لربه فانه ما فارقه اولا حتى اعرض عن محبته وكمال شهوته
فخشي ان يرجع فيما تركه فاذا كان هذا في الولد الفقد الاكيد
فكيف بغيره من الشهوات من المال والمشتهيات وغير
ذلك من الحظ العاجل البعيد ○ قال الامام
رحمه الله عليه وقال ابن الجلاء استوى عنده المدح والذم
فهو زاهد ومن حافظ على الفرايض في اول مواقيتها فهو
عابد ومن راى الافعال كلها من الله تعالى فهو موحد ○
قال الشارح رضي الله عنه هذا كلام بالغ جيد
وذلك ان الزهد يكون اولا في المال ثم في الطعام والشراب
ثم في اللباس ثم في الاستيناس بالناس ولا يزهد في الحمد
ولا يبالي بالذم الا من كمل زهده في الجاه والرياسة وهي
اعلا رتب اهل الدنيا ولذلك قيل اخر ما يخرج من رؤس
الصديقين حب الرياسة واما العابد فهو عندهم من همته
متعلقه باتقان الاعمال وطلب الجزا لها فمن لم يتقن فرايضه
ويعتني بها مع وجوبها عليه وتاكد طلبها فهو لما عداها
النوافل اقل اتقانا فلذلك قال ومن حافظ على الفرايض
فهو عابد لانه بدا بالاهم فالاهم ويشهد لهذا قوله صلى الله
عليه وسلم حاكيا عن ربه عز وجل ما تقرب المتقربون الي
بمثل اداء ما افترضت عليهم ولا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل
الحديث واما من راى الافعال كلها من الله تعالى سوا
كانت من افعال قلبه او جوارحه من اعمال دنياه او اخرته وراى
نفسه محلا لجريان ما قارن قدرته وراى فضل ربه عليه في
سائر احواله من سكونه وحركته فهو لا يرى الا واحدا فبهذا
الاعتبار كان موحدا ○ قال الامام رضي الله

عنه ولما مات ابن الجلاء نظروا اليه وهو يضحك فقال الطبيب
انه حي ثم نظر الي مجسسته فقال انه ميت ثم كشف عن وجهه فقال
لا ادري اهو ميت ام حي وكان في داخل جلده عرق على شكل
الله ه قال الشارح رضي الله عنه وانما يظهر على
الجوارح ما امتلات به القلوب فان العبد اذا كان دايم الذكر
لمولاه قليل الغفلة عنه في سايرتقلبه ومثواه شديد الحضور
معه عند خروج روحه ورأى ملايكة ربه تبشره بما اعد له
مولاه انشرح صدره لذلك وفرح وظهر ذلك على وجهه
من تبسمه وحسن بشرته وتهلله وهذا هو الجاري في المنامات
يرى الانسان في نفسه روبا فيتكلم بما راى وهو نايم ينطلق
بذلك لسانه وتتحرك اعضاه في القبض والبسط اذا راى مرناوله
فهو رضي الله عنه كان دايم الحضور مع ربه فراى امارات التوفيق
عند خروج روحه فتبسم مع خروج روحه وبس جلده كذلك
فلذلك حار الطبيب في امره وهذه اماره البشرى والدلالة
على سعادته وما راى في جلده في ايام حياته على شكل الكمانة
لله في بعض عروقه فذلك دليل على انه عبد لله خالص في عبوديته
والله اعلم ه قال الامام رضي الله عنه وقال
ابن الجلا رحمه الله كنت امشي مع استادي فرايت جدثا جميلا
فقلت يا استاد تري يعذب الله هذه الصورة فقال او نظرت
سترى عينه قال فنسيت القران بعده بعشرين سنة ه
قال الشارح رضي الله عنه وهذه الحكاية فيها
تحذير من النظر بالشهوات الى المستحسنات فان ذلك يوثر
في القلوب اثارا عظيمه ولو بعد حين وذلك انه لما كان
يمشي مع شيخه في بعض حوايجه لقي هذا الشاب فوقع بصره عليه
فجاه

فجاه فلما استحسنه كرر نظره فيه متعجبا من كمال صورته وحسن
هيئته حتى حمله ذلك على سوال شيخه هل يعذب الله هذه الصوره
بالنار ففهم الشيخ عنه انه لم يكف نظره عند اول نظره وانه دام
نظره له واستحسانه فقال له انظرت يعني هذا النظر المذموم
لتحدث عقوبته ولو بعد حين فتحسس هذا الطالب لنفسه
واعتبر احواله بالنسبه لشهادة شيخه فوجد نفسه قد نسي
القران بعد ما حفظه بعد عشرين سنة وقد ورد في ذم من نسي
القران بعد حفظه من الذم في الاخبار شيء كثير هذا وان احتمل
ان يراد بالنسيان الترك للعمل بما في القران فيكون ذلك من جملة
المعاصي والظاهر ان هذا لم يرده وانما اراد ان الله انساه
حفظ القران فانه كان عاملا باحكامه وفاته فضيلة حفظه

قال الامام رضي الله عنه

ومنهم ابو محمد رويم بن احمد

البغدادي من اجل المشايخ مات سنة ثلث وثلثمايه
وكان مقربا فقيها على مذهب داود قال رويم من حكم
الحكيم ان يوسع على اخوانه في الاحكام ويضيق على نفسه
فيها فان التوسعة عليهم اتباع العلم والتضييق على نفسه
من حكم الورع ه قال الشارح رضي الله عنه وهذا
صحيح فان النبي صلى الله عليه وسلم قال يسروا ولا تعسروا وسكنوا
ولا تنفروا وعليكم بالحنيفة السمحة وذلك ليتدرب الانسان
في الخيرات وينتقل من الواجبات الى المندوبات ثم يترقى في
الدرجات وكذلك يترك المحرمات ثم المكروهات ثم الشبهات
ثم ابوابا من الحلال مخافة الوقوع في شيء من المشكلات فاما
من قوي في نفسه وعلت همته وسهلت عليه الطاعات

وتلذذ بملابستها في عموم الاوقات فيلزم ارفع الدرجات
وليشتغل باشرف المقامات فبهذا الاعتبار صدق على نفسه
في الورع وملازمة ارفع الدرجات ووسع على غيره في البعد
من المحرم والقيام بالواجبات ۞ قال الامام رضي الله
عنه سمعت الشيخ اباعبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول
سمعت عبد الواحد بن بكر يقول سمعت اباعبد الله بن خفيف
يقول سالت رويما فقلت اوصني قال ماهذا الامر الابذل
الروح فان املكت الدخول فيه بمثل هذا والا فلا تشتغل
بترهات الصوفيه ۞ قال الشارح رضي الله عنه
فقوله بذل الروح يعني افراغ الجهد في الطاعات
والاعراض عن الشهوات بالكليه وطلب الراحات والافلا
تدخل في هذا الامر فانك ان دخلت فيه بغير ما وصفناه
وقنعت بالاقوال وحفظ حكايات الرجال والتشبه بهم
في ظاهر الاحوال مع خلوّ باطنك عما اشرنا اليه فحالك في ادبار
دون اقبال والترهات تريدها الخرافات والاشتغال
وكثرة الكلام دون الاعمال ولم ينسب ذلك لكمال الصوفيه
بل نسبه الى مزهده صفته ۞ قال الامام رضي الله
عنه وقال رويم فقود كل طبقه من الناس اسلم من
قعود كل مع الصوفيه فان كل الخلق قعدوا على الرسوم وقعدت
هذه الطائفة على الحقايق وطالب الخلق كلهم انفسهم بظواهر
الشرع وطالب هؤلا انفسهم بحقيقته الورع ومداومة
الصدق فمن قعد معهم وخالفهم في شيء مما يتحققون به نزع الله
نور الايمان من قلبه ۞ قال الشارح رضي الله عنه
وهذا صحيح فان من سلك طريق الزهد والورع وطلب الفضايل

والتفرغ

والتفرغ للخيرات واظهر ذلك من نفسه ولم يكن متخلقا به ولا
متكلفا في تحصيله فلا يخلوا من احد امرين اما ان يكون مرائيا
مظهرا زي الصالحين لطلب دنيا فانيه من جاه او مال او
يكون كذابا مدعيا الدرجه لم ينلها وكلاهما خطا وبعيدان
من الله تعالى فان المرائي عاص برياءه والمتشبه بما لم ينل مدع
كذاب وقد قال صلى الله عليه وسلم المتشبع بما لم ينل كلابس
ثوبي زور رفدمه عليه السلام وقوله فان كل الخلق اراد
الاكثر فان هذه الطايفة من الخلق والرسوم الصحيحة
فيه الشرع وندبهم اليه من الافعال بظاهر البدن والورع
عن كل مشكل والحقايق كما فسرناه في غير موضع
على القلب ومشاهدة الرب في كل عمل كما قال عليه السلام ان
تعبد الله كانك تراه فاهل الحقايق هم الطالبون لكمال هذا
المقام ومن اكتفى بظاهر العمل بالابدان هو المكتفي بالرسوم
والقانع بها ۞ قال الامام رضي الله عنه
وقال رويم احترقت بغداد وقت الهاجره ببعض السكك وانا
عطشان فاستسقيت من دار ففتحت صبيه بابها ومعها كوز
فلما رأتني قالت صوفي يشرب بالنهار فما افطرت بعد ذلك قط
قال الشارح رضي الله عنه وهذا يدل على كمال الاعتبار
بالكبار والصغار من الخلق ويدل ايضا على ان الصبية
كانت من بيت من بيوت اهل العلم والفضل حتى عرفت احوال
الصوفيه وانهم المجتهدون في الاعمال الحريصون على تحصيلها
في كل حال فلما سمعت مستسقيا يطلب الماء بادرت اليه لاغتنام
الثواب فلما رات عليه زي الصوفيه قالت صوفي يشرب بالنهار
على وجه الاستعجاب والاستنكار فاثر كلامها في قلب رويم

فكانت له موعظة انكف بسبب ذلك عن الفطر الى وقت الانصراف
من الدنيا والذهاب ۞ قال الامام رضي الله عنه
وقال رويم اذا رزقك الله المقال والفعال فاخذ منك المقال
وابقى عليك الفعال فانها نعمة واذا اخذ منك الفعال وابقى عليك
المقال فانها مصيبة واذا اخذ منك كليهما فهي نقمة ۞

قال الشارح رضي الله عنه وهذا صحيح فان العبد
لاغناء به عن العلم والعمل جميعا فاذا حصل العلم به عمل به في نفسه
وعلمه غيره كثرت منفعته وارتفعت درجته وقد تكرم الحق عليه
بالمقال والفعال فان اخذ الله منه المقال وابقى عليه الفعال
دل ذلك على كمال انتفاعه بالعلم وانه تعلم وعلم مده ثم انقطع الله الى صح
تعالى في اخر عمره وهذا شان الناس واذا اخذ منه العمل وابقى
عليه القول فان صحت نيته في القول فقد نقص ما كان فيه من عمل
المندوب وقد اصابته مصيبة فيما فاته من الاجر واذا اخذ منه جميعا
فقد انقطع عمله المندوب وتعليمه للناس فهذه بليه وعقوبة
لما سبق له ۞ قال الامام رضي الله عنه ۞

ومنهم ابو عبد الله محمد بن الفضل البلخي

سكن سمرقند بلخي الاصل اخرج منها فدخل سمرقند ومات بها
صحب احمد بن حضرويه وغيره وكان ابو عثمن الحيري يميل اليه جدا
مات سنة تسع عشرة وثلثمايه سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن
السلمي رحمه الله يقول سمعت احمد بن محمد الفرا يقول سمعت ابا بكر
ابن عثمن يقول كنت ابو عثمن الى محمد بن الفضل يساله ما علامة الشقاء
فقال ثلاثة اشياء يرزق العلم ويحرم العمل ويرزق العمل ويحرم
الاخلاص ويرزق صحبة الصالحين ولا يحترم لهم وكان ابو عثمن
الحيري يقول محمد بن الفضل سمسار الرجال ۞

قال الشارح رضي الله عنه وهذا صحيح فان من رزق العلم
ولم يعمل به لا يخلو اما ان يكون لم يعمل بواجبه وندبه او بندبه خاصة
فان عمل بواجبه فقد نجا وكان ما علمه حجة عليه في تقصيره عن
الخيرات بعد معرفته بها واذا مر عليه بالمبادرة في الطاعات
المندوبات ولم يوفق للاخلاص فيها صارت محرمات وخسر في
الحياة وبعد الممات واذا من الله عليه بخلطة الصالحين ولم
يعرف قدرهم ودرجتهم عند الله لم يحترمهم وعاملهم باسوا المعاملات
ففاتته الخيرات وحلت به البليات والله المسلم من جميع الافات
وقوله سمسار الرجال اي يعرف منازلهم ورتبهم في الدين كما يعرف سمسار
السلع قدرها ومعرفة اثمانها وذلك لكمال علمه ومعرفته بمراتب الدين واحوال
المقربين ۞ قال الامام رحمة الله عليه سمعت محمد بن الحسين يقول
سمعت عبد الله الرازي يقول سمعت محمد بن الفضل يقول الراحة في السجن
من اماني النفوس ۞ قال الشارح رضي الله عنه وهذا صحيح
فان السجن عباره عن حبس عن نيل اغراضه والبخل مع نيل مقاصده
ومآربه والنبي صلى الله عليه وسلم يقول الدنيا سجن المومن وجنة
الكافر وانما كانت سجنه لانه فيها مسؤل عن حركات قلبه وجوارحه ملزوم
بلازمه اوامره ومنهي عن مخالفة ربه واذا كان كذلك فهو كثير محبوس
عن كثير من شهواته مجبول مكلف بالقيام بسايرما موراته وان كان ابيح
له في ذلك امر فهي يسير من حلاله ومن كانت هذه صفته فطلبه الراحة
مع هذه التكليفات بعيد في العادات الا ان يمن عليه ربه
ويمده بمعونته ويلهمه طاعاته فتصير راحته باعتبار اخر لا من جهة له صح
نيل شهواته وبهذا الاعتبار كانت قرة عين سيد العرب والعجم
في الصلاة فقول عايشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم من افكه الناس مع نسايه فاذا حضرت الصلاة فكانه لا يعرفنا

ولا نعرفه ۵ قال الامام رضي الله عنه سمعت محمد بن
الحسين يقول سمعت ابا بكر الرازي يقول سمعت محمد بن الفضل
يقول ذهاب الاسلام من اربعة لا يعملون بما يعلمون ويعملون
بما لا يعلمون ولا يتعلمون ما لا يعلمون ويمنعون الناس من التعلم
قال الشارح رضي الله عنه وروح هذه الحكاية وفقك
الله ان ذهاب الدين يكون من اهمال العلم والعمل جميعا والعلم اكد ذلك
فان به يكون صحة العمل فقوله لا يعلمون بما يعلمون فهذا تحصيل العلم
وترك العمل ويعملون بما لا يعلمون تضييع لهما جميعا فان العمل اذا كان
على غير وفق العلم فليس بعمل صحيح فقد ضيعوهما جميعا ولا يتعلمون ما لا
يعلمون فيه تضييع للعلم واذا ضاع العلم تعذر العمل الصحيح وقوله
ويمنعون الناس من التعلم بالغ في الشر وهو سد باب العلم بالكلية ومنعهم
الناس من التعلم يكون بوجهين احدهما انهم يشغلون العلماء بخدمتهم
والاشتغال بمظالمهم فلا يتفرغون للتعليم الثاني انهم يكرهون مظالم
العباد ويزاحمونهم في ارزاقهم التي لا بد لهم منها فيصير اكثر اشتغالهم في تحصيل
اموالهم فلا يتفرغون لطلب العلم وهذا قد غلب على زماننا غلبة كلية
فانا لله وانا اليه راجعون ۵ قال الامام رضي الله عنه
وبهذا الاسناد قال الاستاد العجب من يقطع المفاوز ليصل الى بيته
فيري اثار النبوة كيف لا يقطع نفسه وهواه ليصل الى قلبه فيري اثار
ربه عز وجل ۵ قال الشارح رحمه الله ومعنى هذا الكلام
ان الاعمال القلبية انجع واسرع في التقرب الى الله تعالى ونيل ما
عنده من الكرامات وافاضل الدرجات فضلا عن الحسنات فاذا
هان على العبد مفارقة الاهل والولد وانفاق المال واتعاب الجسد
وطول السفر ومقاساة اشد الضر حتى يصل الى بيته ليري اثار الانبيا
وينال رحمة المولى وفعل الطاعات المندوبات فمجاهدة نفسه

بترك

بترك الشهوات وتحمل مشقة العبادات لتزول عن قلبه الغفلات فيلازم
الذكر والدعوات ومراقبته والتشغل به عن سائر المخلوقات اخف عليه
كلفة واقرب لنيل سائر المطلوبات والاطلاع على عجايب قلبه وسائر المخلوقات
وكمال معرفته بمولاه وما هو عليه من الصفات المتعلقة بسائر المتعلقات
وبهذا الاعتبار تعجب من ترك العمل اليسير لنيل الامر العظيم مع ان
العبد متحمل في امر دنياه ونيل المشقات فيها وفي نيل مقاصده منها
اعظم مما ذكرناه في اعمال اخراه ولم يامره رحمه الله بان يترك الحج الواجب
مع شرفه في العبادات وانما حضه على ما يمكنه نيله بالمجاهدات والاعراض
عن الشهوات وهو مقيم في اهله على احسن الحالات ۵
قال الامام رضي الله عنه وقال اذا رايت المريد يستزيد
من الدنيا فقد لك من علامات ادباره ۵ قال الشارح رضي الله
عنه وهذا صحيح فان الزيادة من الدنيا لا تخلو من وجهين اما ان تكون
بكسب وتعب واما ان تكون بميراث او هبة بلا طلب واذا كان
سالكا مشغولا باخراه لم يشتغل بالكدح والطلب في دنياه واذا كان
من الزاهدين المعرضين عن الدنيا كما زعم وانته بغير كسب صرفها
في جهات الخير من غير عوض عنها ولا سبب ۵ قال الامام
رضي الله عنه وسئل عن الزهد فقال النظر الى الدنيا بعين النقص
والاعراض عنها تعززا وتظرفا ۵ قال الشارح رضي الله
عنه وهذا صحيح فان الاعراض عن الدنيا ان كان خوفا من ضررها فهو الورع
وان كان لقلة الرغبة فيها وتزاهة النفس عنها لصغر قدرها فهو الزهد
وهذا زهد اكثر المريدين واما زهد العارفين الذين عرفوا الله تعالى
وجماله وكماله وكثرة ذكرهم له ومناجاته ودوام ذكرهم حتى لم يخش على نفوسهم
ان يشتغلوا بغيره وكرهوا كل ما شغلهم عنه فزهدهم في الدنيا من هذا
الوجه خوفا من ان يشغلهم عما هم فيه من ذكر قلوبهم لربهم وفرحها منه بل زاد

تعززا وتظرفا وزهد ابي الدرداء
عن الدنيا

بعضهم ولم يلتفت الى الاخرة التي هي جزا الاعمال الصالحة وقت شغله بربه بل كمل شغل بعضهم به وبربه جماله وكماله عن ذكر انفسهم ولهذا قال بعضهم في حد الزهد انه الاعراض عما شغل عن الله مطلقا ۞

قال الامام رضي الله عنه ۞

ومنهم ابو بكر احمد بن نصر الرقاق الكبير

كان من اقران الجنيد من اكابر مصر سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت الحسين بن احمد يقول سمعت الكتاني يقول لما مات الرقاق انقطعت حجة الفقرا في دخولهم مصر ۞

قال الشارح رضي الله عنه هذا فيه تنبيه على كماله وكثرة معارفه وانتفاع المريدين برؤيته فضلا عن صحبته فكان اهل الاقطار من الشام والعراق والحجاز اذا اتوا الى مصر مع الفقرا كثيرة الارزاق والرخا في الاسعار لا يتمنون بان يجيهم اليها لكثرة الارزاق اذا رءوا انهم انما قصدوا زيارة هذا الرجل الكبير لاهليته لذلك ووجود الانتفاع به فلما مات قال الكتاني انقطعت حجة الفقرا في دخولهم مصر اي لعدم من يقصدونه فيتمون بان مجيئهم للدنيا وشهوتها وذلك لانفراد الزمان بحاله وتفقه في زمانه ۞

قال الامام رضي الله عنه وقال الرقاق من لم يصحبه التقي في فقره اكل الحرام المحض ۞ قال الشارح رضي الله عنه وذلك ان فقر الزهاد والصالحين ليس اضطرارا حتى يلزمهم الاخذ لمحض الفقر من اي جهة كان وانما كان فقرهم من الدنيا اختيارا وزهدا واعراضا عن الحلال ولا يليق بهم ان ياخذوا الا ما لا بد لهم منه الا من اصفا ما يمكنهم واذا لم يكن عندهم تقوى ولا حذر فيما ياخذونه اكلوا الحرام المحض كما يجري على السنة بعضهم ان الفقير المحرم لا يكره شيء وهذا له وجه وذلك لشدة اعراضه عن الدنيا وقلة رغبته فيها

واعراضه

واعراضه عن جاهها ومالها فلا يكدره شيء من اختلاف اجوالها ولا من تاخر ارزاقها لخلاف ما ظنه من حمل اقوالهم على انه ياخذ المال من اي جهة كان ولا يبالي لانه فقير وربما يقول بعضهم لو كانت الدنيا دما عبيطا كان قوت المومن منها حلالا وهذا صحيح لو كانت وتعوذ بالله ان يكون بل لم تزل الشريعة قائمة والحلال والحرام معروفا الى يوم القيمة وفا بقوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وبقوله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من امتي على الحق ظاهرين الحديث

قال الامام رضي الله عنه سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت محمد بن عبد الله بن عبد العزيز يقول سمعت الرقاق يقول تهت في تيه بني اسرايل مقدار خمسة عشر يوما فلما وقعت على الطريق استقبلني انسان جندي فسقاني شربة من ما فعادت قسوتها على قلبي ثلاثين سنة ۞ قال الشارح رضي الله عنه وهذا يدل على كمال مجاهدته ومراقبته لاجوالها في قلبه وجوارحه وذلك انه لما تاه هذه المدة قاسى مشقة شديدة من العطش فلما وقع على الطريق لقي بعض الاجناد والعالب على الاجناد قلة التحفظ في الاموال واخذها من كل جهة فلما سقاه الشربة وشربها وجد في قلبه قسوة لقلة صبره عن شربها من هذا الشخص مع عزمه اولا على انه لا يتناول ما هذا سبيله فكلما ذكر ذلك تالم بسبب ذلك ودام تالمه له هذه المدة التي ذكرها ويحتمل وجها اخر وهو من باب الكرامات كما كان للمحاسبي وبشر بن الحرث من ضرر بان العرق وعدم انسياغ الطعام وذلك من حفظ الله لهم عن الطعام والشراب الذي لا يرضاه ويكون ذلك كرامة لهم فلما شربه هذا الرجل ولم يحفظ منه عادت قسوته على قلبه المدة التي ذكرها فيكون في ذلك زجر له وتنبيه على كمال التثبت والانكفاف حتى يتبين له حكم ما عزم عليه والله اعلم

قال الامام رحمة الله عليه

ومنهم ابو عبد الله عمرو بن عثمن المكي

لقي اباعبد الله البناجي وصحب اباسعيد الخراز وغيره من شيخ القوم ولهم الطايفة في الاصول والطريقة مات ببغداد سنة احدى وتسعين ومايتين سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان يقول سمعت ابابكر محمد بن احمد يقول سمعت عمرو بن عثمن يقول كل ما توهمه قلبك او سنح في مجاري فكرتك او خطر في معارضات قلبك من حبسن او نفسا او انس او ضيا او جمال او شبح او نور او شخص او خيال فالله تعالى بعيد من ذلك الا تسمع الى قوله تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وقال لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ۞

قال الشارح رضي الله عنه قوله ما خطر في قلبك او تخيلته بوهمك او سنح بفكرك فهو كله محال في حق الله سبحانه اذ الفكر والخيال والوهم انما يتعلق بمثل ذلك او شبيه او نظير والله سبحانه وتعالى منزه عن الانوار كلها سواء كانت محسوسة او معنوية لان جميع ذلك مخلوق له ويستحيل ان يحل في شيء اذ لو كان فيه لكان محصورا محدودا ويستحيل ان يحل فيه شيء اذ لو كان كذلك لكان محلا وحرما وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وقوله ليس كمثله شيء عام في كل شيء والشيء هو الموجود وما ليس بشيء فهو محض ولذلك قوله قل هو الله احد الى قوله كفوا احد لا عديل له ولا نظير لا في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله اذ لا فعل لغيره فلخطر ببال العبد ما ذكرناه فهو محال على الله سبحانه فانه الخالق القديم وما عداه المخلوق المحدث من جميع العالم فهذا تنبيه منه رضي الله عنه على تنزيه الحق سبحانه وتعليم العبد طريق التوحيد اليه والافراد له سبحانه في الذات والصفات والافعال وهو الكبير المتعال ۞ قال الامام رضي الله عنه

لعله في الاصل فلم يعلم

وبهذا الاسناد قال العلم قايد والخوف سايق والنفس حرون بين ذلك جموح خداعه رواغه فاحذرها وراضها بسياسة العلم وسقها بتهديد الخوف يتم لك ما تريد ۞ قال الشارح رضي الله عنه قوله رضي الله عنه العلم قايد يعني به العلم بالله وبكماله وجلاله ومعرفة احكامه من جلاله وحرامه ووعده ووعيده هذا العلم اذا حصل في النفس يدل الاعمال رجا القرب ونيل الجزاء الكبير المتعال وبهذا الاعتبار كان قايدا اي يقود النفس الى فعل الخيرات والخوف من العذاب او القصور والنقص عن مراتب الاحباب او البعد والحجاب سابق ۞ حتى حرونت النفس وكلت عن القيام بما عرفت خوفها بما ذكرناه وساقها بذلك فهي حرون جموح والحرن هو الوقوف عن المشي والجموح هو الهروب من وجهه الى جهة عن الطريق المستقيم وهذا شان النفس اذا جلت الاثقال اما ان تهرب واما ان تكسل وتقف عن السير فاذا اراد العبد سيرها شوقها بما ذكرناه وخوفها بما بيناه ورفقها في السير حتى تعود الخير ويلذها فتسير اليه بسهوله يعون ربها ولا تحتاج الى كمال القايد والسايق كما قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ما اصبح لي هوى الا في مواقع قدر الله ولذلك الحسرات ولا يرده عنها ملجات به الاقدار من المشقات ۞ قال الامام رضي الله عنه وقال لا يقوم على الوجد عباره لانه سر الله تعالى عند المومنين

كذا في الاصل

قال الشارح رضي الله عنه وذلك ان كثيرا من المحسوسات يعسر على العبد التعبير عنها بل يعسر على الخلق الكل التعبير عنها وان كانت محسوسة لهم موجوده فيما بينهم وذلك لو قيل لقايل ما الفرق بين رايحة الورد ورايحة المسك وطوايب بعباره تميز هذا عن هذا لعسر عليه وهو يدرك الفرق قطعا من نفسه ولو قيل له ما الفرق بين حلاوة السكر وحلاوة العسل لكان كذلك او حموضة الليمون وحموضة

التاريخ لعسر عليه ذلك فاذا عسرت العبارات عن تمييز هذه المحسوسات
فعجزنا عن موارد القلوب وما يفتح به الحق وتخلقه فيها من العيوب من المحبة
والشوق والفرح والطيش والانس وغير ذلك من احوال القلوب اولى
واولي وانما يشير من ذلك الله تعالى عليه بها بالاشارات ويقربها بالامثال
من الامور المعلومات ولذلك قال لا تقع عليه عبارة فانه سر الله يعني
خص به من يشاء من عباده وليس هو من المعتاد ليمكن الشخص ان يحدث به
عن ما يفهمه عنه بما عنده والله الموفق ٥

قال الامام رضي الله عنه

ومنهم سمنون بن حمزة وكنيته ابو الحسن

ويقال ابو القاسم صحب السري وابا احمد الفلانسي ومحمد بن علي القصاب
وغيرهم قيل انه انشد وليس لي في سواك حظ فكيف ما شئت فاختبرني
فاخذه الاسر من ساعته فكان يدور على المكاتب ويقول للصبيان ادعوا
لعمكم الكذاب وقيل بل انشد هذه الابيات فقال بعض اصحابه لبعض
سمعت البارحة وكنت بالرستاق صوت استاذنا سمنون يدعو الله
ويتضرع اليه ويساله الشفا فقال اخر وانا ايضا لقد سمعت هذا
البارحة وكنت بالموضع الفلاني فقال ثالث ورابع مثل هذا فاخبر سمنون
وكان قد امتحن بعلة الاسر وكان يصبر ولا يجزع فلما سمعهم يقولون هذا
ولم يكن هو قد دعا ولا نطق بشيء من ذلك علم ان المقصود منه اظهار الجزع
تاديا للعبودية وستر الحاله فاخذ يطوف على المكاتب ويقول ادعوا
لعمكم الكذاب ٥ قال الشارح رضي الله عنه وهذا سمنون
من المشهورين بالمحبة والهيمان فلذلك جرى على لسانه هذا القول وذلك
ان افعال المحبوب كلها عند المحب محبوبة موافقه فلما كان هو مقصوده
خاصة ومحبوبه جرى على لسانه ٥

وليس لي في سواك حظ ٥ فكيف ما شئت فاختبرني ٥٥

والاول

والاول محض العبودية والثاني فيه شيء من الدعوى بانه يصير
تحت الاختبار فقيل ان هذا سبب ما ابتلي به من الاسر فلما ابتلي به
واختبر شق عليه ذلك فصار يدور على المكاتب ويقول ادعوا لعمكم
الكذاب في دعواه وقيل سبب دورانه على المكاتب غير هذا وهو
اكمل من الاول وابعد من الافات واشد مناسبة لحاله وذلك
انه ابتلي بهذا المرض من الله سبحانه وكان يصبر ولا يظهر لاحد
ويمسك عن الدعا فيه رضي باختيار الله تعالى فبيناهو في هذا الحال
الشريف وهو يقاسي من الالم ما يقاسيه ويستره عن الخلق ويخفيه
اذ راى بعض اصحابه في المنام في بعض نواحي المكان الذي الشيخ
فيه انه راى الشيخ وهو يدعو الله تعالى ان يخلصه مما هو فيه
ثم راى رجلا اخر من اصحابه ذلك وهو يدعو ويتضرع ثم راى ثالث
ورابع فلما بلغه ذلك غلب على ظنه ان مراد الحق منه اظهار ما هو فيه
والتضرع والبكا والعجز عن حمل ما ابتلي به والافتقار الى الله فيه
فصار يدور على المكاتب ويسال الصبيان لكونهم لم يدنسوا وهم
مشتغلون بتعلم كتاب الله تعالى رجا الاستجابة بدعائهم ويكون
هو في اثنا ذلك داع لانهم اذا دعوا قال امين وهذا من حاله
رضي الله عنه يدل على كماله ومراقبته لافعال ربه وتنبيهه له في
قلبه وعلى لسان غيره ففعل ذلك امتثالا لما نبه عليه ٥

قال الامام رضي الله عنه سمعت محمد بن الحسين رحمه الله
يقول سمعت ابا العباس محمد بن الحسن البغدادي يقول سمعت
جعفر الخلدي يقول قال لي ابو احمد المغازلي كان ببغداد رجل فرق
على الفقرا اربعين الف درهم فقال له سمنون يا ابا احمد الا ترى ما ذا
انفق هذا وما قد عمله ونحن ما احد منا فامض بنا الى موضع نصلي فيه
بكل درهم انفقه ركعة فمضينا الى المدائن فصلينا اربعين الف صلاة

وكان يمنون طريف الخلق اكثر كلامه في المحبة وكان كبير الشان
مات قبل الجنيد كما قيل ۞ قال الشارح رضي الله
عنه وهذا يدل على كمال منافسته في الخير وكثره اجتهاده فيه
والاقتدا في ذلك بالنبي صلى الله عليه وسلم فان بعض الصحابة من الفقرا
سالوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا سبقنا اهل الدثور بالاجور
فدلهم على الدعا والذكر والباقيات الصالحات وهو الامر الميسر
على الفقرا وهو الذي يمكنهم فعله فلما سمع يمنون صدقة هذا الرجل
بجميع هذه الدراهم ورغب ان ينال من الاجر مثل ما فعل امتثل
ما امر به النبي صلى الله عليه وسلم الفقرا فمضى هو وصاحبه فصلوا مكان
كل درهم ركعة هذه هي المنافسة والمسارعة في الخيرات واما
كونه طريفا في الخلق فمعناه ان الغالب على احواله البسط وهو الغالب
على قلوب اهل المحبة فان كلا آنا بالذي فيه ينضح ۞
قال الامام رضي الله عنه ۞

ومنهم ابو عبيد البسري

من قدما المشايخ صحب اباتراب النخشبي سمعت محمد بن الحسين
رحمه الله يقول سمعت عبد الله بن علي يقول سمعت الرقي
يقول سمعت ابن الجلا يقول لقيت سبعماية شيخ فما رايت مثل
اربعة ذو النون المصري وابي يزيد وابو تراب النخشبي وابو عبيد البسري
سمعت الشيخ اباعبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول
سمعت احمد بن محمد المغربي يقول سمعت محمد بن منصور يقول سمعت ابا
زرعة الحبشي يقول كان ابو عبيد البسري يوما على جر فجر بدوس
فحاله وبينه وبين الحج ثلثه ايام اذا تاه رجلان فقالا يا اباعبيد
تنشط للحج فقال لا ثم التفت الي وقال شيخ على هذا اقدر منهما
يعني نفسه ۞ قال الشارح رضي الله عنه وهذا من

باب

باب اظهار الكرامات لمن يقتدي به ليقوي يقينه بوقوعها
من تحت خبره وليكمل حسن ظنه بشيخه فيشرع امتثاله
لما يامره به وفيه اشارة الى ان خوارق العادات لا تختص بمن
يقطع الاسباب بل يجريها الله تعالى على العبد وان كان متسببا
اذا كان تسببه للامر وكان معتمدا بقلبه على ربه في كل حال
فكان ابو عبيد هذا على جر فجر يعني الة يدوس بها فجه
الذي زرعه لقوته فاتاه هذان الرجلان من الاولياء وبين
بلده وبين مكة بضع عشر يوما فقالا له تنشط معنا الى الحج فنبت
وراى ما هو فيه اولى من سفره معهما فلما مضيا قال لتلميذه شيخك
اقدر على هذا منهما وهذا هو طي الارض واظهره لتلميذه لما ذكرناه
من الفوايد والله الموفق ۞ قال الامام رضي الله عنه

ومنهم ابو الفوارس بن شجاع الكرماني

كان من اولاد الملوك صحب اباتراب النخشبي واباعبيد البسري
واولئك الطبقه وكان احد الفتيان كبير الشان مات قبل الثلثماية
وقال شاه علامة التقوى الورع وعلامة الورع الوقوف
عند الشبهات وكان يقول لاصحابه اجتنبوا الكذب والخيانة
والغيبة ثم اصنعوا ما بدا لكم ۞ قال الشارح
رضي الله عنه فاما قوله علامة التقوى الورع فان الورع هو
تجنب ما يخشى ولا شك التقوى فاذا كان الشخص متجنبا لتضييع
الواجبات ومجانبا لارتكاب المحرمات كان متقيا ورعا
التقوى الواجب والورع الواجب ولا يمكنه ان يتورع حتى يتوقف
فاذا توقف وتثبت تبين له المشكل من غيره فحينئذ يتورع الورع
المندوب واما وصيته لاصحابه اجتنبوا الكذب والغيبة
والخيانة والكذب والغيبة من افات اللسان وهما اغلب

وسفر طويل ولم يبق لوقت الوقفة الا
ان صح ثلثة ايام فسئل عن شيخه ص

على الانسان ومن قدر على تجنب الاقوي فهو على تجنب الاضعف
اقوي واما قوله الخيانة فيدخل تحتها ساير المعاصي من الاخلال
بالواجبات وارتكاب المحرمات فان الخيانة ضد الامانة وقد
قال تعالي انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال
فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان الاية وهي التكاليف
فمتى قام بها الرجل او فقها في الفعل والترك على مقتضي امره ونهيه
كان امينا قائما بها اومتمن به وان لم يكن كذلك كان خائنا قال الله
تعالي يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا
اماناتكم الاية ۞ قال الامام رضي الله عنه
سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت جدي
ابن نجيد يقول رحمه قال شاه الكرماني من غض بصره عن
المحارم وامسك نفسه عن الشهوات وعمر باطنه بدوام
المراقبة وظاهره باتباع السنة وعوّد نفسه اكل الحلال
لم تخطه فراسة ۞ قال الشارح رضي الله عنه
ويشهد لصحة ما قال الخبر الصحيح ما تقرب المتقربون
الي بمثل اداء ما افترضت عليهم ولا يزال العبد يتقرب الي
بالنوافل حتى احبه الحديث ومعني ثبت سمعه وبصره ويده
ورجله معناه انه يحفظه في يده ورجله وقلبه فلا يفعل
شيا من ذلك على وجه الحظ يحفظ الله له والفراسة من جملة
فوايد القلوب الصادره من الغيوب ۞

قال الامام رضي الله عنه

ومنهم يوسف بن الحسين

شيخ الري والجبال في وقته وكان شيخ وجده في اسقاط
التصنع وكان عالما اديبا صحب ذا النون المصري واباتراب

ورافق ابا سعيد الحراز مات سنه اربع وثلثمايه قال
يوسف بن الحسين لأن القي الله تعالى بجميع المعاصي احب الي
من ان القاه بذره من التصنع ۞ قال الشارح
رضي الله عنه ومراده والله اعلم التصنع للخلق بالطاعات
والتزين بها عندهم فيكون مرايا والاطلق التصنع والتجمل
لمقاصد صحيحة كالاعياد والجمع ومحافل المسلمين والتعظيم
للعلم وحرمته وحديث النبي صلي الله عليه وسلم وقد روي ان مالك
ابن انس رضي الله عنه كان اذا اتاه الناس يقتبسون منه العلم
يخرج اليهم الخادم ويقول يقول لكم الشيخ ما الذي تريدون
المسايل ام حديث النبي صلي الله عليه وسلم فان ارادوا المسايل
اذن لهم وهو على حالته التي هو عليها وان قالوا حديث النبي صلي
الله عليه وسلم قام فتوضا ولبس ثيابا جددا وساجته ونصبت له
منصته تجلس عليها ويخرج بالعود الى ان ينقضي حديث النبي صلي الله
عليه وسلم وهذا التجمل من اشرف الطاعات فلم يكره التجمل على الا
طلاق ۞ قال الامام رضي الله عنه وقال يوسف بن
الحسين اذا رايت المريد يشتغل بالرخص فاعلم انه لا يجيء منه
شيء ابدا ۞ قال الشارح رضي الله عنه وذلك ان
المريد عندهم عبارة عمن اراد الله تعالي وتفرغ لنيل محبته
وقربه واستباغ فضله عليه وكرامته هذا لا يتاتي الا بكمال الجد
في ابتاع العلم والعمل وطلب معالي الامور واذا كان كسلانا
ان فاته شيء من المندوبات قال لم يفتني واجب وان ارتكب شيئا من
المناهي المكروهات والشبهات قال لم ارتكب محرما وركن الى الرخص
والبطالات فلا يجيء منه شيء فيما رامه من اعالي الدرجات هذا مراده
والله اعلم الا ان من تعاطى الرخص التي هي مستونات كالقضا

والفطر في السفر واكل الميته وازالة الغصة بالخمر وغيره ذلك مما
اباحه الشرع عند الضرورات فان ذلك لاينقصه ولا يصده عما
هو فيه من نيل اعالي الدرجات ۞ قال الامام
رضي الله عنه وقيل الجنيد لا اذا ذاق الله طعم نفسك فانك ان
ذقتها لم تذق بعدها خيرا ابدا ۞ قال الشارح
رضي الله عنه والنفس في اصطلاح اهل هذا الشان عبارة عن
الشهوات الذميمه وهذا الطعم وجود لذة الرياسة والتعظيم
من الخلق له على الطاعة واستراحة نفسه لذلك واستحلائه له وان
العباد الخفي حسوة من حب الرياسه وعلو المنزلة ونفوذ الكلمة
ولا سيما في الدين الذي يدل لاهله وتخضع لهم الملوك والسلاطين
فاذا ركنت النفس لهذه اللذة وتمكنت فيها اعمتها عن نظر كل خير وصدتها
عن كل فضيله ولهذا دعا الجنيد ان الله لا يبتليه بذلك واخبره انه ان
ابتلى بذلك عسر عليه الانتقال عنه وكان ذلك حجابا له عن كل خير الا ان
يتداركه الله برحمته ۞ قال الامام رحمه الله عليه
وقال يوسف بن الحسين رايت آفات الصوفيه في صحبة الاحداث
ومعاشرة الاضداد ورفق النسوان ۞ قال الشارح
رضي الله عنه وهذا يدل على كمال تبتنه ومعرفته بالآفات الداخلة
على اهل هذا الشان وذلك ان الغالب عليهم البعد من الازواج والاموال
فاذا البعد من الازواج والاهل شاب وخالط الاحداث خشي عليه
سموم اللحظات فضلا عما يليها من الآفات واذا كان ضعيف التوكل
وقليل الصبر على الجوع الى ان ييسر الله عليه رزقه من احسن
الوجوه خالط الاضداد السالكين غير طريقه وقبل من النسوان
الجاهلين بحقيقته الامور الدين يدفعون على اوهام ويظنون به
ما ليس متحققا فيه ويرفعونه على ما يتوهمون فيه من الاحوال التي ليست

الاوجه سببا في الاخلال وتشويش البال والبعد من اكمل الحال

قال الامام رضي الله عنه

ومنهم ابو عبد الله محمد بن علي الترمذي

من كبار الشيوخ وله تصانيف في علوم القوم صحب ابا تراب
النخشبي واحمد بن خضرويه وابن الجلا وغيرهم سيل محمد بن علي
عن صفة الخلق فقال ضعف ظاهر ودعوي عريضة وقال
محمد بن علي ما صنفت حرفا عن تدبير ولا انتسب الى شئ منه ولكن كان
اذا اشتد علي وقتي انسلي به ۞ قال الشارح رضي الله
عنه فقوله ضعف ظاهر يعني عدم قدرتهم على نيل شئ مما يصلحهم
لا في دينهم ولا دنياهم ولا يدفعون عنهم ما يؤذيهم ومع ذلك
يدعون وينتسبون لانفسهم ما هو من فضل الله عليهم ولهذا قال
ضعف ظاهر ودعوي عريضة يعني بالعريضة العظيمة فان من ادعى
لنفسه ما لا ملك له فيه بالكلية كان اعظم الدعوي واشدها
خطا ولذلك قال ما صنفت حرفا عن تدبير ولا انسب الي منه شيئا
يعني من كسبه وفكرته وانما كان اذا طرات عليه الاحوال الغالبة
جرت على لسانه الحكم فاشتغل بتعليلها بتسلي بها ويتفرق مما لا يطيق
حمله من الاحوال والله اعلم كما حكي عن النوري انه دخل عليه ذات
يوم وهو يلتف شعر حواجبه وتجبده فسيل عن ذلك فقال الحقيقة
غالبة علي ولا قدرة لي على حملها فانا اشتغل بذلك ليخف ما بي وارجع
الى احساسي هذا معنى كلامه ومن هذه صفته فيه بقايا الادراك
حاله واشتغاله بما يفرق جمعه ولو كان مصطلما لقوه حاله لما شعر بشئ
من ذلك ۞ قال الامام رضي الله عنه

ومنهم ابو بكر محمد بن عمر الوراق الترمذي

اقام ببلخ وصحب احمد بن خضرويه وله تصانيف في الرياضات سمعت

محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت محمد بن محمد البلخي يقول
سمعت ابا بكر الوراق يقول من ارخى الجوارح بالشهوات غرس في
قلبه شجر الندامات ۞ قال الشارح رضي الله عنه
وذلك ان عزمه للاول في طريقه التي يسلكها لطلب مرضات ربه
وتفرغه لنيل قربه انما هو باعراضه عن شهوات نفسه فاذا غلبته
نفسه يوما ما ووافقها في نيل شهوتها فكلما تذكر ذلك وانه خالف
ما عزم عليه لمولاه ثار رمز قلبه الندم على ذلك هذا في الحياة واما يوم
القيمة اذا راى جزا الاعمال ودرجات المجتهدين في الطاعات مع
خلوه عن ذلك واشتغاله بالشهوات توالت على قلبه الندامات
والحسرات ۞ قال الامام رضي الله عنه سمعت
الشيخ اباعبد الرحمن السلمي يقول سمعت ابا بكر البلخي يقول سمعت
ابا بكر الوراق يقول لو قيل للطمع من ابوك قال الشك في المقدور
ولو قيل ما حرفتك قال اكتساب الذل ولو قيل ما غايتك قال
الحرمان ۞ قال الشارح رضي الله عنه وهذا وفقك الله
ذم لمن يطمع لما في ايدي الناس وذلك انه لو تيقن ان رزقه المضمون
من الله تعالى لابد ان يأتيه في وقته المقدر لقل طمعه لما في ايدي الناس
ولما شك في ذلك قوي طمعه وان كان شكه ليس من باب الاعتقاد والعياذ
بالله تعالى وانما عليه عليه سوء الاعتياد ولهذا الوقيل للطمع من
ابوك قال الشك في المقدور راى عنه تولد وحدث كما تحدث الولد عن
ابيه ولو قيل للطمع ما حرفتك قال اكتساب الذل كما ان الحرفة هي
التي يكتسب الانسان منها قوته وبلازمها لذلك فمن قوي طمعه لا يزال
متذللا لابناء الدنيا ويصير كلبا لهم وشانه ولو قيل للطمع ما غايتك
قال الحرمان وهذا هو الصحيح فانه متى كان اصله شكه في المقدور
وحرفته دوام الذل لمن لا يصح التذلل له كان ثمنا لا ينيله الله ما

ما طمع فيه لانه لم يتوسل اليه بطريقه الموصله اليه ۞
قال الامام رضي الله عنه وكان ابو بكر الوراق
ينهى اصحابه عن الاسفار والسياحات ويقول مفتاح كل بركة
الصبر في موضع ارادتك الى ان تصح لك الارادة فاذا صحت لك
الاراده فقد ظهر عليك او ابل البركة ۞ قال الشارح
رضي الله عنه وهذا صحيح فان الضعيف اليقين والقليل الاعتياد
للخير والدوام على الطاعات اذا عزم على ذلك يعني على سلوك طريق
الاراده وعمارة الاوقات وتقوية اليقين فانما يستعين على ذلك
بقطع المشغلات والتفرغ لعمارة الاوقات فاذا اخذ يسافر
ويسيح على زعمه وهو ضعيف عرض نفسه لكثير من الافات
وتشتت قلبه وتفرق همه الذي هو مطلب لجمعه وان يكون
همه للخير هما واحدا فاذا اصبر في اوليا موره مع ترتيب الاوراد والبعد
عن العناد ولا سيما بمجل نفسه وبين اهله ومعارفه فانه لا ينال
ذلك الا باعظم الجهاد فاذا اقوي على نفسه هنالك فامر نفسه عليه
اخف في غير ذلك من البلاد ۞
قال الامام رضي الله عنه

ومنهم ابو سعيد بن عيسى الخراز

من اهل بغداد صحب ذا النون المصري والبناجي واباعبد السري
والسري وبشرا وغيرهم مات سنه سبع وسبعين ومائتين قال
ابو سعيد الخراز كل باطن يخالفه ظاهر فهو باطل ۞
قال الشارح رضي الله عنه مراده ليس باطن الانسان
وظاهره فان باطن الشخص قد يكون فيه من الخير والاخلاص والصدق
ما لا يظهر على ظاهره وانما مراده بالظاهر ظاهر العلم لان كل من وقع في
قلبه شيء او فتح عليه شيء في قلبه لا يشهد له صحة الشريعة فهو باطل

والباطل ههنا ضد الحق ٥ قال الامام رضي الله عنه
سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت ابا عبد الله الرازي يقول
سمعت ابا العباس الصباد يقول سمعت ابا سعيد الخراز يقول
رايت ابليس في النوم وهو يمر عني ناحيه فقلت تعال فقال
ايش اعمل بكم انتم طرحتم عن نفوسكم ما اخادع به الناس قلت
وما هو قال الدنيا فلما ولى عني التفت الي وقال غير اني فيكم
لطيفه قلت ما هي قال صحبة الاحداث ٥

قال الشارح رضي الله عنه وفي هذه الحكاية اشاره الى
ان جميع ما يتوسل به الشيطان الى اهلاك نفس الانسان شهوانة
المتعلقه بالدنيا فكل من زهد في الدنيا واعرض عنها ما لا كانت
اوجاها ضعفت خواطر الشيطان عنده وقل قبوله لها فقال هذا رايت
الشيطان في منامي وهو يمشي في ناحية اي بعيدا فقلت له مالك تمشي
بعيدا استكبارا لعادته مع بني ادم فقال وما اعمل بكم يعني الزهاد
فانكم تركتم عن انفسكم ما اخادع به الناس وهي الدنيا قال ثم التفت
الي ثم قال الا ان لي فيكم لطيفة يعني امرا اخفى عليكم كونه بضرهم
وهو صحبة الاحداث يعني من سموم اللحظات واستحسان الحركات
والوجنات وقد ظهرت هذه الفتنه في بعض الاماكن حتى صاروا
ياخذون الشاب الجميل الحسن الصورة في السماعات ويامرونه
بجمل شمعه حتى يكمل جماله بضيا الشمع وتاخذهم الاحوال على رويه صورة
ويسمونه الشاهد وليت شعري ما ذا اسموه شاهدا على الشقا او على
السعادة فان زعموا ان نفوسهم مع كمال هذه الصون لا تتحرك للمستحسنات
المحسات فيكون هذا من باب الامتحانات للنفس ففيه من تكرار النظر
للصون الجميله والتفرض لغرر تعلق القلب بها ما فيه وقد تقدمت
الحكاية عن بعض المشايخ لما نظر تلميذه الذي كان يمشي معه الى

صورة

٨٧

صورة جميله وقال للشيخ هل يعذب الله تعالى هذه الصورة
بالنار فقال له الشيخ او نظرت اليه يعني بشهوة لتجدن عنها ولو بعد
حين قال الشاب الناظر فنسيت القران بعد عشرين سنة فهذا
من البدع التي لم يكن في الصدر الاول من يقول بالسماع فيجعله محركا للقلوب
الى كمال الجد في الاعمال والمحبة وسرعة الانتفاع هذا والسلم من سموم
النظرات وتعلق القلب بالمشتهيات المحرمات ومن هذا القبيل
المذموم خلطة النسوان الاجانب في الخلوات وامتحان النفس هل
تتحرك منه الشهوات وهذه كلها من باب الضلالات التي امر الشرع
بابعادها وجعلها من جملة المحرمات فانا لله وانا اليه راجعون كيف
لبس اللعين حتى اوهم انها من جملة الديانات ٥

قال الامام رضي الله عنه وقال ابو سعيد الخراز صحبت
الصوفيه ما صحبت فما وقع بيني وبينهم خلاف قالوا لم قال لاني
كنت معهم على نفسي ٥ قال الشارح رضي الله عنه فهذا
يدل على كمال عقله وان الذين خالطهم لم يطلع عليهم من شيء يعرى في
دينه ولا ينكره عليهم والا لو وقع ذلك لانكر وخالف وانما كان يترك
خلافه لما يختص به من مخالفة غرضه وبترك موافقته في مراده
فكان يحمل على نفسه فلا يواخذ احدا بما يراه منه في حقه ولذلك ما
خالفهم فدل ذلك منه على مدح الصوفيه وانه خالطهم مدة فلم يطلع
منهم على ما يوجب المخالفة والانكار دينا وعلى معرفته بقدر نفسه
وشدة مجاهدته في جمل ما لجته من الاذى من بعضهم مما لم يحرم عليه
دينا ٥ قال الامام رضي الله عنه

ومنهم ابو عبد الله محمد بن اسمعيل المغربي

استاد ابرهيم بن شيبان وتلميذ علي بن رزين عاش مائة وعشرين
سنه ومات سنه تسع وتسعين ومائتين كان عجب الشان لم ياكل

مما وصلت اليه يد بني ادم سنين كثيره كان يتناول من اصول
الحشيش اشيا تعود اكلها وقال ابو عبد الله المغربي افضل
الاعمال عمارة الاوقات بالموافقات وقال اعظم الناس
ذلا فقير داهن غنيا او تواضع له واعظم الخلق عزا غني تذلل
للفقرا وحفظ حرمتهم ۞ قال الشارح رضي الله عنه
قوله افضل الاعمال عمارة الاوقات بالموافقات انما عنى بان
يكون اعمال قلبه وجوارحه واقعة على افضل ما يرضي الله من
المندوبات في اتباع سنه سيد المرسلين في الحركات والسكنات
ولم يوافقه الاخوان فيما يحصل به البسط والانشراح في
المحادثات ودخول الراحات على القلوب بذلك في كثير من الاوقات
وهذا وان صحت فيه النيات وكان طاعة فالافضل ما ذكرنا
من الموافقات وقوله اعظم الناس ذلا فقير داهن غنيا
وتذلل له وعكسه اعظم الناس عزا غني تذلل للفقرا وعرف
حرمتهم وذلك ان من تذلل لمن لا يصلح التذلل له لطمع فيما لا قدره له
على تحصيله فقد اذل نفسه لغير فايدة محققه وهو اعظم الذل
والغني اذا تذلل للفقرا وعرف حرمتهم فانما يفعل ذلك لله ولطلب
ثوابه فقد تعزز بتذلله لمن يقربه وينال منه بره فعله وهو الله تعالى
فقد ابى الخير مرتابه وقصده من وجهه ۞

قال الامام رحمة الله عليه

ومنهم ابو العباس احمد بن محمد بن مسروق

من اهل طوس سكن بغداد صحب الحارث المحاسبي والسري
السقطي توفي ببغداد سنه تسع وتسعين ومايتين قال ابن مسروق
من راقب الله تعالى في خطراته قلما عصمه في حركات جوارحه
وقال تعظيم حرمات المومنين من تعظيم حرمة الله تعالى

وبه يصل العبد الى محل حقيقه التقوى قال الشارح
رضي الله عنه وهذا صحيح فان خواطر القلوب هي بدو سايرالتكاليف
فان افعال القلوب سابقه لافعال الجوارح والخواطر وهي الدواعي
في القلوب لسايرالافعال القلبيه والبدنيه فمن تبثت وراقب الله
قبل افعال قلبه بعد خطور الخواطر ولم يدع قلبه يعزم على الفعل حتى
يعلم حكمه ابن هو الله فيقول ذلك او يسخطه سلم في افعال قلبه
وجوارحه وبهذا يعصمه من الزلل في حركات جوارحه وقوله
تعظيم حرمات المومنين من تعظيم حرمة الله تعالى وذلك ان الله تعالى
حرم المومن دمه وعرضه وماله وجعل له حرمة من ابقاها وقام بها
لله قائما فعل ذلك لامتثال امر الله وخوفا منه وقد حكي ان
ابن عمر رضي الله عنه او ابن عباس قال للكعبة ما اشرفك واجلك واعظم
حرمتك عند الله والمومن عند الله اشد حرمة منك واذا قام العبد
على احترام المومنين لله وذلك من القيام بحرمة الله واجلاله واذا دام
على اجلال الله وتعظيمه في سايرما امره به من واجبه واحترامه
وصل الى محل حقيقه التقوي اي الى الحالة التي تسمى حقيقه عند القوم
وقدمنا ان التي له حق وحقيقه والحقيقه غلبة حال الحق على المحق
قال الشيخ رحمة الله عليه وقال شجرة المعرفة تسقى بماء الفكرة
وشجرة العقل تسقى بماء الجهل وشجرة التوبه تسقى بماء الندامة وشجره
المحبة تسقى بماء الاتفاق والموافقه ۞ قال الشارح
رضي الله عنه وهذا صحيح فان العبد اذا عرف الله تعالى بانه الخالق
الواحد الذي لا رب سواه كان عارفا فان غفل عن هذا واشتغل
بالاسباب لم يتحدد معرفته ولا توالت على قلبه واذا تفكر في تفاصيل
افعاله تعالى ومتعلق قدرته وارادته وعلمه بالمعلومات واستغنا

عن سائر المخلوقات وانفراده بالافعال وخروج غيره عن القدرة
على ايجاد ذرة من مثقال فبهذه الفكرة تسقى معرفته ويتشرح صدره
ويتسع نظره في المخلوقات وتكثر بركاته من قلبه على لسانه وينتفع به
كما ان الشجرة اذا سقيت بالماء حسنت فروعها واخضر ورقها وطاب
ثمرها وانتفع بها جانيها وكذلك شجرة التوبة تسقى بماء الندامة وذلك ان
العبد اذا كان مخالفا لمولاه معرضا عن القيام بما اوجبه عليه ومرتكبا لما
نهاه ثم من عليه بالتوبة وفارق ذلك وندم على ما مضى منه وعزم ان لا
يعود الى مثل ما وقع فيه فهذه هي التوبة فكلما تفكر العبد في حالته وكيف
كان ملابسا للمعصية ومولاه يراه وكان يستحي من اذى المخلوقين ولا
يستحي من مولاه ويفرح بتيسير المعصية وهي سبب هلاكه في دنياه واخراه
فكلما تفكر في هذه الامور تجدد منه الندم وقوي منه العزم على الهرب
من مثل ما كان فيما تقدم وقوي جده في الاعمال وقوي اعراضه عما
يكرهه ربه والاهمال وهذا معنى سقي شجرة التوبة بالندامة واما
شجرة المحبة وهي محبة الله تعالى للعبد ومحبة الله له ومحبة العبد لله
فان الجريان على السنة وعلى موافقة العلم مما يرضي الله واذا رضي الله تعالى
عن العبد احبه واذا احبه والى عليه نعمه وكلما توالت على العبد النعم
قويت محبته للمنعم وقد قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله فاخبر تعالى ان من اتبع رسوله في امره ونهيه محبه الله
تعالى ورجا قربه احبه الله فالموافقة على هذا والجريان على موافقة
العلم والسنة وهو الاتفاق تسقى شجرة المحبة ومعنى الاتفاق
اتفق مراد العبد ومطلوب الرب تعالى وتقدس واما قوله
رضي الله عنه وشجرة الغفلة تسقى بماء الجهل فليس المراد بالجهل انتفاء
الشيء على خلاف ما هو به وانما مراده ان من جهل مقدار ما فاته
من الله من الخيرات اذا فاته الذكر والرعوات ولم يعرف

مقدار

مقدار ذلك حتى تحمله معرفته على محبته وتعلق القلب به والا
غفل عنه وكلما توالت منه الغفلة عنه بعدت عن قلبه فوايده
وكلما قل تحسسه لفوايد قربه وذكره سهل عليه امر الغفلة عنه
فعلى هذا انما كانت الغفلة عن الفوايد سببها الجهل بالفوايد في
الدنيا وللاخرة فمن جهل قدر العظيم لم يطلبه اذا كان محمودا ومن
جهل ضرره لم يهرب منه وان كان قوي الغفلة عنه ٥

قال الامام رضي الله عنه وقال متى طمعت في المعرفة
ولم تحكم قبلها مدارج الارادة فانت في جهل ومتى طلبت الارادة
قبل تصحيح مقام التوبة فانت في غفلة عما تطلب ٥

قال الشارح رضي الله عنه وهذا صحيح فان العارف
عندهم من توالى ذكره لمعروفه وقلت غفلته عنه واستشعر نظره
اليه بقلبه في سائر تصرفاته وجميع حركاته حتى قال بعضهم ما رايت
شيا حتى رايت الله قبله لشدة يقظته وكثرة ذكره لربه وقلة
غفلته عنه فاي حادث حدث كان ذكره سابقا للحوادث
فيراها به وقال غيره ما رايت شيا حتى رايت الله معه فيكون
الحادث يذكره الله فعند حدوثه يذكر الفاعل له ومتى طلب
العبد ان يصل الى هذه الحالة وهو في المخالفات وقلبه مشغول
بالشهوات وموقوف مع العادات وشديد الالتفات الى
اعماله المستحسنات فهو في غلط وهذا معنى قوله ولم تحكم مدارج
السلوك فمدارج السلوك اولا التوبة عن المحرمات ثم عن المكروهات
وهو الورع ثم عن الشهوات وهو الزهد ثم عن السكون الى الاستحسانات
المعتادات وهو التوكل ثم الرضى بما يجريه الحق من المولمات ثم
المحبة له تعالى وافراغ الجهد في الموافقات وحينئذ يصل
العبد الى هذه الحالات الشريفة وكذلك المدارج التي قدمها بعض

مرتب على بعض فالارادة عندهم افراغ الجهد في اعمال الصالحات
والاعراض عن الراحات والشهوات المعتادة من الحلال المملوكات
وهو معنى قوله ومتى طلبت الارادة قبل احكام مقام التوبة
فانت في غفلة والتوبة عن المحرمات والمكروهات هذه التوبة مقدمة
على افراغ الجهد في الطاعات وهي الارادة لا يفهم قالوا الارادة
بدو طريق السالكين الى الله وانما يسلك طريق الله بالاعمال الصالحات
ثم قالوا المريد من لا ارادة له يعني لا يتصرف بهواه وانما يتصرف بامر
مولاه ○ قال الامام رضي الله عنه

ومنهم ابو الحسن علي بن سهل الاصبهاني

من اقران الجنيد قصده عمرو بن عثمان المكي في دين ركبه فقضاه عنه
وهو ثلثون الف درهم لقي ابا تراب النخشبي والطبقة سمعت
محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت ابا بكر محمد بن عبد الله الطرثي
يقول سمعت علي بن سهل يقول المبادرة الى الطاعات من علامة
التوفيق والتقاعد عن المخالفات من علامات حسن الرعاية
ومراعاة الاسرار من علامة التيقظ واظهار الدعاوي من دعونات
البشرية ومن لم تصح مبادي ارادته لا يسلم في منتهى عواقبه

قال الشارح رضي الله عنه وهذه الحكم مما يشهد
للاولياء بها قوله من اخلص لله تعالى اربعين صباحا ظهرت
ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وذلك ان من تثبت عند عزومه حتى
عرف المحمود منها والمذموم وجرت منه عزومه على الحق ووجه
الصواب كذلك بثبت قبل افعال جوارحه حتى وقعت افعاله على
وجهها المطلوب وسلمت مما يخل بشروط صحتها وشروط كمالها
وقعت افعاله محكمة وكذلك اذا لم ينطق لسانه الا بما احكمه قلبه
وعرف صحته وقعت الفاظه محكمة واذا كانت افعال قلبه ولسانه

بلغ مقابله

وجوارحه

وجوارحه محكمة فهو الحكيم ولا سيما اذا استمر عليها مدة عظيمة
فلم يبق عليه في ذلك كلفة ولا مشقة فقوله المبادرة الى الطاعات من
علامة توفيق الله له صحيح فانه انما بادر بعونه ولطفه به وخلق الخوف
والرجاء له وهذا معنى التوفيق لان حقيقة التوفيق خلق قدرة الطاعة
للعبد المقارنة لفعل ربه وكذلك تقاعده عن المعاصي من اثار تثبته
ومراعاته لخواطر قلبه ومعرفته بمحمودها ومذمومها ولو لم يراعها
ويعرفها لما حذرها ولو لم يكن متيقظا لافعاله كلها ومعرفة ببادئها
والاصل الذي تكون عنه وتيقظه لذلك لما اشتغل بمراعات اسراره
لانه لما يتيقظ لاعماله بحث عن اصولها فوجدها خواطر القلوب وعلم
ان التثبت عندها وقبل العزم حتى تخلص له النية في الفعل اصل كل
خير وهذه مراعاة الاسرار اي اعمال القلوب ومن اراد بفعله الله
او غيره وهل قصد مخالص او مشوب وهل شوبه مبطل او منقص
وقوله واظهار الدعاوي من دعونات البشرية صحيح فان علم جميع
ما هو فيه من الطاعات والبركات والتنقص للمفسدات واتقان
الاعمال الصالحات والعون عليها كل ذلك من فضل ربه ثم ادعته
نفسه واضافته اليها لجريانه على يديها كان ذلك من دعونته مع قلة
حيلته ومعرفته بعجزه وعدم تاتيه قدرته وهذا غاية الرعونة واما
قوله من لم يصح مبادي ارادته لا يسلم في منتهى عواقبه وذلك ان البناء
الصحيح انما يكون على متابعة العلم والسنة وكمال الصدق والصبر فانه
يطالب صحة العلم والعمل في سلوكه فلا بد من صبره وصدقه وهو جده
واذا دخل في امره هذا مع الاخلال بهذه القواعد والاصول فلا يظهر
على جوارحه ولا لسانه شيء من البركات ولا يستقيم له شيء من الطاعات
وهذا هو المراد بقوله من لم تصح له مبادي ارادته لم يسلم في انتهاء
ارادته وقالوا من لم يكن له في بدايته قوة لم يكن له في نهايته حلاوة

من صح

وازاد ومن لم يكن له اجتهاد في بدايته مع قوة سبيلته وصحته في بدنه
على ما يرومه من الخيرات وتعمير قلبه بالمراقبة والمعرفة وجميل الخيرات
فاذا كبر سنه عجز في بدنه وكان قلبه خاليا من معرفة مولاه ومراقبته
كان جلوسه غفلة وذكره سهوا لعدم الحوامل له على الخيرات وضعفه
في وقته هذا عن المجاهدات ولهذا قال بعضهم في الصيف صمت اللبن

قال الامام رضي الله عنه

صحب سهل مع

ومنهم ابو محمد احمد بن محمد بن الحسين الجريري

من كبار اصحاب الجنيد بن عبد الله اقعد بعد الجنيد في مكانه وكان
عالما بعلوم هذه الطايفة كبير الحال مات سنة احدى عشرة وثلثمايه
سمعت اباعبد الله الشيرازي يقول سمعت احمد بن عطا الروذباري
يقول مات الجريري سنة الهبير فجزت به بعد سنة فاذا هو مستند
جالس وركبته الى صدره وهو مشير الى الله تعالى باصبعه ۞

قال الشارح رضي الله عنه وهذا يدل على انه رضي الله عنه
مشغول بالله تعالى في وقت اشتغال الناس بانفسهم لشدة ما يطرقهم
من المصايب الدنيويه فيشتغلون بها في الغالب ومراعاتها عن اديانهم
ولما وقع هذا الامر العظيم الذي هلك فيه الناس فعلم انه لا نجاة له منه
الا بربه فاقبل عليه بكليته وجلس مكانه مستقبل القبلة معرضا عن غيره
فمات وهو كذلك مشيرا اليه وقوله باصبعه ليس مشيرا الى الجهة بل
الى الوحدانيه ۞ قال الامام رضي الله عنه سمعت
محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت ابا الحسين الفارسي يقول سمعت ابا
محمد الجريري يقول من استولت عليه النفس صار اسيرا في حكم الشهوات
محصورا في سجن الهوى وحرم الله على قلبه الفوايد فلا يستلذ بكلام
الحق ولا يستحليه وان كثر تردده على لسانه لقوله تعالى سارصرف عن
اياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق ۞ قال الشارح

رضي الله عنه

ماصح

رضي الله عنه وقوله من استولت عليه النفس رضي الله عنه قد كررنا غير
مرة ان النفس في اصطلاح هذه الطايفة تطلق على اتباع الهوى والاخلاق
المذمومة فاذا ظهر من بعضهم غضب او انف او كبر او حسد او تجري
مجراه من هذه الاخلاق قالوا هذه نفس واذا استولت على العبد هذه
الاخلاق المذمومة حتى استحسنها من نفسه وقوي عجبه بها وشعفه
بما يجري على يديه منها اعماه ذلك واصمه عن النظر في غيره وهذا معنى كونه
صار اسيرا اي لا يتفرغ للطاعات ولا يفرق بين ما ينفعه ويضره عند
ربه في الميقات واذا كان كذلك لم تجد لذة لما يتلوه من كتاب او يذكر
به بلسانه وقلبه لامتلاء قلبه بالشهوات وعدم تفرغه للتفهم لما يجري على
لسانه من العجايب والايات ولذلك صرف عن ايات ربه وما اشتمل عليه
كتابه من المواعظ والتنبيهات كما قال تعالى انك لا تسمع الموتى فشبههم
تعالى بالاموات لعدم انتفاعهم لما تضمنه الكتاب العزيز من المواعظ
والتحذيرات ۞ قال الامام رضي الله عنه وقال
الجريري رويه الاصول باستعمال الفروع وتصحيح الفروع بمعارضة
الاصول ولا سبيل الى مقام مشاهدة الاصول الا بتعظيم ما عظم
الله من الوسايط والفروع ۞ قال الشارح رضي الله
عنه والاصول هي الكتاب والسنة والاجماع فكلما اراد الانسان
ان يعمل عملا من صلاته وصومه وسكوته وكلامه فلا بد ان يلتفت لاصوله
ويعرف حكمه منها في جله وتحريمه فبهذا الاعتبار يكون الفروع مذكرة
للاصول من جهة احتياجها اليها فلا بد من ذكرها فيكون الفروع مذكرا
للاصل وكذلك لا يصح له فرع حتى يعرضه على الاصل فيشهد بصحته
فيه بهذا الكلام على افتقار كل واحد منهما لصاحبه الا ان الفرع مذكر لا صل
لضرورة الرد اليه والاصل شاهد للفرع بالصحة لضرورة شهادته له
والا سبيل الى مشاهدة الاصول الا بتعظيم ما عظم الله من الوسايط والفروع

وذلك ان الاصول هي كتاب الله تعالى المتواتر ونص سنته المتواتره والاجماع
الذي شهد له بالصحة والوسايط بين العبد وبين ربه هو رسوله عليه السلام
وصحابته الناقلون عنه ما جاء به عن ربه والعلما بعدهم الوارثون عنه
دينه والوسايط بينهم وبين عباده ولا بد من تعظيم ما عظم الله واقامة
حرمة من جعله الله تعالى وسايط بينه وبين عباده فان الله سبحانه
شرف الوسايط واجلهم وعظمهم فلا سبيل الى ان يعظم العبد الاصول
وهي احكام الله تعالى حتى يعظم الناقلين لها والمبلغين لها الى عباده فان
من لم يعظم ما عظم الله لم يكمل تعظيمه لله وبهذا الاعتبار كانت طاعة الله
طاعة رسوله قال الله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم
وهذا جمعه دليل على معرفة هذا الرجل بكمال الشرع باصوله
وفروعها وعظمتها في قلبه وتعظيم من عرفها واحاط بها امتثالا
لامر ربه ۞ قال الامام رضي الله عنه

ومنهم ابو العباس احمد بن محمد بن سهل بن عطا الادمي

من كبار مشايخ الصوفية وعلمائهم كان الحرار يعظم شانه
وهو من اقران الجنيد وصحب ابرهيم الماريستاني مات سنة
تسع وثلثمايه سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت ابا سعيد
القرشي يقول سمعت ابن عطا يقول من الزم نفسه اداب
الشريعة نور الله قلبه بنور المعرفة ولا مقام اشرف من مقام
متابعة الحبيب في اوامره وافعاله واخلاقه ۞

قال الشارح رضي الله عنه والسر فيه ان المحبة من الله
سبحانه للعبد انما ترجع ارادة الخير لهم وخلق ذلك لهم فالنبي
صلى الله عليه وسلم هو حبيب الله بل اشرف المحبوبين ولذلك
خصه بهذا الاسم فهو تعالى يسلك به افضل ما عنده من الطاعات
ويخصه بافضل النعم والبركات وهو صلى الله عليه وسلم عارف

بافضل ما يحبه مولاه وما يقربه اليه ويرضاه فهو يسلك بنفسه
افضل الطاعات في سائر حركاته وسكونه بمعرفته بذلك من ربه
وربه تعالى يعينه على ذلك ويخلقه له ويمده بالطافه فيه
فمن اتبع النبي صلى الله عليه وسلم فيما كان عليه من افعال قلبه
وجوارحه من فرض ربه وسنته وفضايله فلا مقام افضل
من مقامه لانه اقتدى بافضل الخلق عند ربه واعلمهم بما هو
افضل القرب عنده تعالى وبهذا الاعتبار قال ولا مقام افضل
من مقام متابعه الحبيب وهو اولا يلزم ذلك نفسه الزاما
ويحملها عليه كرها تارة واختيارا حتى يلذ لها الخيرات ويرزقها
الله تعالى المحبة لهذه الطاعات فحينيذ ينور قلبه بمعرفة
بفضايل الطاعات ونشرفها عند ربه خالق الارض والسموات
فيصير محمولا فيها مشتاقا الى بلوغ كمالها فيتخلق بافضل الاخلاق
وينال ما وعده به الخالق الرزاق من الاقتداء بسيد العرب
والعجم من غير مشقه تلحقه في ذلك ولا الم ۞

قال الامام رضي الله عنه وقال ابن عطا اعظم
الغفله غفلة العبد عن ربه عز وجل وغفلته عن اوامره وغفلته
عن اداب معاملته ۞ **قال الشارح** رضي الله
عنه وهذا صحيح فان الغفلة تعظم بحسب المعقول فمن غفل
عن الله تعالى حتى لم يخطر بباله نظره اليه واطلاعه على سايرِ
حركاته وسكناته وعلمه به في سايرِ تصرفاته كان ذلك اشد
الغفلة لكونه غفل عن الاصل العظيم في عبادته لان من لم
يعرف المعبود ولم يراقبه فاته الخوف والرجا وتقهقرت عليه
طاعته ثم الغفلة التي تلي ذلك الغفله عن اوامره ونواهيه الواضحة
والمحرمة فان الغفلة عن هذه الامور توجب له الاخلال بالواجبات

وارتكاب المحرمات ويكون ذلك سبب العقوبات في النار
والعياذ بالله خالق السموات وانما كانت هذه الغفلة دون
الغفلة عن الله فان الاستمرار على الغفلة عن الله تودي الى
الكفر والجحود وفيه والعياذ بالله الخلود ۞ والغفلة عن
الطاعات الواجبات وارتكاب المحرمات يوجب العذاب
وسوء المآب ويرجع ان شاء الله صاحبها الى الجنة بفضل
الرحيم التواب ۞ والغفلة الثالثة دون هذه
الغفلة فانها غفلة عن كمال الاداب والفضايل في اتباع
الطاعات وحسن العبادات وكمال المناجات لخالق الارض
والسموات وحسن الاعتذار عن الزلات والتالم لضياع
الاوقات في البطالات والغفلة عن هذه الخيرات انما يفوت
اعمال الدرجات واعالي المقامات ولذلك قال اشد الغفلة
الغفلة عن الله ونزل بالتدريج الى ما ذكرناه ۞

قال الامام رضي الله عنه سمعت اباعبدالله
الشيرازي رحمه الله يقول سمعت عبدالرحمن بن احمد الصوفي
يقول سمعت احمد بن عطا يقول كل ما سيلت عنه فاطلبه
في مقارنة العلم فان لم تجده ففي ميدان الحكمة فان لم تجده
فزنه بالتوحيد فان لم تجده في هذه المواضع الثلاثة فاضرب
به وجه الشيطان ۞ قال الشارح رضي الله عنه
وهذا صحيح فان العبد اذا خطر بقلبه شيء مما سيل عنه مما
يتعلق بالله تعالى او بصفاته او باحكامه طلب صحته في
مقارنة العلم وشبهها بالمقارنة لانساع العلم الماخوذ من
الكتاب والسنة وكثرة ادلته التي يستند اليها الاحكام
لان المقارنة هي الصحراء المتسعة فان وجدت في ذلك دليلا

على صحته فهو المقصود وان لم تجد فاطلبه في ميدان الحكمة
ويعني بميدان الحكمة ما قاله العلما المحققون العالمون بما
عجزت عنه وسماه ميدانا لانه معترك النظر ومجاري العبر
فان وجدت في اقوالهم ما يشهد لك بصحة ما وقع لك فنعم
وان لم تجد فزنه بالتوحيد هل يليق نسبته الى الله تعالى
صفة او فعلا او لا يليق فان لم تلق فاضرب به وجه الشيطان
فانه خاطر مذموم وان اعجبك واستحسنته وهذا منه رضي
الله عنه يدل على كمال علمه بمعرفة طرق الاحكام وتمييز الحلال
من الحرام والخروج عما يلقيه الشيطان من الوساوس في قلوب
العوام لتزل اقدامهم ويستحسنوا كل ما يقع في نفوسهم
غير مستند لادلة ولا اعلام ۞

قال الامام رضي الله عنه

ومنهم ابو اسحق ابرهيم بن احمد الخواص

من اقران الجنيد والنوري وله في التوكل والرياضات
حظ كبير مات بالري سنة احدى وتسعين ومايتين كان
مبطونا فكان كلما قام توضا وعاد الى المسجد وصلى ركعتين
فدخل مرة الماقات رحمه الله سمعت محمد بن الحسين رحمه الله
يقول سمعت ابا بكر الرازي يقول سمعت الخواص يقول ليس العلم
بكثرة الرواية انما العالم من اتبع العلم واستعمله واقتدى بالسنن
وان كان قليل العلم ۞ قال الشارح رضي الله عنه
قوله ليس العلم بكثرة الرواية صحيح فان كثرة الرواية
ترجع الى نقل الحديث من طرق وكذلك قراة القران بالروايات
وانما الفقه العلم والفقيه من عمل بعلمه لانه اذا عرف ربه واحكامه
ووعده ووعيده ونفسه وشيطانه ودنياه وعرف انه لا خلاص

له الا بطاعته الله تعالى والدليل على صحة طاعته علمه بصحتها
وهذا تكون نجاته من ربه وخلاصه من اثمه والا كان علمه
حجة عليه ۞ قال الامام رضي الله عنه
وسمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت احمد بن علي
ابن جعفر يقول سمعت الازدي يقول سمعت الخواص يقول دوا
القلب خمسة اشياء قراءة القران بالتدبر وخلا البطن وقيام
الليل والتضرع عند السحر ومجالسة الصالحين ۞
قال الشارح رضي الله عنه وهذه الخمسة كلها متطاقة
على الخير يعين بعضها بعضا على تحصيله وانشها خلا البطن
من الطعام فانه يلزم عنه قلة المنام وسرعة الفهم والبكا
وقت التضرع وهذه الحالة التي وعد تعالى عليها بالاجابة قلولا
ادجاهم باسنا تضرعوا واحسن ما دعا الانسان به وذكر
وسال كتاب الله تعالى فان فيه كل محبوب لله تعالى من الزكر
والدعا ومرغوب فيه ۞ قال الامام رضي الله
عنه **ومنهم ابو محمد عبد الله بن محمد الخزان**
من اهل الري جاور بمكة صحب ابا حفص وابا عمران الكبير وكان
من المتورعين مات قبل العشرين وثلثمايه سمعت الشيخ ابا
عبد الرحمن السلمي يقول سمعت ابا نصر الطوسي يقول سمعت الرقي
يقول دخلت على عبد الله الخزار ولي اربعة ايام لم اكل فقال الجوع
احدكم اربعة ايام ويصيح يا ديني عليه الجوع ثم قال ايش يكون
لو ان كل نفس منفوسة تلفت فيما تومله من الله تعالى يرى يكون
ذلك شيا ۞ قال الشارح رضي الله عنه وهذا فيه تقوية
لقلوب المريدين وحملهم على الجهاد فيما هم فيه لينالوا ما وعدهم
به رب العالمين وفيه مكاشفته بما عليه التلميذ ولا سيما قوله

اربعة ايام فان اثار الجوع قد تظهر على الحايع واما كونه حاع
ثلاثة ايام او اربعة لا يعرف ذلك الا بالهام صحيح فلما دخل
ورأى عليه اثار الانكسار من الجوع ورأى نفسه ذلت به اراد قد صح
ان يقوى نفسه ويقينه فعرفه ما يرجوه من الله تعالى على
مجاهدته له وان نفسه لو تلفت لما ترجوه من فضل ربها
كان تلفها يسيرا في جنب ما يومله ولم يامره بحمل ما لا يطيقه
وانما قوى نفسه حتى لا تختل حاله ويرجع عن طريقه فان الرفق
بالنفس في السير اولى واجرى على السنة وتركها بلا مجاهدة
مع هواها علامة الخذلان ۞ قال الامام رضي الله
عنه وقال عبد الله الخزار الجوع طعام الزاهدين والذكر طعام
العارفين ۞ قال الشارح رضي الله عنه وهذا
صحيح فان الطعام اسم لما يعاش به والزاهد انما يستعين على
فراغه للخيرات بزهده في المشغلات فكلما قوي زهده تفرغ
لعمله وحيي فيه قلبه واما العارف فانه بعيد عن المشغلات
معرض عن الدنيا بل عن غيرها من جزا الاعمال الصالحات وانما
يعيش بدوام ذكره لمعروفه بقلبه وانسه به وتلذذه بقربه
قال الامام رضي الله عنه
ومنهم ابو الحسن بنان بن محمد الحمال
واسطي الاصل اقام بمصر ومات بها سنة ست عشره وثلثمايه
كبير الشان صاحب الكرامات وسيل بنان عز اجل اجوال
الصوفية فقال الفقه بالمضمون والقيام بالاوامر ومراعاة
السر والتخلي من الكونين ۞ قال الشارح رضي الله
عنه وهذا صحيح فان العبد لا يكمل حاله الا اذا اجتمعت فيه هذه
الاسباب فتفقه بالمضمون يزحه من المشغلات ويمنع قلبه

من لزوم الالتفات الى الاسباب المعتادات واما قيامه
بالعبادات فانه الاصل ولاجله استراح من الشغلات فان المقصود
من الزهد وان كان في نفسه فضيلا انما هو التفرغ لايقاع الطاعات
على اكمل الجهات ولا تكمل طاعاته وتوقع على احسن وجوهها الا
بتحسسه لقلبه ومراعاة خواطره لوجه ربه فاذا وثق بالمضمون
واصلح قلبه ووثقت عبادته على وجهها خشي عليه السكون الى
الجزاء الذي وعد الله عليها فكماله الا يسكن بقلبه لغير مولاه
فتكون طاعاته وذكره لوجود القرب منه والتنعم بنجواه في سائر
تقلبه ومثواه وهذه الحالة هي المعبر عنها بالاخلاء عن الكونين
اي اعراض عن حظوظه فيهما لانه ترك العمل فيهما لربه ○

قال الامام رضي الله عنه سمعت محمد بن الحسين رحمه
الله يقول سمعت الحسين بن احمد الرازي يقول سمعت ابا علي
الروذباري يقول التقى بنان الحمال بين يدي السبع فجعل السبع
يشمه ولا يضره فلما اخرج قيل له ما الذي كان في قلبك حين شمك
السبع قال كنت اتفكر في اختلاف العلماء في سور السباع ○

قال الشارح رضي الله عنه هؤلاء الصالحون تجري
على السنتهم كلمات لا يفهمها من لم يمارس احوالهم ولا يدري ما المراد
بها فينسب قائلها الى الخطا في الدين فمنهم من ينسب الى الزندقة
ومنهم من ينسب الى الحلول ويمشي بهم الى السلاطين كما جرى للنوري
واصحابه لما امر بضرب اعناقهم وتقدم النوري ولذلك لما مشى بنان
الحمال فامر بالقائه الى السبع ليقتله فجعل السبع يشمه ولا يؤذيه
فلما دري منه ذلك من الكرامة اطلق فسئل عن حاله كيف كان وقت القائه
بين يدي السبع فقال كنت اتفكر في سور السباع هل هو جنس واحد
وهذا اعظم في التكت والنظر لافعال الله تعالى واحكامه فاما

نظره

نظره لافعال الله تعالى يدل عليه عدم التفاته للسبع الذي
جرت العاده بانه يهلك وانما كان نظره لما بين له الله به من
قضايه ○ واما مرافقته لاحكامه فتكرته في الطهاره والنجاسه
بالاضافة الى سور السباع ○ قال الامام رضي الله عنه

ومنهم ابو حمزة البغدادي البزاز

مات قبل الجنيد وكان من اقرانه صحب السري والجنيد المشوحي
وكان عالما بالقرات فقيها وكان من اولاد عيسى بن ابان وكان
احمد بن حنبل يقول له في المسايل ما تقول فيها يا صوفي قيل
كان يتكلم في مجلسه يوم جمعة فتغير عليه الحال فسقط من
كرسيه ومات في الجمعة الثانيه وقيل مات سنة تسع وثمانين
ومايتين قال ابو حمزة من علم طريق الحق سهل عليه سلوكه
ولا دليل على الطريق الى الله تعالى الا متابعة الرسول صلى الله
عليه وسلم في احواله وافعاله واقواله وقال ابو حمزة من رزق
ثلاثة اشياء فقد نجا من الافات بطن خال مع قلب قانع وفقر دايم
معه زهد حاضر وصبر كامل معه ذكر دايم ○

قال الشارح رضي الله عنه قوله من رزق ثلاثا وهي
خلو البطن والفقر من الدنيا والصبر على ذلك ولا يحمل خلو
بطنه الا بقله تشوفه الى ما خلا بطنه عنه ولا يقل تشوفه الا
بالقناعه وكذلك لا يحمل فقره الا اعراضه بقلبه عن الدنيا والا متى
كان لا مال بيده وقلبه معظم للدنيا متشوف فهو معذب بفقره
واذا من الله تعالى عليه بالصبر كما ذكرناه وصح له القناعه والزهد
وصبر عن الدنيا فلا تكمل حالته الا بدوام ذكر الله فكون صبره
عما فاته وعلى ما هو فيه من الشغل فيكون هذه السته هي التي
سماها ثلاثة ولكن الثلاثة هي ما ذكرناه اولا من خلو البطن والفقر

والصبر وانما كمال حاله بما اضافه اليها ۞
قال الامام رضي الله عنه

ومنهم ابو بكر محمد بن موسى الواسطي

خراساني الاصل من قرغانه صحب الجنيد والنوري عالم كبير اقام بمرو ومات بها بعد العشرين والثلثمايه قال الواسطي للخوف والرجا زمامان يمنعان من سوء الادب

قال الشارح رضي الله عنه قوله الخوف والرجا زمامان لم يرد ما اطلقه الناس من ان الرجاء قايد والخوف سايق وانما اراد بقوله زمامان اي يحفظان العبد في زمانه اي يمسكانه عن سوء ادب مع الله ومع خلقه فانه ان لاح له محبوب ومالت نفسه اليه وهو مكروه لمولاه او غير مرضي عنده رد نفسه عنه بزمام الخوف وان عرف طاعة مرضيه لربه ووجد نفسه فاتره عنها كسلانة في طلبها كاستحيي من ربه وحفظ نفسه وامسكها عن الاعراض عنه رجا قربه من ربه فبهذا الاعتبار كان الخوف والرجا زمامان اي بمسكان العبد ويحفظانه من سوء الادب ومن اطلق على الرجا زمام بمعنى انه يقود الى فعل الطاعات وعلى الخوف سايقا بمعنى انه يبعد عن المحرمات فعلى وجه اخر

قال الامام رضي الله عنه وقال مطالعة الاغراض على الطاعات من نسيان الفضل ۞

قال الشارح رضي الله عنه وهذا صحيح فان العبد لو وفق لربه جميع ما هو فيه من الطاعات والجريان على وجه الاستقامة من فضل ربه لاستحيى منه ان يضيف ذلك لنفسه فضلا عن ان يطلب عنه عوضا فان من

كانت

كانت نفسه وسايرافعاله ملكا لغيره لايليق به ان يطلب جزا
على خدمته وينزل نفسه منازل الاحرار المتاجرين ولكني
بذلك نسيانا للفضل ۞ قال الامام رضي
الله عنه ورحمة الله عليه وقال الواسطي اذا اراد الله تعالى
هوان عبد القاه الى هولا الاثنين والخيف يريد صحبه الاحداث

قال الشارح رضي الله عنه وهذه الحكايه
مما نستخير الله تعالى في اسقاط الكلام عليها وعلى امثالها
لقلة فايدتها وجدواها وعدم جريانها في سلك فوايد
الصالحين وحكمهم فان صحبة الاحداث لاتكون خيفا وانثانا
الا اذا كانت لغير الله وغاية التدبر لمطلقها وهو الواسطي
ان يكون وبخ اقواما وذمهم بذلك ونهاهم عن هذه المحرمات
فلايليق ادخالها في الحكم ۞ قال الامام رضي
الله عنه سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت ابا
بكر محمد بن عبد العزيز المروزي يقول سمعت الواسطي يقول
جعلوا سوادهم احلاما وسره نفوسهم ابساطا ودنا
الهمم جلاده فعموا عن الطريق وسلكوا فيه المضيق فلاجباه
تتموا في شواهدهم ولاعبادة تزكوا في محاضرهم ان نطقوا
فبالغضب وان خاطوا فبالكبر يوثب انفسهم ينبي عن ضمايرهم
وشرههم في المامول يظهر ما في سويدا اسرارهم فاظلم الله
اني يوفكون ۞ قال الشارح رضي الله عنه وهذه
الحكاية والكلمات التي تضمنها المراد بها ذم قوم تشبهوا باهل
طريق الحق وليسوا منهم فذكر صفاتهم ليتقوا وبعدها نهم فقال
جعلوا سوادهم احلاما وذلك ان الاخلاص هو الاعراض عن
المخلوقين واقراد الله تعالى بالقول والفعل فقلط هولا

واعرضوا عن العلما والصالحين واساوا الادب معهم زعما
منهم بانهم مخلصون لا يلتفتون لغير الله والانبساط هو
حسن العشرة في الطعام والكلام وحسن التصرف في ذلك
فلما شرهت نفوس هؤلاء في الاكل والكلام تعللوا بالانبساط
وان ذلك منهم انبساط وحسن عشرة وانما هو شره شره
ورعنة نفس واذا وقع الانسان في نقص وفتور يسمى هذه
الحالة تصبرا ودناءة همة وتخلدا لما يجر به الله عليه
من القضا وهو قلة رغبته في الخير ودناءة همة فعموا لهذه
الافعال عن طريق الحق وسلكوا طريقا لا يوصلهم الى الخير
من ضيقه وعسر النفوذ منه اليه ومن كان كذلك لا يجد
الانسان بصحبته زيادة ولا انشاطا وهو المعبر عنه بالحياة
التي لا تموا في مشاهدتهم ولا عبادة تزكوا في محاضرتهم لقلة
الاقتدا بهم واستحسان ما هم عليه بل ينفر من مشاهدتهم
ورويته اجوالهم فانهم ان نطقوا فبالغضب وان خاطبوا
فبالكبر وهذا من اثار رويه النفس واعتقاد عظمتها وظهور
هذا منهم يدل على خبث بواطنهم فان تكلموا فبالعنف وان
وعظوا اعرضوا بالكراهة والانف وقوله قاتلهم الله انى
يوفكون دم لسانى ما يصيرون اليه وانه مبعدهم عن الله تعالى
ومقصيهم عنه ۝ قال الامام رضي الله عنه
سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول سمعت بعض
المراوزة انسانا صيدلانيا يقول اختار الواسطي يوم جمعة
بباب حانوتي قاصدا الى الجامع فانقطع شسع نعله فقلت
ايها الشيخ ائاذن لي ان اصلح نعلك فقال اصلح فاصلحت شسعه
فقال تدري لما انقطع شسع نعلي فقلت حتى تقول فقال لاني

ما اغتسلت للجمعه فقلت ياسيدي ها هنا حمام تدخله فقال
نعم فادخلته الحمام فاغتسل ۝ قال الشارح رضي الله
عنه وهذا يدل على كمال مراقبته وتحسسه لافعال الله تعالى
به وتاديبه له ولذلك ادرك تقصيره عن الخير لما قصر بوقوفه
عن البكور الى الجمعه تقصيره عن الفضل فتنطن لسببه فوجد
نفسه قد داخل بغسل الجمعة فكانه لما قصر قصر به ولكنه ادبه
وحيره بكونه اغتسل ومضى الى الجمعة مغتسلا مبادرا واحما
فضيلتان وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لرجل تاخر
عن البكور وهو على المنبر اي ساعة هذه فاجابه الرجل بانه
ما زاد على ان توضا وجا فقال له والوضو ايضا معنى فوت نفسك
فضيلتين فضيلة البكور للجمعة وفضيلة الغسل فلم يزل الصالحون
يلبه بعضهم بعضا على الفضايل لتنفع درجاتهم عند ربهم
ومن غفل منهم ولم يجد من يودبه ويذكره ادبه مولاه ومن هذا
القبيل والله اعلم ما جرى للواسطي رضي الله عنه ۝

قال الامام رضي الله عنه

ومنهم ابو الحسن بن الصايغ

واسمه علي احمد بن سهل الدينوري اقام بمصر ومات بها من
كبار المشايخ قال ابو عثمان المغربي ما رايت من المشايخ انور من
ابي يعقوب الهرجوري ولا الزهبيه من ابي الحسن ابن الصايغ
مات سنه ثلاثين وثلاثمايه سيل ابن الصايغ عن الاستدلال
بالشاهد على الغايب فقال كيف يستدل بصفات من له مثل على
صفات من لا مثل له ولا نظير ۝ قال الشارح
رضي الله عنه وقوله في جواب من ساله عن الاستدلال بالشاهد
على الغايب كيف يستدل بصفات من له مثل ونظير على من لا

مثل له ولا نظير ومن استدل بالشاهد على الغايب لم يرد ما
اراده الشيخ للمشاهدة بين الشاهد والغايب وانما لما كان العالم
جايزا وكل جايز لا لحدث الا بسبب علم ان الله محدثه كما ان كل
فعل في الشاهد لا بد له من فاعل فلما كان الفعل في الشاهد
جايزا يصح ان يكون ويصح ان لا يكون فاذا كان وحدث دل
ذلك على محدثه فلذلك العلما لما نظروا في العالم وهو انه جايز
يصح ان يكون ويصح ان لا يكون فلما وجد وتحقق كونه دل ذلك
على محدثه وهو الله تعالى وهذا معنى قولهم الاستدلال
بالشاهد على الغايب اي بيان طرد الدليل شاهدا وغايبا وهو
ان الفعل لا بد له من فاعل وقد يحمل كلامه ان يكون رد اعلى من يثبت
الجهة والجسمية ويلحق الصفات بالصفات فيكون كلام الشيخ
بين له الفرق بين القديم والمحدث وبين الصانع والمصنوع فهذا الوجه
قال الامام رضي الله عنه وسيل عن صفة المريد فقال ما
قال الله عز وجل حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت
عليهم انفسهم الاية ○ قال الشارح رضي الله عنه وذلك
ان المريد الراغب في طاعة الله الهارب من مخالفته هو التايب
فكلما تفكر في سابق ذنوبه وكثرة تفريطه في واجبه فضلا عن
ندبه توالت عليه الهموم والاحزان وكلما راى كسل نفسه وقلة
رعيتها في الجزم يستفزه مكان وعلم ان لا ملجا من الله الا اليه
فبكى وتضرع واعرض عن كل شغل لقلبه وبدنه واقبل ○
قال الامام رضي الله عنه وقال الاحوال كالبروق
فاذا ثبتت فهو حديث النفس ومداومة الطبع ○
قال الشارح رضي الله عنه وهذا صحيح على راي من
يفرق بين الاحوال والمقامات ويشبه الاحوال بالبروق

فان

فان البرق يلمع للبصر ثم يخلع بخلاف اوايل المقامات فانها قد
تسمى احوالا لسرعة تغيرها واذا تمكن الانسان فيها وثبتت له
وتوالت عليه سميت مقاما فهذا ليس بحديث نفس واما على القول
بان الاحوال لا تصح ان تدوم وذلك كالفرح والطيش والانزعاج
والابتهاج التي تطرق القلوب ولا تثبت ولا يسمون حالا الا ما
هذا سبيله ويكون قوله اذا ثبتت كانت حديث نفس معناه
انه خرج عن الحال وبقي تحدث نفسه بما كان فهذا معنى قوله
اذا ثبتت يعني اذا ثبتت ذكر الاحوالا ○

قال الامام رضي الله عنه

ومنهم ابو اسحق ابرهيم بن داود الرقي

من كبار مشايخ الشام من اقران الجنيد وابن الجلا وقد عمر وعاش
سنة ست وعشرين ومايتين وقال ابرهيم الرقي المعرفة اثبات
الحق خارجا عن كل موهوم ○ قال الشارح رضي الله
عنه وهذا صحيح فان وصف العبد للمعرفة ان يعرف الحق بما هو
عليه والحق سبحانه منزه عن كل موهوم من المحدثات او معلوم فانه
سبحانه وتعالى منزه عن مشابهة خلقه على الاطلاق فمن عرفه سبحانه
بانفراده في ذاته وصفاته وافعاله عن مشابهة خلقه فهو العارف
ومن توهم شبها من مكان او زمان او هيئة او صفة فلم يعرفه تعالى
ولا يصح ان يسمى عارفا ○ قال الامام رحمة الله عليه
وقال القدرة ظاهرة والاعين مفتوحة ولكن انوار البصاير قد ضعفت
قال الشارح رضي الله عنه وهذا صحيح واراد بظهور
القدرة المقدور وهو تجدد الحوادث في الليل والنهار وسايل
الحيوانات من بني ادم والدواب والاطيار وسايل النبات
من الزرع والاشجار كل ذلك كاين بعد ان لم يكن للابصار ولكن بصاير

العقول والاستدلال بالصنعة على الصانع والمخلوق على الخالق
ضعيفه وضعف البصائر يكون لاجد امرين اما لكمال شغل بدسامع
صحتها لو نظرت واما لتراكم المخالفات من المعاصي فعميت عن ذلك
باثارها وطمست ونعوذ بالله من هذا القسم الاخير فانه من علامات
اهل السعير ۞ قال الامام رضي الله عنه وقال
اضعف الخلق من ضعف عن رد شهوته واقوى الخلق من قوي على ردها
قال الشارح رضي الله عنه وهذا صحيح باعتبارين وذلك
ان اضعف الناس من عجز عن مصلحة نفسه والنظر لها مع قدرته وتمكنه
فاذا كان العبد متمكنا من رد الشهوات التي تودية فلم يصرف ذلك
عن نفسه وهي اجب الاشياء اليه كان اعجز الناس واضعفهم واما
كونه اقوي الناس اذا رد شهواته فمن حيث انه طبع على الميل لكل مريد
والنفرة عن كل مكروه واذا كان الامر كذلك وكانت الاهوية ملازمة
للنفوس لمخالفة طبعها ورد هاعن هواها من اشق الامور واصعبها
فمن قواه الله تعالى على ذلك وامده بعونه حتى نهى النفس عن الهوى
فهو اقوي الناس وانظرهم لنفسه واشفقهم عليها ۞ وهي علامات محبة الله تعالى
قال الامام رضي الله عنه وقال من علامة محبة الله تعالى
اثار طاعته ومتابعة نبيه صلى الله عليه وسلم ۞
قال الشارح رضي الله عنه وهذا صحيح فان المحبة تقتضي
الموافقة فمن ادعى انه يحب محبوبا ولم يوافقه ويسرع الى محابه
ومطالبه كان كاذبا في محبته فمن علامة محبة الله تعالى جريان العبد على
ما تضمنه كتابه العزيز وبينته سنة نبيه صلى الله عليه وسلم وفي ذلك
متابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله وفعله
قا قال الامام رضي الله عنه

ومنهم ممشاد الدينوري

من كبار مشايخهم مات سنة تسع وتسعين ومايتين قال ممشاد
ادب المريد في التزام حرمات المشايخ وخدمة الاخوان والخروج
عن الاسباب وحفظ اداب الشرع على نفسه ۞
قال الشارح رضي الله عنه والذي ذكره رضي الله عنه
تجمع ادب المريد مع الله ومع خلقه فقوله التزام حرمات المشايخ
وخدمة الاخوان ادب مع الخلق وهو امتثال لامر الله لانه امر
بذلك واما الخروج عن الاسباب وتعليق القلب بالمسبب
والتزام اداب الشريعة فهو الادب مع الله خاصة فتجمع كلامه
الادب مع الله ومع خلقه ولا يكمل ذلك الا بكمال العلم والعمل به
قال الامام رضي الله عنه وقال ممشاد ما دخلت قط على
احد من شيوخي الا واناخال من جميع ما لي انتظر بركات ما يرد على روعه
وكلامه فان من دخل على شيخ فحظه انقطع عن بركات روعته ومجالسته
وكلامه ۞ قال الشارح رضي الله عنه وهذا صحيح
فان العبد اذا حسن ظنه بشخص وقصده لينال من علمه او ادبه او بركة
دعائه فلا يذهب له بنية الاختبار والامتحان او ليعرف ما عنده
فانه اذا مضى هذه النية تغيرت به قصده الاول فانه نوى اولا
ان ينتفع وينال من بركته وهذه النية اختبار لحاله هل عنده
بركة ام لا وهذا ضد الاول وهذا اذا دخل على شيخ فحظه
يعني بروعة نفسه وما عنده انقطع عن بركات ما يجريه الله على لسانه
او ما يطلع عليه من حاله ومن علم الله تعالى حسن نيته ومحبة قصده لذا
نتفاع اجري على لسانه المقصود جزاء بنيته واطلق على لسانه ما
ينتفع به قال الامام رضي الله عنه ۞

ومنهم خير النساج

صحب ابا حمزة البغدادي ولقي السري وكان من اقران النوري الا انه

عمر طويلا وعاش فيما قيل مائة وعشرين سنة وتاب في مجلسه السبتي
والخواص وكان استاذ الجماعة وقيل كان اسمه محمد بن اسمعيل من سامرة
وانما سمي خير النساج لانه خرج الى الحج فاخذه رجل على باب الكوفة
وقال انت عبدي واسمك خير وكان اسود فلم يخالفه فاستعمله الرجل
في نسج الخز فكان يقول ياخير ويقول لبيك ثم قال له الرجل بعد سنين
غلطت لا انت عبدي ولا اسمك خير فمضى وقال لا اغير اسما سماني به
رجل مسلم قال الشارح رضي الله عنه وهذه الحكاية قد
يعترض عليها بعض الناس يقول كيف يجوز له ان يترك نفسه في الرق
ويطرا عليه ما يطرا على المماليك من البيع والذلة والتسخير والمومن لا
يذل نفسه والجواب عن هذا ان العبد اذا دخل بلدة لا
يعرف فيها وتعلق به احد من الناس وذكر انه عبده ولم يجد المدعي عليه
من يشهد له بالحرية فما يبقى له الا الرضى بما قدره الله والتسليم الى
ان يفرج الله ولا سيما اذا كان اسود اللون يشبه المماليك وكان فقيرا
عادم الملك فيجتمع هذه الاسباب وان اتفق ان يكون المدعي لملكه
رجل صالح لا يتهم في دعواه يتاكد الامر وقد يكون المدعي وهب له
مملوك يشبه هذا خير المذكور وتكون دعواه حقا وانما غلط في
شبهه له فبقي هذا الرجل وهو محمد بن اسمعيل المذكور بيد هذا
الرجل مدة وهو يناديه باسم غلامه الذي ضاع له وهو خير
وعلمه نسج الخز ثم تبين له بعد ذلك اما باطلاع على غلامه وخبر عنه
انه في موضع آخر فرفع يده عنه وقال له ما انت غلامي ولا اسمي
خير فمضى ولم يغير اسما سماه الله به على لسان رجل من المسلمين ثم اشتهر
بذلك فهذا الوجه اولى من ان يقدر ان الرجل الذي اخذه اخذه ظلما
وعدوانا ○ قال الامام رضي الله عنه وقال للخوف
سوط الله يقوم به النفس فتعود سوء الادب ○

صوابه يعترض عليها

بلغ مقابلة

قال

قال الشارح رضي الله عنه والخوف درجات وسوء
الادب درجات وكل مقام شريف يتاتى للعبد ان يحسن ادبه فيه
وان يسيء فلا يتخلص من سوء ادبه الا بالخوف والمخوفات انواع قد
يخاف البعد وقد يخاف الحجاب وقد يخاف الادب على سوء الادب
وكلامه امر جلي فان قوله الخوف سوط الله يقوم به النفس فقد تعود
سوء الادب يعني معه او مع من امر بحسن الادب معه ○
قال الامام رضي الله عنه سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن
السلمي رحمه الله يقول سمعت ابا الحسن القزويني يقول سمعت ابا الحسين
المالكي يقول سالت مزحم موت خير النساج عن امره فقال لما
حضرت صلاة المغرب غشي عليه ثم فتح عينه واومى الى ناحية باب البيت
وقال قف عافاك الله فانما انت عبد مامور وانا عبد مامور وما امرت به
لا يفوتك وما امرت به يفوتني ودعا بماء فتوضا للصلاة ثم تمدد وغمض عينيه
ونشهد فرئي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال لا تسالني عن هذا
ولكني استرحت من دنيا لم الوضرة ○ قال الشارح
رضي الله عنه وهذا من جملة الكرامات التي يكرم الله تعالى بها انبياءه
واولياءه اما الانبياء فيخيرون في ان يقبضهم الله او
يوخرهم ولا يجري على السنتهم الا ما هو سابق علم عنده وانما يكون
التخيير من جملة اكرامه لهم وبيان منزلتهم عنده والاولياء ايضا
يعرفهم بوقت موتهم ليتاهبوا للقدوم عليه فاذا حضر وقت الموت
ايقظهم قبله ليستعدوا للقائه من ذلك ما حكي ان شابا
دخل على بعض المشايخ وعنده جماعة فسلم عليهم وقال هل عندكم من
موضع نظيف يموت الانسان فيه فاشاروا الى موضع فمضى اليه وتمدد
الى القبلة فاتوه فوجدوه قد توفي رحمه الله ومن ذلك ما حكي
ان امراة صاحت لحال غلب عليها في مجلس بعض المشايخ فانكر ذلك وقال

ان كنت صادقة موتي فخطت خطوات فقالت قد مت فسقطت
ميتة كل ذلك لاعلام الله تعالى بالخواطر الصادقة لوقت موتهم
فتتهيون له قبل ذلك ويتنبهون ومن ذلك ما جرى لخير
هذا وهو انه حضر عند صلاة المغرب وهو من المكلفين فان عقله
حاظر واطلعه الله على قدوم ملك الموت فاطلق الله على لسانه
تف عا فقال الله حتى يودي ما على من الصلاة فان ما على يفوتني وما
تريد انت لا يفوتك من قبض روحي ولا يمكن تاخير ملك الموت
عن الوقت الذي اذن له في قبض روحه فانه تعالى قال اذا جاء اجلهم
لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون وانما يكرمهم الله تعالى برؤية
ملك الموت قبل خروج الروح حتى يجري على لسانه ما فيه بيان فضيلته
عند ربه ورفعة درجته واغتنام طاعته ○

قال الامام رضي الله عنه

ومنهم ابو حمزه الخراساني

نيسابوري من محلة ملقاباد من اقران الجنيد والخراز وابي تراب
النخشبي وكان ورعا دينا قال ابو حمزة من استشعر ذكر الموت
حبب اليه كل باق وبغض اليه كل فان ○ قال الشارح
رضي الله عنه وهذا صحيح فان الشعار من الشاب هو الذي يلاصق
البدن ويلازمه والدثار هو الذي يكون من فوقه فمن لازم قلبه ذكر الموت
وهو الى عليه توالياجتي صار كالملازم له الذي لا يفارق نفعه في وجهين
زهده في الدنيا لقلة ما يحتاجه منها وسرعته مفارقته لها ورغبة في عمل
الاخرة خوفا من ان يقطعه الموت عن ذلك فقصر الامل يحمل على تحصيل
العمل وتحسينه والاعراض عن يسير الدنيا وتحقيره ○

قال الامام رضي الله عنه وقال العارف يدافع عيشه
يوما بيوم ويأخذ عيشه يوما بيوم ○ قال الشارح

رضي الله عنه

رضي الله عنه وقد مر الطراز الاول الا انه اختلف باختلاف
متعلق النظر فالاول كان حرصه واعراضه خوفا من القاطع
عليه امله والعارف شغله بمولاه لما امتلى قلبه به من محبته وانسه
وجميل بلواه وتلذذه بمناجاته في سائر تقلبه ومثواه فهو يدافع
عيشه الذي تقوم به ضرورة حياته يوما بيوم اعني يشتغل في
الدنيا بعبادته وكمال قربه منه في الاخرة والتنعم بقربه ورؤيته
وشتان بين العيشتين واليومين ○ قال الامام رضي
الله عنه وقال له رجل اوصني فقال هي زادك للسفر الذي بين يديك
قال الشارح رضي الله عنه وذلك ان الزاد هو الوسيلة
في الوصول الى المقصود والا قطع بالمسافر في الطريق فزاد العبد
في الوصول الى ربه والتنعم بانسه وقربه في دنياه واخرته
انما هو بملازمة طاعته ودوام ذكره له وقلة غفلته وقد قال الله تعالى
وتزودوا فان خير الزاد التقوى ○ قال الامام رضي
الله عنه سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت ابا الطيب العكي
يقول سمعت ابا الحسن المصري يقول سمعت ابا حمزة الخراساني
يقول كنت قد تبت مجرما في عباءة اسافر كل سنة الف فرسخ تطلع
الشمس علي وتغرب كلما حللت احرمت توفي سنة تسعين ومائتين
قال الشارح رضي الله عنه وهذا يودن بان كونه
محرما على الدوام فيه زيادة فضيلة عند ارباب هذه المذاهب
والافضل عندنا ان يحرم بالحج من الميقات لا قبله وفي اشهر الحج
حتى يجمع بين ميقات الزمان والمكان وعلى ما ذكر اولا فاذا تحلل
من حجه وطوافه وسعيه جدد احرامه بمكة ومضى الى بلاده هذا السفر
الطويل من الفراسخ واقام محرما الى ان يرجع الى زمان الحج على احرامه فيقف
ويفعل المناسك كلها ويتحلل ثم يحرم مرة اخرى فكان مقصوده دوام

شعثه وقلة تنعمه بلباسه وتنظفه مزاوضار بدنه وقمله وازالة شعره
وما يمتنع منه المحرم ۝ قال الامام رضي الله عنه

ومنهم ابوبكر دلف بن جحدر الشبلي

بغدادي المولد والمنشا واصله من اشروسنه صحب الجنيد ومن في
عصره وكان يسيح وحده جالا وطرقا وعلما مالكي المذهب غاس سبعا
وثمانين سنة ومات سنه اربع وثلاثين وثلاثمايه وقبره ببغداد ولما تاب
الشبلي في مجلس خير النساج ابتى دما وندم وقال وكنت والي بلدكم
فاجعلوني في حل ومجاهداته في بدايته فوق الحد ۝

قال الشارح رضي الله عنه وهذا من كمال الصدق وعدم
الالتفات لحظ النفس والتذلل في استجلال الخصوم لان الغالب
على الولاة عدم جريان احوالهم على مقتضى العلم فلما تاب الشبلي
نظر في احواله وما يجب عليه ان يتنصل منه في دنياه من حقوق الخلق
والخالق فتنصل بالتوبة من حقوق الخالق وبقي عليه حقوق المخلوقين
فعلم انه لا يخلوا في زمن ولايته من ظلم رعيته فاتى الى البلدة التي
كان واليا عليها وجمع الناس وقال انت والي عليكم فاجعلوني في
حل هذا اعظم في التذلل لو كان حاكما عليه امر افيه ولكنه فعل ذلك
طاعة لله تعالى وطمعا في الخلاص بين يديه من مطالبة خلقه ۝

قال الامام رضي الله عنه سمعت الاستاذ ابا علي الرقاق رحمه
الله يقول بلغني انه اكتحل بكذا وكذا من الملح ليعتاد السهر ولا ياخذه
النوم ۝ قال الشارح رضي الله عنه وهذا فيه نظر وهو ان
اعتياده السهر قد يمكن ان يناله بقلة العذا وقلة شرب الماء ولا يحتاج
ان يتعاطى الملح في عينيه حتى يولمه فيشتغل بالمه ويتعذر عليه النوم ويمرض عن السبب الذي حصله به لاجتماع مرض عينيه ۝
قال الامام رضي الله عنه ولو لم يكن من تعظيمه للشرع الا ما حكاه

بكران

بكران الدينوري في اخر عمره لكان كثيرا سمعت الشيخ اباعبد الرحمن
السلمي يقول سمعت ابا العباس البغدادي يقول كان الشبلي رحمه الله
يقول في اخر ايامه وكم من موضع لومت فيه لكنت به نكالا في العشيرة
قال الشارح رضي الله عنه وهذا يدل بانه لم يرد
بالموضع موضع تسكنه نجسمه وانما يريد الاحوال التي نقله الله تعالى
عنها بعد ان لابسها من المقامات المذمومة في الشريعة والاحوال
الناقصة عند الله وفي كلامه هذا شكر لله تعالى على نقله من الموا
التي لا يرضاها الى ما هو احسن عنده ولذلك قال وكم من موضع لومت
فيه يعني حالة رديه لكنت به نكالا في العشيره في الدنيا والاخرة
قال الامام رضي الله عنه وكان الشبلي اذا دخل شهر رمضان
جد في الطاعات ويقول هذا شهر عظم ربي فانا اولى من يعظمه سمعت
الاستاذ اباعلي يحكي ذلك ۝ قال الشارح رضي الله عنه
وهذا امر يشترك فيه سايرالمسلمين فان فضيله شهر رمضان معلومة
عند كل مسلم بالنظر لصيامه وقيامه وليلة القدر التي هي فيه وانما جمل
كلامه على انه كان يظهر منه من الاجتهاد وكمال الاشتغال بالخير
والتحفظ ما لا يفعله غيره من الناس وصرح بذلك ليقتدي به اصحابه
وطلبته ۝ قال الامام رضي الله عنه

ومنهم ابو محمد عبد الله بن محمد المرتعش

نيسابوري من محلة الحيره وقيل من ملقاباد صحب اباحفص وابا عثمن
ولقي الجنيد وكان كبير الشان وكان يقيم في مسجد الشونيز به مات
ببغداد سنة ثمان وعشرين وثلاثمايه قال المرتعش الارادة
حبس النفس عن مراد الهها والاقبال على اوامر الله تعالى والرضا بوارد
القضا عليه قال الشارح رضي الله عنه وهذا صحيح فان ما
يؤمر العبد بالصبر عليه او عنه ثلاثة اشيا صبر عن المنهيات وهو حبس

النفس عن هواها وصبر على المامورات وهو الاقبال على اوامر الله
تعالى وهو يشمل الواجبات والمندوبات وان تفاوت في الدرجات
وصبر على ما ينزل به من الله سبحانه مما يخالف هواه وهو المعبر
عنه بالرضى بموارد القضا سواء كان الوارد حلوا او مرا اما قضى
فشمل كلامه هذا الصبر على ترك المنهيات وهو يشمل المحرمات
والمكروهات والصبر على فعل المامورات وهو يشمل الواجبات
والمندوبات وان تفاوت في الدرجات والصبر على ما ينزل
بالعبد من قضا الله تعالى خالف هواه او وافق وهذا هو جميع الصبر
المحمود ويسمى الصبر حبسا قال الله تعالى واصبر نفسك مع
الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي قال اهل التفسير احبس
نفسك قال الامام رضي الله عنه وقيل له ان فلانا يمشي على الما فقال عندي ان من مكنه الله تعالى من مخالفة هواه فهو
لعظم من المشي في الهوى ۞ قال الشارح رضي الله عنه
وهذا صحيح فان المشي على الما والهوي من خوارق العادات وخوارق
العادات لا تعد كرامة الا اذا اقارنتها الاستقامة ومن مكنه الله
من نفسه وقهر له هواه فهو حتى لم يخل بشيء من تقواه فيما امره الله به او نهاه
وهذا هو المستقيم فاذا كانت الاستقامة هي الدليل على صحة الولاية
وخوارق العادات التي يكرم الله بها اولياءه لا تكون الا مع الاستقامة
فعلى هذا فالاستقامة هي الاصل والدليل على صحة الكرامات فلما
قيل له رضي الله عنه ان فلانا يمشي على الما فقال ولو مشى في الهوا من
وهبه الله الاستقامة فقد وهب له ما هو افضل من المشي في الهواء
وقد قيل للنبي صلى الله عليه وسلم ان عيسى بن مريم مشى على الما فقال
لو ازداد يقينا لمشى في الهوا فجعل الشيخ رضي الله عنه الاستقامة
افضل من اعلا الكرامات ۞ قال الامام رضي الله عنه

ومنهم

ومنهم ابو علي احمد بن محمد الرودباري

بغدادي اقام بمصر ومات بها سنة اثنين وعشرين وثلثمائة
صحب الجنيد والنوري وابن الجلا والطبقة اظرف المشايخ واعلمهم
بالطريقة سمعت الشيخ اباعبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول
سمعت ابا القاسم الدمشقي يقول سئل ابو علي الرودباري
عمن يسمع الملاهي ويقول هي لي حلال لاني قد وصلت الى درجة
لا يؤثر في اختلاف الاحوال فقال نعم قد وصل ولكن الى سقر
قال الشارح رضي الله عنه وهذا القول تصريح باستحلال
المحرمات من الزمر والاوتار وغير ذلك من الملاهي ويقول انما
حرمها الشرع على من تحمله على تعاطي المنكرات وشرب الخمور
والتلذذ بالمشتهيات من المنكوحات فاذا سلم العبد من ذلك لم
يضر تعاطيها وهذا جهل وذلك ان الله حرم الله تعالى قد حرم هذه
الاشيا من الملهيات عليه والمشغلات عن طاعته فاذا ادت
شيا اخر من الفجور كانت معاصي تابعة زايدة عليها وان سلم العبد من
اذاها الى شيء اخر كانت في انفسها محرمات فان الله تعالى ذم اللهو
واللعب فقال انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة الاية وقال في
اخر الاية وشبهه بالزرع كيف يصير مصفرا ثم يصير حطاما وفي
الاخر عذاب شديد ولذلك لما قيل له ان ارباب هذه المذاهب
وصلوا الى اجوال لا يضرهم سماع هذه المنكرات اي لا يحملهم على غيرها
قال وصلوا ولكن الى سقر وسقر هي جهنم ۞
قال الامام رضي الله عنه وسئل عن التصوف فقال هو امر
كله جد فلا تخلطوه بشيء من الهزل ۞ قال الشارح رضي
الله عنه يعني ان ارباب و المتخلقين به افرغوا جهدهم وغايه امكانهم
في طلب الافضل عندهم فلم يخلطوه بشيء من الهزل يعني اللعب والبطالة

كانه ابصر قوما يزعمون انهم من اهل هذا الشان وعندهم طرف من
اللهو واللعب كما يشتغل به من يقول بالسماع مع الزمر والغناء مع المغنين
الذين يلازمون شربة الخمور ويجعلون الغناء شغلهم ويحضرون له
في كل محل ولا يصلون ويزعمون انهم في صلاة مع محافظتهم هذه المنكرات
فيكون كلامه توبيخهم وتهجينا لهم عن اجوالهم ○ قال الامام
رضي الله عنه سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت منصور بن عبد الله
يقول سمعت ابا علي الروذباري يقول من الاغترار ان تسيء
فيحسن اليك فتترك الانابة والتوبة توهما انك تسامح في الهفوات
وترى ان ذلك من بسط المولى لك وقال كان استاذي في التصوف الجنيد
وفي الفقه ابو العباس بن سريج وفي الادب ثعلب وفي الحديث
ابراهيم الحربي ○ قال الشارح رضي الله عنه قوله
من علامة الاغترار ان تسيء فيحسن اليك وهذا صحيح فان العبد
يستحق على اساءته العذاب فاذا لم يواخذه الحق على الفور اغتر بذلك
وظن انه ممن يعفى عنه فكيف اذا احسن اليه فالاحسان بعد
المعصية اشد في حصول الاغترار والغره بالله فاذا تأمله
العبد وعلم انه انما يعاجل بالعقوبة من يخاف الفوات وعلم قوله
تعالى انما نملي لهم ليزدادوا اثما وسمع قوله تعالى فلما نسوا ما ذكروا
به فتحنا عليهم ابواب كل شيء وقوله تعالى سنستدرجهم من حيث
لا يعلمون وانملي لهم ان كيدي متين فاذا وقع العبد في معصية واراد
خذلانه لم يعاجله بالعقوبة واسبغ عليه نعم الدنيا ليغفل عن التوبة
فيدوم اصراره فيزداد اثما واذا اراد به خيرا وفقه للتوبة على الفور
ولا يضره وقوعه بعد ذلك في اثم اذا تذكر منه التوبة مع كل ذنب
ولذلك قال عليه السلام خيار امتي كل مفتن توابون اذا افتتن تاب
ولم يؤخر والتواب الرجاع الى طاعة الله تعالى ○

قال

قال الامام رضي الله عنه

ومنهم ابو محمد عبد الله بن منازل

شيخ الملامتية وواحد وقته صحب عمرو بن القصار وكان عالما كاتب
الحديث الكثير مات بنيسابور سنة تسع وعشرين او اثنتين وثلثمائة
سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت عبد الله المعلم
يقول سمعت عبد الله بن منازل يقول لم يضيع احد فريضة من الفرائض
الا ابتلاه الله تعالى بتضييع السنن ولم يبتل احد بتضييع السنن
الا يوشك ان يبتلى بالبدع ○ قال الشارح رضي الله عنه
قوله لم يضيع احد فريضة الا امتحن بتضييع السنن وهذا صحيح
فان الطلب لها مولد والزجر عن تضييعها شديد متوعد عليه
بالنار فاذا ضيع العبد ما هذا سبيله فهو لما عداه من النوافل اضيع
ولذلك كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى عماله ان اهم امركم عندي
الصلاة فمن حفظها وحافظ عليها حفظ دينه ومن ضيعها فهو لما سواها
اضيع وذلك اذ قواعد الدين وواجباته الصوم والصلاة
والحج والزكاة والجهاد ففي الصوم مشقة ترك الطعام والشراب
وفي الزكاة اخراج المال المحبوب وفي الحج انتهاب البدن وانفاق
المال ومفارقة الاهل والوطن وفي الجهاد التغرير بالنفس فضلا
عما عداها وليس في الصلاة من الكلف ما ذكرناه فانه يتوضأ ويدخل
فيها فيصليها وهو في مكانه بين اهله مستقر ولا غرامة عليه فيها في مال
ولا كبير مشقة في بدن وتاكيد الله تعالى لها وطلبه لها اكد فانها
تلو الايمان فمن فرط فيما خف فعله وتاكد طلبه فهو فيما كثرت كلفته
وعظمت مشقته اولى واولى فمن ضيع الخفيف فهو للشديد اضيع ومن
اهمل الاكيد فهو للخفيف اضيع وقوله ومن اتى بتضييع السنن وقع
في البدع لان البدعة ضد السنة ○ قال الامام رضي الله

يبل

مطلب التوبة

عنه سمعت اباعبد الرحمن السلمي يقول سمعت ابا احمد بن عيسى يقول
سمعت عبدالله بن منازل يقول افضل اوقاتك وقت تسلم فيه
من هواجس نفسك ووقت يسلم الناس فيه من سوء ظنك ○ قال الشارح رضي الله عنه وهذا صحيح فان العبد لا يسلم
هواجس نفسه وخواطر سوء الظن بغيره الا اذا كان مشغولا
بصلاح نفسه مهموما بامره فلم يبق فيه فراغ لقبول خواطر الظن بغيره
ولا لموافقة هواجس النفس وهو دعاؤها الى الراحات والشهوات
فان ذلك مضاد لما هو فيه من الجد والتشمير لنيل اعالي الدرجات
والمقامات وهذه الاوقات التي يكون مشغولا فيها بنفسه وتبل
افضل الطاعات هي افضل الطاعات الاوقات والوقت عند
القوم قد يطلق على الزمان وقد يطلق على حالة في الوقت وانما يوصف
بالفضيلة عمله وكسبه الذي هو فيه لا ظرفه من الزمان وهو تعاقب
الحوادث التي لا تتعلق بها التكاليف وانما الفضل والنقص راجع
الى افعال العباد واحوالهم ○ قال الامام رضي الله
عنه ومنهم ابو علي محمد بن عبد الوهاب الثقفي
امام الوقت صحب اباحفص وحمدون القصار وبه ظهر التصوف
بنيسابور مات سنة ثمان وعشرين وثلثمايه سمعت محمد بن الحسين
يقول سمعت منصور ابن عبد الله يقول سمعت اباعلي الثقفي يقول
لو ان رجلا جمع العلوم كلها وصحب طوايف الناس لم يبلغ مبلغ الرجال
الا بالرياضة من شيخ او امام او مودب ناصح وملزم باخذ ادبه
من استاد يوديه عيوب اعماله ورعونة نفسه لا تجوز الاقتدا
به في تصحيح المعاملات ○ قال الشارح رضي الله عنه
وهذا هو المراد باطلاقهم من لم يكن له شيخ كان الشيطان شيخه ويقولهم
اقتد بالحي من شيوخنا والبقية سلموا لهم احوالهم وذكر المحاسبي

والجنيد

والجنيد وابن عطا وروبما وعمرو بن عثمن المكي لانهم جمعوا بين العلوم
والاحوال وذلك ان من اقتدى بنفسه بما يزعم انه موصله الى ربه
وينيله درجة قربه بغير دليل عالم بالاحكام من الحلال والحرام
المتعلقة باقعال الجوارح والعزوم فليس في شيء لان الناس رجلان
عالم ومتعلم هما على سبيل النجاه وهم رعاع اتباع كل باعق يهملون
مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجوا الى ركن وثيق والعالم
اذا لم يعمل بعلمه لم يعرف افات عمله وكيفية الخلاص منها منازلة بنفسه
واستعمالا لعلمه ولو علم العلوم كلها وافات الاعمال بعلا وفقها بين
غير لم يسلم ومن تحسس لزلك في نفسه وعرف وجوه مداخله وحجابات
صرفه فهذا لا يحصل الا بكمال المجاهده اما بالانقياد الى من يسلم له امره
وينظر في احواله فان النفس كثيرة التلبس عظيمة الخداع توهم
العبد انه صادق وهو كاذب وانه موف بعزمه وهو ناكث وانه
زاهد وهو راغب وانه معتمد على الله تعالى متوكل وهو ساكن
الى الاسباب وجريانها على وفق هواه وانما يعرف ذلك من نفسه
بتنبيه غيره والمنبه اما شيخ الفى اليه قياده او فقيه يستفتيه في سايير
اموره ولا يكتم عنه شيا او صاحب ناصح ينبهه على ما ظهر له من نقص
ولا يجامله فيما يضره وملزم بتاديب في نفسه ومجاهدة هواه على هذه
القواعد والاسباب التي ذكرناها حتى يعرف اسباب الفساد و
الفرق بين الجريان على الصدق والمعتاد فلا يصلح ان يكون طبيبا لدوى
غيره من العباد وهذا هو الذي جمع بين العلم والحقيقة والعلوم والاحوال
ولذلك ذكر القبايل للحمة بعد فراغه منهم والباقون سلموا لهم احوالهم
اي دعوهم وما من الله عليهم به من الطرق الخاصة بهم ولا يقلد وهم
قال الامام رضي الله عنه وقال ابو علي رحمه الله ياتي
على هذه الامة زمان لا تطيب المعيشة فيه لمومن الا بعد استناده الى

منافق ۞ قال الشارح رضي الله عنه وهذا صحيح فان
المنافق عبارة عمن عنده ظاهر وباطن ومن يكون هذه صفته يخالط
الظلمة والصالحين واهل الحق والضلال واذا غلب الفساد على
بعض الاوقات منه واستهين اهل الحق والصلاح فلا يطيب لهم
عيش ولا معيشة ولا يسلمون من اذيه الا اذا استندوا الى بعض من
تحبهم ويكون له جاه وسطوة فيكون قد اجتمع فيه الطرفان التشبه
بالظالمين في السطوة ومحبة الصالحين فسلم لهذا الصلاح معيشته
في دنياه وسلم من اهانته خوفا من اذيه من استند اليه من سطوته
ولذلك قيل تعامل الناس في اول الامر بالدين فلما ضعف الدين تعاملوا
بالمروة فلما قلت المروة تعاملوا بالرغبة فلما قلت الرغبة في الخير تعاملوا
بالرهبة فاما المعاملة بالدين فان دينهم يحجزهم عن الظلم فان ضعف
دينهم لم يرض من نفسه بتعاطي الظلم عادة حفظا لمروته فان ضعفت
المروة تعاملوا بالرغبة فيما ينال بعضهم من حسن الثناء عليه في معاملته
وان قلت الرغبة في ذلك تعاملوا بالخوف من الاذيه وهذا هو اخر
الشرور وربما كان زمانك فتفطن لذلك تجده فان كل من رأى من شره
استهين فظلم ومن كانت عنده جده وشره ابقى وقضيت حاجته
فان استند الى ظالم كان ذلك اسرع لنيل مآربه ومقاصده فانا لله
وانا اليه راجعون ۞ قال الامام رضي الله عنه
وقال اف من اشغال الدنيا اذا اقبلت واف من حسراتها اذا ادبرت
والعاقل من لا يركن الى شئ اذا اقبل كان شغلا واذا ادبر كان حسرة
قال الشارح رضي الله عنه وهذا صحيح فان الدنيا كلما
اتسعت على العبد كثر شغله بها وحفظه لها وتمتيته بسببها كانت
الدنيا مالا او جاها فارباب الاموال مشغولون باموالهم
وحفظها من الضياع واستكثارها زيادة في كمال الاستمتاع

وكذلك

وكذلك ارباب الجاه مشغولون بحفظ جاههم وخائفون من نقص
درجتهم فالدنيا اذا اقبلت اثمرت هذه الثمرات واذا ادبرت
وذهبت بعد تعلق القلب بها وكمال محبته لها واستمتاعه بانواعها
اورثت القلب غاية الحسرات والم الندامات وقوله
رضي الله عنه اف كلمة استنقاص وتأفيف من شئ اذا اقبل او ادبر
هذه الاشغال المذمومات واذا ادبر اورث القلب تلك
الحسرات فهذا منه رضي الله عنه لتحقير للدنيا واستنقاص
لاهلها المشتغلين بها لانفسهم اخرى ويوذيهم دنيا واخرى
قال الامام رضي الله عنه
ومنهم ابو الخير الاقطع
مغربي الاصل سكن بغداد وله كرامات وفراسة حادة كان
كبير الشان مات سنة نيف واربعين وثلثمايه قال
ابو الخير ما بلغ احد الى حالة شريفة الا بملازمة الموافقة ومعانقة
الادب واداء الفرايض ومحبة الصالحين ۞
قال الشارح رضي الله عنه قد تقدم غير مرة ان
افضل ما تقرب المتقربون به الى الله تعالى اداء الفرايض
ولا تكون الفرايض الا على موافقة العلم فطلب العلم لصحة
العمل فرض واما الادب ومحبة الصالحين من الفضايل
فكانه قال لا يكمل الانسان في خير حتى يأتي بفرضه ونفله
جميعا وهو صحيح فان الخير بعضه وهو قوله صلى الله عليه
وسلم ما تقرب المتقربون الي بمثل اداء ما افترضت عليهم
ولا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه الحديث
قال الامام رضي الله عنه
ومنهم ابو بكر محمد بن علي الكتاني

وذم

بغدادي الاصل صحب الجنيد والخراز والنوري جاور بمكة
الي ان مات سنة اثنين وعشرين وثلثمايه سمعت الشيخ
اباعبد الرحمن السلمي يقول سمعت ابابكر الرازي يقول نظر
الكتاني الي شيخ ابيض الراس واللحيه يسال فقال هذا
رجل اضاع حق الله في صغره فضيعه الله في كبره ۞
قال الشارح رضي الله عنه معناه انه لو تعود في
صغره القناعه باليسير من الدنيا والوقوف علي حد الكفايه
والاعراض عن الفضول وتخلق بالورع والزهد والتوكل
لم يحوجه الله تعالي في اخر عمره الي السوال من الناس في هذه
الحالة التي هو عليها وامن بمعونته وماوعده به من حسن حاله
ولو سال من هذه صفته لم يسال علي هذه الصفه وقصد
بعض الناس وعرض بالحاجة واما التصدي لكل الناس
والسوال علي الطرقات فانه دليل علي قلة العلم وعدم
الصبر والقناعه والاجتزا بقدر الكفايه ولاسيما من جعل
الطلب شغله وعادته في ليله ونهاره ولو حصلت له الكفاية
لما ترك الطلب فان هذا فيه تعرض للتحريم لانه ربما اخذ وهو
مستغن ودفع له لاجل فقره فلا يحل له ما اخذ ۞
قال الامام رضي الله عنه وقال الكتاني الشهوه
زمام الشيطان من اخذ بزمامه كان عبده ۞
قال الشارح رضي الله عنه ومراده ان الشيطان
يحرص بني آدم بشهواتهم الي ان يقعوا في المعاصي فيكونوا من
اصحاب السعير وقوله من اخذ الشيطان بزمامه اي من
تمكن الشيطان منه لشده محبته لشهواته وان لم يكن محرمه
جره بذلك الي الوقوع في المحرم ۞

قال الامام رضي الله عنه

ومنهم ابو يعقوب اسحق بن محمد النهرجوري
صحب عمر المكي وابا يعقوب السوسي والجنيد وغيرهم مات بمكة
مجاورا سنة ثلاثين وثلثمايه سمعت محمد بن الحسين رحمه الله
يقول سمعت النهرجوري يقول الدنيا بحر والاخره ساحل
والمركب التقوي والناس سفر ۞ قال الشارح
رضي الله عنه وهذا من باب الاعتبار وذلك ان الناس
في الدنيا ليسوا مقيمين فانها ليست دار استيطان وهم
فيها مسافرون جبرا باختلاف الليل والنهار الي اخر الاعمار
فاشبهت البحار والاخرة دار استيطان فمن سافر اليها بحسن
استعداد وكمال زاد وصل الطريق الموصله الي محل استقراره
وسلم وغنم ومن فرط فيما ذكرناه غرق وهلك وتوالي عليه
الالم في السلوك ويعم الوصول لان الاخرة دار الجزاء
قال الامام رضي الله عنه سمعت محمد بن الحسين رحمه
الله يقول سمعت ابابكر الرازي يقول سمعت النهرجوري
يقول رايت رجلا في الطواف بفرد عين يقول اعوذ بك
منك فقلت ما هذا الدعا فقال نظرت يوما الي شخص فاستحسنته
واذا لطمه وقعت علي بصري فسالت عيني فسمعت هاتفا
يقول لطمة بلحظة ولو زدت لزدناك قال الشارح
رضي الله عنه وهذا من جملة الكرامات وسرعة المواخذة في الدنيا
علي بعض الزلل فان من عجلت له عقوبة علي عمله في الدنيا حتي يسلم
من عذاب الاخرة فقد اكرم فانه ليس بين عذاب الدنيا
وعذاب الاخرة نسبة وهذا الشيخ اجري عن حاله
مع مولاه وان نفسه غلبته في نظره باستحسان فوقعت لطمة

على عينه فسالت فاعلمه الله بالهاتف ان ما وقع مجازاة لفعله
تقوله لطمه بنظره ولو زدت لزدناك فخذ حذرك منا ولهذا
كان يقول اعوذ بك منك وفي اللفظ بشاعة وقد ورد في بعض
الدعا ان الاستعاذه انما كانت من الشيطان الرجيم فلما سمع هذا
السامع هذا الدعا انكره فاحتاج الى ان يعرفه سببه ولو قال
اعوذ برضاك من سخطك وبعفوك من عقوبتك لكان الكلام ظاهرا
قال الامام رضي الله عنه وسمعت محمد بن الحسين
رحمه الله يقول سمعت احمد بن علي يقول سمعت النهرجوري
يقول افضل الاحوال ما قارن العلم ۞ قال الشارح
رضي الله عنه يعني بمقارنة العلم ان يشهد له العلم بالصحة
والكمال فان الاعمال منها واجبات ومندوبات والمندوبات
فيها فاضل وافضل والعلم يدل على جميع ذلك وافضل الاعمال
ما وقع على اعلا درجات الكمال وبرا من نقصه فاعلمه وراه فضلا
عليه من ذي الجلال والاكرام ۞
قال الامام رضي الله عنه

ومنهم ابو الحسن علي بن محمد المزين

من اهل بغداد من اصحاب سهل بن عبد الله التستري والجنيد
والطبقة مات بمكة مجاورا سنه ثمان وعشرين وثلثمايه وكان
ورعا كبيرا سمعت الشيخ اباعبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول
سمعت ابا بكر الرازي يقول سمعت المزين يقول الذنب بعد
الذنب عقوبة الذنب والحسنه بعد الحسنة ثواب الحسنة
قال الشارح رضي الله عنه وهذا صحيح فان
العبد اذا وقع في ذنب ثم تاب منه تبينا بذلك ان الله تعالى
اجرى عليه ما محى ذنبه وهي التوبة فاذا لم يتب ووقع في ذنب

آخر

آخر تبينا من ذلك انه تزايد اثما الى اثمه وانه لم يحفظ من الثاني
كما لم يحفظ من الاول ويحتمل ان يكون اجراه الله تعالى عقوبة
جزاء الذنب المتقدم وان كان الله سبحانه انما يعاقب في الدنيا
باظلام القلب والقفل والطبع في الباطن وفي الظاهر بالهلاك
بالغرق والريح والصيحة وما يجري مجراه فيكون هذا الذنب الثاني
عقوبة بمعنى انه لم ينبه للتوبة وتوالت عليه الغفلة وهي من جملة
العقوبات وكذلك اذا فعل العبد حسنة علمنا انه محفوظ لله
تعالى ووقع منه ما يرضى به وقد وعد الجزا على الطاعات فاذا
من عليه بطاعة اخرى علمنا انه زاده خيرا الى خيره الاول جزاء
وقد يكون هذا مما عجله له مولاه في دنياه وله في اخراه على عمله الاول
والثاني هذا معنى كلامه والله اعلم ۞ قال الامام
رضي الله عنه وسئل المزين عن التوحيد فقال ان تعلم ان اوصافه
مباينة لاوصاف خلقه بائنهم بصفاته قدما كما باينوه بصفاتهم
حدثا ۞ قال الشارح رضي الله عنه وهذا صحيح فان
الحق سبحانه مخالف لخلقه مخالفة مطلقة لا يشبههم في شيء ولا
يشبهونه لا في الذات ولا في الصفات ولا في الافعال
اما ذاته فمنزهة عن الجهات والاقطار والتحيز والافتقار
وصفاته متعلقة بسائر متعلقاتها لانفسها يستحيل عليه التحدد
والتغير اللاحقين لذوي الاحياز والمقدار وافعاله لا قدرة
لاحد عليها لان جميع مخلوقاته من جملة افعاله اوجدها الامر بي
انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وجميع المخلوقات
اجسام واعراض ومن جملة الاعراض قدرهم الحادثات المقارنة
لافعالهم في سائر الحركات والسكنات المعبر عنها بالاكتساب
للفرق بينها وبين الضروريات ۞ قال الامام

رضي الله عنه وقال من استغنى بالله تعالى احوج الله الخلق اليه

قال الشارح رضي الله عنه وهذا صحيح فان الذي يحتاج الناس اليه في دينهم اعمال وعلوم واقوات وحسن معاشرات فمتى مكن الله تعالى العبد في العلم والعمل الذي ينفعه في اخراه ويسر عليه ارزاقه وحسن اخلاقه عاش في الدنيا مستغنيا بمولاه فاحتاج اليه من فقد ما ذكرناه لدعا حاجته الى ذلك في السير الى مولاه من العلم بصحة افعاله الدنيويه والاخروية واحتياجه الى ما يقوم به بنيته من الارزاق وحسن عشرته مع غيره من المسلمين خوفا من المقاطعة والافتراق ۞

قال الامام رضي الله عنه

ومنهم ابو علي ابن الكاتب

واسمه الحسن بن احمد صحب ابا علي الرودباري وابا بكر المصري وغيرهما كان فقيرا في حاله مات سنة نيف واربعين وثلثمايه

قال ابن الكاتب اذا سكن الخوف القلب لم ينطق اللسان الا بما يعنيه ۞ قال الشارح رضي الله عنه وهذا خوف الزلل في المنطق والا فالخوف منقسم على حسب المخوفات ولو خاف الانسان من تضييع صلاته اجتهد في تحصيلها ولا يلزم ذلك نطق بما يعنيه خارجا عن الصلاة وانما مراده انه اذا احتاج العبد من زلل لسانه تثبت وميز بين ما يسلم منه وما لا يسلم وبين ما له اليه حاجة وما لا حاجة اليه فيتركه وهو المعبر عنه بما لا يعنيه ۞ قال الامام رضي الله عنه وقال ابن الكاتب المعتزلة تزهدوا الله تعالى من حيث العقل فاخطأوا والصوفيه تزهدوه من حيث العلم فاصابوا ۞ قال الشارح رضي الله عنه وهذا صحيح وذلك انهم لم يتناسوا في تزهدهم بما جاءت

به الشرايع واعتمدوا على محض النظر العقلي في زعمهم تزهدوا الله تعالى عن ان يخلق الشر والكفر والمعاصي وعقلوا عن قوله تعالى انه على كل شيء قدير والله خلقكم وما تعملون وما يجري مجراه واهل السنة جمعوا بين ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم وبين ما دلهم عليه العقول فتطابقت الادلة العقليه والسمعيه القطعيه على الحق فصاروا اليه هذا معنى قوله والصوفيه تزهدوا الله من حيث العلم فاصابوا ولم يردوا انهم لم ينزهوه بعقولهم ۞

قال الامام رضي الله عنه

ومنهم مظفر القرميسيني

من مشايخ الجبل صحب عبد الله الحراز وغيره قال مظفر القرميسيني الصوم على ثلاثة اوجه صوم الروح بقصر الامل وصوم العقل بخلاف الهوى وصوم النفس بالامساك عن الطعام والمحارم ۞ قال الشارح رضي الله عنه وذلك ان حقيقه الصوم الامساك عن الطعام والشراب وكمال الصوم بالامساك عن الغيبة والنميمة والكذب لاختلاف الناس هل يبطل الصوم بذلك او لا يبطل فخرج من مجموع ذلك ان لفظ الصوم لا يختص بالامساك عن الطعام خاصة فاطلق على النفس وهي ذات الانسان الامساك عن الطعام والشراب والفحش وما يجري مجراه وامساك العقل الذي به تعرف المصالح والمفاسد الشرعيه والعاديه فمقوم العبد بما يحتاج اليه ويعرض عما يضره فامساكه عن الميل مع الهوى والروح لها تعلق بالامور العاليه من رويه الله تعالى بالقلب في الدنيا ومناجاته والتلذذ بقربه ودوام مراقبته في كل حركه وسكنه فمتى طال امل الانسان لم يجد في تحصيل هذه الخيرات ومتى قصر امله وحبس القوات

افرغ الجهد في تحصيل ذلك بالغايات من الممكنات
فجعل امساك الروح عن طول الامل بقصره ○
وقال الامام رضي الله عنه وذلك ان مخالطة
النسوان اسباب الهلاك والخسران ولاينال الانسان
ارفاقهن الا بالمداناة منهن والمواصلة اليهن ومعهن
وربما جر ذلك الي الخلوة بهن لتعليمهن وارشادهن والخلوة
بالاجنبية حرام ولو كان لاقرابهما القران هذا وجه من الفساد
الوجه الثاني انهن تخدعن بادني الحالات ولا يفرقن بين
الحق والباطل من الطاعات فتدبير فقن بعض الاشخاص لامر
يوهمه عليه وهو خال عنه فلا يكون ما ياخذه خالصا له
ولاجلا لانه لجهلهن وقلة تثبته عند الاخذ فيبهمه علي
السوال ووجه ثالث ربما اخذن من اموال ازواجهن
بغير اذنهم ويزعمن ان هذا وجه بر وخير لهن ولازواجهن
فهذه ثلاثة اوجه مما يحمل علي ترك ارفاق النسوان
والاحتراز من ايديهن ولذلك جعله خسيسا علي اي وجه كان
فان سلم العبد من وجه لم يسلم من غيره ○
قال الامام رضي الله عنه وقال الجوع اذا ساعدته
القناعة مزرعة الفكر وينبوع الحكمة وحياة الفطنة
ومصباح القلب ○ قال الشارح رضي الله عنه
وهذا صحيح فان المشغل للقلب من الطعام اما كثرته واما
حسنه وجماله وطيبه فان من الله على العبد بالزهد فيهما
وزهد في انواع الطيبات وتقلل من ذلك حتى حصل له بعض
الجوع خف بدنه للاعمال الصالحات وتفرغ قلبه للفكرة في
الجبلات وانواع العلوم ومعرفة المصالح والافات وبهذا

الاعتبار ينبسط قلبه من الغفلات وينور قلبه بالعلم الذي
يغوص به في المغمضات من الامور العقليه والسمعيه وغير ذلك
من المهمات وهذا كله لبعده عن المشغلات من كثره الطعام
او التلذذ بانواع المشتهيات وارذلها قال اذا وافق الجوع
القناعه قال القلب هذه البركات ○ قال الامام
رضي الله عنه وقال افضل اعمال العبد حفظ اوقاتهم
وهو ان لا يقصروا في امر ولا يتجاوزوا عن حد ○
قال الشارح رضي الله عنه والوقت عند القوم
يطلق علي الزمان الذي هو فيه وقد يطلق علي حالته التي هو
محتاج الي الكون عليها من الاعمال الصالحات فمتي لم يسق
العبد حاله في وقته بكمال العلم بما هو الافضل في حقه
واشتغل بما مضي من اعماله او بما يستقبل في ايامه ضاع وقته
الذي هو فيه فان ما مضي منه قد يخلص منه بالتوبة وغير ذلك
من الحقوق وما ياتي من الاوقات لعله لا يدركه فاحسن احواله
حفظه لما هو فيه والحفظ عن الميل عنه او الزهوق وهو المعبر
عنه بتعدي الحدود فلا يعلق همته بمقام يمنعه من اتقان
ما هو فيه ولا يلتفت لما مضي من اوقاته ما لم يجب عليه اصلاحه
وتلافيه فان ذلك من جملة عمارة وقته الذي هو فيه ○
قال الامام رضي الله عنه وقال من لم ياخذ الادب
عن حكيم لم يتادب به مريد ○ قال الشارح
رضي الله عنه وذلك ان الحكمة هي وضع الشي مواضعه
والحكيم هو الذي عرف الاعمال واوقاتها والمقامات وتفاوت
درجاتها والادويه للامراض لاعراض القلوب والاعمال
وطرق حفظها عن النقص والاختلال فاذا كان كذلك فهو الذي

يعرف احوال الناس وما يليق بكل شخص بالنسبة الى حاله
ولمرض قلبه ونشاطه وكسله وغير ذلك مما هو فيه وامره بالامر
اللايق به وهذا هو الحكيم الذي يضع الاشياء مواضعها ويقابل
الامراض باد ويتها وهو الذي يتادب به المريدون والامن
سلك طريقا واحدة اعانه الله عليها في نفسه وسهلها عليه
من طرق الخير فمتى جاء مريد لتقدي به دله على الطريق التي سلكها
الله به مع اختلاف امراض الناس واحوالهم وعوايدهم كان
بمنزله طبيب يسقي الناس من بير بيته واحدة لكونه تداوى بها
وربما ضرت غيره من المرضى فضلا عن ان ينفعه ۞

قال الامام رضي الله عنه

ومنهم ابو بكر عبد الله بن طاهر الابهري

من اقران الشبلي من مشايخ الجبل عالم ورع صحب يوسف
ابن الحسين وغيره مات بقرب الثلاثين وثلمايه سمعت
الشيخ اباعبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت منصور بن
عبد الله يقول سمعت ابا بكر بن طاهر يقول من حكم الفقير
الا تكون له رغبه فان كان ولابد فلا تجاوز رغبته كفايته

قال الشارح رضي الله عنه وهذا صحيح فان اصل
الفقير السالك طريق الفقر الى الله الزهد في الدنيا على الجملة
لكون الله تعالى صغرها وحقرها وضد الزهد الرغبه فحق كل زاهد
الا تكون له رغبة في شئ من الدنيا وانما يرجع الى الدنيا بحسب
ما تدعوا اليه الضرورة من الطعام والشراب والمنام هذا هو
حد الكفاية وهي تختلف باختلاف الاشخاص فان لم يصل
المريد الى مقام الزهد في الدنيا بالكليه وبقيت له رغبة
في بعضها فلا تجاوز رغبته كفايته يعني المحتاج اليه ۞

قال

قال الامام رضي الله عنه وهذا الاسناد قال اذا
احببت اخا في الله فاقل مخالطته في الدنيا ۞

قال الشارح رضي الله عنه وهذا وفقك الله من باب
سد الذرايع والجريان على الغالب من الخلق. فان الغالب
من الخلق حب الدنيا وان كانت لهم نيه في الصلاح والخير فمتى
اعجبك حال شخص في دينه واردت صحبته فلا تخالطه في دنياه
ولا تتصرف فيها باد لال عليه وتزعم انه لا يلتفت لذلك فان
القلوب لها اقبال وادبار فان دعتك حاجة الى مصاحبته
في دنياه فاعتمد على ايثارك له على نفسك فان كان هو كذلك
في الايثار ظهرت بينكما البركات وتساعدتما على الخيرات
وان كان احدهما يوثر نفسه ويتبع هواه فكم يتحمل اخوه ويصبر
وما عساه فاجسن احواله اذا طال عليه الزمان ان يفارق
ويعفي عنه باحسان وان لم يكن كذلك جرى بينهما من الالام وتذكر
الافعال القديمه ما يقص عنه الكلام ويكثر ذكره بالاقلام

قال الامام رضي الله عنه

ومنهم ابو الحسين بن بنان

ينتهي الى ابي سعيد الخراز من كبار مشايخ مصر قال ابن بنان كل
صوفي كان همه الرزق فاعلم في قلبه فلزوم العمل اقرب له وعلامة
سكون القلب الى الله تعالى ان يكون مما في يدي الله اوثق منه
بما في يديه ۞ قال الشارح رضي الله عنه وهذا صحيح
فان عمدة الصوفي فراغ قلبه من المشغلات واشد المشغلات
ما تدعوا الحاجة اليه في عموم الاوقات من انواع الاقوات فمتى كان
القلب مجشوا بهذه الهموم والفكرة في جمعه وتحصيلها اشتغل عما
خلق له من معرفة الله تعالى ومعرفة الاخرة والاعمال الموصلة لها

ومتى قوي يقينه وتوكله على مولاه يا يصاب ما لابد له منه ما دام
في دنياه اعرضت نفسه عن كثير من الاسباب وسكن قلبه لرب
الارباب حتى قال سفين الثوري رضي الله عنه لو لم تمطر السماء
ولم تنبت الارض ووقع في قلبي اهتمام للرزق ظننت اني كافر
ويعني بكونه كافرا للحق الذي علمه وهو ان الله تعالى يرزق
بهذه الاسباب وبغيرها والكفر التغطيه والستر فكانه عطى
للحق الذي يعرفه وهو انفراد مولاه بخلق الارزاق بسبب وبغير سبب
قال الامام رضي الله عنه وقال اجتنبوا دناة الاخلاق
كما تجتنبوا الحرام ۞ قال الشارح رضي الله عنه ودناة الا
خلاق منقسمة الى حرام وغير حرام فالربا والعجب والكبر والحسد
والشماتة والعرم من جملة الاخلاق المحرمات وترك الصفح والعفو
عن الزلات ومساعدة ذوي الحاجات وترك المبادرة للاعمال
الصالحات كل ذلك من الاخلاق التي تر[دي] من جملة الحرمات ولذلك
قال اجتنبوا الاخلاق الرديه كما تجتنبوا المحرمات والسر فيه
ان الجريان مع العادات يوقع العبد في المحرمات والانكفاف
عن الحلال يحفظ العبد عن الوقوع في الحرام هذا معلوم كله بين
الانام والسلام ۞ قال الامام رضي الله عنه

ومنهم ابو اسحق ابرهيم بن شيبان القرميسيني

شيخ وقته وقد صحب اباعبد الله المغربي والخواص وغيرهما سمعت
محمد بن الحسين يقول سمعت ابازيد المروزي الفقيه يقول سمعت ابرهيم
ابن شيبان يقول من اراد ان يتعطل ويتبطل فليلزم الرخص
قال الشارح رضي الله عنه قد تقدم عن مشايخنا انهم لا يريدون
بالرخص القصر والفطر في السفر وما يجري مجراه مما رخص الشرع فيه
بعد المنع رحمة للعالمين انما يريدون ما اباحه الشرع ووسع فيه ۞

مثاله

مطلبه
لو لم يعط
ولم تنبت

مثاله ان من قيل له اعمر وقتك بالذكر والفكر او بعض اوقاتك
فوجد من نفسه فتورا وكسلا قالت له نفسه ليس هذا واجبا عليك
فاتركه فتركه لعدم الوجوب واشتهت نفسه طعاما وكانت
فيه شبهة او اختلاف فيؤمر بتركه احتياطا وتقول له نفسه
كله لانه لم تحقق كونه حراما فمن تتبع هذه الامور تعطل من اعمال
البر وبطل منها واهل الجد في السلوك والراغبون في تحصيل
المكارم والاخلاق الحميدة لا يرضون في الفعل بكونه مندوبا
اليه خاصة بل يطلبون الاولى من المندوبين ولا يقنعون في
الترك بالشبهة خاصة ولا فيما نهي عنه نهي تنزيه بل يتركون
الحلال خوفا من ان يجرهم الى الوقوع في شيء من الشبه او المكروه
وذلك لكمال جدهم ورغبتهم في عمارة اوقاتهم بافضل اعمالهم
قال الامام رضي الله عنه وبهذا الاسناد قال

علم الفنا وعلم البقا بدور على اخلاص الوحدانيه وصحة العبوديه
وما كان غير هذا فهو المغاليط والزندقة ۞
قال الشارح رضي الله عنه وهذا صحيح فان علم الفنا
عن غير الله وعلم البقا مع الله يدور على ركنين احدهما اخلاص
الوحدانيه علما وحالا وتحقيق العبوديه جهدا وامتثالا لمتى
جهد العبد في موافقة مولاه وكمل اخلاصه له واعراضه عما سواه
فني عن غيره لكمال شغله به ولحواه ومتى جد في ذلك ورغب واشتد
رجاؤه فيما طلب فني عن نفسه وحجب وبقي مع مولاه الذي خصه
بفضله وتولاه والبقا انما يكون بعد الفنا فان الفناء اعراض عن
غيره والبقا استغراق في ذكره وقربه وما كان في غير افراد الحق علما
وحالا وعملا فهو من المغاليط والوسوسة وتخيلات الشيطان
اللعين وتلبيسه الباطل بالبين ۞ قال الامام

رضي الله عنه وقال ابرهيم السفلة من يعصي الله عز وجل
قال الشارح رضي الله عنه والسفلة اراذل
الناس ورذالهم ولا اقل قدرا واراذل حالا ممن توالت عليه
المعاصي ودام عليها ولم يتب والآمن عصى الله وتاب فليس
بسفلة بل مدح الشرع من هذه صفته فقال حبيبكم كل مفتن
تواب ٥ قال الامام رضي الله عنه

ومنهم ابوبكر الحسين بن علي بن يزداناد

من ارمبليه له طريقة تختص بها في التصوف وكان عالما وكان
ينكر على بعض العراقيين في اطلاقات الفاظ لهم قال ابن يزداناد
اياك ان يتطمع في الانس بالله وانت تحب الانس بالناس واياك ان
تطمع في حب الله وانت تحب الفضول واياك ان تطمع في المنزلة
عند الله وانت تحب المنزلة عند الناس ٥ قال الشارح
رضي الله عنه وذلك ان الامر العظيم لا ينال بعضه حتى تعطيه
كلك ومتى كنت مفرقا مبددا اشتغلت بحالك وتعذر عليك نيل
ما طلبت وذلك ان الانس بالله لا يتم الا لمن فرغ قلبه من الشغلات
واقبل على ربه بكلية قلبه وذكر له وتلذذه بمناجاته في عموم
الاوقات وتحسسه لما يوالبه عليه من نعمه من انواع افضاله في
اعالي الدرجات فيلذ له ما هو فيه ويجد الانس بمولاه ويعرض
قلبه عما سواه ولن يتم هذه الاحوال من قلبه مشغول بغير
ذلك من الاشغال او بالقيل والقال وهو فضول الكلام والشغل
باحوال الانام واذا دام ذكر العبد لمولاه حصل له التحسس لما من به
عليه واولاه واحبه لان القلوب مجبولة على حب من احسن اليها وهذا
لا يكون الا بكمال التفرغ والتحسس للنعم ولهذا قال ولا تطمع في محبته
الله وانت مشتغل بالفضول ومن كمل انسه بمولاه وكملت محبته

له وارتفعت عند ربه منزلته لا يكون ذلك الا بكمال الاخلاص
والاعراض عما ينال من الناس من حمد او خوف ذم او يلحق
مجراه مما يعبر عنه بالوسواس ٥ قال الامام رضي الله
عنه

ومنهم ابو سعيد الاعرابي

و واسمه احمد بن محمد بن زياد البصري

جاور بالحرم ومات بها سنة احدى واربعين وثلثمايه صحب
الجنيد وعمرو بن عثمان المكي والنوري وغيرهم قال ابن الاعرابي
اخسر الخاسرين من ابدى للناس صالح اعماله وبارز بالقبيح مولاه وقرب
اليه من حبل الوريد ٥ قال الشارح رضي الله عنه
وهذا صحيح فان اخسر الخاسرين من خسر الدنيا والاخرة وذلك ان المرء
مقرب القلب في دنياه متعوب في دمام لا ينفعه رضاه شديد الحرص
على الذب عن نفسه عند من يرجو تسيير دنياه واذا كان حاله كذا في دنياه
وسواد الناس باعمال اخراه طلبا لما ذكرناه ولا ينال من ذلك
الا ما قدر له سواه فحصل في دنياه التعب والنصب وفي الاخرة الحساب
والعقاب الا ان يعفو الله وبهذا الاعتبار كان اخسر الخاسرين فان
من الخاسرين من تفوته بعض دنياه ويسلم له بعضها مع سلامة اخراه
وبعضهم يفوته جل نعيم دنياه وتسلم له اخراه واخسر الخاسرين من
فاته خير الدارين وحصل فيهما بالشرين والعياذ بالله ٥
قال الامام رضي الله عنه

ومنهم ابو عمرو محمد بن ابرهيم الزجاجي

النيسابوري جاور بمكة سنين كثيرة ومات بها صحب الجنيد والمعتمر
والنوري والخواص وروى بها مات سنة ثمان واربعين وثلثمايه
سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت جدي
ابا عمرو بن نجيد يقول سئل ابو عمرو الزجاجي ما مالك تنتصر عند الكثرة

مطلب اعلى

على كل احد صدقة قلبه وكل احد وكل

الاولي في الفرايض فقال لي انما فتح فريضتي بخلاف الصدق فمن يقول
الله اكبر وفي قلبه شيء اكبر منه او قد كبر شيأ سواه على مرور
الاوقات فقد كذب نفسه على لسانه ○ قال الشارح
رضي الله عنه وهذا دليل ان الله سبحانه اوجب استقبال
القبله لجمع الهمة لانه سبحانه منزه عن المكان والجهة واوجب
النيه لافراده بالقصد بالاعمال واوجب التكبير لاشعار النفس
انه لا اجل ممن اقبلت عليه واشتغلت بعبادته لينقطع عن سواه
ذكرا وحالا وطمعا فيما عنده فمن قوي جده وكمل صدقه اراد ان
يصدق في قلبه ولسانه واذا اقبل على العباده وهو يريد ان
يدخلها على هذا الوصف الذي ذكرناه وخشي ان لا يتم له ذلك
فيكون من الكاذبين لكونه اخبر بلسانه عما ليس متحققا فيه
تغير لونه وارتعدت فرايصه وجد في تحصيل ذلك حتى يقوم به
لربه على وجهه في طلبه ولقد اخبرني من يقصد هذا الامر وجب
ان يقارن تكبيره بلسانه التعظيم بقلبه زياده على اخلاص قصده
لربه وذكر انه يكابد في ذلك ويغلب عنه وهذا سالك هذا
الطريق ويرجى له بلوغ ما اشرنا اليه من التحقق بخلاف من يدخل
هذه العباده بان قولك الله اكبر يجزي لانك حرمت به بالصلوة
لانه تحريمها التكبير وتحليلها التسليم وقليه غافل عن روح هذه
العباده فان من دخلها كما وصفناه كان في قراته اشد حضورا فاذا
قال الحمد لله تال ما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه بقوله تعالى
قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي
ولعبدي ما سال ثم فسر ذلك قال يقول العبد الحمد لله رب العالمين
يقول تعالى حمدني عبدي الرحمن الرحيم اثنى علي عبدي قوله اياك
نعبد اخلاص العبد لله في هذه العباده واياك نستعين يتبرا من الحول

والقوة

والقوة الا به اهدنا الصراط المستقيم اول مطالب العبد وسواله فاذا
اثنى العبد على ربه بما تقدم من الصفات والانفراد بالملك ليوم الحساب
وعبده وتبرا من حوله وقوته عن اتيان العباده بنفسه فقد اتى بما هو
لربه ثنا وعباده وتبرا والنصف الثاني هو ما دعاه به من هدايته الى
الصراط المستقيم وخلاصه عن سلوك طريق من اضله وغضب عليه من
المبعدين فاذا حضر العبد في اول صلاته ودخلها بالتعظيم سهل
عليه بعد ذلك ما ذكرناه من هذا الخير العميم واذا دخلها مع محض
حركة اللسان بالتكبير ومعرفة القلب انه يودي فرض ما عليه لا غير
وحضرت الوساوس له في اثنا عباداته لم يجد ما يقاوم من القبول
لعدم الاجلال والتعظيم فان القلب اذا امتلا بالخير لم يجد خواطر
الشيطان الى ولوجه سبيلا والله الموفق والمعين ○
فتغير لونه رضي الله عنه لما فرقته بما يقدم عليه من هذا الغرور
العظيم ولذلك كان علي بن ابي طالب رضي الله عنه وعبره اذا توضا
اصفر لونه وتغير فاذا سيل عن ذلك قال ويلكم اتدرون بين يدي
من اريد ان اقوم وهذا جار فيما بين الغافلين في دنياهم اذا
دعوا الى الحضور بين يدي السلاطين وان لم يكونوا عند هم في
السطوة بالعين لخفتهم ما ذكرناه خوفا من ادنى ضرر فكيف بما ورد في
الخبر ان العبد مكتب له من صلاته نصفها ثلثها ربعها وانما ذلك
لزياده التعظيم والاحترام مع صحة اصلها من غير احترام ○
قال الامام رضي الله عنه وقال من تكلم عن حال لم يصل
اليها كان كلامه فتنة لمن سمعه ودعوى تتولد في قلبه وحرمة
الله تعالى الوصول الى تلك الحال جاور بمكة سنين لنيره لم
يتطهر في الحرم كان يخرج الى الحل ويتطهر احتراما للحرم ○
قال الشارح رضي الله عنه وهذا من يتكلم في الاحوال

العالیه وبوهم انه نالها فانه یکون مرعیا مستشبعا بما لم ینل
ویکون کلامه سیما للاعتراض علیه لان جاله یناقض ما تکلم فیه وبهذا
الوجه کان کلامه فتنة علی غیره ای بلیه ومحنة والامر یکلم فی ذلک
علی وجه العلم وبیان مراتب العاملین ومامن الله تعالی علیهم
به وتفضیل درجاتهم کل ذلک علمه بادلته من احوال الصالحین
وان کان نال بعض ما نالوه فانه یستدرک بعض ما ناله علی وقوع اعظم
منه لغیره ولا یکون مرعیا ولا متشبعا بما لم ینل ویکون کلامه دینا
وبیانا للاحکام وتنبیها علی رفیع کل مقام ۞ واما کونه لم
یطهر داخل الحرم هذه المدة الطویله فیحتمل امرین احدهما انه لم
یتیسر له تطهیر للحرم وان کان یتوضا طاهرا ویغتسل اذ دعته
ضرورة الیه فان تطهیر الحرم انما یکون بابعاد النجاسات عنه وهی
السنة ایضا فی الابعاد وقت قضاء الحاجة ویحتمل ان یکون مراده
بذلک انه قلیل الغذا وقلیل النوم انما ناکل مرة واحدة وربما
کانت بعد الایام فیکون خروجه ونقض طهارته تابعا لقلة اکله
فیکون ذلک نادرا فیحرج الیه الی التعهم فیقضی حاجته ویتطهر
ویبقی علی طهارة مع قلة نومه وقد حکی عن جماعة من اهل الخیر عن سعید
ابن المسیب وغیره انه کان یصلی الصبح بوضوء العتمة اربعین سنة
والله اعلم ۞ قال الامام رضی الله عنه

ومنهم ابو محمد جعفر بن محمد بن نصیر

بغدادی المنشا والمولد صحب الجنید وانتهی الیه وصحب النوری
وروبما وسمنونا والطبقة مات ببغداد سنة ثمان واربعین
وثلثمایه قال جعفر لاجد العبد لذة المعاملة مع لذة النفس
لان اهل الحقایق قطعوا العلایق التی تقطعهم عن الحق فکل ان تقطعهم
العلایق ۞ قال الشارح رضی الله عنه وهذا صحیح فانه

تعالی

تعالی قال ما جعل الله لرجل من قلبین فی جوفه وذلک ان القلب
اذا امتلا بشی شغل به عن غیره ولا یجد اللذة مع الله والانس به
والتنعم بمناجاته الا من اجتهد فی ذلک وتفرغ له بالکلیه ودام
علیه حتی من الله تعالی علیه بمحبه ذلک وصارت فیه لذته وقرة عینه
ومن کان کذلک اعرض عن شهوات نفسه والتلذذ باسباب دنیاه
ومتی طمع العبد الدنیا شیا مما ذکرناه مع اشتغاله بدنیاه واستحسانه
لاحواله وتنعمه بشهواته طلب محالا عادة ۞ قال الامام
رضی الله عنه سمعت محمد بن الحسین رحمه الله یقول سمعت محمد بن
عبد الله بن شاذان یقول سمعت جعفرا یقول ان ما بین العبد
وبین الوجود ان سکن التقوی قلبه فاذا سکن التقوی قلبه نزلت
علیه برکات العلم وزالت عنه رعنة الدنیا ۞

قال الشارح رضی الله عنه ویعنی بالوجود وجود الحق
سبحانه وقد اطلقه تعالی علی نفسه فقال ووجدک عائلا فاغنی
حسابه الایه والتقوی هی الحذر بالمجانبة فمتی جانب الاخلال
بالواجبات وارتکاب المحرمات فی قلبه وبدنه وترفع الی ترک
المکروهات وفعل المندوبات وتعلقت همته بافضل الطاعات
والقربات والاعراض عن یسیر المشکلات والشبهات نال من ربه
غایة الکرامات هذا معنی الوجود ان یدوم نظره الی مولاه وبعبده
کانه یراه ۞ قال الامام رضی الله عنه

ومنهم ابو العباس السیاری

واسمه القاسم بن القاسم مزمر وصحب الواسطی وانتهی الیه فی علوم
هذه الطایفة وکان عالما مات سنة اثنین واربعین وثلثمایه
سیل ابو العباس السیاری بماذا یروض المرید نفسه فقال بالصبر علی
الاوامر واجتناب النواهی وصحبه الصالحین وخدمة الفقرا ۞

مطلب

قال الشارح رضي الله عنه وقد تكرر هذا مرارًا
ان العبد انما يروض نفسه بالامور الشرعيه الموافقه للسنة
لانها يزعم بعض الناس انه يلتفت الى المقصود خاصة ولا
يلتفت الى الوسايل حتى تخلصوا طيب الاحوال ووجود السماع
باي سبب كان من الغنا والشبابة وغير ذلك من الاسباب
المكروهة المحرمات على الاختلاف ○ قال الامام
رضي الله عنه وقال ما التذ عاقل بمشاهدة قط لان مشاهدة
ليس فيها لذة ○ قال الشارح رضي الله عنه وهو يريد
كمال الاصطلام حتى يفقد العبد احساسه بنفسه فيغيب بالمشاهدة
عن هذه الحالة والا فقد يكون العبد مشاهدا لمولاه قليل الغفلة
عنه ناظرا لما يرد عليه من فضله وهو مدرك لنفسه ومولاه ومفضله
عليه فيكون مشاهدا لا يخرج لهذه التفرقة عن كونه مشاهدًا
فانهم سموا الجمع وجمع الجمع واطلقوا الفنا وفنا الفنا فمتى كمل شغل
الانسان بربه حتى فني من ذكر غيره من قلبه كان فنا وان قوي
شغله به حتى نسي نفسه كان فنا الفنا ولذلك المشاهدة
فيها اعلا وادنى ○ قال الامام رضي الله عنه

ومنهم ابو بكر محمد بن داود الدينوري

المعروف بالرقي اقام بالشام وعاش بها اكثر من مايه سنة
مات يوم الخميس وثلثمايه صحب ابن الجلا والزقاق قال ابو
بكر الرقي المعده موضع مجمع الاطعمه فاذا طرحت فيها الحلال
صارت الاعضا بالاعمال الصالحة واذا طرحت فيها الشبهه
اشتبه عليك الطريق الى الله تعالى فاذا طرحت فيها الحرام كان
بينك وبين امر الله حجاب ○ قال الشارح رضي الله عنه
لا خلاف ان الحلال واجب على العبد معرفته وطلبه ولا يصح طلبه له

ومعرفته

مطلب

ومعرفته الا بعد تثبته وقت تصرفه في اخذه وعطايه وتحصيله
من جهاته واذا كان كذلك كانت اعضاؤه كلها متصرفة في الخيرات
محصله لصفا الاقوات عينه ويده ورجله ولسانه وسايرحركاته
فيكون الحامل لاصلاح هذه الاعضا تثبته في طلب الحلال هذا
وجه في اصلاح اعضايه وحريا فيها على مقتضى العلم والوجه
الثاني ان الحلال كالزيت الذي منه بنور البيت فيكون الله سبحانه
اجرى العاده بان من اكل حلالا انشط لعمل الطاعات ووفق للاعمال
الصالحات ومتى كان العبد بخلاف ما ذكرناه من التثبت بقلبه وساير
اعضايه فيما ياكله حتى اكل حراما كان بينه وبين الله حجاب لغلبة شهوته
على قلبه حتى اعمته عن تثبته واذا اكل متشابها كان بين ذلك وهو
ان عنده بعض التثبت حتى تخلص من الحرام البين ولم يكمل تقواه حتى
وصل الى الحلال الصافي ولذلك اشتبه الامر عليه والله اعلم

قال الامام رضي الله عنه

ومنهم ابو محمد عبد الله بن محمد الرازي

مولده ومنشاه بنيسابور صحب ابا عثمن الحيري والجنيد ويوسف بن
الحسين وروبيما وسمنونا وغيرهم مات سنة ثلث وخمسين وثلثمايه
سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت عبد الله الرازي يقول
وقد سيل ما بال الناس يعرفون عيوبهم ولا يرجعون الى الصواب
فقال لانهم اشتغلوا بالمباهاة بالعلم ولم يشتغلوا باستعماله واشتغلوا
بالظواهر ولم يشتغلوا باداب البواطن فاعمى الله قلوبهم وقيد جوارحهم
عن العبادات ○ قال الشارح رضي الله عنه وهذا صحيح
فان العبد انما يرجع عن خطابه وزلله بحال خوفه من ربه وشدة
حذره من مقته وعذابه وانما يصح له ذلك بدوام الفكر في وعده
ووعيده وتفضيل ما ذكره في كتابه مما اهلك به العصاة في القلوب

والابدان من الرين والطبع والقفل والقسوة وغير ذلك
من افات القلوب وما اهلك جملتهم بالغرق والريح والصيحه
والحجاره وغير ذلك من البلا النازل بهم في الدنيا وابن هذا من
عذاب الاخرة وتفصيل ما وصفه سبحانه في جهنم وسلاسلها
واغلالها وشرابها وسمومها فافكره في هذه الامور تحمل
العقلا على الاقلاع عن ذنوبهم بالتوبه الى ربهم واذا فقدت
هذه الامور وهو المعبر عنه والمراد بقوله ولم يشتغلوا
باداب البواطن اعمى الله قلوبهم واذا لم يتاد ب البواطن
وتصلح لم تصلح الظواهر لان في البدن مضغه اذا صلحت
صلح سايرالجسد واذا فسدت فسد سايرالجسد الا وهي
القلب فمن اشتغل باصلاح ظاهره بزعمه ولم يعتن باصلاح باطنه
اسرع اليه الفساد ولذلك يعود الى ماكان عليه من العناد
قال الامام رضي الله عنه ○

ومنهم ابو عمرو اسمعيل بن نجيد

صحب اباعثمن ولقي الجنيد وكان كبير الشان اخرمات من
اصحاب ابي عثمن توفي سنه ست وستين وثلثمايه سمعت
الشيخ اباعبد الرحمن يقول سمعت جدي اباعمرو بن نجيد يقول
كل حال لا يكون عن نتيجه علم فان ضرره على صاحبه اكثر من نفعه
قال الشارح رضي الله عنه وهذا صحيح فان العلوم
بالمعلومات التي هي تكسب القلوب الاحوال كالعلم بالمخوف
فانه يكسب القلوب الهرب والعلم بالمرجو فانه يكسب القلب
سدة الطلب والعلم بالمنعم ومعرفة النعم يفيد القلب المحبة
للمنعم وكذلك معرفه الجمال والجلال يكسب القلب الهيبه والتعظيم
وكل حال لا يكون عن هذه العلوم فان ما فعله صاحبه تكلفا

اما رياء او تشبعا بما لم ينل واما اذا كان طالبا له بعد معرفته
ومتكلفا الكمال قوته كالمتخوف حتى يصير خايفا وكالمتزهد
الى ان يصير زاهدا وكالمتباكي الى ان يهيج منه البكا فهذا كله
محمود واما المذموم التكلف للتشبع بما لم ينل وهو كالذي حل
او المراءي بالخير لينل دنيا وهما هما لكان الا ان يعفو الله عنه وقوله
قال الامام رضي الله عنه وسمعته يقول
من ضيع في وقت من اوقاته فريضة افترض الله تعالى عليه
حرم لذه تلك الفريضة ولو بعد حين ○ قال الشارح
رضي الله عنه وتضييعها اما باسقاطها بالكليه او ابقاعها
مختلة ببعض شروطها او بان يحدث فيها ما يفسدها من الا
فعال والكلام فهذا كله تضييع للفريضة وقوله
منع لذتها ولو بعد حين يعني ان الله تعالى يعاقبه على تضييعها
متعمدا ولو قضاها بان يزيل لذتها من قلبه ولو بعد حين
وفي رواية اخرى الا بعد حين فالاول يعاقبه بعد مدة والثاني
يمنعه من وجود اللذة ناجزا في القيام بتلك العباده مدة من
الزمان الى ان يعفو عنه فيعيد له لذتها وهذا كما جلي وقد تقدم
ان بعضهم نظر الى شاب جميل الصورة قال له شيخه انظرت
اليه لتجدن عقوبتها ولو بعد حين قال الطالب فنسيت
القران بعد عشرين سنه فهذه عقوبة على ارتكاب محرم والاول
عقوبة على الاخلال بواجب ○ قال الامام
رضي الله عنه وسيل عن التصوف فقال الصبر تحت الامر
والنهي ○ قال الشارح رضي الله عنه وهذا جيد فانه
فسر به التصوف لا الصوفي فان التصوف هو التخلق بالاسباب

اخلاق الصوفيه وذلك من جنس البناكي اذا تكلف البكاء
واستجلبه وانما يتعود الانسان الاخلاق المحموده والتخلص
من الاخلاق المذمومة بالصبر تحت الامر والنهي فكل
مامور به حسن شرعا واجبا كان اومندوبا وان تعالت
درجته فلا ينال الا بالصبر وكل منهي عنه قبيح شرعا محرما كان
اومكروها اومشغلا ولا ينال الخلاص من ذلك الا بالصبر
فقوله الصبر تحت الامر والنهي يعني في امتثالهما ويدخل
تحت هذا ما تضمنه وهو الصبر تحت المر والحلو من القضاء
فانه مامور به ومنهي عن الجزع فيه ○ قال الامام
رضي الله عنه وتقال الافة العبد رضاه من نفسه بما هو فيه
قال الشارح رضي الله عنه وهذا صحيح فان الافة
المانعه من السلوك هو قنوع العبد ورضاه بما هو فيه من
المقامات فان ذلك يمنعه من التطلب لما هو اعلى منه وهذا
فيه غلط وذلك ان الرضا بالحاصل لا يمنع العبد من طلب ما لم
يحصل من الممكنات من فضل الله تعالى ورفع الدرجات فان
الرضى انما تحقق بعد نزول القضا واما قبل ذلك فعزم عليه
فاذا وقع او نزل المقضي رضي العبد به ان كان مما يصح الرضى
به والذي يضاد الرضى تسخطه لما وقع وكراهته له واما ما لم
يقع مما يمكن وقوعه فسواله ربه في الفتح عليه به لا يضاد الرضى
بالحاصل ولم تزل العلما السادة الراضون بقضا الله تعالى
الواقع يسالونه الخير فيما لم يقع وقد قال تعالى لنبيه وقل رب
زدني علما ○ قال الامام رضي الله عنه
ومنهم ابو الحسين علي احمد بن سهل البوسنجي
احد فتيان خراسان لقي اباعثمان وابن عطاء والجريري

وابا

مطلب

والجريري وابا عمرو الدمشقي مات سنه ثمان واربعين وثلثمايه
سئل البوسنجي عن المروة فقال ترك استعمال ما هو محرم
عليك مع الكرام الكاتبين ○ قال الشارح
رضي الله عنه مراده والله اعلم ترك الحرام على كل حال
سواء كان وحده او مع الناس وان كان لا يخلو من الملايكة
الكرام الكاتبين ومن مروته الا يشهدهم ما يكرهون
كاتبته مما حرمه الله تعالى فانه قد جا في بعض الاخبار
انهم يردوا بالاعمال الخسيسه التي يعلمها الله تعالى ولا
تعلمها الملايكة ويقال اعرض بوجهه وجه عامله فانه لسم
يرد بي بهذا العمل واذا كان كذلك حصل للملايكة في ردهم
ما طنوا حسنه ما فيه فمن المروة الكاملة ان يتحفظ ويتثبت
في جميع افعاله بقلبه وجوارحه حتى لا يكون فيها ما يكرهه
مولاه ولا احد من خلقه ويدخل في هذا كشف عورته
اذا كان وحده من غير ضرورة هل يحل له ذلك ام لا الاخلا
الناس فيه فمن مروته الا يكشفها الا لضرورة قضا الحاجة
وغيرها ○ قال الامام رضي الله عنه وقال
له انسان ادع الله لي فقال اعاذك الله من فتنتك ○
قال الشارح رضي الله عنه وهذا راجع الى
قوله تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة فان العبد هو
المفتون والاموال بها يفتتن وكانه دعا له بسلامته من
الفتنه مطلقا من كل ما يفتتن به وقد يفتتن الانسان بالمال
والجمال والولد والجاه وغير ذلك مما يحب ويشتغل الانسا
به عن دينه فدعا له دعوة عامة بالسلامة من كل فتنة ○
قال الامام رضي الله عنه وقال البوسنجي اول

مطلب

اول الايمان منوط باخره ۞ قال الشارح رضي الله
عنه وهذا صحيح فان اوله شهاده ان لا اله الا الله محمد رسول
نطقا باللسان واعتقادا بالقلب واذا عمل الانسان مقتضى هذه
الشهاده افرد ربه بالقصد والعمل ورسوله صلى الله عليه وسلم
بالحق فيما قال وفعل فاذا كمل في هذه الافعال والاخلاق
وصارت له غالبه على قلبه حتى لم ير غير ربه فقد وصل الى
غايه الايمان وهو مقام الاحسان وهو ان يعبد العبد ربه
كانه يراه فاوله عقد بالقلب ونطق باللسان واخره
شغل بالحق عز وجل انسان وهذا كان اوله متعلقا باخره ويحتمل
وجها اخر ان يكون ما سبق للعبد في الازل هو الذي يجري عليه
في الابد من ايمان او كفر او طاعة او عصيان ومعناه لا يجري عليك
في مستانف الازمان الا ما سبق به قدر الرحمن فقد ارتبط اوله
باخره ويحتمل وجها اخر وهو نفي الاغترار عن العمال بادائهم
الامور حتى يتحققوا ما ختم لهم به من المقدور ۞
قال الامام رضي الله عنه ۞

ومنهم ابو عبد الله محمد بن خفيف الشيرازي

صحب رويما والجريري وابن عطاء وغيرهم مات سنة احدى
وسبعين وثلثمايه شيخ الشيوخ وواحد وقته وقال
ابن خفيف الاراده استدامة الكد وترك الراحة ۞
قال الشارح رضي الله عنه قد تقدم ان الاراده اسم
لمبادي سلوك الطريق لعالي الدرجات ولا ينال ذلك الا بالكد
والاجتهاد في تحصيل المراد ويكون العبد متبريا من اراداته وعاداته
مشغولا بتحصيل مطلوب ربه وان تعالى في درجاته ولذلك
قالوا المريد من لا اراده له ۞ قال الامام رضي الله

عنه

عنه وقال ليس شيء اضن بالمريد من مسامحة النفس في ركوب
الرخص وقبول التاويلات ۞ قال الشارح
رضي الله عنه وهذا بعض ما تقدم من كلامه فان كان المريد فاذا
هو شديد الجهد والاجتهاد في تحصيل المامور به المراد فاضر
ما عليه ميله الى الراحات وانواع الفرح والبطالات التي
ليست بمحرمات فان ذلك يضاد اجتهاده في الخيرات ۞
قال الامام رضي الله عنه وسئل عن القرب فقال مطلب قرب العبد من الرب
قربك منه بملازمة المواقيت وقربه منك بدوام التوفيق
قال الشارح رضي الله عنه وهذا صحيح فان القرب
من الله تعالى ليس بالتداني والمسافة فان ذلك من لواحق
الاجسام والحق سبحانه ليس بجسم وهو منزه عن المكان والزمان ۞
وانما قرب الصديق من ربه استشعار قلبه نظره اليه وقلة العبد ۞
غفلته عنه ومراقبته في سائر حركاته وسكناته مراعاة قلبه
وجوارحه وقرب الحق من العبد بتوالي نعمه عليه وحفظه
له وتوفيقه اياه لسائر ما يحبه منه ويرضاه ۞
قال الامام رضي الله عنه سمعت ابا عبد الله مطلب عشرة الاف مرة قل هو الله احد
الصوفي يقول سمعت ابا عبد الله بن خفيف يقول ربما كنت
اقرا في ابتدا امري في ركعة واحدة عشرة الاف مرة قل هو
الله احد وربما كنت اقرا في ركعة واحدة القران كله وربما
كنت اصلي من الغداه الى العصر الف ركعة ۞ قال الشارح
رضي الله عنه وهذا انما يذكره تحريكا للمريدين الشباب ليجدوا
فيما هم فيه وتعريفا لهم بتقصيرهم فيما يدعون سلوكه وتخبرهم
ببدايته كيف كانت ليحقروا انفسهم ويجدوا في الطلب لنيل
المقصود والارب وهذا الذي ذكره عظيم في المجاهدة ولذلك

قال ولربما اشاره لبعض احواله وليس كان ذلك منه على الدوام
وانما كان يرتب اوراده على حسب طاقته واذا فتح له باب من
الخيرات انتهزه في بعض الاوقات فيقرا القران كله في ركعة
كما حكي ان بعض الصحابة رضي الله عنه قال كنت بمكة ليلة في
المقام اصلي فاذا رجل من خلفي وضع يده بين كتفي الى ان اوسع
له فاذا هو عثمان بن عفان رضي الله عنه فاحرم ثم ابتدا القران
وختمه في ركعة واحده وربما كانت وتره وصلى قبلها ما شا الله
قال الامام رضي الله عنه سمعت ابا عبد الله بن باكويه
الشيرازي رحمه الله يقول سمعت ابا احمد الصغير يقول
دخل يوما من الايام فقير فقال للشيخ ابي عبد الله بن خفيف
بي وسوسة فقال الشيخ عمدي بالصوفيه يسخرون من الشيطان
والان الشيطان يسخرهم ۞ قال الشارح رضي الله
عنه وهذا صحيح فان النفوس انما تكر عليها الوسواس من
الشيطان اللعين بسبب تعلقها بالمحبوبات وبرجوا موافقتها
له في ذلك ويحرها ايما فتردم يكر الشيطان الوسوسة
وهذا حال الضعفا واما من ثبت عند دعا الشيطان وعرف
ما دعاه اليه من الخسران وكان شديد الحذر من المنقصات شديد
الرغبه في الخيرات استهزا بخواطر الشيطان لقلة رغبته فيما
دعاه اليه من الخسران ولذلك قال بعضهم لتلميذه اذا دعاك
خاطر من الشيطان الى شي فاضحك فانه ينقطع عنك وذلك ان ضحكه
دليل على استهانته بخواطره وقلة اثرها في قلبه وربما كانت
خواطر اللعين سببا لزيادة هذا الموفق في الجد بحال اليقين فاذا
راه الشيطان كذلك تركه وما هو عليه ولا يكون محركاله الى زيادة
الخيرات ۞ قال الامام رضي الله عنه وسمعته

يقول

يقول سمعت ابا العباس الكرخي يقول سمعت ابا عبد الله بن
خفيف يقول ضعفت عن القيام في النوافل فجعلت بدل كل ركعتين
من اوراد ي ركعتين قاعدا للخبر صلاة القاعد على الضعف من صلاة
القايم ۞ قال الشارح رضي الله عنه وهذا يدل على كمال
اجتهاده كما قدمناه وقد حمل بعض العلما هذا الحديث على انه
صلى عليه قاعدا من غير ضرورة وهو قادر على القيام فتنقص اجره
لتركه القيام مع امكانه واما اذا كان قعوده اضطرارا لمرض
او عجز فهذه حالته التي يمكنه الصلاه عليها فيستوي اجره
قايما وجالسا فانه لم يقصر عن ممكنه ولا يكلف الله نفسا الا وسعها
ويعضد هذا خبر بانه في الفريضه وهو ان من كانت في ذمته صلوات
وهو صحيح قادر على القيام فقرط فيها فلما تاب وعزم على قضايها
وكان عاجزا عن القيام فصلاته قاعدا تجزيه وتنوب له عما تركه
وهو قايم والله اعلم ۞ قال الامام رضي الله عنه

ومنهم ابو الحسين بندار بن الحسين الشيرازي

كان عالما بالاصول كبيرا في الحال صحب الشبلي مات بارجان
سنة ثلث وخمسين وثلثمايه قال بندار بن الحسين لاخ له
لتفسك فانها ليست لك دعها لمالكها يفعل بها ما يريد ۞
قال الشارح رضي الله عنه وهذا فيه تعليم لترك
الاخلاق الذميمة وتسهيل الاعراض عنها فان الانسان انما يقاتل
في الغالب ويخاصم عن ملكه وماله قدرة على حفظه وصيانته فاذا
تحقق عن هذا العبد ان نفسه وجميع ما ملكه ملك لربه اعتمد
في ذلك عليه والتفى بحسن نظره اليه فانه القادر على جلب ما ينفعها
ودفع ما يضرها عنها وحصل له التوكل الاكيد والرضى بما يجريه الحق
سبحانه في حال السعة والتشديد كل ذلك من اثار اعراضه عن

نظره لنفسه وتوكله في جميع ذلك على ربه ۞ قال الامام
رضي الله عنه وقال بدار صحبة اهل البدع تورث الاعراض
عن الحق وقال بدار اترك ما هوي لما تامل ۞

قال الشارح رضي الله عنه فاما قوله صحبة اهل البدع
تورث الاعراض عن الحق فصحيح فان النفوس الى الاقتدا بالافعال
اسرع منها الى الاقتدا بالاقوال واذا كان الشخص لا يرى
ويسمع الا منتصفا بغير السنة في اقواله وافعاله تانست بذلك
نفسه واعتادته وربما استحسنه ورات طاعة وعملت به واما
قوله اترك ما هوي لما تامل فان من لم يكن بهذه الصفة لم يعمل
باخرته ولم ينتقل عن درجته في دنياه وحالته فان الذي يهواه
في دنياه ان لم يعرض عنه لم يشتغل بالطاعات التي هي اسباب
النجاة ولم يجد لذة الانس بمولاه والمراقبة له في سائر تصرفاته
في قلبه وجوارحه فهذه حالة شريفة له في دنياه ولا يصل
العبد اليها وبا مل الوصول اليها الا اذا اعرض عن هواه ولذلك
الجزا عليها في اخراه فالعبد يا مل الوصول الى هذه المكرمات
وشريف المقامات من ربه في دنياه والجزا عليها من ربه في اخراه
فان لم يترك هواه ويتفرغ لها لم ينل شيا مما ذكرناه ولهذا امره
بان يترك ما هوي لما يا مل فان ما يا مله افضل مما تركه وانفع
له في دنياه واخرته ۞ قال الامام رضي الله عنه

ومنهم ابو بكر الطمستاني

صحب ابرهيم الدباغ وغيره وكان اوحد وقته علما وحالا مات
بنيسابور بعد سنة اربعين وثلثمايه وقال ابو بكر الطمستاني
النعمة العظمى الخروج من النفس والنفس اعظم حجاب بينك وبين الله
تعالى ۞ قال الشارح رضي الله عنه قوله النعمة العظمى

خروجك

خروجك من النفس قدمنا فيما تقدم ان النفس في اصطلاح القوم
يراد بها الاخلاق الذميمة والشهوات الرديه والنعمة العظمى خروج
العبد من هذه الاخلاق اي مفارقتها والبعد منها فانه ما دام موقوفا
مع شهواتها محجوبا بمستحسناته فهو بعيد من الخيرات محجوب
بهذه الافات عن الرتب العاليه والدرجات ۞

قال الامام رضي الله عنه سمعت ابا عبد الله الشيرازي
رحمه الله يقول سمعت منصور بن عبد الله الاصبهاني يقول
سمعت ابا بكر الطمستاني يقول اذا هم القلب عرقب في الوقت

قال الشارح رضي الله عنه ويريد بذلك العزم
على الشرور فان الهم متردد بين حديث النفس والعزم فاذا عزم
العبد على ما لا يرضي ثم تفطن لذلك وجد اثر ذلك في قلبه من الوحشة
والغفلة وعدم الحضور والرقة هذه عقوبات عاجله يدركها
الموفقون من انفسهم فيتوبون منها ويرجعون الى صلاح قلوبهم
وهذا انما يكون لمن جلت زلته والهمه الله لتقصه لتداركه لسرعة
ويرجع فيه الى ربه وفيه دليل على ان العبد يواخذ بعزمه على الافعال
بجوارحه وان لم يفعلها رد اعلى من زعم انه لا يواخذ حتى يفعل بجوارحه
فيه رضي الله عنه بكلامه على ذلك ۞ قال الامام رضي الله
عنه وقال الطريق واضح والكتاب والسنة قايم بين اظهرنا وفضل
الصحابة معلوم لسبقهم الى الهجرة ولصحبتهم فرصحب منا الكتاب
والسنة وتغرب عن نفسه وعن الخلق وهاجر بقلبه الى الله تعالى
فهو الصادق المصيب ۞ قال الشارح رضي الله عنه اما
قوله رضي الله عنه الطريق واضح والادلة عليه قايمة وهي الكتاب
والسنة صحيح وقوله وفضل الصحابة معلوم فيه تنبيه على ان الصحابة
رضوان الله عليهم لا يدرك احد من الناس فضلهم ولو اجتهد كل

مطلع على

تدخ

الجهد لما امتازوا به من صحبه رسول الله صلى الله عليه وسلم والجهاد
معه والهجرة اليه فان هذه خواص لا تدرك واما من سلك الطريق
الواضح واقتدى بالكتاب والسنة وعرف فضل الصحابة عليه واحبهم
جميعهم فقد سلك الطريق المستقيم واصاب الحق وفيه ذم لمن تعرض
لبعض الصحابة بنقص او غض من منصبه على الجمله وقد قال تعالى
والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا
بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا وذلك بعد ذكر تعالى
المهاجرين والانصار ومدحه لهم وذكر الذين خلوا من بعدهم وبراهم
من ان يكون في قلوبهم غل لمن تقدمهم ومدحهم بذلك

قال الامام رضي الله عنه

ومنهم ابو العباس احمد بن محمد الدينوري

صحب يوسف بن الحسين وابن عطا والجريري وكان عالما فاضلا ورد
نيسابور واقام بها مدة وكان يعظ الناس ويتكلم على لسان المعرفه
ثم ذهب الى سمرقند ومات بها بعد الاربعين وثلثمايه قال
ابو العباس الدينوري ادنى الذكر ان تنسى ما دونه ونهايته الذكر ان
يغيب الذاكر في الذكر عن الذكر ○ قال الشارح
رضي الله عنه وهذا هو المعبر عندهم بالفناء وفنا الفنا فاذا لم يبق في قلب
العبد وقت ذكره لربه شيء من المخلوقات ولا ذكرها فقد فني عن غير الله
وان كان مدركا لكونه فانيا عن غير الله ومشغولا بالله فان قوي
استغراقه بربه وكمال جلاله وعظمته حتى غاب في ذكره عن شعوره لكونه
ذاكرا اعني شعوره بنفسه وان كان ذاكرا لربه فقد فني عن نفسه وهذا
هو المعبر عنه بفنا الفناء اي فني عن ذكره لكونه فانيا عن غير الله فجعل
الشيخ رضي الله عنه اول المقامات فنا العبد عن المخلوقات واعلاها فنا عن
نفسه شغلا بمذكوره ○ قال الامام رضي الله عنه وقال

ابو العباس

العباس لسان الظاهر لا يغير حكم الباطن ○ قال الشارح
رضي الله عنه ويعني بلسان الظاهر ما اثبتته الادلة الاتباعي ما وقع
في القلوب من مواهب الله تعالى والالهام الصحيح وخوارق العادات
فان كل ما يقع في القلوب من هذا القبيل الذي يشهد بصحته ما دلت
الادلة الشرعيه عليه وذلك ان كان العبد مستقيما على اوامر ربه تعالى
وبعده عن مناهيه واتباع سنه نبيه عليه السلام ولا يقع في قلبه الا ما
تشهد الادلة بصحته فليس بمحفوظ فلسان الظاهر لا يغير حكم الباطن
اذا كان الباطن صحيحا بل يعضده ويشهد بصحته وفي هذا رد على من
يزعم ان العبد يصل الى حالة لا يمكنه مخالفة ما يقع له لكونه عن ربه صحيحا
حقا وهذا ان قال به قائل وزعم انه يتلقاه عن ربه ولا يزنه بما
جائه النبي صلى الله عليه وسلم في صحته وفساده فقد تعرض لامر عظيم
وخطا فاحش وهو اقرب الى الكفر منه الى الايمان فانه لا يتلقى عن الله
احكامه الا الانبيا ومن ادعى النبوه كذبته الادلة الشرعيه من كتاب
الله وسنه نبيه فان الله تعالى قال في كتابه خاتم النبيين وقال عليه السلام
لا نبي بعدي وهذا وان لم يصرح بانه نبي فما ادعاه آيل اليه فانه زعم
انه يتلقى عن ربه احكامه بنفسه ولا يزنها بالادلة الشرعيه حتى
قيل لبعضهم لما ذكر ذلك وان خالف ما عرف بالادلة الشرعيه
قال لا تمكنني مخالفته لانه حق عن الله نعوذ بالله من هذه الشرور
ونزعات الغرور بمنه وكرمه ولا ننكر ان الاولياء يلهمون الى معرفة الحق
والصواب من الندب والايجاب ويهبون على الخلاص من المكروه
والحرام ولكن انما نعرف صحة ما يقع لهم بشهاده الادلة الشرعية الثابته
عن المؤيد بالمعجزه صلى الله عليه وسلم ويكون ذلك دليلا على حفظ الله لهم
كما قال تعالى كنت سمعه وبصره ويؤيده الحديث ○

قال الامام رضي الله عنه وقال ابو العباس الدينوري

اذا لم يحفظ والا فمتى وقع في قلبه ادخل له
فانه محفوظ
ما تشهد الادلة بصحته ○

مطلب

نقضوا اركان التصوف وهدموا اسبلها وغيروا معانيها باسامي
اجدثوها سموا الطمع زيارة وسوء الادب اخلاصا والخروج عن الحق
شطحا والتلذذ بالمذموم طيبة واتباع الهوى اسلا والرجوع الى الدنيا
وصولا وسوء الخلق صولة والبخل جلاده والسوال عملا وبذاءة اللسان
ملامة وماهذا كان طريق القوم ن قال الشارح
رضي الله عنه هذا دم للمتشبهين باهل التحقيق وليسوا منهم فاخذوا
الاسما الدالة على الاخلاق المحموده فوضعوها على ردي الاخلاق
ليمشي لهم ماهم عليه من الفساد بين العباد وبظن الجاهل انه بما سمي به
المراد والحق خلافه فقوله رضي الله عنه سموا الطمع زياره اوزياده فان كان
فهو عبارة عما يجدونه في انفسهم من التعلق بالمحسوسات والتشوف لما
بايدي غيرهم فقول بعضهم وجدت عندي زياده لم تكن والزياده
المحموده انما هي التعلق بالله تعالى وذكره وزوال الغفلة عنه فسموا
هذا النوع بهذا الاسم وان كان بمعنى الزنا ن فهي ان اجدهم يمشي لاخيه
الموسع عليه في دنياه ليناله منه بعض ما يهواه من طعامه وغير ذلك وتتعلل
بالزياره لله واما سوء الادب اخلاصا فان احدهم يتكلم بين يدي
المشايخ واهل الفضل بما لا يحسن النطق به مما جرى عليه باطنه وتتعلل
بكونه مخلصا لا يخفى خلاف ما يظهر والاخلاص هو افراد الله تعالى
بالقلب والاخلاص في الطاعات لا ذكر النقايص والمكروهات ن
واما الخروج عن الحق فجري على السنتهم كلمات لا توافق الحق ولا
تشهد لها الشريعة بالصحة فسموها شطحا والشطح عند القوم ما جرى
على السنتهم كلمات لا توافق الحق ولا تشهد لها الشريعة بالصحة فسموها
شطحا والشطح عند القوم وقت غلبة الاحوال ويكونوا ماخوذين عن انفسهم
معذورين والحفظ عن ذلك اكمل فكيف بفعله مع الاختيار واما
التلذذ بالمذموم اذا تحدث بما جرى له في صبوته ومخالطته ايام جهالته

متلذذا

جهالته متلذذا بذلك مع افرانه مزايل غفلته عبر بهذه الحالة عن الطيبة
اي اطلق نفسه على مقتضى عادته وسجيته من غير خوف ولا حذر هذا مذموم
والطيبة الحقيقية ذكر كرامات الاولياء والطاف الله تعالى للاصفياء وبيان
خوارق العادات وجريانها على الاولياء في عموم الاوقات فبهذا الذكر
تطيب النفوس وتنشرح الصدور ويقوى اليقين ويتراقى في درجات
المقربين وقد سيل الجنيد ما فايده هذه الحكايات التي يتداولها المريدون
بينهم قال يقوي الله تعالى بها قلوبهم فقيل له فما مصداق ذلك والدليل
عليه من كتاب الله تعالى قال قوله تعالى وكلا نقص عليك من انبا الرسل
ما نثبت به فوادك واذا ابتلي الانسان بحب شهوة وتعذر عليه
فراقها او التعلق بامراة يقاسي البلاء في معاشرتها فاذا عوتب في
ذلك قال انا مبتلى وبترك مجاهدة نفسه والنزوع عن سوء عادته
واذا اشتهر العبد منهم في الخيرات وعرف بالزهد ورفيع الدرجات
فعظمه الناس واكرموه ووصلوه بما في ايديهم من الاموال وبذلوه عند
ذلك وصولا منه والوصول لحقيقي انقطاع قلبه عن المخلوقين شغلا برب
العالمين فضلا عما بايديهم من المال او الجاه وان صدق هذا القايل بانه
وصل فلمقصوده وما عمل له اول ن واذا حولف احدهم في غرضه او عوتب
في نقصه وما هو عليه من بعض زلله نفر وتنمر على من امره ونهاه وصحر وتافف
مما ينسبه اليه وتنمر وسمي هذه الحالة صولة والصولة المحموده انما
هي في الاعراض عما لا يرضي الله وتغيير المنكر لله ن وكذلك اذا سيل
الانسان منهم بعض ما يملكه ولم يرد اخراجه وشح عليه وتكره عليه
السوال ممن ينبغي ان يستحي منه ولا يرد سواله سموا رداءه بشحه
وخلقه جلاده اي لا يخدع لسوال سايل ولا يرجع عن غرضه لقول
قايل وهذه الجلاده مذمومة فانها تدل على قلة الحياء والحرص على الدنيا
والجلاده المحموده الصبر على مشقات الاعمال وما ينزل بالعبد من ريبه

وتغيير ٣

في اختلاف الاحوال ولا يشكو ذلك ولا يضجر ويتحمل ما ينزل به
من ربه ويصبر وقوله والسوال عملا هو ما حدث في هذه
الازمنه من الدروزة بالزنبيل في الاسواق ليكسر به السالك نفسه
ويتذلل بسوال الارزاق وهذه بدعة لم تعرف في اول الاسلام
ولا تليق بمن ترك للدنيا زهدا من ذوي افهام وكيف يليق بمن يريد
ان يرفع همته عن المخلوقين ويكون مشغولا برب العالمين ان يتعاطا
ما دمته الشريعه وهو السوال وبذل ما الوجه من غير دعا حاجة
قادحة تبيح له ذلك وقد ذم النبي صلى الله عليه وسلم واوصى صلى الله عليه
وسلم جماعة من الصحابة بوصية واسر في اخر وصيته كلمة خفيفة
فقال لهم ولا تسالوا الناس شيا قال الراوي للحديث فلقد كان
بعض اولئك القوم يسقط سوطه من يده وهو على دابته فلا يسال
احدا ينا وله اياه وينزل ويناخذه بنفسه والخبر الصحيح ان المسئلة في
وجه صاحبها يوم القيمة كدوح او خموش الحديث وقوله بذاءة
اللسان ملامنة هو ان يطلق لسانه الرجل على اخيه بما يوذيه ويذكر
نقايصه وما هو عليه من سوء اخلاقه ويكشف ما هو مستور منه
لغيره ويتعلل بكونه يلومه ليرجع عن تقصيره وما هو عليه وهذا ان
امكن في خفية فحسن وان تحدث به بحضور من يعرف ذلك منه ليقتنع
الشاعد على رده ونخرج عن كونه اذية فانه لم يكشف منه ما هو
مستور ان صح فيه اللوم ليرجع عما هو عليه وليس بذا فان البذا ذكر
النقايص لغير فايده ○ قال الامام رضي الله عنه

ومنهم ابو عثمن سعيد بن سلام المغربي

واحد عصره لم يوجد مثله قبله صحب ابن الكاتب وجيبا المغربي
وابا عمرو الزجاجي ولقي النهرجوري وابن الصايغ وغيرهم مات بنيسابور
سنة ثلث وسبعين وثلثمايه اوصى ان يصلي عليه الامام ابو بكر بن فورك

رحمه الله

رحمه الله سمعت الاستاذ الامام ابا بكر بن فورك رحمه الله يقول كنت
عند ابي عثمن المغربي حين قرب اجله وعلى القوال الصغير يقول شيا
فلما تغير عليه الحال اشرنا على علي بالسكوت ففتح الشيخ ابو عثمن عينيه
وقال لم لا يقول علي شيا فقلت لبعض الحاضرين سلوه وقولوا علي
ما يسمع المستمع فاني احتشمه في تلك الحالة فسالوه فقال انما يسمع من
حيث يتسع ○ قال الشارح رضي الله عنه وهذا يدل على كمال
شغله بحاله ومراعاته لقلبه وشدة مراقبته وعدم التفاته لما فيه
من الم موته وصعوبة نزع روحه فانما انما عمض عينيه لشده ما هو
فيه حتى فهم الحاضرون موته فامروا القوال بان يسكت لئلا يشغل
الشيخ عما هو فيه فلما علم سكوته سال عن سببه فلما علموا حضور
اراد وا ان يسالوه عن فوايد السماع وعلى اي وجه يسمع الانسان
من الوجوه الفاضلة فاجابهم جوابا كليا يعم سايرالمستمعين وهو انه
يسمع من حيث اسمعه الله لاختلاف مقامات الناس ومعرفتهم بالله
ومحبتهم له وقد يسمع العبد من الخوف وقد يسمع من الرجا وقد يسمع من المحبه
وكل واحد من هولا الثلاثة على درجات ○ قال الامام
رضي الله عنه وكان في الرياضه كبير الشان وقال ابو عثمن التقوى
هو الوقوف مع الحدود لا يقص فيها ولا يتعداها ان

قال الشارح رضي الله عنه وهذا صحيح فان التقوى
الحذر والمجانبه فهو حذر لتضييع الواجب وارتكاب المحظور
ومجانب لذلك ولا ينافي ان يحذر الابعد مع فته به وكمال
حذره الا بزيد فيه ولا ينقص وان يوفيه على وجهه المطلوب
وهذا معنى ملازمة الحد وهكذا اذا تراخى في المندوبات لا يدله من
التقوى الا ان التقوى الاولى واجبة وهذه مندوب اليها وهي في اعمال
القلوب والجوارح وعن كمال التقوى يكون كمال الرياضه فان المتقي

ومن نفسه اولاحق بناس احرا وبعد ان يستقيم على الخير ما يستغني
عن ملاحظتها وسياستها الا ان هذا اسهل عليه مما تقدم لحسن الاعتماد
قال الامام رضي الله عنه وقال من آثر صحبة الاغنيا على مجالسة
الفقرا ابتلاه الله بموت القلب ○ قال الشارح رضي
الله عنه وهذا صحيح لانه لا يؤثر صحبة الاغنيا الا لمحبة الدنيا وكل محب
للدنيا اكثر شغله بها وذكره لها والنظر في فوايدها وارباحها ودوام حفظه
لها مما يتلفها وهذا القدر هو الذي يشغل القلب عن الاخرة ويغفله عنها
واذا اشتغل القلب عن الاخرة وغفل عبر عنه بالموت لان حياة القلب
انما هي حركته واشتغاله بما خلق له من تحصيل العلوم والاعمال وابتغاء
كل شيء على ما امر به وان يعالي في رتبه فهذا هو المعبر عنه بالحيوة وقد
قال الله تعالى في حق الغافلين اموات غير احيا وان كانوا لم تخرج
ارواحهم من اجسادهم وانما لما سبهوا من قل انتفاعه بنفسه وبما خلق له
بالميت اطلق عليه ○ قال الامام رضي الله عنه

ومنهم ابو القاسم ابرهيم بن محمد النصرابادي

شيخ خراسان في وقته صحب الشبلي واباعلي الزوذباري والمرتعش
جاور بمكة سنة ست وستين وثلثمايه ومات بها سنة سبع
وستين وثلثمايه وكان عالما بالحديث كثير الرواية سمعت
الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت النصرابادي يقول
اذا بدا لك شيء من هوى دي الحق فلا يلتفت معها الى جنة ولا الى نار فاذا
رجعت عن تلك الحال فعظم ما عظم الله تعالى ○ قال الشارح
رضي الله عنه وهكذا ينبغي ان يكون العبد اذا فتح الله تعالى عليه بالا
حظ فيه كمال مولاه وجلاله وعظمته وتنزهه وكمال صفاته و[illegible]
به فلا يلتفت في وقت شغله الى غيره فان التفاته الى غيره يودي
عليه ما هو فيه ولا يكمل اجتماع همه فيه وبصيرها واجرا الا اذا العرض

ومتعلقاتها

عبر

عن غير الله شغلا بالله فاذا رجع الى نفسه وحف ما به فليعظم ما عظم
الله فان الله سبحانه وتعالى عظم النار والجنة وكررهما في كتابه ليحصل
الخوف والرجا منه وكذلك جميع ما عظمه الله تعالى من خلقه فاذا رجع
الى ادراك نفسه والمخلوقات فليعظم الانبيا عليهم السلام والاولياء
والملايكة ليقوم بما يجب عليه لله ولهذا قالوا العارف من لا تطفي
نور معرفته نور ورعه فمن عرف انه لا يضر ولا ينفع ولا يعطي ولا يمنع
غير الله فلا يحمله ذلك على الاعراض عمن سواه ممن امر الله تعالى
بتعظيمه ولجلاله او ما خوف منه من النار والشيطان وجميع
من حذر منه وهذا يكون ورعا اي مجانبا لما امره الله بمجانبته
وامره الله بمجانبته المحرمات ونهاه عن مجانبته الواجبات والربه
القيام بها ○ قال الامام رضي الله عنه وسمعت
محمد بن الحسين يقول قيل للنصرابادي ان بعض الناس يجالس
النسوان ويقول انا معصوم في روبتهن فقال ما دامت الاشباح
باقية فان الامر والنهي باق والتحليل والتحريم مخاطب به ولن يجتري
على الشبهات الا من هو بعرض المحرمات ○ قال الشارح
رضي الله عنه وهذا صحيح فان العبد لا يامن من نزغات الشيطان
في حال من الاحوال ولا سيما اذا تعرض لرويه الوجنات المستحسنات
وسموم اللحظات بالشهوات فان العبد وان كان محفوظا في وقت فقد
نهي عن التعرض للشبهات ومن استبرأ لها سلم ومن تعرض لها هلك
او كاد وفي الخبر الصحيح الحلال بين والحرام بين وبينهما امور مشتبهات
او متشابهات فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه ومن حام حول
الحما يوشك ان يقع فيه الا وان لكل ملك حمى الا وان حمى الله محارمه
الحديث ○ قال الامام رضي الله عنه وسمعت محمد بن الحسين
يقول قال النصرابادي اصل التصوف ملازمة الكتاب والسنة

اصل التصوف ملازمة الكتاب والسنة

وترك الاهوا والبدع وتعظيم حرمات المشايخ ورؤية اعزار الخلقه
والمداومه على الاوراد وترك ارتكاب الرخص والتاويلات

قال الشارح رضي الله عنه وهذا صحيح فان اتباع الكتاب
والسنه اصل في كل قاعدة فاضلة كانت او مفضوله وترك البدع
مخلص من كل شر سوا كان كفرا او معصية او مكروها وتعظيم حرمات
المشايخ قيام بحق الله تعالى وتعظيم لمز عظم فان المشايخ عبارة عن
قوم كملهم العلم والعمل وقاموا بالواجبات وتراقوا في اعلا الدرجات
والمندوبات واعرضوا عن المشغلات من المباحات فضلا عن غيرها
من المكروهات ودرجة هولا عند الله عظيمه ولابد من تعظيم ما عظم
الله واذا كان محض الايمان له من الرتبه ما فيه من الفضيله عند الله
كما حكي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اتى يوما الكعبة فقال ما اجلك
واشرفك واعظم حرمتك والمومن اشرف حرمة منك فكيف بمن وصفناه
من كمال الاحوال والاخلاق والتشغل بالله تعالى عن غيره واما
رؤيه اعزار الخلق فدليل على كمال المعرفه بانفراد الحق بالافعال
وخروج غيره من خلقه عن القدرة على احداث ذرة من مثقال ولا يجري
عليهم في سايرتصرفاتهم الا ما قدره الكبير المتعال فاذا علم ذلك العبد
ولحقته عذر جميع الخلايق فما يبدو منهم من التقصير في حقه وعيوبه لعلمه
بعجزهم عن تحصيل ما يصلحهم ودفع ما يودي بهم عنهم بانفسهم ومع هذا
كله يقيم الحدود ويغير المنكرات ويوجب عليهم ما اوجبه الله تعالى
من الواجبات ويردهم فيما امره الله بتاديبه عليه كل ذلك امتثال
لامر ربه وهذا هو الصراط المستقيم الذي هو ارق من الشعر والحد من
السيف اثبات الكسب للعبيد وتنزيههم من الافعال بدلالة العقل
والشرع الفيد ٥ واما الملازمة على الاوراد فاضل كبير في
توالي الالطاف وحياة القلوب واستقامتها عن الانحراف في ذلك

ان الله

ان الله سبحانه جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد
شكورا فاذا دام الانسان على اوراده التي رتبها في عباده ربه
من المندوبات ودام على ذلك ولم يخل به في شيء من الاوقات ترقى
في الدرجات ونار قلبه وتعالى ذكره لربه ونال من ربه افضل
درجات الولايات كما قال سبحانه على لسان نبيه ولا يزال
العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته الحديث واما
ارتكاب الرخص والتاويلات فبعيد من هذه الحالات الموصوفات
فانهم لا يعنون بالرخص لقطر في السفر والقصر واكل الميته
عند الضرورة وما يجري مجراه مما رخص الشرع فيه واما
يعنون الميل الى الراحات المباحات والتمتع بانواع الملذوذات
من الاطعمه والمشروبات وبترك الافعال المندوبات التي
لم يوجبها الشرع ولا ارتكابها من المكروهات فهذا النوع جعل ح
هو الذي يعبر عنه بالرخص التي وسع الشرع لعباده في تعا طيها
ولم يمنعهم منها وهي مباحات واما التاويلات فهو
ان العبد يتاول في نفسه انه لا اثم عليه في فعلها ولا في
تركها ويغفل عن كونها محتوبا عليها مرعبا فيها لنيل الدرجات
العاليات وكمال القرب من خالق الارض والسموات ٥

قال الامام رضي الله عنه

ومنهم ابو الحسين علي بن ابرهيم الحصري

سكن بغداد عجيب الحال واللسان شيخ وقته ينتمي الى الشبلي
مات ببغداد سنه احدى وسبعين وثلثمايه قال
الحصري الناس يقولون للحصري لا يقول بالتوافل وعلى اوراد
من حال الشباب لو تركت منها ركعة لعوتبت ٥

قال الشارح رضي الله عنه وهذا ايضا دليل على كمال

اجتهاده وتحسبه لزيادته ونقصه فانه لا يدرك العقاب من
الحق عند تقصيره الاخواص الخلق كما قال بعضهم اني لاعصي الله تعالى
فاعرف ذلك في خلق حماري وخادمي والذي انقطع شسع نعله
في مصيه للجمعة لما اخل بالغسل لها فتحسس لما جرى عليه في
طريقه من الخلل في مصيه الى الجمعة فنبه الى انه لما اخل اخل
به لما فوت ادب الغسل اعرى البلور عمقدار ما اصلح نعله ثم
اغتسل لباقي بكمال فضله ○ قال الامام رضي
الله عنه وقال مزادعي في شئ من الحقيقه كذبته شواهد السف
البراهين ○ قال الشارح رضي الله عنه والحقيقه
عند القوم غلبة حال المحقق على القلب فمزادعي نيل شئ وانه وصل
الى حقيقته ولم يظهر عليه دلايل صدقه في احواله كانت احواله
مكذبة له فيما ادعاه مرسلها وذلك ان الحقيقه عند القوم ما الجأت
حارثة النبي صلى الله عليه وسلم لما قال له النبي صلى الله عليه
وسلم كيف اصبحت قال اصبحت مومنا حقا فقال له عليه السلام
ان لكل حق حقيقه فما حقيقة ايمانك فاجابه عزفت نفسه عن
الدنيا فاستوى عنده ذهبها ومدرها وهذه اثار حقيقه ايمانه
بحقارة الدنيا وكاني انظر الى عرش ربي بارزا والى اهل الجنة
واهل النار الحديث وهذه حقيقة الايمان بما في الاخرى
وقوله فاظمات لذلك نهاري واسهرت ليلي معناه انه
اعرض عن الدنيا واقبل على اعمال الاخرى فكل من ادعى
حقيقه امر ولم يسهر حاله بصحة دعواه كان حاله مكذبا له
فمن ادعى الزهد في الدنيا وانه تحقق فيه ثم كان ظاهره مشغولا
بالشبع والتلذذ بالمطعومات ودايم الكسل والراحات
ودايم الحرص على اقامة الجاه والحرمة وتفوه الكلمات لذ بته

شواهد

شواهد حاله فيما ادعاه وكذلك مزادعي التوكل وغيره من المقامات
على نحو ما ذكرناه من هذه التلبيسات ○ قال الامام رضي الله عنه

ومنهم ابو عبد الله احمد بن عطا الروذباري

ابن اخت ابي علي الروذباري شيخ الشام في وقته مات
بصور سنة تسع وتسعين وثلثمايه سمعت محمد بن الحسين
رحمه الله يقول سمعت علي بن سعيد المصيصي يقول سمعت
احمد بن عطا الروذباري يقول لبثت راكبا جملا فعاضت رجلا
الجمل في الرمل فقلت جل الله فقال الجمل جل الله ○
قال الشارح رضي الله عنه وهذا جايز لا استحاله فيه
ان يجري الله على لسان الجمل لفظا يفهم منه هذا فان سايرالحيوانات
تسبح الله وتقدسه بلغتها ويكون الخارق لتلبيسه هذا ان اسمعه
الله بلسان الجمل ما يجريه على لسان بني ادم وقد قال تعالى
وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وقد يكون الخارق
فهمه لتسبيح الجمل بلغته فاخبر عما فهمه وان لم يكن بلسان عربي
كما كان سليمان صلوات الله على نبينا وعليه يفهم منطق الطير
والنمل كما قال تعالى علمنا منطق الطير وقال تعالى قالت نملة
يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمن وجنوده فتفهم
كلامها وسال الله ان يرزقنا شكر ما انعم به علينا ○
قال الامام رضي الله عنه وكان ابو عبد الله الروذباري
اذا دعي اصحابه الى دعوة في دور السوقه ومن لبس من اهل الصوف
لا يخبر الفقرا وكان يطعمهم شيا فاذا فرغوا اخبرهم ومضى بهم وكانوا
قد اكلوا في الوقت فلا يمكنهم ان يمدوا ايديهم الى طعام الدعوة
الا بالتغرير وانما كان يفعل ذلك لئلا تسوء ظنون الناس بهذه
الطايفة فيامنون بسببهم ○ قال الشارح رضي الله

عنه وهذا منه رضي الله عنه لان السوقة وعوام الناس لا يعرفون
من العباده الا الاعراض عن الطعام وقلة المنام فخشي رضي الله
عنه اذا راوا شرههم في الاكل فانهم الغالب عليهم الجوع في اكثر
احوالهم والاكتفا بما تيسر من الطعام كائنا ما كان يابسا او رطبا
او كيف ما تيسر فاذا اتكلف لهم بعض المحبين طعمة طيبة واقبلوا عليها
في اثر ذلك الجوع ظهرت رغبتهم في الاكل وشره شرههم فيه
فيستنقصهم من يشاهدهم ممن يعتقد ان العباده ما ذكرناه
من ملازمة الجوع مطلقا وترك الشهوات فاراد هذا الشيخ ان
يحفظ قلوب هؤلا العوام من السوقه من اساءة الظن باهل هذه
الطايفة بخلاف غيرهم من اهل هذا الشان اذا يسر لهم الاطعمة
الطيبه ورای انبساطهم في اكلها وكثرة انشراحهم في ذلك الوقت
ارداد سرورهم وفرحهم لعلمه بما ادخله عليهم من الراحات وبكونهم
استصلحوا طعامه وابسطوا له بحسن النيات وذلك لما
يعرفه من احوالهم في عموم الاوقات وكذلك حكي عن ابي مدين
شعيب الذي كان بجايه رحمه الله انه كان اذا دعي لاصحابه الى
دعوه امر خادمه ان يبسر لهم اسفيخا وعسلا يعني ريابة
واطعمهم قبل مضيهم ليذهبوا وقد انكسرت سورة جوعهم واكلوا
طيبا قبل مضيهم فلا يقدمون على الطعام الا بادب وعذره نفس
كما فعله الرودباري رحمهم الله ن قال الامام رضي
الله عنه وقيل كان ابو عبد الله الرودباري يمشي على اثر الفقرا
يوما وكذا كانت عادته ان يمشي على اثرهم وكانوا يمضون الى
دعوه فقال لنسان يقال هؤلا المسيطلون وبسط لسانه فيهم
فقال في اثنا كلامه ان واحدا منهم استقرض مني مايتي درهم
ولم يردها ولست ادري اين طلبه فلما دخلوا دار الدعوة قال

ابو عبد الله

ابو عبد الله الرودباري لصاحب الدار وكان من محبي هذه
الطايفة ايتني بمايه درهم ان اردت سكون قلبي فاتاه بها
في الوقت فقال لبعض اصحابه احمل هذه المايه الى البقال
القلاني وقل له هذه المايه التي استقرض منك بعض اصحابنا
وقد وقع له في التاخير عذر وقد بعثها الان فاقبل عذره
فمضى الرجل وفعل فلما رجعوا من الدعوه احتاز والحانوت
البقال فاخذ البقال في مدحهم ويقول هؤلا السادة الثقات
الامنا الصلحا وما في هذا الباب ٥ قال الشارح
رضي الله عنه وما في هذه الحكاية وفقك الله من الاداب وحفظ
القلوب للعامة والخاصة وحفظ احوال المريدين ما تلبه
عليه وذلك ان الشيخ خلف اصحابه فيه نوعان احدهما من الخير
تواضعه وتاخره ولا يكون مقدما متبوعا والثاني انهم اذا كانوا
امامه لاحظهم ببصره واستشعروا ذلك فلزموا الادب بين يديه
بخلاف ما لو كانوا خلفه لغلب على من ضعف منهم المعتاد واستشعل
بمزح او غيره وما يجري بين العباد ومقصود الشيخ ان
يلازموا الادب في كل الاحوال واما ما سمعه من هذا
القايل وهو الباغ من ذم هذه الطايفة بسبب من اقترض منه
قرضا ممن يشبه بهم او ينسب اليهم وغاب عن هذا القايل عينه
طويلة حتى غلب على ظنه انه اخذ ماله واكله فانطلق لسانه
بما انطلق فلم يحمل هذا الشيخ سماع سب هذا الجنس على الجمله وراه
امرا عظيما في حق القايل ومن سمعه ولا سيما اذا كان ذمه لمثل
هذا الفعل الذي لا يسبق للناس العذر في تاخيره فلما سمع ذلك
اراد ان يحفظ قلب القايل ويصون عرض هذه الطايفة فلما وصل
الى منزله من هو محب لهذه الطايفة شديد الرغبة في اكرامهم

لما يعلم من فضلهم انبسط مع صاحب الدار في المائة درهم
لعلمه يسرون بذلك ويسره عليه فلما اتى بها ارسلها مع بعض الفقرا
الى القاضي واوهمه انها من جهة ذلك المقترض وانما كان له في
تاخيرها عنك عذر فاقبل عذره وهذا كله حسن تصرف وكمال
ادب وحفظ لقلوب المسلمين عن اساءة الظن ○

قال الامام رضي الله عنه وقال ابو عبد الله الزوزني
اقبح من كل قبيح صوفي شحيح ○ قال الشارح
رضي الله عنه وهذا صحيح فان اول درجات التصوف الاعراض
عن الدنيا جلالها وحرامها ليندفع عنه باعراضه عنها سائر الاخلاق
المذمومة والشح بها من جملتها وينفرج للتخلق بالاخلاق المحمودة
من التوكل والرضى والتسليم والمراقبة والمحبة والانس وغير ذلك
من درجات المقربين فاذا خلق بهذه الصفات المحمودات وتخلى
عن الصفات المذمومات فحينئذ يسمى صوفيا فاذا اخل باول
الدرجات وهو اعراضه عن الدنيا الحرام كان اقبح القبيح من الصفات
هو ان يشح الانسان على نفسه بالمال لكمال محبته له فضلا
عن ان يعطيه لغيره وهذا كان اقبح من كل قبيح شحيح صوفي بما في
يديه على نفسه لمحبته له وحرصه عليه والله المستعان

قال الامام رضي الله عنه هذا ذكر جماعة من شيوخ هذه
الطايفه كان الغرض من ذكرهم في هذا الموضع التنبيه على انهم
مجمعون على تعظيم الشريعه متصفون بسلوك طريق الرياضة
مقيمون على متابعة السنة غير مخلين بشيء من اداب الديانة متفقون
على ان من خلا من المعاملات والمجاهدات ولم يبن امره على اساس
الورع والتقوى كان مفتريا على الله سبحانه فيما يدعيه مفتونا هالكا في
نفسه واهلك من اغتر به ممن ركن الى اباطيله ولو تقصينا ما ورد

عنهم

عنهم من المواعظ وحكاياتهم ووصف سيرهم مما يدل على احوالهم
لطال به الخطاب وحصل منه الملال وفي هذا القدر الذي لوحنا به
في تحصيل المقصود غنية وبالله التوفيق فاما المشايخ الذين
ادركناهم والذين عاصرناهم وان لم نتفق لنا لقياهم مثل الاستاذ
الشهيد لسان وقته ووالد جدعم ابي علي الحسن بن علي الدقاق
رحمه الله والشيخ الاجل شيخ وحده في وقته ابي عبد الرحمن السلمي
رحمه الله وابي الحسن علي بن جهضم مجاور الحرم والشيخ ابي العباس
القصاب بطبرستان واحمد الاسود بالدينور وابي القاسم
الصيرفي بنيسابور وابي سهل الخشاب الكبير هما ومتصوري
خلف المغربي وابي سعيد المالكي وابي طاهر الحرنوي قدس الله
ارواحهم وغيرهم فلو اشتغلنا بذكرهم وتفصيل احوالهم
لخرجنا عن المقصود في الايجاز وغير ملتبس من احوالهم حسن سيرهم
في معاملاتهم وسنورد من حكاياتهم طرفا في مواضع من هذه الرسالة
ان شا الله عز وجل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ○

قال الشارح رضي الله عنه مقصود هذا الفصل
التعريف بان ايمه هذه الشان بالغوا في السلوك والمجاهدات
في الاعمال والمقامات ومقصوده من الفصل الاول موافقتهم لاهل
السنة في اعتقاد القلوب وفي هذا الفصل اعمال القلوب واجوالها
ومجاهدة الابدان وانتقالها عن عاداتها ان ذلك جميعه جار على
مقتضى العلم واتباع السنة ولم يميلوا في سلوكهم وسايراعمالهم
الى بدعة فحصل من مجموع الفصلين موافقتهم للصحابة والتابعين
ومن تبعهم باحسان في اعتقادات القلوب وعلومها واعمال الجوارح
وشريف ما نالوه من درجاتها وقد وعدنا ان نكمل ذلك في الابواب
التي ياتي ذكرها ان شا الله تعالى وبين ان من سكت عن الكلام في

احواله من شيوخه الذين لقيهم وروي عنهم مثل الشيخ ابي علي الرفاق
والشيخ ابي عبد الرحمن السلمي ومن سمي بعضهم ونقل كراماتهم ومانالوه
من شريف مقاماتهم انما جملة على ذلك حوفا من طول الكتاب وتركا
للسامة والملالة ○ قال الامام رضي الله عنه

باب
تفسير الفاظ تدور بين هذه الطايفه وما يشكل منها

اعلم ان من المعلوم ان كل طايفة من العلماء لهم الفاظ يستعملونها
انفردوا بها عن سواهم تواضعوا عليها لاغراض لهم فيها من تقريب
على المخاطبين بها او تسهيل على اهل تلك الصنعة في الوقوف على
معانيهم باطلاقها وهذه الطايفة يستعملون الفاظا فيما بينهم قصدوا
بها الكشف عن معانيهم لانفسهم بعضهم مع بعض والاجمال والستر عما
من بانيهم في طريقتهم لتكون معاني الفاظهم مستبهمة عن الاجانب
غيره منهم على اسرارهم ان تشيع في غير اهلها اذ ليست حقايقهم
مجموعة بنوع تكلف او مجلوبة بضرب تصرف بل هي معان اودعها الله
قلوب قوم واستخلص لحقايقها اسرار قوم ونحن نريد بشرح هذه
الالفاظ تسهيل الفهم على من يريد الوقوف على معانيهم من سالكي طريقهم
ومتبعي سننهم ○ قال الشارح رضي الله عنه قوله رضي الله
عنه معلوم ان كل طايفة من العلما تواضعوا على الفاظ بينهم قصدا للتعريف
للافهام وجمعا لما تشتت من الكلام وذلك ان اهل الاصول اصطلحوا على
اطلاق العالم والجزء والوقت والجوهر والكون والحال وما جرى من
هذه الالفاظ بمعاني اراد وها فيما بينهم وربما وافق بعضها مقتضى
اللغة على وضعها الحقيقي وربما تجوزوا بها لمشابهة بينها وبين الحقيقة
اما بالزياده او النقص او النقل وكذلك الفقها اصطلحوا على معاني في

فهم وكذلك ارباب الاشعار والصنايع كل صنف من الناس اصطلحوا
على اسما وضعوها لافهامهم وما يحتاجون الى تعريفه فيما بينهم وهذه
الطايفه سلكوا ذلك المسلك وربما اطلقوا المعاني التي اطلقوها تواضعا
فيما بينهم واصطلاحا وربما استعاروها من وضع اللغة لنوع مشابهة
بين ما اراد وه وبين الوضع الاصلي فقول الامام رضي الله عنه من الالفاظ
وسمي المقامات في الولايات حوفا من شيوع ذلك في غيرهم فلا
يفهمه من سمعه ولا يعرف المراد به فيقع فيهم لجهله بما اراد وه فيهلك
وايضا فان معاني القلوب الموهبيه والتعريفات الالهيه هي مختصة
بواجدها ومن وهب الله له ذلك فاهل هذا الشان متفاوتون
في السلوك وفي المواهب الا انهم يتفاوتون في الفتح فينال بعضهم
بعض ما ناله الاخر ويزيد بعضهم على بعض وكلامهم انما هو لتحريك من لم
ينل ما ناله صاحبه وتعريفه الدرجات العاليه بالاشارة لغطنة فهم
منها المقصود فلهذا المعنى وغيره ستروه عن غيرهم وكشفوه فيما بينهم
لزيادة انتفاع بعضهم من بعض والاشارة بما اختص به بعضهم عن بعض
فتعرف بما ناله ما اشار اليه صاحبه والله اعلم ○ قال الامام
رضي الله عنه فمن ذلك الوقت حقيقة الوقت عند اهل التحقيق حادث
متوهم علق على حادث متحقق فالحادث المتحقق وقت للحادث المتوهم
تقول اسك راس الشهر فالاتيان متوهم وراس الشهر حادث متحقق
وراس الشهر وقت الاتيان ○ قال الشارح رضي الله
عنه ما ذكره الشيخ ههنا في الوقت جار على اصطلاح اهل الاصول
من المتكلمين فانهم قالوا الوقت وكذلك الزمان مقارنة حادث لحادث
وبهذا الاعتبار كان الحق منزها عن الزمان فان الكل حوادث وزاده
الامام بسطا بان قال الوقت عبارة عن حادث متحقق لحادث
متوهم واراد بالمتحقق ما سيحدث ولا بد وبالمتوهم ما يصح ان يكون ولا

والاكلية فاذا قال اتيك الظهر اوزوال الشمس فزوال الشمس
حادث متحقق اي لا بد من كونه ومجيئه ذلك الوقت يصح ان يكون ويصح
الا يكون فزوال الشمس وقت للمجيء ثم بين رضي الله عنه ان اهل هذا
الشان اطلقوا الوقت بمعان اخر الا انها لا تخرج عن هذا الاصطلاح
بالكلية ○ قال الامام رضي الله عنه سمعت الاستاذ ابا
علي الدقاق رحمه الله يقول الوقت ما انت به ان كنت بالدنيا فوقتك
الدنيا وان كنت بالعقبى فوقتك العقبى وان كنت بالسرور فوقتك السرور
وان كنت بالحزن فوقتك الحزن يريد بهذا ان الوقت ما كان الغالب
على الانسان وقد يعنون بالوقت ما هو فيه من الزمان فان قوما قالوا
الوقت ما بين الزمانين يعني الماضي والمستقبل ويقولون الصوفي
ابن وقته يريدون بذلك انه مشتغل بما هو اولى به في الحال قائم بما هو
مطالب به في الحين وقيل الفقير لا همه ماضي وقته وآسه بل همه وقته
الذي هو فيه وقيل الاشتغال بفوات وقت ماض تضييع وقت
ثان ○ قال الشارح رضي الله عنه قوله الوقت ما
غلب على الانسان في حاله الذي هو فيه من الوارد من القبض والبسط
او السرور او الحزن فسموا الوقت باسم ما يلازمه وذلك ان الانسان
لا يخلو من زمن يكون فيه اذ الازمان تلاثه ماض ومستقبل وحال
فلما غلب عليه في وقته الذي هو فيه ما ذكرناه من احد هذه المعاني اطلق
عليه ان المعنى وقته وقد يطلقون الوقت على ما ذكرناه من الزمن الذي
هو فيه ويقولون الوقت سيف يعني ان لم يقطعه نحو قطعك يعني بغفلة
او تلاف امر فبهذا الاعتبار كان مشغولا بوقته الذي هو فيه يعني
بعمارة وقته فاطلقوا هذا الوقت على ما اراده اهل الاصول فان الزمن
الذي هو فيه حادث متحقق وشغله في وقته حادث متوهم فصار الوقت
ظرفا لما اشتغل به ولهذا قالوا الصوفي ابن وقته لا التفات له الى ماض

الوقت

الصوفي ابن وقته

ومستقبل

ومستقبل ولذلك قالوا الفقير لا همه ماضي وقته وآسه بل همه وقته
الذي هو فيه يعني عمارة وقته بما هو اولى به ○ قال الامام
رضي الله عنه وقد يريدون بالوقت ما يصادفهم من تصريف الحق لهم
دون ما يختارون لانفسهم فيقول فلان تحكم الوقت اي انه مستسلم
لما يبدو من الغيب من غير اختيار وهذا فيما ليس لله عليهم امر او اقتضى الحق
شرع اذ التضييع لما امرت به واجالة الامر فيه على التقدير وترك المبالاة
بما يحصل منك من التقصير خروج عن الدين ○ قال الشارح
رضي الله عنه وهذا الذي اطلقوه في الوقت يرجع الى ما يصرفهم الحق فيه
مما سبقت به المقادير فاي حال اقامهم الحق فيه من قبض او بسط او خبر
او شيء سموه وقتا وذلك لمشابهته لما هو فيه من الزمن الذي صادفه
التصريف فرضي صاحب هذا الوقت بكل ما اقامه الحق فيه ما لم يكن للشريعة
عليه فيه اعتراض بالتحريم او الكراهة او الاخلال بواجب فان العبد
مامور بالتالم لذلك والندم عليه والبعد منه ان امكن فان العبد اذا قال
انا راض بما اقامني الحق فيه من الوقت على الاطلاق لزم ان يرضى وقتا بالخلل
بالواجبات ووقتا بارتكاب المحرمات فان جميع ذلك من تصريف الحق في
الخلق ومن استرسل في ذلك خرج عن الدين بالكلية وعمل بهوى نفسه
والضلال عن الحق ○ قال الامام رضي الله عنه ومن كلامهم
الوقت سيف اي كما ان السيف قاطع فالوقت بما يصيبه الحق وبحربه
غالب وقيل السيف لين مسه قاطع حده فمن لانه سلم ومن خاشنه
اصطلم وكذا الوقت من استسلم لحكمه نجا ومن عارضه بترك الرضى انتكس وتردى وانشدوا

الوقت سيف

وكالسيف ان لانته لان متنه وحداه ان خاشنته خشنان

ومن ساعده الوقت فالوقت له وقت ومن نازعه الوقت فالوقت عليه
مقت ○ قال الشارح رضي الله عنه ومن كلامهم الوقت سيف
اي شبهوا ما يجريه الحق على العبد ويقدره ماض لا بد من وقوعه واذا كان

كذلك فوضيفة العبد الصبر تحت جريان المقدور حتى يحل وسقيل
ذلك بالرضى فان التسخط لا يزيل عنه شيأ من القضا ولهذا الاعتبار
ملا بن السيف وبالتسخط والمعاندة يكون مخاشنا له فجعلوا الوقت
كالسيف تشبيها به وكما ان السيف مزاجري يده على متنه وهو وسطه
واعتدل معه نجا وكما ان من خاشنه ووضع يده على حده خاشنه
وقطعه وهذا هو معنى الشعر وهو قوله ○

وكالسيف ان لاينته لان متنه ۞ وحداه ان خاشنته خشنان ۞

وهذا مما يحسن ويكون وقتا محمودا فيما يجريه الله تعالى من البلا
والعوافي وتاخر الارزاق وتيسيرها وغير ذلك مما يصح الرضى به وكذلك
ما طلبه العبد من المقامات ويعرض له من اعالي الدرجات فلم يجره
له الاقدار فحقه الرضى به بحسن القبول والاختيار وكذلك ما يطرق
القلب من القبض والحزن او التشويش والتفريق للهم فحق العبد
الصبر ولزوم الادب والتحسس لما يجريه الله من السبب ويدع عنه
القلق والضجر فان ذلك يمنعه من الراحة في الحال وربما جعه عن نيل
مراده في الاستقبال ○ قال الامام رضي الله
عنه وسمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول الوقت مبرد
يسحقك ولا يمحقك يعني لو محاك وافناك لتخلصت حين فنيت لكنه ياخذ
منك ولا يمحوك بالكلية وكان ينشد ۞

كل يوم تمر يلحظ بعضي ۞ يورث القلب حسرة ثم يمضي ۞

وكان ينشد ۞

كاهل النار ان نضجت جلود ۞ اعدت للشقاء لهم جلود ۞

وفي معناه ۞

ليس من مات فاستراح بميت ۞ انما الميت ميت الاحياء ۞

قال الشارح رضي الله عنه وقول الدقاق رضي الله عنه

الوقت

الوقت مبرد يسحقك ولا يمحقك يعني ان ارباب الاوقات فيهم بقايا لله
يدركون لها احوالهم التي اقيموا فيها فيشغلهم ذلك عن ادراك غيرهم
فباعتبار عدم ادراكهم لغيرهم سحقوا وباعتبار ادراكهم لانفسهم لم يمحقوا
ولو قويت عليهم احوالهم واصطلموا في عرفانهم بالكلية لمحقوا ولهذا انشد

كل يوم تمر يلحظ بعضي ۞ يورث القلب حسرة ثم يمضي ۞

وذلك انه يشتغل بما هو فيه عن احكام نفسه وادراكه لغيره من الموجودات
والحادثات ويغيب عن شواهده بما يراله في وقته فاذا انفصل عنه اورثه
حسرة فيما الوارد وقتا شغله عن ذاته واحساسه بشاهده واستغراقه
فيه مدة ولم يستوفه بالكلية ثم انفصل عنه فحسرته على عدم دوامه
وكمال استغراقه ولذلك شبه حاله بما اورده في قوله ○

كاهل النار ان نضجت جلود ۞ اعدت للشقا لهم جلود ۞

معناه ان راحتهم وعذابهم لا يدوم لتغيير احوالهم وهذا الاعتبار
قال في البيت الثالث ○ ليس من مات فاستراح بميت ۞
اشار الى كمال الاستغراق والفناء نفسه ○ وانما الميت ميت
الاحياء اشارة الى تبدل احواله وسحقه بالحال دون محقه
قال الامام رضي الله عنه والكيس من كان يحكم وقته
ان كان وقته الصحو فقيامه بالشريعة وان كان وقته المحو فالغالب
عليه احكام الحقيقة ○ قال الشارح رضي الله عنه والكيس
انما هو راجع الى حال الصحو خاصة فانه في احوال الصحو مطالب
بما يتصرف فيه ويجريه الحق عليه بملازمة احكام الشريعة واما اذا
كان في المحو فغلبت عليه احكام الحقيقة وغاب عن ادراك نفسه بالكلية
فهو مشغول بالحق عن الخلق وكالة انه لا يجري عليه في حال غلبة الحال ما يخالف
الشريعة وان كان الغالب عليه الشغل بالله تعالى والاعراض عن نفسه
فلا احساس له بغير الحق ولهذا قال فالغالب عليه احكام الحقيقة اي

الكيس من كان يحكم وقته

مطلب

مشغولا بما هو فيه ولا يجري عليه الحق في هذه الاحوال ما يخالف الشريعة
فخرج من مجموع ذلك لهم يطلقون الوقت على ما غلب من الحال
وعلى ما كان عمارة للزمان وعلى ما تصرف الله العبد فيه من الاقرار
بغير اختياره ونعتوا الوقت بانه سيف باعتبار انه يقطع عمر العبد
فان لم يقطعه فخير انقطع عمره بغفلة ونعتوا الوقت بانه مبرد بمعنى
انه لا يستغرق العبد حتى يغيب عن احساسه بل لا بد ان يدرك ما هو
فيه من عمارة او غلبة حال او تصرف الحق ولو استغرق او اصطلم بالكلية
لم يسموه وقتا ○ قال الامام رضي الله عنه ومن ذلك

المقام والمقام

المقام والمقام ما تحقق العبد بمنازلته من الاداب مما يتوصل اليه بنوع
تصرف ويتحقق به بضرب تطلب ومقاساة تكلف فمقام كل واحد موضع
اقامته عند ذلك وما هو مشتغل بالرياضة له وشرطه ان لا يرتقي من
مقام الى مقام آخر ما لم يستوف احكام ذلك المقام فان من لا قناعة
له لا يصح له التوكل ومن لا توكل له لا يصح له التسليم وكذلك من لا
توبة له لا تصح له الانابة ومن لا ورع له لا يصح له الزهد والمقام
بضم الميم هو الاقامة كالمدخل بمعنى الادخال والمخرج بمعنى الاخراج
فلا يصح لاحد منازلة مقام الا بشهود اقامة الله تعالى اياه بذلك
المقام ليصح بنا امره على قاعدة صحيحة ○ قال الشارح
رضي الله عنه المقام والمقام لمعنيين احدهما موضع اقامة كما قال
تعالى ان المتقين في مقام امين ويطلق على نفس الاقامة وهو المقام
وان كان المقام بضم الميم قد يطلق على الشخص ايضا يقال اقيم في امس فهو
مقام وقد قال تعالى حسنت مستقرا ومقاما يعني موضعا وحالا
فالمقام على الاول الموضع الذي اقام الله العبد فيه وشغله بالتخلق فيه
وتعلمه والتدرج فيه اي ان يكمل وهذا يقع الفرق بين المقامات والاحوال
لان المقامات عندهم ما ينال بكسب وتطلب الى ان يكمل العبد فيه والحال

ما يطرق

ما يطرق القلب من مواهب الرب وشرط هذا المنتقل بمقامه الا يتشوف
الى مقام ارفع من مقامه الذي هو فيه حتى يحكمه فان اشتغاله وتعلق
همته بالاعلا يشغله عن اكمال ما هو فيه ويعمى عليه افات ما هو فيه وذلك
ان العبد انما يطلع على افات عمله اذا ارتقى عنه وارتفعت درجته
فلذلك اذا علق همته بما هو اعلا منه غفل عن اتقان ما هو فيه فانه لم يتمكن
فيما علق همته به حتى يصح ما بقي عليه مما انتقل عنه ولذلك حكي عن الجنيد
خلافا نقله الهروي الانصاري وذلك انه قال يجوز ان يصح العبد
المقام قبل ان ينتقل عنه وقال الانصاري وعندي ان العبد لا يصح
المقام حتى ينتقل عنه الى ما هو ارفع منه فيشرف على المنتقل عنه فيصححه
وبيان ذلك ان العبد اذا كان يعمل في مقام القناعة وازالة شره نفسه
في المأكول وغيره فربما اعماه شرهه عن تمييز المكروه من غيره واذا انتقل
الى مقام الورع وتعود الترك للمتشكل هان على نفسه التثبت وتعودته
وضعف شرهها وقنعت بما تيسر وكذلك اذا انتقل الى مقام الزهد
في الحلال وعزفت نفسه عنه اطلع منه على ما كانت النفس تزعم
انه لا ورع فيه ولا كراهة فيتورع عنه وكذلك اذا انتقل الى مقام التوكل
على الله سبحانه واعرض عن الاسباب والارزاق حلالها وشكلها
تمكن من الاطلاع على خفايا نفسه وتلبسها في مقام الزهد مما كانت
متمسكة به تزعم انه مما لا بد لها منه وهو من الفضول الذي تزهد فيه
هذا معنى قول الشيخ الهروي وعندي ان العبد لا يصح المقام حتى ينتقل
منه الى ما هو اشرف منه فيشرف عليه فيصححه وكلام الجنيد رضي الله عنه
اولى فانه ليس من المستحيل ان يصح العبد المقام قبل ان ينتقل منه وهو رأي
الامام القشيري ان لا ينتقل العبد من مقامه الى غيره حتى يصح والمقام
بالضم هو الحال الذي يقيم الله العبد فيه ويسوقه له ويجريه عليه كالمدخل
والمخرج قال الله تعالى وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني

مخرج صدق يعني اجعلني صادقا في سائر تصرفاتي في دخولي وخروجي
فكمال من هو في مقام يتطلبه بجهده ويكتسبه بسعيه وربه
فضل الله عليه في اقامته فيه وعونه عليه فيكون متكسبا للمقام
مقاما فيه فهو صاحب مقام بالنظر الى كسبه ومقام فيه بالنظر
الى عون ربه وفضله ۞ قال الامام رضي الله عنه
سمعت الاستاذ ابا علي رحمه الله يقول لما دخل الواسطي نيسابور
سأل اصحاب ابي عثمن ماذا كان يأمركم شيخكم فقالوا كان يأمرنا
بالتزام الطاعات ورؤيه التقصير فيها فقال امركم بالمجوسيه
المحضة هلا امركم بالغيبة عنها برؤيه منشيها ومجريها سبحانه وانما
اراد الواسطي بهذا صيانتهم عن محل الاعجاب لا تعرضا في اوطان
التقصير او تجويز الاخلال بادب من الآداب ۞
قال الشارح رضي الله عنه والمجوس ممن لم يعرف الله
تعالى ولا عظمه ولا تدين له فلما دخل هذا الواسطي نيسابور
ووجد بقية اصحاب ابي عثمن فسالهم عما كان شيخهم يأمرهم به
فذكروا له الاجتهاد في العبادة ورؤية التقصير فقال لهم
امركم بالمجوسية المحضة وذلك ان المجوس وان لم يعرفوا الله
على الحقيقة ويعبدوه فقد عبدوا النور والظلمة وجعلوا الخير
من النور والشر من الظلمة فذكروا فاعلين فنبههم الواسطي
على ان شيخكم جعلكم فاعلين مع الله تعالى فهذا اطلق عليه
المجوسيه فهلا ارشدكم الى ان شيرا وامرا فعالكم فتروا
الفعل من الله تعالى فضلا ورحمة عليكم ووجه تعلق هذه
الحكاية بما تقدم تنبيه على ان الشخص ينبغي ان يرى نفسه
مقاما في كل مقام يتطلبه معانا عليه فيرى امر المجوسيه ورأي
القدريه الذين ائتوا لانفسهم افعالا وهذا الاعتبار قبل

القدرية

الحال

أو قبض؟

القدريه مجوس هذه الامة بمعنى انهم اضافوا الشر لانفسهم
والخير الى الله والله خالق كل شئ من الخير والشر وقول
الامام انما اراد صيانتهم عن الاعجاب ومدح انفسهم على
الاعمال والسكون اليها تنزيها لهم عن ان يثنوا اما ائمة القدرية
وغيرهم ولم يأمرهم رضي الله عنه بان يتركوا اتقان الاعمال واتقانها
على اكمل وجوهها في طاعة الكليم المتعال ۞ قال الامام
رضي الله عنه ومن ذلك الحال والحال عند القوم معنى يرد على
القلب من غير تامل منهم ولا اكتساب لهم من طرب
او حرب او بسط او شوق او ازعاج او هيبه او امتياج فالاحوال
مواهب والمقامات مكاسب والاحوال تاتي من عين الجود والمقامات
تحصل ببذل المجهود وصاحب المقام ممكن في مقامه وصاحب
الحال مرقي في حاله ۞ قال الشارح رضي الله عنه
والحال عند اهل الاصول هي الاحكام التي توجبها المعاني وهل
هي مقدورة ام لا وهو راي الامام الغزالي في الاحوال
والمقامات يقول في كل موضع هذا مترتب على علم وحال
وعمل ومثاله ان العلم بالمخوف يثمر حال الانزعاج ثم يتبعه الهرب
والعلم بالمرجو يثمر حال الرغبة والرجاء يتبعه الطلب فاذا كانت
الاحوال لها اسباب فهل المقدور اسبابها اعني التي تقارنها
القدرة الحادثة خاصة او تقارن الاسباب والمسببات
والصحيح ان المسببات مقدورة للعبد بدليل تعلق الطلب بها
كما قال تعالى وخافوني ان كنتم مؤمنين فعلق طلبه بنفس
الخوف وان كان يحصل بالتخويف ولذلك قال تعالى فاعلم انه
لا اله الا الله فامر بعلمه وهو علم نظري يحصل بالفكر في مخلوقاته
فالذي ذهب اليه الامام ابو المعالي امام الحرمين والشيخ

كلام المحاسبي رضي الله عنه انها غير مقدورة فقال الامام المطلوب
الذي هو مرتبط الثواب والعقاب هو النظر عندي وقال
الامام المحاسبي رضي الله عنه وانما يقال التخويف في جنب الخوف
مثال الوقود في جنب الغليان كلما اشتد الوقود اشتد الغليان
فاذا قوي الغليان قذفت القدر ببعض ما فيها ولذلك التخويف
اذا اشتد التخويف هاج الخوف من القلب لا يملكه فيهيج الاعتبار
يكون الحال منقسما على ما يترتب على سبب وعلى ما لا يترتب
فقول الامام رضي الله عنه الطرب والحرب والاهتياج هل
تكون له اسباب ام لا وكذلك القبض والبسط وهذه الاحوال
كلها قد تترتب على اسباب يعرفها العبد وقد يجد من نفسه
القبض او البسط ولا يعرف سببه والصحيح انه كان له سبب
غفل العبد عنه ونسيه فعلى هذا تكون الاحوال لها اسباب
وهي الاشتغال بالعبادات والذكر والفكر في كمال الذات
والصفات فحينئذ تجري على العبد هذه الخيرات من فضل الله
خالق الارض والسموات وقد قال شيخ السنة عبد الله
ابن محمد الانصاري الهروي لما تكلم على الاحوال ومثلها فقال كالمحبة
والغيرة والشوق والقلق والعطش والوجد والدهش والهيمان
والبرق والذوق فجعلها كلها من قسم الاحوال والمحبة والغيرة
وغيرها من المقامات وقد قال بعض المشايخ ما ابالي اني في
حال فكرهته ولا انقلبني الى غيره فسخطته فسمي الحال مقاما والذي
يظهر ان هذه كلها تكتسب اما انفسها او باسبابها على ما ذكرناه
من الاختلاف فما طرق منها القلب ثم ذهب عنه سمي حالا
واذا تمكن العبد فيه وتوالى عليه امثاله سمي مقاما والامر فيه
قريب ○ قال الامام رضي الله عنه وسئل ذو النون

المصري

والانتباه

رحمه الله عن العارف فقال كان ههنا فذهب وقال
المشايخ الاحوال كالبروق فان بقيت فحديث نفس وقالوا الاحوال
كاسمها يعنون انها كما تحل بالقلب تزول في الوقت والانشد وا

احوال

مطلب

لو لم تحل ما سميت حالا ... وكل ما حال فقد زالا

انظر الى الفي اذا ما انتهى ... ياخذ في النقص اذا طالا

قال الشارح رضي الله عنه فقول ذي النون لما سئل
عن العارف فاجاب بقوله كان ههنا فذهب لا يدل على ما اراده
من الاحوال وانما العارف في مقام شريف مستغرق فيه بمولاه
وانما ذهب عن شاهده وادراك نفسه تشغلا بملخصه ونولاه
فان اراد ان هذه الحالة لا تدوم للعارفين كان فيها بعض المقصود
واما قولهم الاحوال كالبروق فان ثبتت فحديث نفس
يعني ان العبد اذا انفصل عن الحال انما يبقى معه حديث نفسه
بما كان فان الحال لا يثبت فمعنى قوله حديث نفس ان الذي
يبقى معه حديث نفسه بالحال لا نفس الحال فان الحال
تخطف البصر ويذهب بسرعة كالبرق قال وانشدوا

لو لم تحل ما سميت حالا ... يعني ما سمي حالا الا لسرعة زواله

وقوله انظر الى الفي اذا ما انتهى ... ياخذ في النقص اذا طالا ○
يعني ان الحال اذا زال انما يبقى مع صاحبه حديث نفسه به فهو
الذي يطول لا نفس الحال ○ قال الامام رضي
الله عنه واشار قوم الى بقايا الاحوال ودوامها وقالوا انها
اذا لم تدم ولم تتوال فهي لوائح وبوادة ولم تصل صاحبها بعد
الى الاحوال فاذا دامت تلك الصفة فقد زال ليسمى حالا
هذا ابو عثمان الحيري رحمه الله يقول منذ اربعين سنة ما
اقامني الله تعالى في حال فكرهته اشار الى دوام الرضى والرضى

من جملة الاحوال ه قال الشارح رضي الله عنه وهذا
الاختلاف على ما ذكره الامام ما يدل على ان الاحوال ينبغي امايريد
انها سوالي امثالها على صاحبها مدة من الزمان فاذا توالت امثالها
سميت حالا وان لم تتوالي سميت بواده ولوالج معنى كلح له المعنى
او بدهه ولم يثبت له واما قول الحيري منذ اربعين سنة
ما اقامني الله تعالى في حال فكرهته فقد سماه حالا وجعل اقامني فيه
معناه اجراه على والاربعين سنة التي ذكرها ظرف لجريان هذه الاحوال
التي لا تثبت وانما هي نظرات ونزول الا ان يريد بدوامها تكرارها
في طول هذه المدة فهذا خارج عن الحال والمقام لان المقام عبارة
عما غلب على قلب العبد بتكسبه لاما تولى عليه في ازمنة متفرقة والرضى
عندهم من جملة الاحوال وهو مما يكتسب وتطلب بنظر العبد في
دوام الحسبة بالطاف الله تعالى به ويغلب على قلبه ان ما جرى به
عليه فيه صلاحه وسعادته فيصير ذلك حالا لقلبه غالبا عليه
قال الامام رضي الله عنه والواجب في هذا ان يقال
ان مراده الى بقايا الاحوال فصحيح ما قال فقد يصير المعنى سرا
لاحد فيجري فيه ولكن لصاحب هذه الحال احوال هي طوارق لا تدوم
فوق احواله التي صارت شربا له فاذا دامت هذه الطوارق له كما
دامت الاحوال المتقدمة ارتقى الى احوال اخر فوق هذه والطف
من هذه فابدا يكون في الترقي سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق
رحمه الله يقول في معنى قوله صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي حتى
استغفر الله في اليوم سبعين مرة انه كان عليه السلام ابدا في الترقي
من احواله فاذا ارتقى من حالة الى حالة اعلا منها فربما حصل له ملاحظة
الى ما ارتقى عنها فكان بعدها عنها بالاضافة الى ما حصل فيها فابدا
كانت احواله صلى الله عليه وسلم في التزايد وفي ترقيات الحق سبحانه

تحقق لطيف في قول
النبي صلى الله عليه وسلم انه ليغان
على قلبي الخ

من الطا

من الطاقة لها نهاية لها واذا كان حق الحق العز والوصول اليه في
التحقيق محالا فالعبد ابدا في ارتقاء احواله فلا معنى بوصل اليه الا في
مقدوره سبحانه ما هو فوقه فيقدر ان يوصله اليه وعلى هذا الجمل قوله
حسنات الابرار سيئات المقربين وسئل الجنيد عن هذا اعني قولهم
سيئات المقربين فانشد ه

٭٭ طوارق انوار تلوح اذا بدت ٭ فتطهر كتمانا وتخبر جمع ٭٭

قال الشارح رضي الله عنه وخلاصة ما اختاره الامام
يرجع الى ما قلناه من ان الوارد يكون في اول امره لا يثبت فيسمى حالا
فاذا توالى صار له شربا يعني شربا يعيش منه ومعه فقوله
ولكن لهذا الشرب طوارق يعني اوايل مقام اخر هو اعلا منه فاذا لم
يثبت سميت حالا واذا ثبتت وتوالت كانت مقاما وهكذا يقدر
في سائر المقامات العليه وان لم نتناها ولذلك استدل بالخبر عن
النبي صلى الله عليه وسلم الذي تاوله بعض الناس على هذا المعنى وهو
انه عليه السلام في الترقي في الدرجات العليه فاذا انتقل الى مقام
هو اعلا مما هو فيه فربما لاحظ المقام الذي انتقل عنه فتكون
ملاحظته لما انتقل عنه عنا اي ستارا رقيقا بالنسبة الى مقامه
الاعلا ولذلك يستغفر الله وقد ذكر في تاويل هذا غير هذا والخبر الصحيح
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يسمع منه في المجلس الواحد اكثر من سبعين
مرة استغفر الله واتوب اليه وقد يكون ذلك على وجه التعليم
والارشاد للامة لان يكونوا هكذا لغلبة الخطا والزلل عليهم
وتاوله بعضهم انه كلما ذكر امته عليه السلام وما يكون منهم
بعده استغفر الله تعالى لهم وهذا الحسن التاويلات واما شعر
الجنيد رضي الله عنه لما سئل عن قولهم حسنات الابرار سيئات المقربين
اشار الى هذا وهو ان اوايل الدرجات التي نالها الابرار هي سيئات

بالنسبة الى المقربين اذا التفتوا اليها بقلوبهم ولاحظوها فهي حسنة
بالنظر الى البر وسيه بالنظر الى المقرب لنزوله عن درجته
واما شعر الجنيد وهو قوله

طوارق انوار تلوح اذا بدت ٭ فتظهر كتمانا وتخبر عن جمع ٭

اي ان اوائل المقام طوارق ونهايته جمع وكمال حال وكتمان سر والله
الموفق والمستعان فطوارق انوار الابرار واثاره جمع وكتمان
للمقربين ٥ قال الامام رضي الله عنه ومن ذلك قبض وبسط
القبض والبسط وهما حالتان بعد ترقي العبد عن حالتي الخوف
والرجا فالقبض للعارف بمنزلة الخوف للمتائف والبسط للعارف
بمنزلة الرجا للمتائف ومن الفصل بين القبض والخوف والبسط
والرجا ان الخوف مرتبي في المستقبل اما لخاف فوت محبوب او هجوم
محذور وكذلك الرجا انما يكون بتاميل محبوب في المستقبل او
تطلع زوال المحذور وكفاية مكروه في المتائف واما القبض
فلمعنى حاصل في الوقت وكذلك البسط فصاحب الخوف والرجا
تعلق قلبه في حالته باجله وصاحب القبض والبسط اخذ وقته
بوارد غلب عليه في عاجله ثم تتفاوت نعوتهم في القبض والبسط
على حسب تفاوتهم في احوالهم فمن وارد يوجب قبضا ولكن في
صاحبه مساغ للاشيا الاخر لانه غير مستوفى ومن مقبوض لا
مساغ لغير وارده فيه لانه ماخوذ عنه بالكلية بوارده كما قال
بعضهم انا ردم اي لا مساغ في ولذلك المبسوط قد يكون بسطا
يسع الخلق ولا يستوحش من كثرة الاشيا ويكون مبسوطا لا يؤثر فيه
شيء بحال من الاحوال ٥ قال الشارح رضي الله عنه
والمقصود ههنا بيان اصلاحهم في القبض والبسط لانه قد يستعمل
في غير ما اراده فبين مرادهم به خلاف الخوف والرجاء

قبض وبسط

فان

فان اختلافهما في المتعلق فاسم الخوف يطلق لمعنى واحد وكذلك اسم الرجا وانما اختلفا في المخوف والمرجو لتعددهما وقول الامام القشيري القبض
فوق الخوف والبسط فوق الرجا معناه ان العبد يتقدم له الخوف
من ضرر فخشاه فاذا حل به انقبض وكذلك الرجا امل لحصول
محبوب في المستقبل فاذا حل به انبسط ولهذا عبر عنه بان متعلق
القبض والبسط امر نازل في الوقت بخلاف الخوف والرجا فان
متعلقهما امر في الاستقبال والقبض الذي يطرق العبد في وقته
وكذلك البسط قد يعرف سبب كل واحد منهما وقد لا يعرف وقد يكون
عرفه ونسيه وكل واحد منهما يقوى ويضعف فان ضعف بقيت
فيه بقية يتسع بها للمحادثات والمكالمات وقضا الحاجات
وان قوي القبض لم يقدر على شيء من ذلك ولذلك اجاب بعضهم
من زاد كلامه بان قال انا ردم يعني ما فيه متسع وكذلك المنبسط
قد يتسع بسطه لبعض الامور دون بعض وقد يكون منشرح الصدر
بحيث لا يكدره شيء وهذا معنى هذه المقدمة في القبض والبسط وتميز
حقيقتيهما عن الخوف والرجا ٥ قال الامام
رضي الله عنه سمعت الاستاذ ابا علي الرقاق رحمه الله يقول دخل
بعضهم على ابي بكر القحطبي وكان له ابن يتعاطاه ما يتعاطاه الشبان
وكان ممر هذا الداخل على هذا الابن واذا هو مع اقرانه في اشتغاله
ببطالته فرق قلبه للقحطبي وقال مسكين هذا الشيخ كيف ابتلي بمقاساة هذا
فلما دخل على القحطبي وحده كانه لا خبر له عما جرى من الملاهي قنع منه
وقال قد تبت من كل ما تؤثر فيه الجبال الرواسي فقال القحطبي انا قد
حررنا عن رق الاشياء في الازل ٥ قال الشارح
رضي الله عنه هذا يدل على ان من كمل اشتغاله بربه ذهل عن نفسه
فضلا عن ولده وما هو فيه من لهوه ولعبه وذلكان ولهذا الشيخ ٥

كان قريبا من موضعه في لهوه مع اقرانه فاتى هذا الزاير فاستنكر ما
راه من حال الشاب وظن ان والده عارف بحاله فتالم على
ما هو فيه فلما دخل عند الشيخ لم يجد عنده اثرا مما ظنه من
شغله بولده فقال قد بت من لا يوثر فيه الحال الرواسي
ففهم الشيخ القحطبي انه عناه فقال له مجيبا عن ذلك انا قد حررنا
عن رق الاشياء في الازل وكلام القحطبي هذا يحتمل امرين احدهما
انه علم بحال ولده ولكنه لم يشتغل به لما خصه به مولاه من كمال
اشتغاله به وبمناجاته واستغراقه في الكنز اوفانه فلهذا قال حررنا
في الازل عن رق الاشياء ويحتمل انه لم يعرف بحال ولده بالكلية
وانما قال ذلك جوابا بالتعجب السايل من حاله وكلا الحالين يدل
على كمال استغراقه بما هو فيه فان علم بحال ولده لم يباش ولكنه لا
بد ان يغير والا ولي من حاله انه لم يعلم وان لم يعلم كان ذلك اجرى
واجدر وهذا يدل على كمال بسط الشيخ وكماله اتساعه في الشغل
بما هو فيه من فضل ربه لان البسط على درجات كما ان القبض وهو
ضده على درجات قال الشيخ الامام الهروي رحمه الله
القبض في هذا الباب اسم يشار به الى مقام الصابرين الذين ادخرهم
الحق اصطناعا لنفسه وهم تلك فرق فرقه قبضهم الحق اليه قبض
المتوفي فغيبهم عن اعين العالمين ٥ قال الشارح ٥٥
رضي الله عنه اي اخفاهم وفرقه قبضهم بسيرهم في لباس التلبيس
واسبل عليهم اكلة الرسوم فاخفاهم عن عيون العالمين قال
الشارح رضي الله عنه اي يلبس ظواهرهم وستر بواطنهم وفرقه
قبضهم منهم اليه فصافاهم مصافاة سر قبضهم عليهم قال الشارح
رضي الله عنه اي شغلهم بمصافاته لهم وكمال شغلهم به عن انفسهم
وكذلك البسط على ثلث درجات وهذا الشيخ في اعلاها ولذلك

قال

قال ما قال اي لم يبق لغير الله تعالى غلبة على قلوبنا ولا احساسا
به ٥ قال الامام رضي الله عنه ومزاد في موجبات
القبض ان يرد على قلبه وارد موجبه اشاره الى عقاب او ربي
باستحقاق تاديب فيحصل في القلب لا محالة قبض وقد يكون
موجب بعض الواردات اشاره الى تقريب او اقبال بنوع لطف
وترحيب فيحصل للقلب بسط وفي الجملة قبض كل احد على قدر
بسطه وبسطه على حسب قبضه وقد يكون قبض يشكل على صاحبه
سببه تجد في قلبه قبضا لا يدري ما موجبه وما سببه وسبيل
صاحب هذا القبض التسليم حتى يمضي ذلك الوقت لانه لو تكلف
نفيه او استقبل الوقت قبل هجومه عليه باختياره زاد في قبضه
ولعله بعد ذلك منه سوء ادب واذا استسلم لحكم الوقت فعن
قريب يزول القبض فان الحق سبحانه قال والله يقبض ويبسط ٥
وقد يكون بسط يرد بغتة ويصادف صاحبه قلته لا يعرف له سببا
يهز صاحبه ويستفزه فسبيل صاحبه السكون ومراعاة الادب
فان في هذا الوقت له خطرا عظيما فليحذر صاحبه مكرا خفيا
كذا قال بعضهم فتح على باب من البسط فزلت زلة فحجب عن مقامي
ولهذا قالوا واقف على البساط واياك والانبساط وقد عد اهل التحقيق
حالتي القبض والبسط من جملة ما استعاذ رسول الله منه لانهما بالاضافة الى
ما فوقهما من استهلاك العبد واندراجه في الحقيقة فقر وضر ٥
قال الشارح رضي الله عنه وقد بين الشيخ رحمه الله مراتب
القبض والبسط واختلاف اسبابهما فقال قد يكون موجب القبض
استحقاق عتاب وتاديب على تقصير قد درك العبد فيقبض
ويقابله في جانب البسط وارد يشير الى تقريب وكمال كشف
فينبسط العبد وينشرح لذلك فهذا ادنى مقامات البسط ٥

والقبض وقد يكون من القبض ما يدرك العبد سببه وقد يكون مما
يفجاوه وينشيه الله تعالى في قلبه قال فادب العبد فيه ان يصبر
حتى يفرج عنه ويخلي وكذلك في جانب البسط يلازم الادب ليلا يستوحش
للعطب كما حكي عن بعضهم انه قال فتح علي باب من البسط فزللت
زلة فحجبت عن مقامي قال قف على البساط واياك والانبساط فالبسط
ما جعل له والانبساط ما فعله بنفسه واختاره ومن هنا كان خطر
القبض والبسط عظيما اذا ورد على القلب من جهة الله تعالى ولم ير
العبد له سببا فيحتاج الى كمال الادب والصبر حتى يخلي عنه ما هو
فيه ۞ قال الامام رضي الله عنه سمعت الشيخ اباعبد الرحمن
السلمي رحمه الله يقول سمعت الحسين بن يحيى يقول سمعت
جعفر بن محمد يقول سمعت الجنيد يقول الخوف يقبضني والرجا
يبسطني والحقيقة تجمعني والحق يفرقني اذا قبضني بالخوف افنائي
عني واذا بسطني بالرجا ردني علي واذا جمعني بالحقيقة احضرني واذا
فرقني بالحق اشهدني غيري فعطاني عنه فهو في ذلك كله محركي غير
مسكني وموحشني غير مونسي فحضوري لذوق طعم وجودي فليته
افنائي عني فتعبني او غيبني عني فروحني ۞ قال الشارح
رضي الله عنه وهذا كلام بالغ في تحصيل درجات القبض والبسط
واسبابهما وذلك ان العبد اذا اكمل خوفه مربه وعظمت هيبته له
استغرق قلبه في ذلك فغاب عن غيره واذا اراد سبحانه رده الى
نفسه نقله الى الرجا بما يوصله من فضله واراه اثار كرمه وبسطه
رده على نفسه واشهده بفضله عليه فبهذا الاعتبار قبضه الخوف
وبسطه الرجا والحقيقة غلبة ذكر الحق على القلب وكمال الشغل به حتى
لا يشعر العبد بغيره واذا رده على نفسه والنظر فيما عليها من الحق لربه
فرقه اي زال جمعه وبقي ناظرا للقيام بما لله عليه وهو الحق فناده

تجمعه

تجمعه صيقي بقيه يتلدد بها وثارة يصطلمه حتى لا يبقى فيه ذكر لنفسه
وشعور لتلذذه ولذلك قال احضرني ثم فسره بان حضوره لذوق
طعم وجوده يعني تلذذه بحاله جمعه فاحواله متغيره فلذلك قال فهو
في جميع ذلك محركي غير مسكني اي ينقلني من حال الى حال فلو ابقاني
في حال الجمع لغيبني عني واذا ردني الى احساسي بعيني بحاله وقوله
فليته افنائي عني فتعبني او غيبني عني فروحني اي افناه عن شاهده
فتعبه بانسه ومناجاته او غيبه عن نفسه بالكلية فروحه هذا ممن
منه لذوام احد الحالين والله تعالى يربيه بنقله في هذه الاطوار
فيما يراه من مصلحته وبقله في درجات قربه منه وكمال معرفته ۞
قال الامام رضي الله عنه ومن ذلك الهيبه والانس
وهما فوق القبض والبسط فكما ان القبض فوق رتبة الخوف
والبسط فوق منزلة الرجا فالهيبه اعلا من القبض والانس اعز من
البسط وحق الهيبه فكل هايب غايب ثم يتفاوتون في الهيبه على
حسب تفاوتهم في الغيبة فمنهم ومنهم وحق الانس صحو حق فكل مستانس
صاح ثم يتباينون حسب تباينهم في الشرب قالوا ادنى محل الانس
انه لو طرح في لظى لم يتكدر عليه انسه قال الجنيد رحمه الله كنت
اسمع السري يقول يبلغ العبد الى حد لو ضرب وجهه بالسيف
لم يشعر وكان في قلبه منه شيء حتى بان لي ان الامر كذلك وحكي عن ابي
متاتل العكي قال دخلت على الشبلي وهو ينتف الشعر عن لحيته
بمنقاش فقلت يا سيدي انت تفعل هذا بنفسك ويعود المه الي فقال
فقال ويلك الحقيقة ظاهرة لي ولست اطيقه فهو اذا دخل الالم على بقيتي
لعلي احسن به فيستغني عني فليتني اجد الالم وليس يستغني عني وليس لي
طاقة ۞ قال الشارح رضي الله عنه قوله وكما ان القبض
فوق الخوف فالهيبه فوق القبض قلنا وذلك ان من خاف الله وكمل

همينه وانس

انس

خوفه منه وعرف تقصير نفسه في حقه وقلة قيامه بما يجب له من
حقه طرق قلبه القبض وبقي مشغولا به وعز كمال هذا الشغل بربه
بكون هيبته له **وقوله** فكل هايب غايب يعني عن غيره من هابه
وقوله فمنهم ومنهم اي منهم من تطول غيبته ومنهم من تقصر وذلك
على حسب هيبته واجلاله لمن اشتغل به **واما** في جانب الرجا
فان من امل وصوله الى خير من فضل ربه ومقام ينيله اياه فاذا فتح له
به انبسط قلبه وانشرح صدره لفضل ربه واذا كملت معرفته بربه
وتوالى نعمه عليه وحمل اشغاله به نال مقام الانس بمولاه وشغله ذلك
عمر سواه ولذلك قيل ادنى مقام الانس بالله لو طرح في النار لتمكن
عليه انسه وشاهد ذلك ما فعل بابي مسلم الخولاني لما حرق في العنسي
المتنبي بالنار لم يوثر فيه ولم يرجع عن دينه وما هو فيه وزكماله
ما فعل بالخليل صلوات الله على نبينا وعليه لما وقدت له من النار
ما لا يمكن احدا ان يقرب منها ليطرح فيها فجعل في كفة منجنيق ورمي
به في الهوا حتى يقع في النار فجيء ان جبريل صلوات الله على نبينا
وعليه لقيه وهو في الهوي منصب الى النار فقال له الك حاجة فاجابه
اما اليك فلا فلم يحرك ما هو عليه من الانس بسبب ما اجج له من النيران
ولم يركن لجبريل المقتدر باذن ربه على طفيها او اخمادها عنه بقدرة
العزيز الجبار فتداركه سبحانه بقوله يا نار كوني بردا وسلاما على
ابرهيم قال اهل التفسير لولم يقل تعالى وسلاما لكان ابرهيم فيها من
شدة البرد فظاهر الامر بيران تاجج وباطنه فضل ونعيم هو فيه سبحانه
وقول الجنيد رضي الله عنه كنت اسمع السري يقول يصل
الانسان في حالة ان يضرب وجهه بالسيف ولا يشعر فكنت اتعجب
من ذلك حتى باذن لي وذلك انه كان يسمعه ويتعجب من مخالفته
للعادة فلما ذاقه وعلم كمال الاستغراق انه يزيل الاحساس بالنفس

بالكلية

بالكلية اعترف به ذوقا وتشهد لصحة ما قاله الخبر الصحيح عن النبي
صلى الله عليه وسلم ان الشهيد انما يجد من الموت كما يجد احدنا من القرصة
لغفلة ذلك عليه وكمال شغله بجهاده واشتغاله بمراده فيأتيه الموت
بالسيف ولا يحس به الا كما يحس بالقرصة **واما** قصة الشبلي
الذي كان يجذب شعر حاجبه بالمنقاش هذا يدل على بادي اوايل استغراقه
في امر لا يطيق حمله فكان يجذب شعر حاجبه ليحس الالم فينصرف عنه
ما ادرك اوايله واحس من نفسه العجز عنه فيه دلالة على عظم
ما يجوز ان يدخل الله العبد فيه من الاحوال العالية التي لا قدرة له على
حملها وقد صرح بذلك الشبلي لسايله فقال له الحقيقة ظاهرة لي
ولست اطيقه يعني الحال الذي ورد عليه فهو اذا ادخل الالم على نفسه
لعلي احس بالالم ○ **قال الامام** رضي الله عنه وجلال
الهيبة والانس وان جلتا فاهل الحقيقة بعد وتهما نقصا لتعممهما تغير
العبد فان اهل التمكن سمت اجرامهم عن التغير وهم محوبي وجود
العين فلا هيبة لهم ولا انس ولا علم ولا حس ولا حكاية معروفة عن ابي
سعيد الخراز رحمه الله انه قال همت في البادية مرة فكنت اقول
اتيه فلا ادري من انا سوي ما يقول الناس في وفي جنسي

اتيه على جن البلاد وانسها فان لم اجد شخصا

اتيه على نفسي ○ فسمعت هاتفا يهتف بي

انا من يري الاسباب اعلا وجوده ○ ويفرح بالتيه الدنى والانس

فلو كنت من اهل الوجود حقيقة ○ لغبت عن الاكوان والعرش والكرسي

ولكنت بالاحال مع الله دائما ○ تصان عن التذكار للجن والانس

وانما يرتقي العبد عن هذه الحالة بالوجود ن **قال الشارح**
رضي الله عنه قوله وجلال الهيبة والانس وان كان رفيعا في الدرجات
فاهل الحقايق مرتفعون عنه فانهم متمكنون في مقاماتهم وغير متلونين

وصاحب الهيبه مفرق بكونه هايب ومهاب وانس ومستانس به
في حق العبد مدركا لكونه مستانسا اوهاربا فلم يكمل استغراقه
وانما هو في اسباب الاستغراق ومع الوجد لامع الوجود فالوجد
طرب وانس وهيبه واجلال وكل ذلك يستدعي مهابا منه ومستانسا
به **وهذه** تفرقه ولذلك ساق الحكاية عن الخراز وذلك انه كان
مدة سايحا فتاه وكان طيب العيش مستانسا مع الله تعالى فرحا
بكمال انسه وحسن حاله كما قال تعالى فبذلك فليفرحوا هو خير مما
يجمعون فاخبر عن حاله بما اجراه الحق على لسانه **فقال**
ايته فلا ادري من التيه مزانا ○ معناه لكمال شغله بحاله فلا خطر له
سوي ما تقول الناس في وفي جنسي ○ معناه اني مدرك لحالي وما من الله
عليه به او بمثله مما ذكره الناس وسطروه ○ ايته على جن البلاد وانسها
اي ما التفت في حالي مع الله الى انس ولا جان فان لم اجد شخصا يعني من
من الانس والجن تمت على نفسي ○ اي ذلك من فضل الله علي لا منهما
فلما اعجبه حاله وما هو فيه من حسن مقامه ووجده طرق سمعه هاتف
اما من ملك اوولي اوجني دلة الحق بما سمعه على ارفع من مقامه ليلا
يعجب بنفسه ولتتعلق همته ما هو اعلا منه وهو قوله
ايا من يرى الاسباب اعلا وجوده ○ يعني الانس والهيبه وهي اسباب الوصول الى
الحقيقه ○ ويفرح بالتيه الذي وبالانس ○ فلو كنت من اهل الوجود حقيقه
اي ان مقامك الوجد لا الوجود ولو كنت من اهل الوجود حقيقة
يعني وجود الحق وغلبته على قلبك ○ لغبت عن الاكوان والنفوس والكرسي
يعني كل مخلوق من مقام او حال او وجد او غيره ولهذا كان الوجود دارفع
من الوجد وهو ما ياتي ذكره ومن الوجد ما حكاه بعضهم قال كنت
مسافرا الى مكة حرسها الله تعالى فبينا انا امشي اذ رايت شيخا بيده
مصحف هو ينظر فيه ويرقص فتقدمت اليه فقلت يا شيخ ما هذا الرقص

فقال

فقال ذهب عنك من انا وكلام من انا ولو ثبت من انا قاصدا فاستغرقني
الوجد فرقصت ○ **قال الامام** رضي الله عنه ومن ذلك
التواجد والوجد والوجود فالتواجد ادعاء الوجد بضرب من اختيار
وليس لصاحبه كمال الوجد اذ لو كان ذلك لكان واجدا وبابه
التفاعل اكثره على اظهار الصفة وليست كذلك **قال الشاعر**
ارى الحال عني ارتحلت وما بي من حزن فقوم قالوا التواجد غير مسلم لصاحبه
لما يتضمن من التكليف ويبعد عن التحقيق وقوم قالوا انه مسلم
للثقة المجربين الذين تصدروا الوجد ان هذه المعاني واصلهم خبر
للرسول صلى الله عليه وسلم ابكوا فان لم تبكوا فتباكوا والحكاية
المعروفة لابي بكر الجزري رحمه الله قال كنت عند الجنيد رحمه الله وعنده
ابن مسروق وغيره وتم قوال فقام ابن مسروق وغيره والجنيد
ساكت فقلت ياسيدي مالك في السماع شيء فقال الجنيد وتري الجبال
تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب ثم قال وانت يا ابا محمد مالك
في السماع شيء فقلت ياسيدي انا اذا اخذت موضعه سماع وهناك
محتشم امسكت عن نفسي وجدي فاذا خلوت ارسلت وجدي
فتواجدت فاطلق في هذه الحكاية التواجد ولم ينكر عليه الجنيد وسمى
الاستاذ ابا علي رحمه الله يقول لما رأى ادب الاكابر في حال السماع
حفظ الله عليه وقته ببركة الادب حتى يقول امسك علي نفسي
وجدي فاذا خلوت ارسلت وجدي فتواجدت لانه لا يمكن ارسال
الوجد اذ اشتبت بعد ذهاب الوقت وغلبته ولكنه لما كان صادقا
في مراعاة حرمة الشيوخ حفظ الله عليه وقته حتى ارسل وجده عند الخلوة

قال الشارح رضي الله عنه التواجد تفاعل في اكتساب
الوجد وان كان باب التفاعل انما يصح من اثنين ولكن لما استدعى
وجده وعبر عليه لم استدعاه اشبه المفاعلة بين اثنين والوجد غلبة

تواجد وجد ووجود

ماكان سمعه وتواجد له على قلبه والوجد حصول ذلك من غير
تكلف وتوالي معناه على القلب من غير كسب وتقريب ذلك
بالمثال ان العلوم النظرية تستند الى الفكر والبحث في الادلة
فاذا حصلت اشبهت الوجد لغلبة العلم على القلب الا انه لم يحصل
الا مع ذكر دليله فاذا استقر العلم في القلب وتوالى ذكره استغنى
عن الاستدلال اشبه الضروري الذي لا يفتقر لسبب وقول الامام
ان بعض الناس لم يسلم التواجد وبعضهم سلمه للمجردين فيه نظر
فان المتواجد لا يخلو اما ان يكون صادقا في تطلبه ام لا فان لم يكن
صادقا في تطلبه فهو اما مراء او متشبع بما لم ينل وكلاهما محظور واما
ان كان صادقا في تطلب وجده وحصوله فلا فرق بحركونه قاعدا
متجردا او غير متجرد اي في صحة تطلبه وانه حاز له اما سرعة
جريان الوجد والتنبيه على من تفرغ قلبه من المشغلات
واقبل بقلبه على تحصيل المقامات في كثير من الاوقات فحصول
الوجد له ايسر منه على غيره فبهذا يقع الفرق بين الفقير المجرد
وغيره في تيسير الحصول لا في صحة التواجد والدليل على صحة
التواجد قول النبي صلى الله عليه وسلم ابكوا فان لم تبكوا فتباكوا واعلموا
ان طرفكم البكاء فابكوا واستغنموا هذه الحالة اذا كانت لله وان
عسر ذلك عليكم فاستجلبوه وهو معنى قوله عليه السلام تباكوا
اي فاستجلبوه بالفكر في اسبابه وقد روي ان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه اتى النبي صلى الله عليه وسلم فوجد النبي وابا بكر يبكيان
في قضيه الفداء يوم بدر فقال يا رسول الله ما يبكيكما اعلماني
بذلك فان وجدت بكاء ولا ابكيت يعني انكلت البكاء موافقه
لكما فانهما لا يبكيان الا على امر صحيح فاخبره النبي صلى الله عليه وسلم
بالسبب ○ وقوله تعالى لولا كتاب من الله سبق لمسكم

فيما

فيما اخذتم عذاب عظيم الايه وهو انه لا يعذب الا بعد النهي ○
واما الحكاية التي ذكرها في السماع مع حضور الجنيد وابن مسروق
وقول الجنيد وترى الجبال تحسبها جامدة الايه فانما يدل ذلك
على قوة حفظه لحاله مع كمال وجده واما قول الجريري اذا
كان ثم مجتشم امسك على حالي راجع الى ما قاله الجنيد لكمال القوة
ومسك الحال عز الطروء على صاحبه وبقيه الحكاية مزانه اذا مضى
الى موضع اخر ارسل وجده وتواجد معناه ارسل ما كان امسكه
فجرى عليه وجده ولفظ التواجد ههنا فيه مسامحة وانما الذي
ارسله هو الذي كان امسكه على نفسه وهو غلبة حاله ووجده
وقوله التواجد يشعر بتكلف تطلب لو وجد لم يكن وهذا
مما يدل عليه الكلام وانما اراد الامام انه اطلق لفظ التواجد
ولم ينكر الجنيد النعت الى ما قدمه من اختلاف الناس في التواجد
هل يسلم ام لا يسلم والامر في ذلك قريب والى ما اشرنا اليه
مال الشيخ ابو علي الدقاق من ان امساكه لحاله في حال السماع كان
ببركة المشايخ فلما بعد عنهم ارسله ○ قال الامام
رضي الله عنه فالتواجد ابتدا الوجد على الوصف الذي جرى ذكره
وبعد هذا الوجد والوجد ما يصادف قلبك ويرد عليك بلا تعمل
وتكلف ولهذا قال الشيخ الوجد المصادفة والمواجيد ثمرات
الاوراد فكل من ازدادت وظايفه ارداد ت من الله تعالى لطايفه
سمعت الاستاد ابا علي رحمه الله يقول الواردات من حيث
الاوراد من لا ورد له بظاهره لا وارد له في سراير وكل وجد فيه
من صاحبه شي فليس بوجد وكما ان ما يتكلفه العبد من معاملات
ظاهره يوجب له حلاوة الطاعة فما ينازله العبد من احكام باطنه
يوجب له المواجيد فالحلاوات ثمرات المعاملات والمواجيد

الواجيد

الواردات

نتائج المنازلات ○ قال الشارح رضي الله عنه وهذا
صحيح فان القلوب اجرى الله العادات برجوع بركات الاعمال
الصالحة التي قارنتها البنات على القلوب وتجد الراحة والانشراح
بوقوع اعمال جوارحها على وجه الاستقامة والطلب وكلما
عرف العبد جودة اعماله وحسن اتقانها لربه انشرح قلبه
وفرح وكلما فعل ذلك حسنت منه البنات واوقعها على
ارفع الدرجات وهذه الاعمال التي تكون عنها الحلاوة واللذة في
الطاعة بالقلب واما المنازلات فهو انتقال القلب في درجات
المقامات من الورع والزهد والتوكل والرضى والتسليم والمحبة
والانس وغير ذلك من درجات الولايات وكلما اعمل العبد قلبه
في تحصيل بعض المقامات وتكلفه حتى نال منه الغايات جرت
على قلبه المواجيد المترتبة عليه سواء كان خوفا من فواته او رجا
لحصوله او شكرا لاسباغه او شوقا للكمال لحصوله هذا
يكون في سائر المقامات والانتقالات وهي المعبر عنها بالمنازلات
وكما ان العبد تتزايد له الحلاوة في ترتيب الاوراد فكذلك
تتزايد له المواجيد في الانتقال بقلبه في هذه المنازلات
ويكون وجد كل احد على حسب منزلته التي اقامه الحق فيها
وقد يكون في اولها متواجدا ثم يصير ذا وجد ووجود كما تقدم
في الاصطلاح ○ قال الامام رضي الله عنه واما
الوجود فهو بعد الارتقاء عن الوجد ولا يكون وجود الحق الا بعد
حمود البشرية لانه لا يكون للبشرية بقاء عند ظهور سلطان الحقيقة
وهذا معنى قول ابي الحسين النوري رحمه الله انا منذ عشرين سنة
بين الوجد والفقد اذا وجدت ربي فقدت قلبي واذا وجدت
قلبي فقدت ربي وهذا معنى قول الجنيد رحمه الله علم التوحيد مباين

لوجوده

لوجوده ووجوده مباين لعلمه وفي هذا المعنى انشدوا

وجودي ان اغيب عن الوجود ... بما يبدو اعلي من الشهود ○

فالتواجد بدايه والوجود نهايه والوجد واسطه بين البدايه
والنهايه ○ قال الشارح رضي الله عنه والوجود لا يكون
الا بعد حمود البشريه يعني ذهابها عن احساسه بها وتلذذه بما
يبدو اعليه فانه ما دام مدركا لنفسه متنعما بوجده فبشريته
حاصله واذا اشتغل بالله تعالى كمال الشغل حتى ينسى في نفس
شغله كونه مشتغلا فصار الغالب عليه ادراك الحق خامدة
عبو واهبذه الحالة عن الوجود ومن هذا ما حكي عن النوري في قوله
ان له عشرين سنة بين الوجد والفقد يعني ان وجد ربه فقد قلبه
واذا وجد قلبه فقد ربه يعني انه لا يصح له وجود الحق الا بعد غفلته
عن نفسه وقلبه بالكلية واما قول الجنيد علم التوحيد مباين
لوجوده ووجوده مباين لعلمه فمعناه ان الشخص يكون عالما
بالوجدانيه والاستدلال والاثار ولا يكون واجدا للتوحيد
فان وجود التوحيد على هذا الاصطلاح لا يبقى معه احساس بنفسه
فضلا عن علمه واستدلاله على وجدانيته فعلم التوحيد شيء ووجود
التوحيد شيء اخر على هذا الاصطلاح فخرج من مجموع ما تقدم ان
الوجود استغراق في الحق والتواجد تطلب له والوجد ادراك
اثار الوجود والتنعم بامارات قربه وتمكين وبهذا الاعتبار
كان واسطة بين الطلب ووجود الادب واليه يرجع الشعر في قوله

وجودي ان اغيب عن الوجود ... فسمى الوجود بالحالة التي تغلب على قلبه
المشاهدة في الحق سبحانه حتى يغيب عن العالم وهو الوجود الحادث الثاني
في البيت ○ قال الامام رضي الله عنه وسمعت الاستاذ
ابا علي رحمه الله يقول التواجد يوجب استيعاب العبد والوجد

يوجب استغراق العبد والوجود يوجب استهلاك العبد فهو كمن
شهد البحر ثم ركب في البحر ثم غرق في البحر وترتيب هذه الامور
قصود ثم ورود ثم شهود ثم وجود ثم خمود ومقدار الوجود يحصل
الخمود وصاحب الوجود له صحو ومحو فحال صحوه بقاوه بالحق وحال
محوه فناوه بالحق وهاتان الحالتان ابدا متعاقبتان عليه فاذا
غلب عليه الصحو بالحق فبه يصول وبه يقول قال عليه السلام
فيما اخبر عن الحق سبحانه فبي يسمع وبي يبصر ٥ قال الشارح
رضي الله عنه قوله الواجد يوجب الاستصحاب والوجد
يوجب الاستغراق والوجود يوجب الاستهلاك اشارة الى اشتغال
احوال الطالب بالوجود فمعنى استصحابه له انه لا يبقى في قلبه متسع
لغير مطلوبه فاذا امتلأ قلبه به واشتد طلبه له ظهرت انواره عليه
واستغرق قلبه فيه وهو كمال اشتغاله به وظهور انواره عليه
وهو الوجد فاذا قوي وجده في طلب مقصوده حتى اشتغل به
عن نفسه فصار هو الغالب على قلبه حتى نسي نفسه فضلا عن غيره
عبر عنه بالاستهلاك قوله استصحاب بالجمع وثانيه استغراق
في القصد وثالثه كمال شغل بالفرد وشبهه بمن راى البحر واهواله
ودعته حاجة الى ركوبه وان ما يقدم عليه بكمال جهده وامتلا
قلبه بتبيل مقصوده فاذا ركبه واختلفت عليه امواجه قوي عليه حاله
واشتد امره فاذا غرق فيه زال عنه خوفه وقلقه لحصول المخوف
واستغراقه فيه ولذلك قيل ٥ قال الشارح

انا الجزع مما ابقى فاذا حل فما لي والجزع حيث
فلما حصل غريقا في عبابه نسي جميع ما تقدم من اسبابه وصار
الوجود لا يخلو امره من صحو ومحو فاذا كان مع الصحو فالحق يصول
وبه يقول فاذا كان في محو غاب عن نفسه واستدلاله بالخبر الصحيح

كنت سمعه وبصره استدل على قوله به فانه بالله وقد جاء في الخبر
بك اصول وبك اقول وفي الموطا من دعائه عليه السلام اذا قام
من الليل يقول اللهم لك الحمد انت نور السموات والارض ولك الحمد
انت قيوم السموات والارض وفي اخره بك خاصمت واليك حاكمت
لا عند ملوم بك احيى وبك اموت ٥ قال الامام
رضي الله عنه سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول
سمعت منصور بن عبد الله رحمه الله يقول وقف رجل على
الشبلي فسأله هل تظهر آثار صحة الوجود على الواجدين فقال
نعم يظهر منها اثنتان استيناف قلوب بغير الهيكل اثاره
كما قال ابن المعتز
٥ وما طر الكاس ما مزاجها ٥ فابنت الدر في ارض من الذهب ٥
٥ وسبح القوم لما ان رأوا عجبا ٥ نورا مزاجها في نار من اللهب ٥
٥ سلافة ورثتها عاد مع ارم ٥ كانت ذخيرة كسرى عراب قاب ٥
قال الشارح رضي الله عنه لما سأل الشبلي هل تظهر
آثار الواجد على الحقيقة على ظاهره فاجاب ان الوجود نور مترتب
على نار الشوق وذلك ان العبد متى قوي اشتياقه لمطلوبه
حتى شغله ذلك عن نفسه فما يكون ذلك لما ينيره الله له ويطلعه
عليه من خفي لطفه به وقربه فيظهر ذلك على وجهه ويدرنه
فيتكلم ولا يتسع ويعبر به ولا يشعر ويظهر نور باطنه على وجهه
وبدنه وقت انفصاله عنه من تململه واللسان وجميل اشارته
وكمال ادبه وهذه آثار ما حصل في باطنه مما وجده من فضل
ربه وما ذكره الامام من هذا التمثيل انما قصد به لطافة ما
وجده وكمال ضيائه وحسن ما شاهده في كمال لطافة وروحه
وحسن ضيائه وكمال نوره في محله وشبهه بما لا حاجة له فيه

الى تلتبس به من ذكر الحق وحاله ووصفها واسحسانها والمقام عرف
انا عراب قلذلك لطفت وحسنت وهذا ما لو امكن ازالته
ازلته لاستمتعا به عنه بغيره وتطهيره كما به منه ومن ذلك وانما
قال الامام رضي الله عنه وقيل لابي بكر الدقي رحمه
جهم الدقي احد شجرة بيده في جاب السماع في نور ان فعلها
مراصلها فاجتمعا في دعوة وكان الدقي كف بصره فقام جهم
الدقي يدور في هيجانه فقال الدقي اذا قرب مني اوونته وكان
الدقي ضعيفا بمره فلما قرب منه قال الوالهذا هو فاخذ الدقي
ساق جهم فوقفه فلم يمكنه ان يتحرك فقال جهم ايها الشيخ التوبه
التوبه فخلاه فقال الاستاذ الامام رحمه الله
فكان نور ان جهم في حق وامساك الدقي بساقه حق ولما علم جهم
ان حال الدقي فوق حاله رجع الى الانصاف واستسلم وكذا من
كان حق لا يستعصي عليه شئ ○ قال الشارح رضي الله عنه
وهذه الحكاية تدل على ان جهما لما كان حاله قويا حتى قلع الشجرة
باصلها في وقت نور انه في بعض الاحوال وشاع ذلك عنه
فحصل له انتشار بقوة حاله فلما حضر في هذا السماع وقام لغلبة
حاله يدور ربما وجد في نفسه استحسانا لكمال حاله وقوته
فاوقع الله في نفس الدقي مع ضعفه في بدنه ان يعجز جهما الرجل
عن زهوه ويتاديب في نفسه فامرهم اذا مر جهم به ان يشيروا اليه
فلما مر به في هيجانه امسك الدقي مع ضعفه على ساق جهم
فوقف عن حاله فلذلك قال التوبه التوبه لما وقع في نفسه من
استحسان حاله فقول الامام وكذلك كل من كان حاله
حق لا يستعصي عليه شئ يعني ان الفاعل فيه هو الله فلا يقوم
لعظمة الله شئ فخرج من ذلك ان قيام جهم في حق وامساك الدقي

بحق وانما كان امساك الدقي لجهم ادبا في حقه لما خطر له في اثناء دوره
ولذلك قال له التوبة التوبه والله اعلم ○ قال الامام
رضي الله عنه واما اذا كان الغالب عليه المحو فلا علم ولا عقل ولا فهم
ولا حس سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يذكر
باسناده ان ابا عقال المغربي رحمه الله اقام بمكة اربع سنين
لم ياكل ولم يشرب الى ان مات ودخل بعض الفقراء على ابي عقال
فقال له سلام عليكم فقال ابو عقال وعليكم السلام فقال الرجل
انا فلان فقال ابو عقال انت فلان كيف انت وكيف حالك وغاب
عن حالته قال هذا الرجل فقلت سلام عليكم فقال عليك السلام كانه
لم يرني قط فقلت انا فلان فقال انت فلان كيف انت وكيف انت
وغاب كانه لم يرني ففعلت مثل هذا غير مرة فعلمت ان الرجل غائب
فتركته وخرجت وسمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عمر بن
محمد بن احمد يقول سمعت امراة ابي عبد الله النرو غندي تقول
لما كان ايام المجاعة والناس يموتون من الجوع دخل ابو عبد الله
النرو غندي بيته فراى في بيته مقدار منوين حنطة فقال الناس
يموتون من الجوع وفي بيتي حنطة فخولط في عقله فما كان يفيق الا
في اوقات الصلوات يصلي الفريضة ثم يعود الى حالته فلم يزل
كذلك الى ان مات دلت هذه الحكاية على ان هذا الرجل كان
محفوظا عليه اداب الشريعة عند غلبات احكام الحقيقة وهذا
هو صفة اهل الحقيقة ثم كان سبب غيبته عن تمييزه شفقته
على المسلم وهذا اقوى سمة لتحققه في حاله ○
قال الشارح رضي الله عنه اما قصة ابي عقال
فانه اقام اربع سنين لم ياكل ولم يشرب حتى مات وهذا امر خرق
العادات ولم يكن موته من الجوع فانه لو كان من الجوع لمات بدون ذلك

ولو كان في معلوم الله انه يعيش اكثر من ذلك لبقي بلا اكل لخرق
العادة له فقوله لم ياكل ولم يشرب قد يحتمل انه لم ياكل المعتاد
ولا شرب الما وكان يغتذي بغير الاطعمة وهذا وانا يحتمل فيه
بعد فانهم انما اوردوا وما اوردوه من امتناعه من الاكل والشرب
على وجه الفضيلة والا لو اغتذى بغيره لساوى غيره من الناس
والدليل على كونه من الخوارق دوام استغراقه وتوالي ذلك
عليه كما تضمنته الحكاية في غيبته وحضوره فكان غذاوه كمال
شغله وذكره لربه واستغراقه فيه كما قال عليه السلام لما قيل له
انك تواصل قال لست كهيئتكم اني اطعم ويسقيني
الحديث وهذا التزوع عندي انما كان غصبه على نفسه حتى
خولط في عقله لشدة ما دخل عليه بسبب حرصه على الطعام في
وقت الاحتياج اليه وكان حقه ان يخرجه ويدع منه قوته
الايام اليسيرة ويخرج الفاضل عن ذلك فلما لم يفعل وجد الم
ذلك وغضب على نفسه واشتد المه حتى خولط في عقله وربما
جاع اياما وحدث له بسبب الجوع هذا الاختلاط ولونه
يحفظ في اوقات الصلوات دليل على ان ما هو فيه من جملة الكرامة
ولم يكن عقوبة وانما كان اختلاطه غيبة وشغلا وبطا فرت
الحكايات الثلاث على احد حالي صاحب الوجود وهما الصحو
والمحو وهذا هو المحو اعني الاستغراق بالكلية ومن كمال الاستغراق
حفظ المستغرق حتى يرد الى اقامة فرضه ثم يرد الى ما كان فيه
قال الاستاذ ابو علي رضي الله عنه ومن ذلك الجمع والفرق
لفظ الجمع والتفرقة تجري في كلامهم كثيرا وكان الاستاذ ابو علي
الدقاق رحمه الله يقول الفرق ما نسب اليك والجمع ما سلب عنك
ومعناه ان ما يكون كسبا من اقامة العبودية وما يليق بها جواب

البشرية

البشرية فهو فرق وما يكون من قبل الحق من آبادمعان واشد اللطف
واحسان فهو جمع هذا ادبي اجوالهم في الجمع والفرق لانه في
شهود الافعال من اشهده الحق سبحانه ما يولبه من افعال نفسه
سبحانه فهو عبد يشاهد الجمع فاثبات الخلق من باب التفرقة واثبات
الحق من غلبات الجمع ولابد للعبد من الجمع والفرق فان من لا تفرقة له
فلا عبودية له ومن لا جمع له لا معرفة له فقوله اياك نعبد اشارة
الى الفرق وقوله اياك نستعين اشارة الى الجمع واذا خاطب
العبد الحق بلسان نجواه اما سايلا او داعيا او مثنيا او شاكرا
او متصلا او مبتهلا قام في محل التفرقة واذا اصغى بسره الى
ما يناجيه هو او استمع بقلبه ما يخاطب به فيما ناداه او ناجاه
او عرفه معناه او لوح لقلبه واراده فهو يشاهد الجمع سمعت
الاستاذ ابا علي رحمه الله يقول انشد قوال
بين يدي الاستاذ ابي سهل الصعلوكي رحمة الله عليه ؎

جعلت تنزهي نظري اليكا

وكان ابو القاسم النصرابادي رحمه الله حاضرا فقال الاستاذ
ابو سهل جعلت بنصب التا فقال النصرابادي بل جعلت بضم
التا فقال الاستاذ ابو سهل اليس عين الجمع اتم فسكت النصرابادي
وسمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يحكي هذه الحكاية على هذا
الوجه ومعنى هذا ان من قال جعلت بضم التا يكون اخبارا عن حال
نفسه وكان العبد يقول هذا واذا قال جعلت بالفتح وكانه يتيسر امر
ان يكون ذلك بتكلفه بل يخاطب مولاه فيقول انت الذي خصصتني
بهذا انا بتكلفي فالاول على خطر الدعوى والثاني بوصف التبري
من الحول والاقرار بالفضل والطول وفرق بين من يقول بجهدي اعبدك
وبين من يقول بفضلك ولطفك اشهدك وجمع الجمع فوق هذا ؎

قال الشارح رضي الله عنه الجمع ماخوذ من جمع الهمة
على الحق سبحانه والتفرقة ماخوذة من مشاهدة الاغيار مع الحق
فمتى كان العبد ناظرا الافعاله موقعا لها على حسب ما طلب منه مقربا
بها الى ربه كان متصفا بوصف الفرق اى نظره مفرق بين العابد
والمعبود والمطيع والمطاع ومتى اجتمعت همته ونظره على انفراد
الحق سبحانه بسائر الافعال الجارية عليه وعلى غيره في عموم
الاحوال كان بوصف الجمع اى مجموع الهمة على الفاعل ومتى كان العبد
ناظرا لفضل مولاه وهو محل الجريان احسانه عليه فيما اسبغه عليه
وواله متبريا من اضافه ذلك الى كسبه وتقواه كان بوصف الجمع
ومتى كان مجتهدا في تحصيل ما امره به ومتقيا لما عنه نهاه متحملا في ذلك
شديد الجهد خايفا من اختلاله بشيء مما نواه كان بوصف التفرقه ولذلك
اشار القران والله اعلم بقوله اياك نعبد اشاره الى العابد والمعبود
وهذا وصف التفرقه واياك نستعين تبري من الحول والقوة الا به
وهذا وصف الجمع وعلى هذا المثال يجري سائر اقوالهم في اطلاق
الجمع والتفرقة في الاحوال وقوله ولا بد للعبد من الجمع والفرق
يعني في سلوكه لمولاه فانه ان توالى عليه وصف التفرقه واستحسن
اعماله حتى عليه العجب والادلال وان فعل ذلك بوصف الجمع تبرا
من حوله وقوته واضاف ذلك الى الكبير المتعال فعلى هذا الاسلم
له طاعاته ويتعالى في درجاته الا بالجمع والتفرقه معا وان كان وقتا
بوصف التفرقه وسلم من الافات التي في الاعمال او كان وقتا بوصف
الجمع وسلم من اهمال نفسه واعتمد برعمه على الكريم والافضال
حتى عليه الاهمال ونوع اخر من الجمع ارفع مما ذكرناه وهو ان
العبد اذا كان داعيا او سايلا او شاكرا او متضرعا وان كان يراه
فضلا عليه من مولاه فهو بواسطة التفرقه لكونه يرى نفسه

داعيا

داعيا وشاكرا وسايلا واذا كان في مناجاته لمولاه مصغيا
لما يورده عليه من نجواه ويخاطبه به في سره وبلهمه مزاد به معه
في تقواه وينبهه عما يطرقه من غفلاته ويرقيه من سني حالاته فهو
بوصف الجمع بما غلب على قلبه من فضل مولاه به وكونه محلا لجريان
لطفه به وبره وعلى هذا النوع من الجمع والفرق اورد الامام
الحكاية عن ابي سهل الصعلوكي والنصرابادي لما انتشر القوال
بين ايديهما ع جعلت تتزهى نظري اليكما ع
اورده بنا المتكلم فقال ابو سهل الصعلوكي جعلت بنا المخاطب
فقال ابو القاسم النصرابادي بل جعلت موافقه لما انشده المنشد
فقال الاستاذ ابو سهل البيتين جمع انم اي نسبة الافعال
الى الله انتم من نسبتها الى العبد فسلموا له ذلك واعترفوا بفضيله
ما قال وذلك ان جعلت اشارة الى الكسب وجعلت اشارة
الى الفضل وشتان بين ما حصل بالجد المكتسب وما حصل بالفضل
من غير طلب وسياتي الكلام على جمع الجمع الذي هو اعلا من هذا ان
قال الامام رضي الله عنه وختلف الناس في هذه الجملة
على حسب تباين احوالهم وتفاوت درجاتهم فمن اثبت نفسه
واثبت الخلق ولكن شاهد الكل قايما بالحق فهذا هو جمع واذا كان
مختطفا عن شهود الخلق مصطلما عن نفسه ماخوذا بالكلية عن الاحساس
بكل غير مما ظهر واستولى من سلطان الحقيقة فذاك جمع الجمع فالتفرقه
شهود الاغيار لله تعالى والجمع شهود الاعيان بالله تعالى وجمع
الجمع الاستهلاك بالكلية وفنا الاحساس بما سوى الله تعالى عند غلبات
الحقيقة وبعد هذا حاله عرين تسميها القوم الفرق الثاني وهو
ان يرد الى الصحو عند وقات اداء الفرايض ليجري عليه القيام بالفرض
في اوقاتها فيكون رجوعا الى الله لا للعبد بالعبد طالع نفسه في

هذه الحالة في تصريف الحق يشهد مبدي ذاته وعينه بقدرته
مجري افعاله واحواله عليه بعلمه ومشيئته ○
قال الشارح رضي الله عنه ومعنى جمع الجمع الذي هو فوق
الجمع ان العبد متى شاهد نفسه وغيره من المخلوقين في تفرقهم
بعين التفرقه وان شاهد نفسه مجملا لما يجريه الحق عليه فهو بعين
الجمع وان كمل استغراقه بالحق حتى غفل عن نفسه وعن شغلا بالله
فهو جمع الجمع فمن كانت افعاله لله وشاهد ايقاعه لها طاعة لله
فهو بعين التفرقه ومن شاهدها جاريه عليه فضلا من الله فقد
راها بالله فهو في عين الجمع ومن غفل عن نفسه وعن عمله شغلا بالله
واستهلاكا في حب الله فهو في جمع الجمع وعلى هذا الترتيب تفاوت
الناس في مقاماتهم في التفرقه والجمع وجمع الجمع ثم بعد جمع الجمع
حالة شريفة سموها الفرق الثاني وانما كان فرقا ثانيا بالنسبة
للتفرقه الاولى فان التفرقة الاولى وقوع مع احواله واعماله
وايقاعها طاعة لوجه ربه والفرق الثاني ان العبد اذا اصطلمه
شواهد الغرق واصطلم وذهب احساسه بنفسه بالكليه شغلا
بربه تعالى عن غيره فاذا حضر وقت صلاة واجبة او فرض لربه
عليه فمن كمال حاله ان يرده الحق الى نفسه ليوقع فرض ربه عليه في
وقته ثم يرجع الى ما كان فيه من حاله فسموا هذا فرقا ثانيا لرجوعه
الى احساسه وايقاعه طاعة ربه قربة له وانما كانت هذه حالة
عزيزة شريفة لكمال حفظ الله تعالى لمن اوصله تعالى اليه
وحفظ وقته عليه ولو دام استغراقه في حالاته ولم يرد الى
نفسه لكان معذورا عند ربه ولم يكن اثما فيما هو مغلوب عليه فيه
ولكن رجوعه الى القيام به زيادة فضيله له عند ربه وفضل
وحفظ له في درجته وقوله يكون رجوعه لله بالله لا للعبد

عن صح

بالعبد

بالعبد اي يكون رجوعه لطاعة الله راميا فضل الله لا ان العبد يرد
الى نفسه حتى يفارق ما كان فيه من الجمع ويوقع طاعته لله فيكون
قد رجع الى الفرق الاول ○ وفرق بين ان يدرك عبادته بنفسه
وهو مدرك لها وبين ان يدرك بنفسه في عبادته مصرفا فيها مفعولا لها
وهو في الفرق الثاني لم يخرج من جمع الجمع الى التفرقه بل رد الى
الجمع بخلاف التفرقة الاولى وهو رجوعه الى نفسه وادراكه عمله
بنفسه خروجا عن الجمع بالكليه ○ قال الامام رضي
الله عنه واشار بعضهم بلفظ الجمع والفرق الى تعريف الحق جميع
الخلق بجمع الكل في التعريف والتقليب من حيث انه منشئ ذواتهم
ومجري صفاتهم ثم فرقهم في التنويع ففريقا اسعدهم وفريقا
ابعدهم وفريقا هداهم وفريقا اضلهم وفريقا حجبهم وفريقا جذبهم
وفريقا انسهم بوصلته وفريقا آيسهم من رحمته وفريقا اكرمهم
بتوفيقه وفريقا اصطلمهم عندا وتيههم لتحقيقه وفريقا اصحاهم وفريقا
محاهم وفريقا قربهم وفريقا غيبهم وفريقا ادناهم واحضرهم ثم سقاهم
فاسكرهم وفريقا اشقاهم واخرهم ثم اقصاهم وهجرهم وانواع افعاله
لا يحيط بها حصر ولا يأتي على تفصيلها شرح وذكر ○

واشد والتجيد رحمه الله في معنى الجمع والتفرقه ○

يا وتحققتك في سري ... فتاجاك لساني
يا فاجتمعنا لمعان ... وافترقنا لمعاني
يا ان يكن غيبك الستعظيم عن لحظ عياني
يا فلقد صيرك الوجد من الاحشاء اني

واشد وا

اذا ... يا اذا ما بدا لي تعاظمته ... فاصدر في حال من لم يرد
يا جمعت وفرقت عني به ... فقرد التواصل متى العدد

قال الشارح رضي الله عنه واشار قوم للتفرقة والجمع
فان ذلك منقسم الى احوال العبد في تفرقته وجمعه مع الحق وذكره لنفسه
وغفلته عنها والذي اشار اليه هو لا بالنظر الى ماسبق للخلق كلهم في
الارادة الازلية والقدر السابق فكلهم مجموعون لرحوظهم فيما سبق
لهم عند الحق في سابق علمه وقدره فهذا جمع اي قد اجتمعوا فيه وفرقهم
فيما خص كل واحد منهم به من قدره واجراه عليه في ابده فقوم اسعدهم
وقوم ابعدهم وقوم اقصاهم وقوم والاهم الى سابر كلامه من التعريف
للخلق فيما هم فيه فصارت التفرقة على هذا بما صرفهم فيه وفرقهم
وصار الجمع باعتبار ان كل ما هم فيه مراد له سابق لا يتغير ولا يتبدل
ويحتمل ان ترجع التفرقة والجمع في هذا الى نظر العبد ايضا فان من
غلب على قلبه النظر للسوابق وهي اللواحق فهذا جمع ومن نظر الى
اختلاف احوال الخليقة فيما صرفوا فيه فهو في تفرقة لعدم جمع همه على امر
واحد واستشهد للجنيد في معنى التفرقة والجمع ما ذكره
وهو قوله ∴ وتحققك في سري ∴ فناجاك لساني ∴
والتحقيق في السر افراد الله تعالى لا غير فهو جمع ومناجاته باللسان
واضافته الى العبد تفرقة وهذا قال فاجتمعنا لمعان ∴ وهو
حال الحقيقة ∴ وافترقنا لمعان ∴ وهو حال العباد ∴ وقوله
∴ ان يكن غيبك التعظيم عن لحظ عياني ∴
∴ فلقد صيرك الوجد ∴ من الاحشاء دانى ∴
معناه ان كنت لا اراك في الدنيا بسري لجلالك وصعفي فقد تفضلت
على بدوام نظري اليك ببصيرتي ووصفي والشعر الثاني الطف من الاول
قوله ∴ فلما بدا لي تعاظمته ∴ فاصدرت في حال من لم يرد ∴
اي لما تعاظمته غبت في عظمته به ورد في اليه بفضله وهو الصدر
فاستغرقت به وصدرت به جمعت وفرقت عني به اي جمعت فيه

في الدنيا

وفرقت عنه كل ذلك به فالجمع والتفريق منه وهو واحد وانا المفرق
المجموع في حالين فمفرد التواصل مثنى العدد ففرقته وصلته
به وهو تاره مفرق وتاره مجموع فحالتاه مثنى والمعنى الذي جمع به وفرق
واحد فهذا الكلام على معنى الجمع والفرق عندهم باختلاف مقاصدهم
ومرابتهم فيه وهو الفتاح العليم ○ قال الامام
رضي الله عنه ومن ذلك الفنا والبقا اشار القوم بالفنا الى سقوط الاوصاف
المذمومة واشاروا بالبقا الى قيام الاوصاف المحمودة واذا كان
العبد لا يخلو عن احد هذين القسمين فمن المعلوم انه اذا لم يكن احد
القسمين كان القسم الاخر لا محالة فمن فني عن اوصافه المذمومة ظهرت
عليه الخصال المحمودة ومن غلبت عليه الخصال المذمومة استترت
عنه الصفات المحمودة فاعلم ان الذي يتصف به العبد افعال واخلاق
واحوال فالافعال تصرفاته باختياره والاخلاق جبلة فيه ولكن
يتغير بمعالجته على مستمر العادة والاحوال ترد على العبد على وجه
الابتدا لكن صفاوها بعد زكاة الاعمال فهي كالاخلاق من هذا الوجه
لان العبد اذا ازال الاخلاق بقلبه فسني بجهده سفسافها من الله
عليه بتحسين اخلاقه فكذلك اذا واظب على تزكية اعماله بدل وسعه
من الله عليه بتصفية احواله بل بتوفية احواله فمن ترك مذموم افعاله
بلسان الشريعة يقال انه في عن شهوته فاذا في عن شهوته بقي ببقته وا
في عبوديته ومن زهد في دنياه بقلبه يقال فني عن رغبته بقي بصدق
انابته ومن عالج اخلاقه فني عن قلبه الحسد والحقد والبخل والشح
والعصب والكبر وامثال هذه من رعونات النفس يقال في عن سوء الخلق
فاذا في عن سوء الخلق بقي بالفتوة والصدق ومن شاهد جريان القدره
في تصاريف الاحكام يقال في عن حسبان الحدثان من الخلق فاذا في
عن توهم الاثار من الاغيار بقي بصفات الحق ومن استولى عليه سلطان

فنا وبقا

فاذا في عن رعونة

حلامه

الحقيقة حتى لم يشهد من الاغيار لا عينا ولا اثرا ولا رسما ولا اطلالا
يقال انه فني عن الخلق وبقي بالحق ففنا العبد عن افعاله الذميمة
واحواله المخسيسه لعدم هذه الافعال وفناه عن نفسه وعن الخلق
بزوال احساسه بنفسه وبهم فاذا فني عن الافعال والاخلاق
والاحوال فلا يجوز ان يكون ما فني عنه من ذلك موجودا واذا قيل
فني عن نفسه وعن الخلق فنفسه موجودة والخلق موجودون ولكنه
لا علم له بهم ولا به ولا احساس ولا خبر فيكون نفسه موجوده
والخلق موجودين ولكنه غافل عن نفسه وعن الخلق غير محس بنفسه
وبالخلق وقد تري الرجل يدخل على ذي سلطان او مجتشم فيذهل
عن نفسه وعن اهل مجلسه وربما يذهل عن ذلك المجتشم حتى اذا سيل
بعد خروجه من عنده عن اهل مجلسه وهيات ذلك الصدر وهيات
نفسه لم يمكنه الاخبار عن شيء قال الله تعالى فلما رايته
اكبرنه وقطعن ايديهن لم يحدن عند لقا يوسف على الوهلة الاولى
قطع الايدي وهن اضعف الناس وقلن ما هذا بشرا ان هذا الا ملك ولم يكن ملكا فهذا تغافل مخلوق عن احواله عند
لقا مخلوق فما ظنك بمن يكاشف بشهود الحق سبحانه فلو تغافل عن
احساسه بنفسه وابنا جنسه فابى اعجوبه فيه فمن فني عن جهله
بقي بعلمه ومن فني عن شهوته بقي بانابته ومن فني عن رغبته بقي بزهادته
ومن فني عن مبلته بقي بارادته وكذلك القول في جميع صفاته واذا
فني العبد عن صفته بما جري ذكره سري عن ذلك بفنايه عن رويته فنايه
والى هذا اشار قايلهم ۞

۞ وقوم تاه في ارض بقفر ۞ وقوم تاه في ميدان حبه ۞
۞ فاقنوا ثم اقنوا ثم اقنوا ۞ والقوا بالبقا بقرب ربه ۞

فالاول فنا عن نفسه وصفاته ببقايه بصفات الحق ثم فناه عن صفات

الحق

الحق بشهود الحق ثم فناوه عن شهود فنايه باستهلاكه في وجود
الحق ۞ قال الشارح رضي الله عنه قال الله تعالى
كل شيء هالك الا وجهه فالفنا هو الذهاب عن الشخص فناره يذهب
عنه الاشخاص وتاره يذهب عنه العلوم بالمعلومات وتارة
يذهب عنه الاخلاق المذمومات وتارة تذهب عنه الاحوال
شغلا بحوّلها ومجريها فهذه قاعدة الفناء على وجه الا
صطلاح واول ذلك فنا الشخص عن عوايده المذمومة اي بفارقها
وتخلص منها وبقل التفات قلبه اليها زهدا فيها واعراضا عنها
فان كانت هذه الاخلاق لا تنتفي الا باحضار ضدها لزم تخلقه بالضد
عند فناء ضده وذلك اذا كان ضد الزهد الرغبة في الدنيا فمن لم
يزهد بقيت رغبته ومن قوي زهده فنيت رغبته وكذلك جميع
الاخلاق المذمومة التي لا ينفي الا بحصول اضدادها وقد
يكون من الاخلاق اخلاقا مذمومة فيفني الانسان عنها ويتخلق بضدها
من الصفات المحمودة باكتساب لها وتكلف في تحصيلها وعلى الجملة
فالفنا والبقا اسمان لما يخلص العبد منه مما يتعلق بقلبه والبقا اسم
لما هو متصف به وقايم معه وقد قال سيف السنة ابو محمد عبد الله
الانصاري الهروي الفنا اضمحلال ما دون الحق علما ثم وجدانا حتى
فاذا ذهب عن القلب العلم بالشيء شغلا بغيره قيل فني عنه اي عن محبته
وتعلق قلبه به فاذا زادت كراهته له واعراضه عنه فني عنه وجدا
اي انكارا فاذا ذهب عن قلبه بالكلية سمي فناه عنه حقا والفنا بمعنى
الاضمحلال جار في الاقسام الثلاثة وهي ارفع مما تقدم كلام الامام
فيه فان الامام تكلم في اول مقامات الفنا وهو الفنا عن الاخلاق
الذميمة والبقا مع الاخلاق الحميدة والهروي تكلم في الفنا عن غير الله
والبقا مع الله خاصة ۞ وقول الامام واعلم ان الذي يتصف

به العبد اعمال واخلاق واحوال فالاعمال مكتسبة والاخلاق طبيعية
الا انه يجوز تغييرها والاحوال موهبة من الله تعالى الا ان صفاها
مترتب على صفا الاعمال لان صفا الحال تبع لاخلاص العمل لله تعالى
والمواظبة عليه فلذلك شبهها بالاخلاق وكونها طبيعية يتمكن العبد
من تغييرها بالرياضة كما يتمكن من تصفيه الاحوال باخلاص الاعمال
والدوام عليها فاذا تقرر ذلك صح الفناء عن الاعمال المذمومة بالاعمال
المحمودة وصح الفناء عن الاخلاق المذمومة بالمحمودة وكذلك الاحوال
فكون العبد باقيا بما قام به من الاعمال والاخلاق والاحوال
المحمودة فهو بالاضافة الى ما اشتغل عنه فانيا والى ما اشتغل به باقيا
وقوله من شاهد جريان القدر في تصاريف الاحكام من
السعاده والاضلال والطاعة والعصيان يقال فني عن الخلق بحسبان
الحدثان منهم بتوله واذا فني عن تهمم الاثار من الاغيار يعني كسب
العبد ومقارنة قدرهم لما فعلهم لما غلب على قلبه من انفراد الله
تعالى بالفعل يقال بقي بصفات الحق يعني نظر العبد الى قدرة الله تعالى
وارادته وعلمه **وقوله** ومن استولى عليه سلطان الحقيقة حتى
لم يشهد من الاغيار لا عينا ولا اثرا ولا رسما ولا طللا يقال فني عن
الخلق وبقي بالحق وهذا القسم هو الذي قسمه الهروي رحمه الله الى
ثلاثة اقسام فجعل فناه عن الخلق تارة علما وتارة وجدا وتارة حقا
وذلك لاختلاف احواله في البقاء والشغل بالحق عز اسمه وجل
جلاله وبمقدار اكمال شغله به يكون فناؤه عن غيره **وقوله**
وفنا العبد عن افعاله الذميمة واحواله الخسيسة يكون بخلاصه عن
هذه الافعال وعدم اتصافه بها حسا وذكرا وفناؤه عن نفسه
وعن الخلق يكون لكمال شغله بربه حتى يزول احساسه لنفسه ولغيره
مع بقاء نفسه والاغيار الا انه يكون مشغولا عنها بغيرها بخلاف ما تقدم

من

من الاحوال والاخلاق الذميمة فانه يفارقها بالكلية وينسلخ عنها
ببقائه مع الاخلاق المحمودة وهذا المعنى الذي عبر الفناء به عن
الغفلة عن الشيء شغلا بما هو اولى منه وان كان ذلك الشيء موجودا
وانما غاب عن ذكر المشتغل لكمال اشتغاله بما هو ارفع منه هو الذي
قربه الامام رحمة الله عليه بالمثال الداخل على ذي سلطان فتختلف
احواله باختلاف تعظيمه له والاجلال فقد يبهت جالسه ويعزب ما جرى
على لسانه وربما حلس السلطان وما هو عليه من الهيئة والافعال
وقد يسهو تعظيمه له حتى لا يدري ما جرى على لسانه من الجواب للسؤال
ولا يحس بشيء من صفات الملك والاحوال حتى لو سيل عن ذلك بعد الانفصال
لم يدر ما قاله بلسانه ولا ما جرى عليه من الحال واذا كان هذا جاريا على
ملاحظة مخلوق لمخلوق امثاله عنه بيسير من الكمال والجمال فكيف
بمشاهدة المنزه عن الاشباه والامثال المنفرد بصفات الكمال
والجلال فحقيق لمن صحت معرفته به واجتمعت همته في ذكره الا يخطر غيره له
ببال وقد وقع ذلك نصا في القرآن ولقي به وصوحا في الاستدلال ما جرى
للسوة لما خرج عليهن الصديق دهشت عقولهن لما شاهدن به من
الجمال حتى لم يشعرن بقطع الايدي وقلن ما هذا بشرا وهو بشر بلا اشكال
واذا فني العبد عن الاغيار فمختلف احواله تارة يكون ذاكرا لكونه فانيا
عن الاغيار وتارة يتوى ذكره وشغله بمن استغرق فيه حتى لا يحس بكونه
فانيا عن غيره لعدم ذكر الاحوال لنفسه وهذا يعبر عنه بفنا الفنا فانه
فني عن كونه فانيا **وقوله**

﴿ وقوم تاه في ارض تقفر ﴿ وقوم تاه في ميدان حيه ﴾
﴿ فاقوا ثم افتوتم افتوا ﴿ وانقوا بالبقا بقرب ربه ﴾

فجعل الفنا والبقا على ثلاث درجات احداها فنا العبد عن صفات نفسه
من اعماله واخلاقه واحواله ببقائه بمشاهدة الصفات ربه المتعلقة

بافعاله واذا ارتفعت درجته واشتغل بكمال الذات المنزهة
عن الاقطار والجهات فني عن ذكر الصفات وقد بقي ذكر الغناية
عن الصفات وكماله ان يفنى عن ذكره لكونه فانيا وهو فنا الفناء ولذلك
قال ۞ فاقنوا ثم افنوا ثم افنوا وابقوا بالبقاء الذي ربه
وقوله وقوم تاه في ارض تقفر يعني تاهوا لما احبوه في الفلوات
والصحاري وقوم تاهوا في ارض تقفر درجات الحب واتساع مقاماته
حتى شغلهم ذلك عن التفهم ولما انقسم الفناء على هذه الرتب
والمقامات فعلى حسبه يكون انقسام البقاء في الدرجات والله الموفق
للصالحات ۞ قال الامام رضي الله عنه **ومن ذلك الغيبة والحضور** والغيبة غيبة القلب عن علم ما
يجري من احوال الخلق لاشتغال الحس بما ورد عليه ثم قد يغيب عن
احساسه بنفسه وغيره بوارد من تذكر ثواب او تفكر في عقاب
كما روي ان الربيع بن خثيم رحمه الله كان يذهب الى ابن مسعود
رضي الله عنه فمر بحانوت حداد فراى الحديد المحماة في الكير فغشي
عليه ولم يفق الى الغد فلما افاق سئل عن ذلك فقال تذكرت كون
اهل النار في النار فهذه غيبته زادت على حده حتى صارت
غشيته وروي عن علي بن الحسين رضي الله عنه انه كان في سجوده
فوقع حريق في داره فلم ينصرف عن صلاته فسئل عن حاله فقال الهتني
النار الكبرى عن هذه النار ۞ **قال الشارح** رضي
الله عنه الغيبة والحضور يراد بهما غيبة العقل عما يجري وحضوره لذلك
وانما يقع التفاوت في المقامات في الغيبة والحضور من وجهين احدهما
طول الغيبة وقصرها وعلى حسبها الحضور والثاني بالنسبة الى ما يغيب
عنه ويحضر معه فاول الغيبة غيبة الانسان عن احساسه بامور بشريته
وما يدركه بحواسه وذلك لكمال شغله بما ورد على قلبه مما هو اهم عنده

غيبة وحضور

مما هو فيه وقد يكون الوارد وارد خوف من مخوف فيستغرق قلبه
فيه حتى لا يحس من حضر فيكلم فلا يسمع ويمر به فلا يشعر وكذلك قد يكون
الوارد وارد ممحو ومأمول فتح عليه به فاشتغل قلبه بروية الفضل
عليه واستفراغ للجهد في شكر من اسداه اليه وقد يكون الوارد وارد
شوق لمحبوب تعلقت النفس بنيله وحصوله ودام سعيها في تطلبه
وبلوغه فشغلها ذلك على الالتفات لما سواه وتنفيث فنه وبه عن كل
مخلوق تراه وعلى حسب طول غيبة العبد يكون حضوره في الطول
والقصر وسرعة الافاقة من الغيبة ودوام الحضور فمما هو فيه
ومن ذلك ما حكي الشيخ عن الربيع بن خثيم انه كان يذهب
الى ابن مسعود فمر بحداد وقد اخرج حديدة من الكير وهو يطرقها
فلما راها الربيع في حال خروجها من الكير تذكر خروج المذنبين من النار
او حالهم فيها فغشي عليه فلم يزل في غشيته من عشيته فكان الى
بعد السحر من ليلته الآتية وهو ينادي عند كل صلاة يا ربيع يا ربيع
فلا يسمع ولا يعقل وذلك لغلبة حاله واستغراقه في خوفه فهو هذا الغيبة
حاضر بقلبه مع المخوف غائب عن كل معروف ومألوف وصار حضوره
على حسب غيبته في طوله وقصره وكذلك ما حكي عن علي بن
الحسين رضي الله عنه انه لما وقع حريق بدار وقعت صيحة وحركة
عظيمة للحريق على حسب المعتاد فلم يقطع صلاته ولم يلتفت فلما اخبر
بذلك قال الهتني النار الكبرى عن النار الصغرى فاخبر انه ورد عليه
وارد من آية فيها ذكر النار فاستغرق قلبه ما هو فيه حتى غاب عما جرى
من الحريق في داره ولم يشعر به ۞ **قال الامام** رضي الله عنه
وربما تكون الغيبة عن احساسه بمعنى يكاشف به من الحق سبحانه ثم هم
مختلفون في ذلك على حسب احوالهم ومن المشهور ان ابتداء حال ابي
حفص النيسابوري الحداد رحمه الله في تركه الحرفة انه كان على حانوته

فقراقاري اية من القران فورد على قلب ابي حفص وارد تغافل
به عن احساسه فادخل يده في النار واخرج الجمرة بيده فراى
تلميذه ذلك فقال يا استاد ماهذا فنظر ابو حفص الى ماظهر عليه
فترك الحرفة وقام مرحانونه وكان الجنيد قاعدا وعنده امراته فدخل
الشبلي فاراد ت امراته ان تستتر فقال لها الجنيد لا تخبئي الشبلي
منك فاقعدي فلم يزل يكلم الجنيد حتى بكى الشبلي فلما احد الشبلي
في البكا قال الجنيد لامراته استتري فقد افاق الشبلي من علته

قال الشارح رضي الله عنه وهذا النوع من الواردات
هو الذي ذكر الامام ان الله تعالى يوردها على قلوب اوليائه حتى
يشتغلوا بها عن احساسهم وقد يكون ذلك وارد تعظيم واجلال
وقد يكون وارد عطاء وافضال وقد يكون وارد استصغار
نفس وعمل واستقلال وقد يكون وارد بسط وادلال وقد يكون
وارد عزة فيورث ذبولا واضمحلال وما حكي عن ابي حفص الحداد
من هذا القبيل فانه كان في حانوته يعمل الحديد فقراقاري اية وجد
فيها وجدا على حسب ما فتح له به واستغرق فيه حتى مد يده الى الكير
من غير آلة واستخرج الحديد المحمي وجعل يطرقه فبصر به تلميذه فرجع الى
نفسه وادرك الخارق وخشي الشهرة فترك الحرفة قال الربيع بن خثيم كان
خوفه لبسبب النار وهذا كان وارده شغله عن خوف النار وكذلك
حال الشبلي مع الجنيد وتعظيمها للشريعة وان الشبلي لا يستجيز دخول
داره من غير استيذان فلما دخل محمولا مغلوبا في حاله وادرك الجنيد
منه ذلك فزهت زوجته لتستتر علم انه لا يدريها ولا يحس بها لكمال
شغله وما هو فيه من حاله فلما كلمه الجنيد بالعلم وتحدث معه في حاله
حتى سري عنه فبكى قال لزوجته استتري وهذا من الواردات المشغلة
عن الوقوع في المحذورات فيكون العبد في هذه الحالة عذر واخذ بما

يجري عليه ويحفظه الحق فيها عن الوقوع في شيء من المحرمات ٥

قال الامام رضي الله عنه سمعت ابا نصر المؤدب
بنيسابور وكان رجلا صالحا قال كنت اقرا القران في مجلس الاستاد
ابي علي الدقاق رحمه الله بنيسابور وقت كونه هناك وكان يتكلم
في الحج كثيرا فاشتهى في قلبي كلامه وخرجت الى الحج تلك السنة وتركت
الحانوت والحرفة وكان الاستاد ابو علي رحمه الله خرج الى الحج ايضا
في تلك السنة وكنت في مدة كونه بنيسابور اخدمه واواظب على
القراءة في مجلسه فرايته يوما في البادية تظهر وتبني قمقمة كانت بيده
فجعلتها فلما عاد الى رحله وضعتها عنده فقال جزاك الله خيرا حيث
حملت هذا ثم نظر الي طويلا كانه لم يرني قط وقال رايتك مرة من ايت
فعلت المستغاث بالله صحبتك مدة وخرجت عن مسرتي ومالي
بسببك وتقطعت في المفازة تلك الساعة تقول رايتك مرة ٥

قال الشارح رضي الله عنه واما ما ذكر من حكاية
المؤدب الذي كان يقرا القران في مجلس الشيخ ابي علي الدقاق بنيسابور
وترك شغله وتقطع معه في الاسفار قاصدا الى مكة حرسها الله
تعالى فمضى الشيخ ابو علي ذات يوم الى البراز لقضاء حاجته ومعه
قمقمة فيها ما فقضى حاجته وورد عليه حال وشغل بالله انساه
القمقمة فتركها ومضى الى رحله فحملها هذا التلميذ واتى بها الى الموضع
فنظر اليه الشيخ وقت ايابه فشكر على فعله وجزاه خيرا فقال له
كنت رايتك مرة من ايت فتألم التلميذ لذلك وقال واغوثاه بالله
اي اني صحبتك وتقطعت في الاسفار بسببك وقل ما افارقك وانت
تقول لي رايتك مرة من ايت وهذا يدل على احد امرين اما
كثرة ورود الاحوال على قلب الشيخ ابي علي في اكثر اوقاته حتى لا يتفرغ
لملاحظة من يصحبه او لحال عظيم ورد عليه في هذا الوقت المخصوص

شغله عن احساسه والنظر لما يعهد ويعرفه من اصحابه وجلسائه
ومن يخدمه فيكون في وقت سواله من انت سرى عنه بعض حاله ثم
اختطف في اثره وكل ذلك سايغ وكل ما ذكرناه اقسام الغيبة بالاضافة
الى طولها وقصرها وما يغاب به او عنه قال الامام
رضي الله عنه واما الحضور فقد يكون حاضرا بالحق لانه اذا غاب
عن الخلق حضر بالحق على معنى ان يكون كانه حاضر وذلك لاستيلا
ذكر الحق على قلبه فهو حاضر بقلبه بين يدي ربه فعلى حسب غيبته
عن الخلق يكون حضوره بالحق فان غاب بالكليه كان الحضور على
حسب الغيبه فاذا قيل فلان حاضر فمعناه انه حاضر بقلبه
لربه غير غافل عنه ولا ساه مستديم لذكره ثم يكون مكاشفا
في حضوره على حسب رتبته بمعان تخصه الحق سبحانه بها وقد
يقال لرجوع العبد الى احساسه باحوال نفسه واحوال
الخلق انه حضر اي رجع عن غيبته فهذا يكون حضورا لخلوه عن الاول
حضور حق وقد تختلف احوالهم في الغيبه فمنهم من لا تمتد غيبته ومنهم
من تدوم غيبته وقد حكي ان ذا النون المصري بعث انسانا من
اصحابه الى ابي يزيد رحمه الله لينقل اليه صفة ابي يزيد فلما جا الرجل
الى بسطام سال عن دار ابي يزيد فدخل عليه فقال له ابو يزيد ما تريد
فقال اريد ابا يزيد فقال من ابو يزيد وابن ابو يزيد وانا في طلب
ابي يزيد فخرج الرجل وقال هذا مجنون فرجع الى ذي النون رحمه
الله فاخبره بما شهد فبكى ذو النون وقال اخي ابو يزيد ذهب
الزاهدين الى الله سبحانه ۞ قال الشارح رضي الله عنه
والحضور كما قدمناه ونبسطناه على حسب الغيبه في الطول والقصر
وقد يكون حاضرا مع ما غاب به وفيه وان اختلفت معانيه فيكون
غايبا عما اشتغل عنه فيكون غايبا حاضرا بالنسبة الى شيئين فاذا

كان

كان غايبا عن دنياه مشتغلا بنيل تقواه فهو حاضر مع تقواه غايب
عن دنياه وقد يطلق الحضور بمعنى رجوعه الى ما كان فيه فيكون غايبا حاضرا
بالنسبة الى شيء واحد في حالين ومثاله ان يمن الله تعالى عليه
بالاشتغال بطرق محموده وهي الحلم والعفو والصفح عمن يوذيه فيكون
غافلا عن اخلاقه المذمومة من المقابلة والانتصار للنفس والجد على
من يوذيه فهو بهذا الاعتبار غايب عن اخلاقه المذمومة حاضر
مع اخلاقه المحموده وقد يشتغل باخلاقه المحموده حتى يغيب عن اخلاقه
المذمومه ثم يرجع الى اخلاقه المذمومة فيكون غايبا عن اخلاقه المذمومه
وحاضرا فيها اذا رجع اليها ولكن في وقتين فقد صح كونه غايبا حاضرا
بالنسبه الى شيء واحد في وقتين وحاضرا غايبا بالنسبة الى شيئين
فكل هذه الاحوال قد تكون غيبته في الطول والقصر على حسب حضوره
وقد تفاوت الامر في ذلك فيكون حضوره في الخيرات اطول من رجوعه
الى الغفلات والمشغلات وقد يكون بعكس ذلك والله الموفق للخيرات
والصالحات بمنه وكرمه ۞ وحاله ابي يزيد لما ارسل له ذو النون
من يتعرف احواله ولم يكن الرسول يعرف ابا يزيد فلما راى الرسول
ابا يزيد سأله عن ابي يزيد فاجابه ابو يزيد من ابو يزيد ابن ابو يزيد
وانا في طلب ابي يزيد وهذا يدل على كمال استغراق ابي يزيد وتوالي
ذلك على قلبه في اكثر اوقاته وهو يجب ان لو خفف عنه ما هو فيه فيرجع
الى احساسه وينتفع بما لا بد له منه معتاده لقيام ضروراته فيرجوعه الى
احساسه فلما اخبر الرسول ذا النون بما قال ابو يزيد عرف ذو النون
مقام ابي يزيد وانه مشغول عن نفسه بالكليه فقال ذهب اخي ابو يزيد
في الزاهدين الى الله يعني المشغولين عن انفسهم به ۞

قال الامام رضي الله عنه ومن ذلك الصحو والسكر
الصحو رجوع الى الاحساس بعد الغيبه والسكر غيبه بوارد قوي والسكر

محو وسكر

حكاية نعت ابي يزيد بسطامي

زيادة على الغيبة من وجه وذلك ان صاحب السكر قد يكون مبسوطا
اذا لم يكن مبسوطا في سكره وقد تسقط اخطار الاشياء عن قلبه في حال
سكره وتلك حال السكر الذي لم يستوفه الوارد فيكون للاحساس
فيه مساغ وقد يقوى سكره حتى يزيد على الغيبة فربما يكون صاحب
السكر اشد غيبة من صاحب الغيبة اذا قوي سكره وربما يكون صاحب
الغيبة اتم في الغيبة من صاحب السكر اذا كان متسكرا غير مستوفى
والغيبة قد تكون للعباد بما يغلب على قلوبهم من موجب الرعبة
والرهبة ومقتضيات الخوف والرجا والسكر لا يكون الا لاصحاب
المواجيد فاذا كوشف العبد بنعت الجمال حصل السكر وطرب
الروح وهام القلب وفي معناه انشدوا

فعكوك من لفظي هو الوصل كله ۞ وسكركم من لحظي بيد كالشربا ۞
۞ فما مل ساقيها وما مل شاربه ۞ عقار لحاظ كاسه يسكر اللبا ۞

وانشدوا

۞ فاسكر القوم دوركاس ۞ وكان سكري من المدير ۞

وانشدوا لي سكران وللندمان واحده حتى حضضت به من بينهم وحدي

وانشدوا سكران سكر هوى وسكر مدامة فمتى يفيق فتى به سكران ۞

قال الشارح رضي الله عنه جعل الشيخ الامام ههنا
السكر فوق الغيبة مزوجه وجعل الغيبة فوقه مزوجه ثم قسم الغيبة
الى اعلاوادني في المقامات فقال قد تكون الغيبة لارباب الخوف
والرجا واصحاب الرعبة والرهبة وعلى هذا يكون السكر اتم منها
على كل حال فانه مختص باهل المحبة وارباب المواجيد وما تقدم له
المريدون الذين لم يبلغوا هذا المبلغ وقسم السكر في كلامه الى قسمين
سكر مستوفي للعبد وقد يكون فيه بقايا الادراك الاشياء واحساسها
من نفسه اذا كان متسكرا وقد يقوي سكره فيغيب عن احساسه فقد

يقوى

يقوى حاله في السكر على ما تقدم من الغيبة وقد تقوى غلبته
على ذلك وقد قال سيف السنة عبد الله بن محمد الانصاري الهروي
الغيبة على ثلث درجات الدرجة الاولى غيبة المريد في
تخليص القصد عن ابدي العلايق ودرك العوايق لالتماس الحقايق
والثانية غيبة السالك عن رسوم العلم وعلل السبي ورخص
الفتور والثالثة غيبة العارف عن عيون الاجوال والشواهد
والدرجات في عين الجمع وقال في السكر السكر اسم يشار به
الى سقوط التمالك في الطرب وهذا من مقامات المحبين خاصة فان
عيون الفنا لا تقبله ومنازل العلم لا تبلغه فبين رضي الله عنه ان السكر
فيه طرب وتلذذ بالحال وان صاحبه لم يبلغ الى مقامات الفنا وان صاحب
العلم لم يصل الى حال السكر للمحبوب فعلى هذا التقدير يكون على درجات
المحبة وهو الاستغراق كما ذكره ومعنى غيبة العارف عن عيون الاحوال
والشواهد والدرجات فهو على هذا اتم من السكر والسكر اتم من غيبة
المريد كما ذكره شيخ الاسلام في تلخيص قصده قال واذا كوشف
العبد بنعت الجمال والجلال وما توالى عليه من الافضال حصل السكر
وطرب الروح وهام القلب فبين في شعره ان سكره من ملاحظة الكمال
والجلال وان صحوه بما يفهمه من صريح المقال وسافها اشاره
الى المتفضل بالالهام والكشف والشارب اشاره الى المتنعم بالاسعاف
واللطف وقوله عقار لحاظ اشارة الى ان ما اسكره وغيب به
الا ما شاهده من صفات الكمال والجلال وشبهه بالعقار لكونه مسكرا
وفي الشعر الثاني ان سكره من الفاعل لا من الفعل وفي الثالث اشارة
الى ان من الناس من يكون شغله ومحبته واستغراقه بما شاهده من الانعام
عليه والافضال وهذا البر وجوده في المحبين لان النفوس محبولة على
حب من احسن اليها واما السكر والغيبة في الجلال والكمال فاذ ذلك

مرصفات العارفين فاخبر هذا المنشد ان له سكرتين فاكثر سكر
الناس بالنعم ومحبتهم لها والنادر ان يسكر والجلال والكمال
من المتفضل بالانعام والافضال فللناس سكرة وله سكرتان والذي
اختص به اي امتاز سكره بالجلال والكمال وقوله سكران سكر هوى
وسكر مدامة يحتمل امرين احدهما ان تكون المدامة جالته التي
نالها فتملك فيها وطرب من اجلها والحالة الثانية التي يعرفها
ويتعرض لنيلها وهو متعلق القلب بها وذلك لمعرفته بكمال درجتها
ورفعة منزلتها ويحتمل ان يريد بالاولى محبة النعم التي نالها وبالثانية
محبة الجلال والكمال الذي هو منشوف اليها والله اعلم بالحال ومراده
بما قال ○ قال الامام رضي الله عنه واعلم ان
الصحو على حسب السكر فكل من كان سكره بحق كان صحوه بحق ومن كان
سكره بحظ مشوبا كان صحوه بحظ مصحوبا ومن كان محققا في حاله
كان محفوظا في سكره والسكر والصحو ليتبين ان الى طرف من الفرق
فاذا ظهر من سلطان الحقيقة علم فضيحة العبد الثبور والقهر وفي
معناه انشدوا اذا طلع الصباح لنجم راح تساوي فيه سكران وصاح
قال الله سبحانه فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا
هذا مع رسالته خر صعقا وهذا مع صلابته وقوته طلع دكا فسكر الحق العبد
في حال سكره يشاهد الحال وفي حال صحوه بشرط العلم الا انه في حاله
محفوظ لا يتكلف وفي صحوه متحفظ بتصرفه والصحو والسكر بعد الذوق
والشرب ○ قال الشارح رضي الله عنه والصحو على حسب السكر
فمن كان سكره في حق كان صحوه في حق وهذا اول درجته ومن كان سكره لحق كان
صحوه بحق ومن كان سكره لحق كان صحوه لحق والفرق بين في حق وبحق ولحق
ان الاول في طلب والثاني بعون لا بسبب والثالث استغراق في
الادب وقال رحمه الله في آخر كلامه اذا ظهر سلطان الحقيقة لم يثبت

له شيء فحال العبد فيه الثبور والقهر قال الله تعالى فلما تجلى
ربه للجبل جعله دكا فالجبل مع قوته وصلابته صار دكا وموسى مع
جلال قدره ونبوته صار صعقا والعبد في حال سكره مع غلبة الحقيقة
وفي حال صحوه يشاهد العلم فاذا كان يشاهد العلم لزمه حسن العمل
والادب واذا كان يشاهد الحقيقة لزمه السكون تحت ما فتح عليه
ووهب والسكر والصحو انما يكون بعد الذوق والشرب ○

ذوق وشرب

قال الامام رضي الله عنه ومن ذلك **الذوق والشرب**
ومن جملة ما يجري في كلامهم الذوق والشرب ويعبرون بذلك عما يجدونه
من ثمرات التجلي ونتايج الكشوفات وبواده الواردات واول ذلك
الذوق ثم الشرب ثم الري فصفاء معاملاتهم يوجب لهم ذوق
المعاني ودوام منازلاتهم يوجب لهم الشرب ودوام مواصلاتهم يقتضي
لهم الري فصاحب الذوق متسكر وصاحب الشرب سكران وصاحب
الري صاح وان قوي حبه لسرمد شربه فاذا دامت به تلك الصفة
لم يورثه الشرب سكرا فكان صاحيا بالحق فانيا عن كل حظ لم يتاثر بما
يرد عليه ولا يتغير عما هو به ومن صفي سره لم يتكدر عليه المشرب
ومن صار الشراب له عذابا لم يصبر عنه ولم يبق دونه **وانشدوا**

انما الكاس رضاع بيننا ∴ فاذا ما لم تذقها لم تعش ∴

وانشدوا ∴ شربت الحب كاسا بعد كاس ∴ فما نفد الشراب وما رويت ∴

ويقال كتب يحيى بن معاذ الى ابي يزيد البسطامي رحمه الله ههنا
من شرب كاسا فلم يظمأ بعده فكتب اليه ابو يزيد عجبت من ضعف حالك
ههنا من يحسى بحار الكون وهو فاغر فاه يستزيد واعلم ان كاسات
القرب تبدو من الغيب ولا تدار الا على اسرار معتقه وارواح عرق الاشباح
مجزن ○ قال الشارح رضي الله عنه واما الذوق فهو اول
ادراك المعاني فاذا تمكن صاحبها في بلوغها سمي شربا فاذا تحقق فيها سمي

ومن

سكرا فاذا تمكن فيها وتوالت عليه ولم تؤثر في شاهده سميت صحوا
وقد قال شيخ الاسلام عبد الله بن محمد الانصاري الهروي رحمه الله
الذوق ابقى من الوجد واجلى من البرق وهو على ثلثة درجات الدرجة
الاولى ذوق التصديق طعم العدة فلا يغفله ظن ولا يقطعه امل
ولا يعوقه امنيه وذلك ان من قوي يقينه بتصديق وعد الله ثم
اجرى الحق عليه في دنياه ما اوعد به من تولاه فاذا ذاق طعم العدة
لم يغفله ظن عن موعوده ولم يقطعه امل تحول بينه وبين مشهوده
ولا يعوقه عن طلب موعوده امنيه الدرجة الثانية ذوق
الاراده طعم الانس فلا يعلق به شاغل ولا يقتنه عارض ولا يكدره
تفرقة وذلك ان الاراده كمال الجد في نيل المقصود ومن
ذاق من المريد طعم الانس بالله لم يشغله عنه شاغل ولم يقطعه
عارض دونه ولم يكدر عليه انسه تفرقة والدرجة الثالثة
ذوق الانقطاع طعم الاتصال وذوق المنة طعم الجمع وذوق المسامرة
طعم العيان ۞ قال الشارح رضي الله عنه وقد جمع
رضي الله عنه في هذه الدرجة ثلاثة احوال من الذوق اخذ ما ذوق
الانقطاع عن الكون طعم الاتصال بمكونه وذوق كمال المنة طعم
الجمع مع الحق فقد تبين من كلامه رضي الله عنه ان الذوق مزاول لكل
حال وان تعالت درجته فاذا وصل العبد الى التمكن في حاله توالي
عليه امثاله سكن قلقه وصفى شربه ولم يتغير ظاهره ولذلك قال الامام
ومن تسرمد شربه لم يورثه الشرب سكرا ولذلك قال الجنيد رضي الله
عنه وتري الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب ولذلك قال
ومن صار الشرب له عادة لم يصبر عنه **وانشدوا**

۞ اما الكاس رضلع بيننا فاذا ما لم تذقها لم نعش ۞

يعني نوس المحبة الدائرة بين المحب والمحبوب فالحق سبحانه يوالي عليهم

احوال المحبة كلما توالت عليهم طاشوا في طلبها وعاشوا تشربها وانشدوا

۞ شربت الحب كاسا بعد كاس فما نفد الشراب ولا رويت ۞

ومن ذلك ما كتب به يحيى بن معاذ الى ابي يزيد البسطامي رضي الله عنهما
انه شرب كاسا من محبته فلم يظمأ بعده وهذا اشير الى دوام تعلق
قلبه بمحبوبه وشغله به لما وهب له من مقام المحبة قال فكتب له ابو
يزيد عجبت من ضعف حالك هنا من تحسبني بحار الكون وهو فاعرفه
يستزيد فاشار ابو يزيد الى كمال المحبة وهو ان من تمكن فيها قل سكره
وقوي لحمل ما يرد عليه من اعبائها لكمال تمكنه وثبوته في مقامه وقول
الامام رضي الله عنه واعلم ان كاسات الحب يعني مواهب الحق لمن
قربه انما ترد على ارباب القلوب الزاهده في الدنيا المعتقه عن
رق الشهوات المحرره من التعلق بالعادات المؤثره في طلبها قرب الحق
على سائر الحاجات الدائمة الشغل به وذكره في عموم الاوقات ۞
قال الامام رضي الله عنه ومن ذلك المحو والاثبات
المحو رفع اوصاف العادة والاثبات اقامة احكام العبادة فمن نفى
عن احواله فهو صاحب محو واثبات سمعت الاستاذ ابا علي
الدقاق رحمه الله يقول قال بعض المشايخ لواحد ايش تمحو وايش
تثبت فسكت الرجل فقال اما علمت ان الوقت محو واثبات من لا محو له
ولا اثبات فهو معطل مهمل ۞ قال الشارح
رضي الله عنه قوله المحو والاثبات على درجات فمحو الجهل باثبات
العلم ومحو الكسل بلازمة العمل ومحو العادات في البطالات بملازمة
الاعمال الصالحات وكذلك القول في سائر ما يمحى ويثبت في القلوب
والجوارح من الصفات المحمودات والمذمومات هذا هو المحو والاثبات
بالاضافة الى العبد وما هو مصروف اليه في التكليفات ۞ واما المحو
والاثبات بالاضافة الى الحق جل اسمه كما قال تعالى يمحو الله ما يشاء

محو واثبات

الحكمة الالهية واثبات الاعمال والاحوال الحسنات

وبثبت فعلى درجات متفاوتات في سائر ما يطرق القلب ومحوه
عنه بمثله وافضل منه من المقامات العالية في الدرجات وكلام
الشيخ الذي سأل تلميذه فقال له ما الذي تمحوا وتثبت سؤال عن حاله
في وقته ليعرف مقامه الذي هو فيه فلما سكت ولم تجبه عرفه ان
العبد متى لم يكن مشتغلا في نفسه بازالة الصفات المذمومة عن
قلبه والعادات الرديه في اعماله باثبات اضدادها من الاخلاق
المحموده والاعمال الصالحة فهو معطل مهمل نفسه على ما ينبغي له
الاشتغال به في وقته ۞ قال الامام رضي الله عنه
وينقسم المحو الى محو الزلة عن الظواهر ومحو الغفلة عن الضمائر ومحو
العلة عن السرائر ففي محو الزلة اثبات المعاملات وفي محو الغفلة
اثبات المنازلات وفي محو العلة اثبات المواصلات هذا محوا واثبات
بشرط العبودية فاما حقيقة المحو والاثبات فصادرة عن القدرة والجبر
ما ستره الحق ونفاه والاثبات ما اظهره الحق وابداه والمحو والاثبات
متصوران على المشيئة قال الله سبحانه يمحو الله ما يشاء ويثبت
قيل يمحو عن قلوب العارفين ذكر غير الله تعالى ويثبت على السنة
المريدين ذكر الله تعالى ومحو الحق لكل احد واثباته على ما يليق بحاله ومن
محاه الحق سبحانه عن شاهده اثبته بحق حقه ومن محاه عن اثباته به
رده الى شهود الاغيار واثبته في اودية التفرقة وقال رجل
للشبلي رحمه الله مالي اراك قلقا ليس هو معك وانت معه فقال
الشبلي رحمه الله لو كنت انا معه كنت انا ولكني محو فما هو والمحق
فوق المحو لان المحو يبقي اثرا والمحق لا يبقي اثرا وغاية همة القوم ان يمحقهم
الحق عن شاهدهم ثم لا يردهم اليهم بعد ما يمحقهم عنهم ۞
قال الشارح رضي الله عنه قوله وينقسم المحو
اقساما آخر يعني هو اعدادا ما قدم ذكره من محو العادات ومحو

الزلات

الزلات عن الابدان يثبت عوضها الطاعات واذا امتحت الغفلات
عن القلوب ثبت بدلها الذكر ومنازله المقامات واذا انتفت العلل
وهي المشغلات عن السرائر ثبتت بدلها المواصلات واما ما
ذكره من محو الحق ما يشاء ويثبت ما يشاء فلا يدخل تحت ضبط ولا
نهايات فان الامكان فيما يثبته الحق في القلوب من الخيرات
ومحوا عنها من الافات والمشغلات وغير ذلك من اصناف الولايات
واضدادها من القواطع والمشغلات لا نهاية لها وقوله
واعلاه درجات المحوان يمحو الله تعالى العبد عن ذكره لنفسه ولجميع
ما سواه شغلا بالحق سبحانه حتى لا يبقى لذكر غيره اثرا في قلبه والمحق
اعلا من المحو لان المحو في العادة قد يبقى اثرا والمحق زوال الشيء
بالكلية وعدم اثره وغاية طلب المحققين ان يمحقهم الحق عن انفسهم
ثم لا يردهم اليهم وهذا اذا ردهم اليهم بهم ومتى ردهم اليهم
به لقيام حقه وبحا فضله فلا يكون ذلك نقضا بل هم في ذلك
محل الجريان فعله لا شغل لهم بغيره والله الموفق ۞ واما
حكاية الشبلي رحمه الله لما قال له رجل مالي اراك قلقا وذلك
لما راي به من تغير الحال اليس الحق معك وانت معه معناه ان
القلق انما يكون لطلب غائب فاجابه الشبلي لو كنت معه لكنت
انا اي لو كنت معه بنفسي لكنته ثابتا محتارا لما انا فيه وانما انا محو
تجري علي احكام القدرة بالتصرف كيف شاء فكلمة السابل من طريق
العبودية واجابه الشبلي باحكام الربوبية ۞ قال الامام
رحمة الله عليه ومن ذلك الستر والتجلي العوام في عطا الستر
والخواص في دوام التجلي وفي الجراد الجلي لشي خشع له وصاحب
التجلي ابدا يتعب خشوعه والستر للعوام عقوبة وللخواص
رحمة اذ لولا انه يستر عليهم ما بكاشفهم به لتلاشوا عند سلطان

ستر وتجلي

لحقيقة ولكنه كما يظهر ذلهم ليستر عليهم سمعت منصور المغربي
رحمه الله يقول واني بعض الفقرا حيثما زاحياء العرب فاضافه
شاب فبينا الشاب في خدمة هذا الفقير اذ عنّى عليه فسال
الفقير عن حاله فقيل له بنت عم قد علقها فمشت في خيمتها فراى
الشاب عبارذ يلها فغشي عليه فمضى الفقير الى باب الخيمة وقال
ان للعرب فيكم حرمة ودماما وقد جيت متشفعا اليك في امر هذا
الشاب فتعطفي عليه فبما به من هواك فقالت المراة سبحان الله انت
سليم القلب انه لا يطيق شهود عبار ذيلي كيف يطيق صحبتي وعوام
هذه الطايفه عيشهم في التجلي وبلاوهم في الستر واما
الخواص فهم بين طيش وعيش اذا تجلى لهم طاشوا واذا ستر عليهم
رد والى الحظ فعاشوا وقيل ان ما قال لموسى عليه السلام
وما تلك بيمينك يا موسى ليستر عليه بعض ما يعلمه بعض ما اثره فيه
من المكاشفه بغتة السماع وقال صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي
حتى استغفر الله في اليوم سبعين مرة والاستغفار طلب الستر
كان الغفر هو الستر ومنه غفر الثوب والمغفر وغيره فكانه
اخبر انه يطلب الستر على قلبه عند سطوات الحقيقه اذ الخلق لا
بقاء لهم مع وجود الحق وفي الخبر لو كشف عز وجهه لاحرقت
سبحات وجهه ما ادرك بصره ○ قال الشارح
رضي الله عنه الستر يكون على وجهين ستر الله لعبده باخفاء
جماله عن غيره وستره على العبد بما يحوزان يبديه ويظهره له فان
ستر عنه عيوبه ورذالاته كان ستره بلاوان ستر عنه نظره الى
اعماله واستحسان احواله واقامه في ذلة عبوديته كان ستره رحمة
وكذلك ان ستر عنه جهله وما هو محتاج الى علمه كان ستره بلاوان
ستر عنه من العلوم ما لا حاجة له اليه ولا قدرة له على الاحاطة

دقيقة في قوله تعالى وما ملكت
يمينك على من قرأ على الصحة
وتحته لبعض من على هامش

به لضعف عقله عن ادراكه كان ستره عنه رحمه هذا نوع من الستر
بالاضافة الى عوام هذه الطريقة واما الستر والتجلي بالاضافه
الى الاولياء فستر هم عن الحق الذي يوجب السهو والغفله نقص
وتجليه لهم الذي يوجب لهم الادب والمراقبه رحمة وقد يكون الستر
لبعض الاولياء رحمه لعلم الحق سبحانه بانهم لا قدرة لهم على حمل ما
يرد عليهم والهم وكذلك دوام التجلي لقلوب الاولياء حتى يعبدوا الله تعالى
كما هم يرونه رحمة وكشفه لهم من جلاله وكماله ما يحملهم على كمال
المعرفة والمحبة لهم ودوام شغلهم به رحمة وستر هذا عنهم عقوبة وقد
يكون الستر رحمة اذا اوجب شده قلق وكمال طلب ودوام رغبة
فالستر والتجلي يختلف باختلاف الاحوال واما ستر الله تعالى
لبعض العبيد عن نظر الخلق واسباله الله الرحمة عليهم حتى لا يعرفون
بين الخلق فيختلف ذلك ايضا فقد يستر هم عن الخلق وهم بينهم فلا
يعرفونهم وقد يستر هم عنهم بانقطاعهم وعزلتهم عن ابصارهم
كما يفعله ببعض اوليائه وقد يستر بعض الاولياء عن انفسهم
فيكونوا في كمال الدرجات ولا يعرفون كمالاتهم فيكون ستره
لهم رحمة عليهم ودوام عافيه لهم وسلامه من رويه انفسهم ومقاماتهم
وقد قال شيخ الاسلام عبد الله بن محمد الانصاري المستورون هم
الاخفيا الذين ورد فيهم الخبر وهم على ثلث طبقات الطبقة الاولى
طايفه علت هممهم وصفت قصودهم وصح سلوكهم ولم يوقفهم على
رسم ولم ينسبوا الى اسم ولم تشمر الهمم الاصابع اولئك خاير الله حث
كانوا والطبقة الثانيه طايفة اشاروا عن منزلتهم في غيره وورّوا
بامرهم لغيره ونادوا على شان وهم على غيره بين غيره عليهم لستورهم
وادب فيهم بصونهم وظرف بهم بهم قال الشارح رضي الله
عنه فهم بين غيره من الحق عليهم لستورهم وادب منهم له بصونهم

وطرف يعني كمال احوال ولطافة مذهب لهذهم والثالثة
طايفه اسرهم للحق عن انفسهم فلاح لهم لايحا اذهلهم عن ادراك ماهم
فيه وهيمهم عن شهود ماهم له وضن بحالهم عن علمهم بماهم فيه فاستترا
عنهم مع تمواهن تشهدلهم بصحة مقامهم عن قصد صادق بهيجه
عينه وحب صادق يخفى عليهم حكمه ووجد محرب لا ينكشف له موقده
وهذا من ادق مقامات اهل الولاية قال الشارح رضي
الله عنه فهذه اقسام الستر بالنظر الي عوام هذه الطايفة وخواصهم
وبحسب ستر كل واحد منهم يكون التجلي له واما ما تضمنته
الحكاية عن الضيف مع الشاب الذي استضافه وعشى عليه فهي تشير
الي الستر الذي هو رحمة من الحق سبحانه فمن لم يطق التجلي وذلك
ان من لم يطق بوادي الامور واوليها فلا قدرة له على حمل ما ينكشف
له منها ولذلك لما قال الضيف لمن كانت الغشية بسببها انا غريب
وللغريب حق وسالها ان ترحم ذلك الشاب الذي عشى عليه لتعلق قلبه
بمحبتها فاجابته سبحن الله انت سليم القلب من عشى عليه لرويه
عبارة دلي قلبي يمكنه ان يعجبني واما قصة موسى في قوله
تعالى وما تلك بيمينك يا موسى وقوله وانظر الى الجبل فاشار به
الامام الى ان الحق سبحانه يلاطف بعض الاولياء ويونسهم قبل ان
يفجاهم الحق فجاة فلا يطيقون حمله فالاول ستر للحال عنهم
وهو رحمة في حقهم والية ترجع الاشارة بما تضمنه الخبر الصحيح انه لو
كشف عن وجهه لاحرقت سبحات وجهه ما ادركه بصر والضمير
في بصره يرجع الى العبد معناه ان العبد لا يطيق رويته للحق سبحانه ولاكمال
جلاله وانما يكشف لكل عبد من رويته في الدنيا ما تقوى عليه بصيرته
وفي الاخرة ما يدركه بصره فانها كلها افعال الله تعالى في عبده فالمحجوبون
المكشوف لهم والحق سبحانه يستحيل ان يحجب لانه ليس بجسم

تعالى

تعالى وتقدس عن ذلك علوا كبيرا ٥ قال الامام رضي
الله عنه ومن ذلك المحاضرة والمكاشفة والمشاهدة المحاضرة
ابتدا والمكاشفة بعده ثم المشاهدة فالمحاضرة حضور القلب وقد يكون
بتواتر البرهان وهو بعد ورا الستر وان كان جايزا ان يتبدلا سلطان
الذكر ثم بعده المكاشفة وهو حضور بنعت البيان غير مفتقر
في هذه الحالة الى تامل الدليل وبطل السبيل ولا مستجير من دواعي
الريب ولا محجوب عن نعت الغيب ثم المشاهدة وهي وجود الحق من
غير بقاياهمة فاذا اضحى سما السر عن غيوم الستر فشمس الشهود شرقه
عن برج الشرف وحق المشاهدة ما قاله الجنيد رحمه الله وجود الحق مع فقدانك
فصاحب المحاضرة مربوط بايانه وصاحب المكاشفة مبسوط بصفاته
وصاحب المشاهدة ملقى بذاته وصاحب المحاضرة يهذبه عقله وصاحب
المكاشفة يدنيه علمه وصاحب المشاهدة تمحوه معرفته ولم يزد في بيان
تحقيق المشاهدة احد على ما قاله عمرو بن عثمان المكي رحمه الله ومعنى ما
قاله انه سوالي انوار التجلي على قلبه من غير ان تحتلها ستر وانقطاع
كما لو قدر اتصال البروق فكما ان الليلة الظلماء تتوالى البروق واتصالها
اذا قدرت تبصر في ضوء النهار فكذلك القلب اذا دام به دوام التجلي
متع نهاره فلا ليل وانشدوا

يا ليل يوجهك مشرق ٥ وظلامه في الناس ساري
والناس في سدف الظلام ٥ ونحن في ضوء النهار

قال الشارح رضي الله عنه وتقريب هذه المقامات الثلث
بالمثال وهي المحاضرة والمكاشفة والمشاهدة ان الناظر في طلب الحق
بالادلة اذا استقام نظره فعرفه بالادلة الدالة عليه فقد حضر وسالي ان
يغفل عنه بعد حضوره فاذا توالي ذكره وتوالي ذلك على قلبه حتى قلت
غفلاته عنه واشبه العلم الضروري الذي لا يستطيع دفعه عن نفسه عبر

حاضره ومكاشفه
ومشاهده

عنه بالمكاشفة وان ارتقت درجته حتى استغرق فيه وفي كمال جلاله
وجماله حتى شغله ذلك عن ذكر نفسه فضلا عن غيره عبر عنه بالمشاهدة
لما شاهد من الكمال والجمال فالاول ان غاب عن ذكر الدليل
عقل والثاني ان احتوته المشغلات والمعارضات استغل
والثالث قد غفل عن نفسه وادراك ما يرد عليها فلا يوثر
فيه كسل ولا ملل واما قوله في الثالث وتمثيله القلب بتوالي
الانوار في الليلة المظلمة فصحيح فان علوم الخلق كلها اعراض يوالي بها علمهم
الحق وكذلك ادراكاتهم التي بها يشاهدون فكلما توالت انوار
المعارف على القلب ولم تخللها غفلة توالي النور على النور فصار القلب
نورا على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويصدق فيه قول الشاعر

ليلي بوجهك مشرق ٭ وظلامه في الليل ساري ٭

وقال شيخ الاسلام في حد المكاشفة انها مهداة السرين مشا
طين وهذا تمثيل بالخلق وله المثل الاعلى فمن اطلعه مولاه على اسرار
ملكوته وخصه بغرائب حكمته وآياته فهو مكاشف وان ثبتت هذه
الحالة وتارة تزول واما المشاهدة فقد عبر عنها بسقوط الحجاب
اي قطعا فلم يبق للعبد شيء يحجبه ولا يشغل قلبه ولا يلفته عن
مطلوبه ولا من يشاهده ثم قال المكاشفة ولاية النعت والمشاهدة
ولاية الذات وذلك ان من كان نظره في الآيات وانواع الحكمة
وخوارق العادات فهو موقوف مع آثار الصفات فلهذا سماها
ولاية النعت يعني ولاية الصفة واما المشاهدة بولاية الذات
اي من كان نظره الى الذات المنزهة عن الاماكن والاوقات والمشابهة
لشيء من المخلوقات والقريبة البعيدة لا بالاماكن والجهات واستغرق
قلبه في ذلك وحارت به لاجل الغفلة والسبات حتى غفل عن نفسه
فضلا عن غيره من المخلوقات فهو في ولاية الذات ٥

قال

قال الامام رضي الله عنه وقال النوري لا تصح للعبد المشاهده
وقد بقي له عرق قايم وقال اذا طلع الصباح استغنى عن المصباح وتوهم
قوم ان المشاهدة تشير الى طرف من التعرفة لان باب المفاعلة في العربيه
بين اثنين وهذا وهم من صاحبه فان في ظهور الحق سبحانه نور الخلق
وباب المفاعلة جملتها لا تقتضي مشاركة الاثنين نحو سافر وطارق النعل
وامثاله واشدوا

٭ فلما استبان الصبح ادرج ضوءه بانواره انوار ضوء الكواكب ٭

٭ تجرعهم كاسا لوابتلت الطي بتجرعه طارت كاسرع ذاهب ٭

كاس واي كاس كاس يصطلمهم عنهم ويختطفهم منهم ولا يبقيهم كاس
لا يبقي ولا يذر يمحوا بالكليه ولا يبقي شظيه من آثار البشريه كما قال
٭ سار وا فلم يبق لا رسم ولا اثر ٭

قال الشارح رضي الله عنه وهذا يدل على ما فسرناه
وتضمنه كلام الهروي من ان الشغل بالذات اذا استغرق العبد حتى
لا يبقى له احساس بنفسه بالكليه عبر عن هذه الحالة بالمشاهدة
وقوله اذا طلع الصباح استغنى عن المصباح اي اذا وصل العبد
الى هذه الحالة استغنى عن الاسباب لحصولها العبد وغيره وقول
الامام رحمه الله وقد زعم قوم ان المشاهدة تشير الى تعرفه
في حال العبد وانه ليس مستوفيا اخذا من مقتضى اللغه وان ذلك
من باب المفاعلة من شيئين فلا بد على هذا للعبد ان يدرك نفسه
وربه وهذا باطل من وجهين احدهما ان اللغة لم يطرد جريانها
في اطلاق هذا اللفظ اعني المفاعلة من شخصين كما نقله من سافر وطارق
والوجه الثاني ان الاستغراق في الشيء لا يخرج المستغرق عن كونه
مستغرقا فهو مستغرق في مستغرق فيه حقيقه وانما معنى كنايه
عن نفسه عدم ذكره لها وشعوره لها في حال استغراقه ولا يلزم من ذلك

تفرقة في حاله فتدبر على هذا التقرير انه لابد من مشاهد ومشاهد
ولم يلزم من ذلك ذكر المشاهد لكونه مشاهدا فحقيقة الاستغراق
والفناء عن النفس بالكلية عدم ذكر العبد لنفسه ولا لكونه مستغرقا
لكمال شغل قلبه بما استغرق فيه وهذا واضح لامرآء فيه ولذلك
انشدوا فلما استبان الصبح ادرج ضوءه بانوار انوار ضوء الكواكب
فالكواكب موجودة ولكن ضوء الصبح اغفل عن نورها بالكلية واستغنى به
عنها وقوله جزعهم كاسا الى اخر البيت اشارة الى كمال الوارد عليهم
انه لا يبقى لهم متسعا لغيره وشبه ذلك بالنار مع شدة لهبها لو انبلت
بما ابتلوا به من الحال لاضمحلت في الحال ولذلك قال كاسرج ذاهب
ونفية كلامه لتشير الى عظمة الحال وقوة الوارد عليهم الذي به
بقنوا ولذلك قال سارو ابعني عز احساسهم بانفسهم فلم يبق لارسم
ولا اثر ه قال الامام رضي الله عنه ومن ذلك

اللوائح والطوالع واللوامع هذه الفاظ متقاربة المعنى لا يكاد
تحصل بينها كثير فرق وهي من صفات اصحاب البدايات في الترقي
بالقلب فلم يدم لهم بعد ضياء شمس المعارف لكن الحق سبحانه
يوتي رزق قلوبهم في كل حين كما قال تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة
وعشيا فكلما اظلم عليهم سما القلوب بسحاب الخطوط سنح لهم
فيها لوائح الكشف وتلالا لوامع القرب وهم في زمان سيرهم
يرقبون فجاة اللوائح فهم كما قال القايل ۞

يا ايها البرق الذي يلمع مزاي اكناف السماء تسطع
فكون اولا لوائح ثم لوامع ثم طوالع واللوائح كالبروق ما ظهرت
حتى استترت كما قال القايل

افترقنا حولا فلما التقينا كان تسليمه علي وداعا وانشدوا
يا ذا الذي زار وما زارا كانه مقتبس نارا

من بناب الدار مستعجلا باض لو دخل الدار اه
واللوامع اظهر من اللوائح وليس زوالها بتلك السرعة وقد بقي
وقتين وثلاثة ولكن كما قالوا والعين باكية لم تشبع النظرا من
وكما قالوا لم تدر ما وجه العين الا شرقت قبل وجهها بر قبت
فاذا لمع قطعك عنك وجمعك به لكن لم يستقر نورها فيه حتى كر عليه
عساكر الليل فيها ولا بين روح وروح لا نهم من كشف وستر كما قالوا
فالليل يشملنا بفاضل برده والصبح يلحفنا رداء مذهبا من
والطوالع ابقى وقتا واقوى سلطانا وادوم مكثا واذهب للظلمة
وانفى للتهمة لكنها موقوفة على خطر الافول ليست برفيعة الاوج
ولا بدايمة المكث لم اوقات حصولها وشبكه الارتحال واحوال
افولها طويلة الاذيال وهذه المعاني التي هي اللوائح واللوامع
والطوالع تختلف في اقتضائها فمنها ما اذا افاقت لم يبق عنها اثر كالشو ارق
اذا افلت فكان الليل كان دايما ومنها ما بقي عنه اثر فان
زال رقه بقي المه وان غربت انواره بقي اثاره فصاحبه بعد سكون
غلباته يعيش في ضياء بركاته فالي ان يلوح ثانيا يتزجى وقته على
انتظار عوده ويعيش بما وجد في حين كونه ۞

قال الشارح رضي الله عنه هذه الاسما وهي اللوائح
واللوامع والطوالع كناية عن اختلاف احوال ارباب السلوك
وما يفتح الله تعالى به عليهم في سائر المقامات التي يرومون
بلوغ كمالها كالزهد والتوكل والرضى والتسليم والمحبة وغير ذلك
فقد يحصل للعبد علم هذه المقامات ولا يكون متخلقا بها وقد يفتح
الله تعالى عليه بالتخلق بما يدوم حصوله كما لحظة ثم يرجع الى عادته
فيسمى لامعا بمعنى لاح له اي ظهر له ما يروعه حالا ولكنه سرعان ما زال
تشبيها بالبرق او ما يجري مجراه مما يراه الانسان على بعد ثم يخفى عنه

عنه وقد يمكن الله العبد منه اكثر من ذلك ويمنع بوجوده ولكنه لا يتمكن
فيه تمكنا بالغا وانما يصحبه وقتا او وقتين ثم ينفصل عنه فيسمونه لامعا
بمعنى انه ابين والطف وابقى زمانا من اللائح ثم ينتقل بعضهم الى اعلا
من هذين الحالين ويدوم معه ما يطلبه ويتخلق به مدة ولكنه لا يتكرر عليه
ولا يتوالى امثاله فيسمى طالعا وهذه الثلاثة انما هي اسما لاحوال السالكين
واما من تمكن في حاله وتوالى عليه امثاله في اكثر اوقاته لا يسمونه بهذه
الاسماء ويطلقون عليه الوجد والوجود وغير ذلك مما تقدم وهو
الشيخ وكل واحد من هؤلاء اذا انفصل عن صاحبه منهم ما يبقى اثرا
ومنه ما لا يبقى اثرا يدل على ضعفه وقلة تاثيره فمنهم من شبه ذلك
بالبرق اذا اعقبته الظلمة فلم يبق اثرا وما يبقى اثرا فشبهها بالنجوم
والشمس والقمر فمنها ما اذا افل بقي اثره يسيرا ومنها ما يبقى اثرا اكبر
من ذلك كالنجوم ومنها ما يبقى طويلا كالشمس وكذلك اثار هذه
الاحوال على ابدان اربابها فمنهم ما يطرا عليه دفعة فاذا انفصل
عنه فكانه لم يكن ورجع العبد الى حاله الاول ومنهم ما ينتقع صاحبه
بقلبه وتنعه بذكره ومنهم من يظهر اثاره على جسده بانكساره
وتململه ومنهم من يقوى ذلك عليه حتى يسقط ويضعف وبقي تعلق
قلبه بورود امثاله فيما يستقبل من اوقاته والاشعار التي ذكرها
تنبه على كل قسم من هذه الاقسام فاما الشعر الاول فشبه
اللائح فيه بالبرق وذلك لسرعة هجومه وذهابه وقلة مكثه وقوله
من اي اكناف السماء تسطع لا يدري له سببا بل هو من فضل ربه
والهامه كذلك قوله ياذا الذي زار ومازار اكانه مقتبس نارا
وذلك لسرعة مجيبه وذهابه واللوامع اشار بها وامها يسيرا ثم يذهب
بقوله لم تود ما وجهه العين الا شرقت قبل رهبا بوقيب
يعني تشبيهه زوال الحال بالرقيب وهو الرجوع الى النفس بعد ساعة

والاحساس

ومالا يبقى صح

والاحساس بها واما الطالع الذي شبهها بوشيكة الارتحال وفي قولها
طويلة الاذيال يعني انها ثبتت مدة طويلة ثم تطول غيبتها ولا يرد امثالها
سريعا وذلك لعلة تمكن صاحبها وتوالي امثالها على قلبه وهي كما قيل فالليل
يشملنا بفاضل برده والصبح يلحقنا رداء مذهبا فهي تثبت زمانا وتبطئ
احيانا وفي زمن ثبوتها تكسب جمال الجلال وفي وقت افولها تكسي القلب
الهم بسبب الزوال ولذلك قال في الطالع وصاحبه بعد سكون غلبانه
يعيش في منيا بركاته فالى ان يلوح ما يبا يرجى وقته على انتظار عوده معناه
يمشي حاله باثار ما سبق الى ان يعيده الحق فيزيل عنه ما هو فيه من القلق
قال الامام رضي الله عنه ومن ذلك البواده والهجوم
البواده ما يبعثها فلك من الغيب على سبيل الوهلة اما موجب فرح او موجب
ترح والهجوم ما يرد على القلب بقوة الوقت من غير تصنع منك وتختلف في
الانواع على حسب قوة الوارد وضعفه فمنهم من تغيره البواده وتقرفه
الهواجم ومنهم من يكون فوق ما يجتاحه حالا وقوه او ليد سادات الوقت
كما قيل ولا تقتدي نوب الزمان الهيم ولم على الخطب الجليل الجام

قال الشارح رضي الله عنه والبواده مشتقة مما يبدو
القلب اي يلمه العبد ولكن قد يكون له سبب يوجب فرحا او ترحا
او ما جرى مجراه والهواجم مشتقة من الهجوم وهو ما يهجم على القلب من غير
نظر في سبب ولا تكلف نظر وكلاهما يقع ابتداء الا ان احدهما متوقف
على سبب والثاني لا سبب له وكل منهما قد يكون قويا حتى يغلب على عقل
العبد وقوته فيظهر على شاهده وعنه تكون الحركة او الصياح او الغيبة
او الذهول او الذبول ومنه ما يكون ضعيفا لا يؤثر كل هذه
الاثار ومنه ما يكون قويا ويكون قوة صاحبه اثبت من الحال وامكن في الحمل
فلا يظهر عليه اثاره كما قيل للجنيد رضي الله عنه لما كان في السماع يحرك الناس ولم
يتحرك ياسيدي مالك في هذا بتي فاجاب السايل بقوله تعالى وترى الجبال

بواده وهجوم

لحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب اي انه يجد كما يجدون وهو قوله
على حفظه حتى لا يظهر على شاهده منكم ولهذا قال الامام رحمه الله
اوليد منادات الوقت كما قيل ۞

۞ لا تهتدي نوب الزمان اليهم ۞ ولهم على الخطب الجليل لحام ۞

يعني انهم لا تتغير احوالهم باختلاف ما يطرأ في العالم من المشقة والضيق
والعوائق والبلايا وغير ذلك مما يحدث في الزمان وتتغير له الاحباب
والاحوال ولذلك قال ولهم على الخطب الجليل لحام يعني ما يطرقهم
من الامور العظيمة في انفسهم قوة ثبات وحفظ وعبر عنه باللجام

التلوين والتمكين

قال الامام رضي الله عنه ومن ذلك التلوين
والتمكين التلوين صفة ارباب الاحوال والتمكين صفة اهل
الحقايق فما دام العبد في الطريق فهو صاحب تلوين لانه يرتقي من حال
الى حال وينتقل من وصف الى وصف ويخرج من مرحلة ويحصل
في مربع فاذا وصل تمكن وانشدوا

۞ ما زلت انزل في وداد كل منزلا ۞ تختير الالباب دون نزوله ۞

وصاحب التلوين ابدا في الزيادة وصاحب التمكين وصل ثم اتصل
وامارة انه اتصل انه بالكلية عن كليته بطل وقال المشايخ انتهى
سفر الطالبين الى الظفر بنفوسهم فاذا ظفروا بنفوسهم فقد وصلوا
يريد به انخناس احكام البشرية واستيلاء سلطان الحقيقة فاذا
دامت بعد هذه الحالة فهو صاحب تمكين كان الشيخ ابو علي الدقاق
رحمه الله يقول كان موسى عليه السلام صاحب تلوين فرجع من سماع
الكلام الى احتاج الى ستر وجهه لانه اثر فيه الجلال وبينا صلى الله عليه
وسلم كان صاحب تمكين فرجع كما ذهب لانه لم يؤثر فيه ما شاهده
تلك الليلة وكان يستشهد على هذه النكتة بوسف ان النسوة اللاتي
قطعن ايديهن لما ورد عليهن من شهود يوسف عليه السلام على وجه البهجة

راين يوسف

وامراة

وامراة العزيز كانت امة في بلاد يوسف منصفن ومن ثم لم تتغير عليها اشعره
ذلك اليوم لانها كانت صاحبة تمكين في حديث يوسف عليه السلام ۞

قال الشارح رضي الله عنه التلوين يطلق على وجهين احدهما
نيل الحال والرجوع عنه فيعبر لهذه الحالة عن التلوين فانه يكون
تارة مع الحق وتارة مع نفسه فهو متلون وهو حال بعض السالكين والحال
الثاني الانتقال من منزل الى منزل الى ان يصل الى مطلوبه الاقصى
فيصير متمكنا ويحتمل ان يكون في كل مقام متلونا متمكنا فهو بالنسبة
الى ما ارتقى عنه متمكنا فيه وبالنسبة الى ما كان فيه متلونا فاذا تمكن
في المقام كان فيه متمكنا فاذا انتقل الى غيره مما هو اعلا منه ولم تثبت قدمه
فيه ورجع الى الاول كان متلونا وعلى هذا لا يزال متلونا متمكنا
بالنسبة والاضافة الى ان يصل الى مقام التوحيد ويغلب على قلبه
حال الجمع حتى لا يلتفت لغيره وحينئذ تحبس نفسه اي تقتل مطالبها
لشيء اخر لجمودها وذبولها تحت سلطان الحقيقة فاذا وصل الى هذا
الحال كان متمكنا مطلقا وما دام في مدراج السلوك الى هذا الحال يصح
ان يسمى متلونا متمكنا باعتبارين كما ذكرناه ولذلك قال المشايخ غاية
مطلوب السالكين الظفر بنفوسهم واليه انتهاء سفرهم وفسره الامام
رحمه الله بخمود نفوسهم وذهاب الاحساس بها لسلطان الحقيقة
والا فالاطلاق الاول قد يصح على غير هذا المعنى ولا يكون منتهى طلب الحقيقة
والسالكين وذلك ان النفس قد تملك وتقهر بصياط الخوف والرجاء وغير
ذلك من انواع المجاهدات واذا ملك الانسان نفسه فهو مشغول
بملكها وحفظها عن سوء عوايدها وهذا من مقامات المريدين وليس من اعلا
مطالب السالكين والذي فسره الامام جيد جار على التحقيق واما ما مثل
به في قصة نبينا صلى الله عليه وسلم وموسى الكليم صلوات الله عليهما من ان موسى
عليه السلام لما كلم ربه رجع الى الناس متبرقعا والنبي صلى الله عليه وسلم

لما رجع مرمنا جاب ربه ليلة المعراج رجع كما كان اشارة الى تغير
حال الكليم عليه السلام فرجوعه بخلاف ماكان وعدم ذلك في
حق النبي عليه السلام جعل احدهما صاحب تمكين والاخر صاحب
تلوين لتغيره وهذا التمثيل ينبغي التثبت فيه ليلا يسبق لقلب
العبد شيء من الاستنقاص والهضم في جهة احد من الانبيا صلوات
الله عليهم فيهلك وقد قال صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على يونس
ابن متى ولا تفضلوا بين الانبيا وقال انا سيد ولد ادم ولا
فخر واما ما مثل به من حال النسوة مع يوسف فهو كاف في
المقصود الذي اراده وذلك ان امراة العزيز لما توالى عليها
النظر ليوسف وتوالى جماله على قلبها لم تلتفت اليه وقت خروجه
على النسوة اللاتي لم يطقن ما اطاقت وقطعن ايدهن لغلبة شغلهن
على احساسهن فامراة العزيز صاحبة تمكين والنسوة صاحبات
تلوين لتغير احوالهن ○ قال الامام رضي الله عنه
واعلم ان التغير ما يرد على العبد انما يكون لاحد امرين اما
لقوة الوارد او لضعف الواجد صاحبه والسكون من صاحبه لاحد
امرين اما لقوته او لضعف الوارد سمعت الاستاذ ابا علي رحمه
الله يقول اصول القوم في جواز دوام التمكين تخرج على وجهين
احدهما لا سبيل اليه لانه قال صلى الله عليه وسلم لو بقيتم على ما تنتم
عندي لصافحتكم الملايكة ولانه صلى الله عليه وسلم قال لي وقت لا يسعني
غيره كلي اخبر عن وقت مخصوص قال رحمه الله والوجه الثاني انه
يصح دوام الاحوال لان اهل الحقايق ارتفعوا عن وصف التاثر بالطوارق
والذي في الخبر انه قال لصافحتكم الملايكة فلم يعلق الامر فيه على وجه
مستقبل ومصافحة الملايكة دون ما اثبت لاهل البدايه من قوله صلى الله
عليه وسلم ان الملايكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضي بما يصنع وما

قاله

وما قاله عليه السلام في وقت فانما قاله على حسب فهم السامع وفي جميع احواله
كان قايما بالحقيقة والاولى ان يقال ان العبد ما دام في التراب فصاحب تلوين
يصح في نعته الزيادة في الاحوال والنقصان منها فاذا وصل الى الحق
بانحناس احكام البشرية مكنه الحق سبحانه بان لا يرده الى معلولات النفس
فهو متمكن في حاله على حسب محله واستحقاقه ما تحسنه الحق سبحانه في
كل نفس فلا احد لمقدوراته فهو في الزيادات متلون بل ملون وفي اصل
حاله ممكن فابدا يتمكن في حاله اعلا مما كان فيها قبله ثم ترقى عنها الى ما فوق
ذلك اذ لا غاية لمقدورات الحق سبحانه في كل حبس فاما المصطلم
عن شاهده المستتر في عز احساسه بالكلية فالبشرية لا محالة حدّ واذا بطل
عن جملته ونفسه وجسمه وكذلك عن المكونات باسرها ثم دامت به هذه
الغيبة فهو محو فلا تغيير اذا ولا تلوين ولا مقام ولا حال وما دام هذا الوصف
فلا تشريف ولا تكليف اللهم الا ان يرد لما يجري عليه من غير شيء منه فذلك
متصرف في ظنون الخلق مصرف في التحقيق قال الله سبحانه وتحسبهم
ايقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وبالله التوفيق
قال الشارح رضي الله عنه قوله واعلم ان التغير من
العبد يكون لاحد وجهين اما لقوة الوارد او لضعفه فان كان الوارد
قويا والعبد ضعيفا لم يحمله وان كان الوارد ضعيفا والعبد قويا لم يتغير ○
وحمل ما يرد عليه وقول الشيخ ابي علي ان اصول القوم في جواز دوام
التمكين يخرج على وجهين احدهما لا سبيل اليه يعني لا سبيل الى دوام
التمكين واستدل عليه بما جرى لحنظلة فلما راه ابو بكر الصديق يبكي قال مالك
يا حنظلة قال نافق حنظلة واحد في البكا فاتى به الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو
يقول نافق حنظلة نافق حنظلة وهو يبكي فساله النبي صلى الله عليه وسلم عن حاله قال
يا رسول الله نكون عندك تذكرنا الاخرة والجنة والنار كانا راي العين
فاذا فارقناك عافسنا الاهل فنزال عنا ذلك فقال له عليه السلام لو دمتم كما

تكونون عندي لصافحتكم الملئكة في طرقكم وعلى فرشكم ولكن ياحنظلة ساعة
وساعة وهذا يدل على انه لا سبيل اليه بل هو من الجايز الوصول اليه
وقد ارشدهم النبي صلى الله عليه وسلم الى تعلم ذلك والتردد اليه ساعة وساعة
وان العبد اذا توالى ذلك عليه وعوده نفسه صار الغالب عليه ويدل عليه
قوله صلى الله عليه وسلم لحارثه كيف اصبحت قال له مومنا حقا قال له
عليه السلام ان لكل حق حقيقته فاخبره بالحقيقه وهي غلبة هذا الحال على قلب العبد
كانه يشاهد الجنة والنار فلو لم يتاهل هذا الحال لحقيقته ودوامه ممكنا لما نالته حارثه
وانما خاف حنظلة ان يكون تغير عن ذلك نفاقا فاعلمه عليه السلام انه ليس
بنفاق وانه ضعف فعلمه كيف يتوقى وقوله صلى الله عليه وسلم لي وقت لا يسعني
فيه غير ربي صحيح وقد قالت عايشة رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه
وسلم مزافكه الناس مع نسايه فاذا حضرة الصلاة فكانه لا يعرفنا ولا
نعرفه ولا يلزم من هذا ان يكون مع نسايه في غفله وميل الى الدنيا بل كل ذلك
طاعة لربه وكذلك كل ما هو فيه من رعايته لامته وبسطه معهم وقوله لصفية
اباعمير ما فعل النغير وقوله للمراة في عين زوجك بياض وقوله اني لامزح
ولا اقول الا حقا كل ما هو فيه حق وطاعة لربه ولا يلزم من ذلك ان يكون حاله
متساويا في سايراوقاته بل على حسب ما يرد على قلبه من فتح ربه وقربه
ورويته جلاله وجماله فيستغرق فيه حتى لا يلتفت لغيره كما نقل عنه في اوقات
نزول الوحي عليه ومكالمة جبريل له وتقصد جبينه بالعرق لشدة ما هو فيه
واستغراقه صلى الله عليه وسلم واذا كان تمكن العبد انما هو راجع الى قوته
ومحمل لما يرد عليه من ربه كيف ما كان الوارد فهو متمكن وان اختلف الوارد
عليه فهو حامل لقويه وضعيفه وذلك لكمال قوته وعون ربه وانسه به اصناف
الواردات واختلافها في التوالي عليه قوة ناره وضعفه اخرى فهو متمكن بالنسبة
لقبول جميع ذلك فخرج من ذلك ان التمكن عدم التغير بالواردات وان اختلفت
انواعها وما دام العبد متغيرا فهو صاحب تلوين ومتى كان حاملا لجميع اصناف

ما يرد عليه وان اختلفت في القوة والضعف فهو صاحب تمكين والله
الموفق والمعين وقوله الا ان يصطلم العبد حتى يغيب عن نفسه وعن
الكون باسره فلا يوصف بتمكن ولا تلوين ولا تكليف ولا تشريف الى
اخر كلامه فهذا محمول على مزورد عليه امر غيبه عن نفسه بالكلية واشبه
المغمى عليه الذي لم يوصف بسرف حال ولا نقصه ولا تعترض عليه التكاليف
وهذا ليس محمودا وانما المحمود البالغ من كمل اشتغاله بمولاه حتى غفل
عن نفسه فضلا عن سواه فلم يغب عن شعوره بنفسه الا لكمال شغله
بربه فهذا هو المشرف الكامل في وصفه لا من قهره امر غيبه عن كل تفعل
عن نفسه وربه بالكلية فان اراد بالمصطلم هذا الشخص فصحيح وقد بينا
ان الكمال غيره والله الموفق وقوله اللهم الا ان يرد الى نفسه
واحساسه بما يجري عليه فيدرك ما يجريه الحق عليه ويصرفه فيه فهو في
الشاهد متصرف وهو في التحقيق مصرف فهو يجري لتصريف الحق له وجريان
القدر فيه وهذا اذا كان الحال مستمرا عليه كما حكي عن بعضهم انه يرد في
حال سكره الى صحوه لاقامة فرض ربه فهذا الاعتبار يكون متصرفا
مصرفا فهو من حيث اتيانه بما يلزمه في اقامة حق ربه متصرف ومن حيث
توفيه وتسديده وحمل الحق له في حال غيبته عن القيام بحقه مصرف فيه
والله المعين ك قال الامام رضي الله عنه ومن ذلك

القرب والبعد

اول رتبة في القرب القرب من طاعته
والاتصاف في دوام الاوقات بعبادته سبحانه واما البعد فهو التدنس
بمخالفته والتجافي في طاعته فاول البعد بعد عن التوفيق ثم بعد عن التحقق
ثم البعد عن التوفيق هو البعد على التحقيق وقال النبي صلى الله عليه وسلم
مخبرا عن الحق سبحانه ما تقرب المتقربون الي بمثل اداء ما افترضت عليهم ولا
يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت له
سمعا وبصرا في يسمع وبي يبصر الخبر فقرب العبد اولا قرب بايمانه وتصديقه

ثم قرب باحسانه وخصه وقرب الحق سبحانه من العبد ما خصه اليوم
به من العرفان وفي الاخرة ما يكرمه به من الشهود والعيان وفيما بين
ذلك من وجوه اللطف والامتنان ولا يكون قرب العبد من الحق الا
ببعده من الخلق وهذا من صفات القلوب دون احكام الظواهر
والكون وقرب الحق سبحانه بالعلم والقدرة عام للكافة وباللطف
والنصرة خاص بالمومنين ثم يخصائص التانيس مختص بالاولياء قال
الله سبحانه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وقال ونحن اقرب اليه منكم ولكن
لا تبصرون وقال تعالى وهو معكم اينما كنتم وقال ما يكون من نجوى ثلاثة
الا هو رابعهم ومن تحقق بقرب الحق فادوبه دوام مراقبته اياه لان عليه
رقيب التقوى ثم عليه رقيب الحفاظ والوفاء رقيب الحياء والشدوا

كان رقيبا منك برعي خواطري ... واخر برعي ناظري ولساني
فما رمقت عيناي بعدك منظرا ... سوى الاقلت قد رمتني بسهام
ولا بدرت مني في دونك لفظة ... لغير الاعرجا بعنانها لساني
ولا خطرت في السر بعدك خطرة ... لغير الاعرجا بعنانها لساني
واخوان صدق قد سئمت حديثهم ... وامسكت عنهم نامري ولساني
وما الزهد اسلي عنهم غير اني ... وجدتك مشهودي بكل مكاني

وكان بعض المشايخ رحمهم الله تخص واحدا من تلامذته باقباله عليه
فقال اصحابه له في ذلك فدفع الى كل واحد منهم طيرا وقال اذبحه بحيث لا
يراه احد فمضى كل واحد وذبح الطير بمكان خال وجاء هذا الانسان والطير
معه غير مذبوح فساله الشيخ فقال امرتني ان اذبحه بحيث لا يراه احد ولم
يكن موضع الا والحق سبحانه يراه فقال الشيخ لهذا اقدم هذا عليكم الغالب
عليكم حديث الخلق وهذا غير غافل عن الحق ... قال الشارح
رضي الله عنه لما كان الحق سبحانه منزها عن المكان والزمان استحال نسبة
القرب اليه بالابدان وقد قال تعالى فيما حكى عنه النبي صلى الله عليه وسلم في الخبر

الصحيح ما تقرب المتقربون الي بمثل اداء ما افترضت عليهم ولا يزال
العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه الحديث فدل ذلك على ان التقرب من
العبد الى ربه انما يكون بطاعاته واول ذلك القيام بالواجبات والبعد عن
المحرمات وتقواه في هذين القسمين هو حذره من الاخلال بالواجبات
ووقوعه في شيء من المحرمات فاول القرب هو قرب العبد بتقوى ربه الواجبة
عليه في امره ونهيه ولذلك تنتقل الى القيام بالمندوبات والكف عن المكروهات
والشبهات وهي زيادة في القرب كما ينتقل الى افضل المندوبين ويسمى الرجوع
الى ادونهما وان كان فيه فضل حذر ما من فوات ارفع الدرجات ولذلك في
جانب الترك تحذر على نفسه من الوقوع في المنقصات فيدع ما لا باس به حذرا
من يسير الشبهات او المكروهات فاذا تعالت درجته ودامت مراقبته
لاحكام ربه في هذه الجهات انتقلت همته الى مقام الاحسان وهو مقام المقربين
وهو رويته ربه في سائر الحركات والسكنات فيتقي حينئذ الغفلات ويحذر
على فوات اوقاته في شيء من الهفوات والبطالات ويكون جهاد مزربه
ان يفقده حيث امره او يراه غافلا عنه في وقت من الاوقات واذا تراقى
في دوام نظره اليه وتحسس لتوالي نعمه عليه في سائر الحركات والسكنات
وجريان ذلك عليه من رياب الحفظ واللطف والبركات اجب مولاه لما راى من
توالي احسانه عليه في دنياه فاذا اجب مولاه تزايد ادبه معه وتوالى عليه
حضوره وحسن نجواه فاذا كان كذلك كان في اعلا مراتب القرب المنسوب
اليه فيجبه مولاه ويسبغ عليه نعمه و الطافه ويجري عليه من الكرامات ما يبدله
به على منزلته عنده وحفظه له في سائر الحالات وهذا هو المراد بقوله
تعالى كنت سمعه وبصره ويده ورجله تعالى عن ذلك علوا كبيرا وانما مراده
اني احفظه في سائر حركاته بقلبه وسائر جوارحه فهذا معنى القرب من العبد
وقرب الحق منه بواضح الدلالات فمن العبد من يكون قربه في القيام بالواجبات
وترك المحرمات وهي درجة في القرب تلي الايمان لان الايمان ايضا قرب

والكفر بعد والاخلال بالواجبات وارتكاب المحرمات بعد والتشاغل
بالمندوبات وافضل الطاعات قرب ومراعاة القلب في دوام نظره
الى الحق افضل القرب والغفلة بعد وارتكاب المكروهات والشبهات
بعد فالبعد والقرب على هذه الاتجاه وكذلك قرب الله تعالى من العبيد
تاره يكون بمعنى العلم والاحاطة والحفظ عن اوابد الشرور وكذلك
تعالى قربه من العبيد بما تولي عليهم من الفضل وتيسير الخيرات
على ما تقدم من الدرجات وقد تحقق ان القرب والبعد من العبيد يتفاوت
في الدرجات وكذلك الطاف الله تعالى بهم وحفظه لهم
متفاوت على حسب ما يجريه عليهم من الخيرات والصلاحات والحصور معه
والغفلات واذا وصل العبد الى هذا المقام الشريف ودامت مراقبته
له في كل عمل تقبل او خفيف واشتد حياوه منه حتى لا يجد عن الحق ولا
لحيف حس منه ان يقول ٥

٥ كان رقيبا منك بر عي حواطري ٥ واخر بر عي ناظري ولساني ٥

الى اخر الابيات ٥ **وقوله** واخوان صدق قد سبمت جدبهم
وامسكت عنهم ناظري ولساني ٥ وما الزهد اسلى عنهم غير اني
وجدتك مشهودي بكل مكاني

فيه اشارة الى انه اشتغل بربه عز اجلاله من الصالحين السالكين مسلكه
الراغبين فيما رغب فيه فلم يعرض عنهم زهدا فيهم كما يعرض عن غيرهم
من ارباب الدنيا ولكن لكمال شغله بمحبوبه وما والى عليه من خلع احسانه
وتقريبه والمكان المذكور في الابيات للشاهد لا للمشهود وللعابد لا للمعبود
ولهذا اشارت الحكاية في التلميذ الذي كان يقدمه الشيخ على بقية
اصحابه ولم يكن عندهم اكثر علما ولا علما فتكلم بقية الطلبة في تقريب الشيخ له
فاراد الشيخ رضي الله عنه ان يعرفهم بخصوصيته التي اقتضت اختصاصه
وتقريبه فدفع الى كل واحد منهم طيرا وقال ليذبح كل واحد طيره حيث لا يراه

احد وخرجوا من بين يديه فمضى كل واحد الى زاويه ودفع طيره
واتى به مذبوحا واتى ذلك الشاب بطيره حيا فقال له الشيخ
لم لم تذبحه فقال يا سيدي امرتني ان اذبحه بحيث لا يراني احد
ولا وجدت مكانا الا والله يراني فيه فلم يمكني ذبحه فقال لهم الشيخ هذا
اقدمه عليكم لانكم موقوفون مع الخلق وهو موقوف مع الحق ٥

قال الامام رضي الله عنه ورويه القرب حجاب عن القرب
ومن شاهد لنفسه محلا او نفسا فهو مملوك به ولهذا قال اوحشك
الله من قربه اي من شهودك لقربه فان الاستيناس بقربه من سمات
الغرة به اذ الحق سبحانه وتعالى ان مواضع الحقيقة توجب
الدهش والمحو وفي قرب من هذا قالوا ان محبتي فيك انني ما ابالي بمحبتي
فوركم مثل بعدكم فتى ونقد راحتي ٥ **وكان** الاستاذ ابو علي
الدقاق رحمه الله لشيرازيا ينشد ٥

٥ وداركم هجر وحبكم قلا ٥ وقربكم بعد وسلمكم حرب ٥

وراي ابو الحسين النوري رحمه الله بعض اصحاب ابي حمزة رحمه الله ٥
فقال انت من اصحاب ابي حمزه الذي يشير الى القرب اذا لقيته
فقل له ان ابا الحسين النوري يقرئك السلام ويقول لك قرب القرب
فيما يخص فيه بعد البعد فاما القرب بالذات فتعالى الله الملك عنه فانه
تعالى متقدس عن الحدود والاقطار والنهاية والمقدار مما اتصل
به مخلوق ولا انفصل عنه حادث مسبوق جلت الصمدية عن قبول
الوصل والفصل فقرب هو في نعته محال وهو تداني الذوات وقرب هو
واجب في نعته وهو قرب بالعلم والرويه وقرب هو جايز في وصفه
تخص به من يشاء من عباده وهو قرب الفعل باللطف ٥

قال الشارح رضي الله عنه قوله رويه القرب حجاب عن القرب
يعني ان كمال قربه ان يشتغل بالحق عن رويه قربه منه ولا تقربه اياه فانه

مني راي قربه فقد راي الغير واذا راي تقربه فلذلك وكمال
شغله ان يصطلم عن احساسه شغلا به بالكلية وهذا معنى قولهم
اوحشك الله من قربه وهذا اللفظ ظاهره فتنة تشوش فان العبد
ما يستوحش من قربه الا اذا ابعده فوجد الوحشة لكونه بعيدا
ومرادهم اوحشك الله من رويتك لقربك اي شغلك به شغلا حتى لا تجد
لقربك منه اثرا فان استيناسك بقربه علامة على بعدك منه وهو معنى
الغرة فان كمال الحقيقة توجب دهشك به ومحقك عن غيره واليه
كان الاستاذ ابو علي ينشد ۞ وداد كم هجراي رويتي لودادكم وحبكم قلا
اي رويتي لمحبتي لكم اعراض عنكم وقربكم بعد هو موضع الاستئناس اي
وقوفي مع قربكم بدل على بعدي عنكم وسلمكم حرب اي مني ردد تموني
الى نفسي وحسن حالي بعد تموني عنكم وهذا الاعتبار قال ابو الحسين
النوري لبعض اصحاب ابي حمزة انت من اصحاب ابي حمزة الذي ينسب الى
القرب فاذا رجعت اليه فقل له ان ابا الحسين النوري يقول لك قربكم
عين البعد اي وقوفكم وروئيتكم لقربكم دليل على شغلكم عنه بغيره فحصل
من مجموع ما قررناه وذكرناه ان القرب بالذوات والمكان محال عليه تعالى
وانما قربه من خلقه يختلف باختلاف اكرامه لهم وتخصيصه اياهم
بلطايف معرفته ومحبته وتوحيده وشغلهم به عن غيرهم وعن انفسهم
والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ۞ قال الامام
رضي الله عنه ومن ذلك **الشريعة والحقيقة** الشريعة امر
بالتزام العبودية والحقيقة مشاهدة الربوبية فكل شريعة غير مؤيدة
بالحقيقة فغير مقبولة وكل حقيقة غير مقيدة بالشريعة فغير محصولة
فالشريعة جاءت بتكليف الخلق والحقيقة إنباء عن تعريف الحق فالشريعة
ان تعبده والحقيقة ان تشهده والشريعة قيام بما امر والحقيقة شهود
لما قضى وقدر واجرى واظهر سمعت الاستاذ ابا علي الرفاق

الحمد لله

رحمه الله يقول قوله اياك نعبد حفظ الشريعة واياك نستعين
اقرار بالحقيقة **واعلم** ان الشريعة حقيقته من حيث انها واجبة
بامره ۞ **قال الشارح** رضي الله عنه والشريعة
عبارة عن معرفة السلوك اليه والحقيقة دوام النظر اليه واضافة
كل جارحة منه على خلقه اليه ولذلك قال الشريعة ان تعبده والحقيقة
ان تشهده وكل من لا حقيقة له فلا تتم له شريعة لان الحقيقة اصل
الايمان والشريعة القيام بالاركان فمن عرف الحق ولم يعبده تعرض
للخسران ومن لم يعرفه استحال منه القربان هذا في اصول الايمان
واما اصطلاحهم في الحقيقة فغلبة حال الايمان على القلب حتى يصير
مشاهدا بقلبه فكلما وجب الايمان به تقل غفلته عنه كما قال حارثة
لما قال له النبي صلى الله عليه وسلم ان لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك
فاشار الى غلبة احوال الدنيا والاخرة على قلبه وصار الغائب عنده
كالحاضر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم عرفت فالزم فلا يسمون
عارفا ولا اصطلاحهم الا من وصل الى هذه الاحوال ۞ ومن رتب
اوراده واوقع اعماله على حسب العلم وراعى اقاتها وكمل اخلاصها
في سائر درجاتها فهو صاحب شريعة اي سالك الطريق الموصلة
الى الخيرات المبلغة الى جوار الجنات ورؤية خالق الارض والسموات
ولما كانت هذه الاعمال لا تصح الا بصحة التوحيد والايمان بالله وبرسوله
كانت كل شريعة حقيقة اي هي ثمرتها وشرط في صحتها ولما كانت الحقيقة
هي غلبة حال الايمان والمعرفة على القلب وكان الايمان والمعرفة مطلوبين
شرعا كانت كل حقيقة شريعة وانما وقعت التفرقة بالنظر الى حال
العابد والعارف فلما كان العابد هو الموقوف مع الاعمال واتقانها
وتخليصها من آفاتها للجزاء عليها قيل صاحب شريعة اي هي الغالب على حاله
ولما كانت الحقيقة هي غلبة الحق على قلب العارف ورؤيته جميع ما هو فيه من

فضله علاكان اوحالا اومقاما سمي صاحب حقيقه فقد تبين انهما افترقا
من وجه واجتمعا من وجه وبهذا الاعتبار اطلق الشريعة والحقيقه
وبهذا الاعتبار قال بعضهم اياك نعبد اشارة الى الشريعة وفي
اضافة العمل الى النفس ورويته لو نه عاملا و اياك نستعين اشارة
الى الحقيقه وهو تبروه من القيام لشيء من عبادته بنفسه وافتقاره
في جميع ذلك لعونه ۞ قال الامام رضي الله عنه
ومن ذلك النفس بروح القلوب بلطايف الغيوب
وصاحب الانفاس ارق وصفا من صاحب الاحوال فكان
صاحب الوقت مبتدي وصاحب الانفاس منتهي وصاحب
الاحوال بينهما والاحوال وسايط والانفاس نهاية الكثر
والاوقات لاصحاب القلوب والاحوال لارباب الارواح
والانفاس لاهل السرايروقالوا افضل العبادات عد
الانفاس مع الله سبحانه وقالوا خلق الله تعالى القلوب
وجعلها معادن للمعرفة وخلق الاسرار وزراها وجعلها محلا
للتوحيد فكل نفس خصل من غير دلالة المعرفة واشارة التوحيد
على بساط الاضطرار فهو ميت وصاحبه مسؤل عنه ۞
سمعت الاستاذ اباعلي رحمه الله يقول العارف لا
يسلم له النفس لانه لامسامحة تجري معه والمحب لابد له من
نفس اذ لولا ان يكون له نفس لتلاشى لعدم طاقته ۞
قال الشارح رضي الله عنه قوله النفس بروح القلوب
بلطايف الغيوب يعني ما نالته من لطايف الغيوب وذلك ان
النفس انما هو تروح من الحر كما ان المتنفس تجد راحه بنفسه
ولو امسك عن تنفسه لهلك فاستعاروا اسم التروح من ضيق
الاحوال وشدتها على اربابها اسم النفس وارباب الاوقات

النفس روح القلوب بطايف الغيوب

هم الحافظون لاحوالهم في اوقاتهم ليلا تروح اوقاتهم
سايبة لوضايعة فمن غلب على همته شغله بالاولى به في وقته
سمي صاحب وقت ومن توالت عليه احواله المتوالية على قلبه
وهو جامل لها متاديب مع الحق فيما يرد عليه منها فهو صاحب
حال ومن تنفس وروح نفسه بما وهبه الحق له من لطايف غيبه
واكرامه واشار بذلك الى ما وجده سمي صاحب نفس وبهذا
الاعتبار كان صاحب الوقت صاحب بداية وصاحب النفس
صاحب نهاية وصاحب الحال متوسطا بينهما وقد قال شيخ الاسلام
ابو محمد عبد الله بن محمد الانصاري لما تكلم على الانفاس قال سمي
النفس نفسا لان روح المتنفس به وهو على ثلاث درجات
نفس في حين ضيق استنشاق مملوء من الكظم متعلق بالعلم ان نفس
المتنافس اوان نطق نطق بالحق وعندي هو متولد من روحيته
الاستعارة وهي الظلمة التي قالوا انه مقام والنفس الثاني نفس في
حين التجلي وهو نفس شاخص عن مقام السرور الى روح المعاينه
مملوء من نور الوجود شاخص الى منقطع الاشاره والنفس الثالث
نفس مطهر بما القدس قايم باشارات الازل وهو النفس الذي
يسمى صدف النور فالنفس الاول للعنبر سراج والثاني
للقاصد معراج والنفس الثالث للمحق تاج قال الشارح
رضي الله عنه وانما كان الاول للعنبر سراج فان من يلي بظلمة الوقعه
عن السلوك فالذي يخلصه مما هو فيه ويبين له سبب اصلاح حاله
وتلافيه هو تنفسه بالافتقار الى القادر على خلاصه من مرضه
ومعاقبه وهذا كان سراجا يخلصه من عثره وقعته واما الثاني
فهو للقاصد السالك معراج اي به يتوصل الى مطلوبه من استغراقه
في توحيده واما الثالث وهو المحق الذي قد وصل الى مطلوبه

فتنفسه بما وجده من محبوبه تاج يتشرف به ولذلك قالوا ان
العارف لا نفس له النفس وانما تكون النفس للمحب واما
العارف فانه كمل شغله بربه حتى غفل عن جميع احواله وافناه عن
لعدم التفرقة عنده ولذلك قال الشيخ ابو علي الدقاق العارف
لا مساجة له في النفس وانما النفس للمحب فانه لو لم يتنفس لتلاشى
وهلك لعدم طاقته ۞ قال الامام رضي الله عنه
ومن ذلك الخواطر والخواطر خطاب يرد على الضمائر الخواطر
وقد تكون بالقاء ملك وتكون بالقاء شيطان وتكون احاديث
النفس وتكون من قبل الحق سبحانه فاذا كان من الملك فهو الالهام هواجس
واذا كان من قبل النفس قيل له الهواجس واذا كان من قبل وساوس
الشيطان قيل له الوساوس فاذا كان من قبل الله سبحانه والقاه
في القلب فهو خاطر حق وجملة ذلك من قبل الكلام
فاذ اكان من قبل الملك فانما يعلم صدقه بموافقة العلم وهذا
قالوا كل خاطر لا يشهد له ظاهر فهو باطل واذا كان من قبل الظاهر
الشيطان فاكثره يدعو الى المعاصي واذا كان من قبل النفس فاكثره
يدعو الى اتباع شهوه او استشعار كبر او ما هو من خصايص
اوصاف النفس واتفق المشايخ على ان كل ما كان من الحرام لم يفرق
بين الالهام والوسواس وسمعت الشيخ ابا علي الدقاق
يقول من كان قوته معلوما لم يفرق بين الالهام والوسوسة وان من سكنت
عنه هواجس نفسه لصدق مجاهدته نطق لسان قلبه بحكم مكاشفته
واجمع الشيوخ على ان النفس لا تصرف وان القلب لا يكذب
وقال بعض المشايخ ان نفسك لا تصدق وقلبك لا يكذب ولو اجتهدت
كل الجهد ان تخاطبك روحك لم تخاطبك وفرق الجنيد رحمه الله
بين هواجس النفس ووساوس الشيطان بان النفس اذا طالبتك

بشي

بشي لجت فلا تزال تعاود ولو بعد حين حتى تصل الى مرادها وتحصل
مقصودها اللهم الا ان يدوم صدق المجاهدة ثم انها تعاود وانما
الشيطان اذا دعي الى زلة فخالفته ترك ذلك ويوسوس بزلة اخرى
لان جميع المخالفات له سواء وانما يريد ان يكون واعيا ابدا الى زلة ما ولا
غرض له في تخصيص واحد دون واحد وقيل كل خاطر يكون من الملك فربما
يوافقه صاحبه وربما يخالفه فاما خاطر يكون من الحق سبحانه
فلا يحصل خلاف من العبد له وتكلم الشيوخ في الخاطر الثاني اذا كان
الخاطر ان من الحق سبحانه هل هو اقوى من الاول فقال الجنيد رحمه الله
الخاطر الاول اقوى لانه اذا بقي رجع صاحبه الى التامل وهذا
شرط العلم فترك وقال ابن عطا رحمه الله الثاني اقوى لانه
ازداد قوة بالاول وقال ابو عبد الله بن خفيف من المتاخرين هما
سواء الان كليهما من الحق سبحانه فلا مزية لاحدهما على الاخر والاول
لا سبق في حال الثاني لان الاثار لا يجوز عليها البقاء

قال الشارح رضي الله عنه الخواطر اقوال ينشيها الحق
سبحانه في قلوب الخلق وقد ينشيها بواسطة مخلوق مقارنة لقدرته
الحادثة وقد لا ينشيها مقارنة فان انشاها غير مقارنة فهو خاطر حق
اي بغير واسطة وان كان بواسطة فلا يخلو اما ان يكون بواسطة
النفس او بزايد عليها والزايد لا يخلو اما ان يدعو الى خير او لا فان دعى
الى خير فهو المعبر عنه بالالهام وهو بواسطة الملك وان دعى الى شر
فهو الوسواس بواسطة الشيطان وما كان بواسطة النفس فهو القول
والهواجس والنظر يقال الله تعالى فطوعت له نفسه قتل اخيه
وقال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل وقال تعالى فوسوس لهما
الشيطان وزين في موضع اخر وقال صلى الله عليه وسلم رواه ابن مسعود
لمة من الملك وهو الملك من الملايكة وفي رواية من الملك وهو الرب تعالى

فثبت بهذه الادلة ان الخواطر في القلب ترد من هذه الجهات
الاربع ولا يعلم جملة خاطر من هذه الخواطر من نفسه في الخير والشر
وانما يعلم جملة ما دعي اليه فان دعي الى خير في الشريعة كان
خاطر خير سواء كان الملك او من الحق سبحانه وان دعي الخاطر شر اسند
الى النفس او الى الشيطان فان عرف العبد كونه خيرا قبله وان لم
يعرف كونه من الحق سبحانه او من الملك فانه قد عرف حكمه وانه دعي الى
خير وكذلك اذا علم انه دعي الى شر رده ونفاه ولا يبالي كان من
النفس او من الشيطان وانما فرق الناس بين خاطر النفس
وخاطر الشيطان ليداوي العبد نفسه في كل خاطر ورد عليه بما يكف
عنه شر ذلك الخاطر فان الشيطان يكفي في رده المخالفة والحقوبة له
والنفس تحتاج مع ذلك الى الادب ومخالفة شهواتها وان تقطع عنها
ملزوداتها عقوبة لها لكيلا تعود لمثل ما دعت اليه واما
الفرق بين خاطر الملك وخاطر الشيطان فان الحق سبحانه قال لعدو الله
واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد الاية
بفضل سبحانه بان جعل قبالة الشيطان ملكا اذا ذكر الشيطان
شر انبه الملك العقل لجهات الشر وامره بالخير وكذلك اذا امر الملك
بخير زين العدو للنفس الكسل والراحة والفتور فلذلك كان خاطر
الملك يتردد لما يقابله من تزيين الشيطان واما ما يشبه الحق
لصلاح العبد وتخلفه في قلبه فلا مطمع لاحد لمنازعته ولكن انما يقع في
كونه من الحق الا اذا دعي الى خير واضح علم من الدين لا اشكال في
صحته فتتبعت النفس لتحصيل ما لا اشكال فيه اذا مدها بها اعقوبته
وتوفيقه وهذا الكلام على الخواطر وجرها لها واقسامها وقول
المشايخ في اجماعهم ان النفس لا تصدق وذلك في مواعيدها السر عند خلقها
ونفورها عن المشقات فهون عليها الوعد بالعمل فاذا جاء وقته نفرت

عنه

عنه وعادت الى الكسل وان القلب لا يكذب وذلك ان القلب اذا اطلق
والمراد به العقل فمتى عرف الانسان الحق بعقله وميزه بآلته نطق لسانه
بما عقله في قلبه واللسان ترجمان القلب فاذا صدق القلب صدق اللسان
وقوله ولو اجتهدت كل الجهد ان تخاطبك روحك لم تخاطبك وذلك ان
الروح لا تخلو اما ان تكون جوهرا او عرضا فعلى كل حال الروح معنى به
حياة هذا الجسم لا غير وله تعلق بالمقامات العالية اذا دل عليها القلب
واتضح لها بما يجب كان للروح تعلق بنيل ما عرفته وكذلك قالوا
في كلامهم التخلق والتعلق والتخلق اكتساب الاخلاق المحمودة والتنزه
عن الاخلاق المذمومة والتعلق هو تعلق الهمة بالقرب من الله تعالى
ودوام النظر اليه بالقلب والاعراض عمن سواه فغير هذه الحالة
عن الروح لا لحقها دليل حياة القلب كما ان الروح التي تفارق بالموت
دليل حياة الجسم واذا فقد هذا المعنى من القلب مات وان ضعف مرض
وتفريق الجند بين هواجس النفس ووساوس الشيطان بان
النفس ما بالها لكل لذيذة فاذا الفت شيئا تعلقت به فان ردد تها عنه
بشغل بغيره او ادب فترت وقتا ثم عادت اليه لانه من قبيل الشهوات
والشيطان لعنه الله انما مقصوده ان يوقع العبد في شر على الجملة
فان قدر على كفر لم يقصر واجترا بكبيرة وان عجز عن الكبيرة اجترا بالصغيرة
وان عجز عن الصغيرة الكبيرة يتشوش في العباده حتى لا يقع على اكمل وجوهها
فان عجز عن افسادها بما يدخله فيها فحصل من ذلك ان الخاطر اذا تكرر
وكان من قبيل الشهوات انه من جهة النفس فجرها الادب واذا كان شرا
ولم يتكرر من نوع واجد علم انه من قبيل الشيطان فحق العبد دوام الذكر
لله والالتجا اليه في السلامة من شره فانه قريب مجيب كما قال تعالى وكفى
بربك وكيلا واذا كان من قبيل الخير وتردد كان من الملك كما تقدم واجمع
المشايخ ان من كان قوته من حرام لا يفرق بين الالهام والوسوسة وهذا صحيح فانه

لا يستر سل على اكل الحرام من اي جهة اتفق الامر قلت همته وتحسسه
لافعال جوارحه فضلا عن افعال قلبه والخواطر التي ترد فيه ومن عمي
قلبه حتى قل تثبته في مطعمه ومشربه فلان لا يثبت عند خواطر قلبه اولى
وابعد من ذلك تمييزه بين الالهام والوسوسة فانه لا يتميز الا بدقيق النظر
في الاحكام وكمال العلم بالحلال والحرام ﴿ واما قول الرقاق
كان قوته معلوما لم يفرق بين الالهام والوسوسة فلا يصح قوله معلوما ان
يرجع الى معلوم الحل فانه ليس بصحيح فانه ضد الاول وان كان معلوم الجهة
فقد يكون سكونه للجهة التي يكون قوته منها تمنعه من التفتيش في غيرها فاذا لم
يتحسس لقلبه لما يقع فيه حتى يفرق بين ما يدعوه اليه الحق من انتقاله الى اشرف
مما هو فيه فله وجه فان سكونه لجهة معلومة تمنعه من النظر في كمال حاله
وهو تحسسه لما يرد في قلبه وان اراد ان الاسباب المعتادة المعلومة
لا بد من كمال فراغ القلب للتفتيش والتمييز بين الالهام والوسوسة
في خواطر قلبه لسكونه الى الاسباب على الجملة فيكون المعلوم ههنا
عبارة عن المعتاد ﴿ وقوله اختلف المشايخ في الخاطرين اذا
كانا من الحق سبحانه ايهما اقوى فقال بعضهم الاول اقوى ووجهه
ان خاطر الحق لا يرد فيه من القوة ما يستغني عن الثاني ووجه من قال
ان الثاني اقوى ان الاول صار مقدمة للثاني فاذا ورد عليه كان حال
من ورد عليه اقوى لتظافرهما ومن قال بهما مستويان نظر الى ان كل
واحد منهما شرطه كمال القوة وانه لا يرد لو انفرد فكلاهما قوي وكل
واحد منهما مساو للاخر فليس احدهما بأقوى من صاحبه وانما يقوي
حال العبد في نفسه بتوارد هما عليه لان احدهما اقوى من الثاني
وهذا هو الصحيح والله الموفق ﴿ قال الامام
رضي الله عنه ومن ذلك علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين وهذه
عبارات عن علوم جليه فاليقين هو العلم الذي لا تتداخل صاحبه ريب

علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين

على مطلق العرف ولا يطلق في وصف الحق سبحانه لعدم التوقيف فعلم
اليقين هو اليقين وكذلك عين اليقين نفس اليقين وحق اليقين نفس العين
فعلم اليقين على موجب اطلاقهم ما كان بشرط البرهان وعين اليقين
ما كان بحكم البيان وحق اليقين ما كان بنعت العيان فعلم اليقين لاربابه
العقول وعين اليقين لاصحاب العلوم وحق اليقين لاصحاب المعارف
والكلام في الايضاح عن هذا المحال وتحقيقه يعود الى ما ذكرناه فاقتصرنا
على هذا القدر على جهة التنبيه ﴿ قال الشارح رضي الله
عنه اليقين عند اهل اللغة توالي العلم بالمعلوم حتى لا يكاد يغفل
عنه يقال ايقن الماء اذا اصفا من كدورته وما يخالطه مما يحرم مع الماء اذا
استقر في قعره واستقر قراره وصفا يقال ايقن الماء فتيقن من هذا
ان العلم في الاصطلاح يباين اليقين وذلك ان الشخص قد يعلم المعلوم
مرة واحدة ثم يغفل عنه فيسمى عالما لقيام العلم به مرة واحدة ولا
يسمونه موقنا الا اذا توالى ولم تتخلله غفلة فاذا تقرر ذلك قلنا فعلم
اليقين ما كان العلم فيه ثابتا عن البرهان فيسمى علم يقين لتحقيق كونه علما
لانه قد يسمى الظن علما للسكون الى احد المحتملين فاذا قالوا علم اليقين
اراد وا العلم المتيقن الذي لا يقبل الاحتمال ولذلك كان شرط البرهان
وعين اليقين حصول العلم وتوالي امثاله من غير نظر في دليل بل صار العلم
مذكورا وقلت الغفلات في توالبه على القلب فلم يحتج صاحبه الى تامل
برهان وحق اليقين هو حصول اليقين بالمعلوم الذي صار غالبا على القلب
حتى لا يبقى لغيره ذكر فيه وهذا الاعتبار سموه حق اليقين لثبوت الحقيقة لمن تحقق
وما تقدم في قصة حارثة يحصل من مجموع ما قررناه ان علم اليقين اشارة
للعلم الحق الذي لا يقبل الاحتمال وان لم يتوالى على القلب وعين اليقين هو
العلم المتوالي على القلب دون حتى قلت غفلات المتصف به عنه وان كان
قد يذكر غيره وحق اليقين هو الذي غلب ذكر معلومه على القلب حتى شغل

على قلبه والغالب عليه من ذكر الحق والخاطر في قلبه دايما من ذكر الحق
ومن حصل له مع مخلوق تعلق بالقلب يقال انه شاهده يعني حاضر قلبه
فان المحبة توجب دوام ذكر المحبوب واستيلاءه عليه وبعضهم
تكلف في مراعاة هذا الاشتقاق فقال انما سمي الشاهد من المشاهدة
فكأنه اذا طالع شخصا بوصف الجمال فان كانت بشريته ساقطة عنه
ولم يشغله شهود ذلك الشخص عما به من الجمال ولا اثرت فيه محبته شاهده
به بوجه فهو شاهد له على فناء نفسه ومن اثر فيه ذلك فهو شاهد عليه
في بقاء نفسه وقيامه باحكام بشريته فهو اما شاهد له واما شاهد عليه
وعلى هذا احمل قوله صلى الله عليه وسلم رايت ربي ليلة المعراج في احسن
صورة اي احسن صورة رايتها تلك الليلة لم تشغلني عن رويته تعالى بل رايت
المصور في الصور والمنشئ في الانشاء ويريد بذلك رويته العلم لا ادراك
البصر قال الشارح رضي الله عنه لفظ الشاهد يطلق
حقيقته على من له شهادة ومجازا على المشاهد لغيره فاذا اطلق
بمعنى المشاهد كان بالاعتبار الذي ذكره الامام اولا وهو قولهم
فلان يشاهد العلم اي بما غلب على قلبه رويته ومشاهدته وكذلك
يشاهد الوقت ويشاهد الحال واما اطلاقه بمعنى الشاهدة فهو ان يكون
ظاهر الشخص يشهد عليه بصحة حاله القايم بقلبه فان كان محبا انطلق
على ظاهره وكذلك المراقب والعارف وكل صاحب مقام يشهد ظاهره
له بصحة حاله وهذان الوجهان سايغان شرعا وان وعليه يحمل
ولذلك لما سيل السبلي عن المشاهدة فقال من اين لنا مشاهدة
الحق بغير رويته وانما لنا شاهده اي اجوالنا تشهد لنا بمعرفته
ودوام ذكره واما ما ذكره الامام من ان طايفة اراد والتحقق
الاسم وهي الشاهدة فهو انهم صاروا ياخذون اجمل ثياب يكون
معهم ويجملونه ما جمل الثياب والهيئات ويوقدون بيده شمعة في

مجالس السماع ويمتحن كل واحد منهم حاله هل هو مشغول بحاله
وهل بشريته ملتفتة اليه او هو مشغول عنه بما هو فيه من حالة
السماع وسواد ذلك الشخص الشاهد امالهم واما عليهم فمن احس من
نفسه التفاتها اليه وشغلها بحاله ولم يسقط عنه بشريته فهو شاهد
عليه ببقاء البشرية ومن لم يلتفت اليه بالكلية وكان مشغولا بحاله عنه كان
شاهدا له بسقوط بشريته وهذا المذهب الرذيل لم يعهد في الصدر
الاول ولا عند احد من المحققين وما الذي يحوج الانسان الى ان يرى
نفسه هل سقطت بشريته في هذا الموضع العزيز المودي الى الهلاك
وليس المصير الذي لم تزل المشايخ يحذرون من صحبة هذا القبيل
وان لم يكن فيما وصفناه من الزيي ولا من كمال الحال وقد تقدمت الحكاية
في ان بعضهم راى ابليس لعنه الله وهو يمر عنه ناحية اي يبعد عنه
فساله عن بعده منه فقال ابليس ما الذي اعمل بكم انتم تركتم عن انفسكم ما
اخادع به الناس وهي الرياسة التفت اليه ابليس وقال اني لطيفة
لطيفة فقال له وما هي فقال صحبة الاحداث ويلزم على هذا المذهب
الرذل ان يفعل ذلك بالنساء الجميلات فينظر هل تخرج نفسه او
خمدت بشريته لكمال مجاهدته ولقد جد ذلك في افضل عباداته
وهي الصلاة اذا دخل فيها هل هو مشغول فيها بربه وبربه وكمال
مناجاته والحضور بين يديه وكمال اجلاله وعظمته او وقف بين يديه
صورة متفكرا في سوء عاداته وشهواته ويستغني بهذا الميزان القويم
ويبعد به عن الغرور والوقوع في الجحيم واما ما تاولوه في الخبر الصحيح
عن قوله عليه السلام في ليلة المعراج رايت ربي في احسن صورة اي انه
راى صور الملايكة على مامر عليه وصور الانبيا ويوسف الصديق وساير
ما راه من الصور الجميلة في تلك الليلة وانه راى الله في تلك الصورة الجميلة
اي راى الصور في وقت نظره اليها ولم يشتغل بالصورة عن المصور وهذا

بعيد جدا في التاويل ولا خصوصية له عليه السلام في تلك الليلة
زايده على احواله في الارض فانه في سايراحواله ناظر الى ربه ولا
يشغله شيء من الصور المستحسنات عنه وهذا تاويل ضعيف
وان صح الخبر فمحمله والله اعلم ان رويته النبي صلى الله عليه وسلم
لربه في احسن صوره هو عليها واجل هيئه وذلك انه خلق له من
الادراك الذي راى به ربه المنزه عن الاجسام والجهات والصور
والهيئات ما لم يخلقه تعالى له قبل ذلك وتكون الصوره راجعه
الى حالته عليه السلام وما خصه به من الادراك الشريف الذي خلقه
له وليابه في الدار الاخره وتخصيص به وتكون الصوره راجعه الى
حالته عليه السلام وما خصه به من الادراك ههنا معنوي به لا محسوسه
والله الموفق لما يرضيه عنا ويبعدنا عن شروره انفسنا بمنه وكرمه

نفس

قال الامام رضي الله عنه ومن ذلك النفس نفس الشيء
في اللغه وجوده وعند القوم ليس المراد من اطلاق لفظ النفس
الوجود ولا القالب الموضوع وانما اراد وا بالنفس ما كان معلولا
من اوصاف العبد ومذمومة من افعاله واخلاقه ثم ان المعلولات
من اوصاف العبد على ضربين احدهما يكون كسبا له لمعاصيه
ومخالفاته والثاني اخلاقه الدنيه وهي في انفسها مذمومة فاذا
عالج العبد ونازلها انتهى عنه بالمجاهدة تلك الاخلاق على مستمر
العاده فالقسم الاول من احكام النفس ما نهي عنه نهي تحريم
او نهي تنزيه واما القسم الثاني من قسمي النفس فسفساف الاخلاق
والدني منها ذ هذا جمله على الجمله ثم لتفصيلها فكالكبر والعصب
والحسد والحقد وسوء الخلق وقلة الاحتمال وغير ذلك من الاخلاق
المذمومة واشتد احكام النفس واصعبها توهمها ان شيا منها حسن
او ان لها استحقاق قدر ولهذا عد ذلك من الشرك الخفي ومعالجة

الاخلاق

الاخلاق في ترك النفس وكسرها اشد من مقاسات الجوع والعطش
والسفر وغير ذلك من المجاهدات التي تتضمن سقوط القوة وان
كان ذلك ايضا من جمله ترك النفس ويحتمل ان يكون النفس لطيفه
مودعه في هذا القالب هي محل الاخلاق المعلوله كما ان الروح لطيفة
في هذا القالب هي محل الاخلاق المحموده ويكون الجمله مسخرا بعضها لبعض
والجميع انسان واحد وكون النفس والروح من الاجسام اللطيفة
في الصوره ككون الملائكه والشياطين بصفة اللطافة وكما يصح ان
يكون البصر محل الرويه والاذن محل السمع والانف محل الشم والفم
محل الذوق والسمع والبصر والشام والذايق انما هي الجمله التي هي
الانسان وكذلك محل الاوصاف الحميدة القلب او الروح ومحل الاوصاف
المذمومة النفس ٥ والنفس جزء من هذه الجمله والقلب جزء من هذه
الجمله والحكم والاسم راجع الى الجمله ٥ قال الشارح
رضي الله عنه لفظ النفس يطلق على الحقيقه يقال نفس الجوهر ونفس
العرض ونفس العلم ونفس الجهل والمراد حقيقه ذلك الشيء وبهذا
الاعتبار اطلق لفظ النفس على الحق سبحانه وتعالى نعلم ما في نفسي
ولا اعلم ما في نفسك وقد يطلق على الدم تقول الفقهاء ماله نفس
سايله اذا وقع في ما او مايع نجسه وقد يطلق على الاخلاق المذمومه
اذا ظهر من شخص خلق مذموم من انف او كبر او عجب قيل هذا
نفس واذا تقرر ذلك كانت الاخلاق المذمومة منقسمة الى ما يكتسب
والى ما يطبع المرء عليه فالذي يطبع المرء عليه كما قال عليه السلام
الجبن والجراءة غرايز يضعها الله حيث يشا وكذلك الميل لكل
لذيذ والنفرة عن كل كريه واما المكتسبه فكل شهوة يتوصل
الانسان اليها بتطلبه كالزنا وشرب الخمر والسرقة والغيبة والنميمه
وما يجري مجراه فهذه الاخلاق وان سميت نفسا فباعتبار

قم الشرع لها والا فاطلاق النفس على هذه المشتهيات
من حيث تعلق النفس بها وتحصيلها لاعراضها واما القسم
الثاني الذي طبع العبد عليه وهو في نظر الشرع مذموم فتاتي
تغييره والانتقال عنه بالمجاهدة كما تاتي التخلق بالاخلاق
المحمودة من الصبر والزهد والتوكل والتكلف والمجاهدة في الفضيل
وزعم بعض الناس ان هذه الاخلاق المذمومة لا تتغير فانها
منذ طبع العبد عليها فغايتها ان تسكن بالمجاهدة والتخويف وان
غفل العبد عنها عادت وهذا فيه نظر فان الدليل على صحة
تغيرها طلب الشرع لاضدادها ونهيه عن التلبس بها وقد يقع الغلط
فيما يميل العبد اليه ويسرع عنه ويعتقد ان الميل له على الخصوص
طبع ولذلك النفرة عنه وليس بصحيح واما الطبع الذي لا يتغير
الميل لكل لذيذ والنفرة عن كل كريه مطلقا وقد ينبهم هذا الشخص
ان شيئا لذيذا فيميل اليه واذا نبهه الله الى جهة قبحه تنفر عنه
ومن هذا القبيل ميل النفوس الى الدنيا العاجلة وانما كان ميلهم
اليها لكونهم لا يعرفون حسنا غيرها فاذا امر الله تعالى على العبد
وعرف عوار الدنيا ونقصها وما توقع فيه من البلاء وجب عنه
من الحيرات نفرته عنها وكرهها فالذي كان لذيذا له صار كريها وطبعه
لم يتغير وانما تغير وظنه باللذيذ والكريه ولذلك من نظر الى الاعمال
الصالحة ومشقة القيام بها من الصلاة والصوم والحج والجهاد
وما يترتب على تحصيل ذلك من انكباب النفس والمال والتعرض
بالنفس في الجهاد والنفس تاقرة عن هذه المشاق فاذا من
الله تعالى على العبد بما يترتب عليها من الفوايد في الدنيا
والاخرة ورزق اللذة فيها مال اليها وثقل عليه تركها فالذي
كان منه نافرا صار اليه مائلا والطبع لم يتغير فقد اجتمع ذلك على

تغير

يغير الاخلاق وهي العوايد وانما الطبع الذي لا يتغير هو ما
ذكرناه من الميل لكل لذيذ والنفرة عن كل كريه وقد يطلق النفس
على المعنى الذي يفارق الانسان بالموت والروح ايضا يقال
زهقت نفسه وخرجت روحه وقد قال ابن عباس لما تكلم
على النوم في قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها قال في
الجسد نفس وروح بينهما مثل شعاع الشمس فاذا خرجت النفس
بالموت فان اراد الله تعالى وفاة العبد امسك النفس فتبعتها
الروح قال المجاهد وقاله ابن عباس الا انه جعل النفس العقل
وهو الذي يزول بالنوم فقد اطلقت النفس ايضا على ما يفارق
الانسان بالموت وقد سمى الله تعالى النفس في كتابه باسماء مختلفة
وقال ان النفس لامارة بالسوء وقال ولا اقسم بالنفس
اللوامة وقال يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك فلما كانت
مايلة للشهوات ومحله بالطاعات سميت امارة بالسوء ولما عرفت
سوء حالها وما هي عليه من نزول قدرها ومن علمها بالهوينا ذلها
صارت تلوم نفسها على التقصير والتفريط وتلاقي ما ذهب من
ايامها في البطالة والتخليط فسميت لوامة ولما استقامت على الخيرات
ولذت لها الطاعات وحسن بينها وبين سيدها المناجات وجميل
الحالات اطمانت لما اجراه عليها من التوفيق في سايرالحالات سميت
مطمئنة فقد اختلفت اسماؤها باختلاف احوالها قال ويحتمل ان
يكون النفس لطيفة هي محل الاخلاق المذمومة والروح لطيفة
هي محل الاخلاق المحمودة ولون النفس والروح في الجسد لا بعد
اذا كانوا اجساما لطيفة فانه لا نص ورفع الا الاحزاق قال
وكما ان النفس محل الادراك للمبصرات والانف محل ادراك الروايح
واللسان محل ادراك الذوق وكذلك النفس والروح والذوق والشام

والبصير والمتصف بالاخلاق المحموده والمذمومة يسمى بجملته
الانسان فيوصف بكونه ذا بقاء شاما بصيرا متخلقا باخلاق محموده
ومذمومة هذا باعتبار اطلاق الاسم خاصة واما بالحقيقة
از المعنى اذا قام بجزء استحال ان يوجب حكمه لغيره من قام به واما
مراد الامام ان جملته تسمى به ○ قال الامام
رضي الله عنه ومن ذلك الروح الارواح مختلف فيها عند اهل
التحقيق من اهل السنة فمنهم من يقول انها الحيوة فقط ومنهم
من يقول انها اعيان مودعة في هذه القوالب لطيفة اجرى
الله سبحانه العادة بخلق الحياة في القوالب مادامت الارواح
في الابدان فالانسان حي بالحيوه ولكن الارواح مودعة في
القوالب ولها ترق في حال النوم ومفارقة للبدن ثم رجوع اليها
وان الانسان هو الروح والجسد لان الله سبحانه سخر هذه
الجملة بعضها لبعض والحشر يكون للجملة والمثاب والمعاقب الجملة
فالارواح مخلوقه ومن قال بقدمها فهو مخطي خطا عظيما
والاخبار تدل على انها اعيان لطيفه ○ قال الشارح
رضي الله عنه الروح هو الذي يفارق الانسان بالموت ويقبضه
الملك ويكون في عليين للسعدا وفي سجين للاشقيا وفي حواصل
طير خضر للشهدا كما جاء به الاخبار وقوله الارواح جنود
مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فهذا كله
يدل على انها اجرام واجزاء ومن قال انها الحياة وهي عرض
يستحيل حملها واسقالها الا ان يقول يقوم هذا المعنى بجزء فتنتقل
الجزء والمعنى معه وهذا فيه اشكال فان المعنى لا يبقى زمنين على
الصحيح واذا فارق الروح الجسد وكان معنى فهو تعالى يبقي على الجزء
الذي قام به وان لم يكن في الجسد فلزم من ذلك ان تكون الحياة لا الجسد

وانما

وانما يكون للجزء الذي توالت عليه والظاهر هو الاول وقد سلك
الامام الغزالي مسلكا اخر جعل النفس والقلب والروح والعقل
شيئا واحدا وهو المعنى الذي يفارق الانسان بالموت وهي
الحقيقه الربانيه كما قال تعالى ويسلونك عن الروح قل الروح
من امر ربي فقال لفظ النفس يطلق على الدم وعلى الحقيقه الربانيه
ولفظ العقل يطلق على العلم وعلى الحقيقه الربانيه ولفظ القلب
يطلق على اللحم الصنوبري الشكل وعلى الحقيقه الربانيه ولفظ الروح
يطلق على البخار الذي في جوف هذا الشكل وعلى الحقيقه الربانية
فجعل الحقيقه الربانيه تسمى نفسا وروحا وقلبا وعقلا وعلى
الجملة فمقصود اهل هذه الطايفة بلفظ الروح معنى له تعلق
بالمشاهدات والاطلاع على المغيبات وحصول الانس والقرب
من الله سبحانه فاذا كان العبد بهذه الحالة جعلوا هذا اثر الروح
كما تقدم من ان اثار النفس هي الشهوات المذمومة هذا كله اختلاف
في اسما لا تعلق به مقصود كبير واحسن ما اريد له الكلام وصرح به
الامام ان الروح مخلوقة ردا على من زعم انها قديمة من القايلين بالحلول
وقد قال المحاسبي رضي الله عنه لما تكلم على الروح وكيفيا البدن جدا
واذا كان البدن بجملته مخلوقا حادثا وهي منه فهي مخلوقة سواء كانت
جوهرا او عرضا ○ قال الامام رضي الله عنه ومن ذلك
السر يحتمل انه لطيفه مودعة في القالب كالارواح واصولهم
تقتضي ان الاسرار مجل المشاهدة كما ان الارواح محل للمحبة والقلوب
محال للمعارف وقالوا السر مالك عليه اشراف وسر السر ما اطلاع عليه
لغير الحق سبحانه وعند القوم على موجب مواضعاتهم ومقتضى اصولهم
السر اللطف من الروح اشرف من القلب ويقولون الاسرار معدنها
عن رق الاغيار من الاثار والاطلال ويطلق لفظ السر على ما يكون مصونا

والروح مع

ملتوما بين العبد والحق سبحانه في الاحوال وعلية تحمل قول من قال
اسرارنا بكر لم تفتضها وهم واهم ويقولون صدور الاحرار قبور
الاسرار وقالوا الوعرف زري سري لطرحته فهذا طرف من تفسير
الفاظهم وبيان عباراتهم فيما انفردوا به من الفاظ ذكرناها على شرط
الايجاز ولنذكر الآن ابوابا في شرح المقامات التي هي مدارج ارباب
السلوك ثم بعدها ابوابا في تفصيل الاحوال على الحد الذي يسهل الله تعالى
بفضله ان شاء الله تعالى ○ **قال الشارح** رضي الله عنه
وما ذكره الامام في السر قال السر يطلق على وجهين اما باعتبار
ما اطلق على الروح وهو انه لطيفة مودعة تكون اشرف من الروح
كما ان الروح اشرف من القلب فرقوا بين ذلك بالاثار فاثر القلب
تحصيل العلم واثر الروح المحبة واثر السر المشاهدة كما ان العلم
اول كل محبوب فلا يحب الانسان علم حقيقته وجماله فالمحبة ثمرة العلم
بالمحبوب واذا احب الشيء تعلقت الهمة به ودام النظر الى مشاهدته
فكانت المشاهدة فوق المحبة وهي اثر السر **والوجه**
الثاني في الاصطلاح ان السر ما كان مخفيا بين العبد وبين ربه فهو خفي عن
الادميين وعن الملائكة وعن صاحب السر القائم به ولذلك قالوا السر
مالك عليه اشراف وسر السر ما لا يطلع عليه الا الله وذلك ان العبد
قد يشتغل بكمال ما يطلعه الحق عليه ويسره له حتى يغفل عن السر
بكمال شغله بمن اسره له ونزنه به وهذا والله اعلم سر السر
واما السر عن الملائكة فانه جاء في الخبر انهم يصعدون بعمل له
ابتهاج وشرف فيقال لهم ردوه فانه لم يرد بي به فقد غاب هذا السر عن
الملائكة الحفظة الذين لهم اطلاع على القلوب كما قال تعالى كراما كاتبين
يعلمون ما تفعلون وهذا عام في اعمال القلوب والجوارح وقالوا السر
بكن بينه وبين الله سر فهو مصدر هذا يدل على ان الاسرار انما تخص بها

طهر قلبه من كل نقيصة وبراه من كل مشغل والله الموفق ○

قال الامام رضي الله عنه

باب التوبة

قال الله سبحانه وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون
لعلكم تفلحون نا الامام ابو بكر محمد بن الحسن بن فورك رحمه الله
قال انا احمد بن محمود بن خرزاذ قال نا سعيد بن عبد الله قال
نا احمد بن زكريا قال نا ابي قال سمعت انس بن ملك يقول
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول التائب من الذنب
له واذا احب الله تعالى عبدا لم يضره ذنب ثم تلى ان الله يحب التوابين
ويحب المتطهرين قيل يا رسول الله ما علامة التوبة قال الندامة
انا علي بن احمد بن عبدان الاهوازي قال انا ابو الحسن احمد بن عبيد
الصفار قال نا محمد بن الفضل بن جابر قال نا الحكم بن موسى قال نا عباد
ابن عبيد عن ابي عاتكة طريف ابن سلمان عن انس بن ملك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ما من شيء احب الى الله تعالى من شاب تائب
قال الشارح رضي الله عنه التوبة في اللغة الرجوع
مطلقا من شيء الى شيء وفي الشريعة التوبة الواجبة الرجوع عن الذنب
قاله الجوهري في الصحاح ولابد في الشرع ان يكون رجوعه الى الله
تعالى وذلك شرط كونه تائبا عنه بعد الوقوع فيه بخلاف السلامة
من شر الذنب فان العبد كيف ما انفك عنه بقصر الطاعة او بغير قصد
الطاعة من الاشغال سلم من شره ولكنه لا يتاب الا اذا تركه بقصد
الطاعة ومن رجع الى الله تعالى عز ذنبه لمعرفته بسوء عاقبته وقبح ما كان
عليه من حاله فيما سلف من اوقاته قام بقلبه الم وندم على ما كان فيه
وعزم على ان لا يعود الى ما تاب عنه وهذه اركان التوبة النصوح التي
تخلصه مما بينه وبين الله تعالى مما خالفه فيه من ترك الواجبات وارتكاب

المحرمات واذا قام بذلك كان تائبا تحقيقا لما ذكرناه فان كانت
عليه حقوق اخر مما يجب تداركه من تضييع في صوم او صلاة او
كفارات ايمان او حقوق للمسلمين مما يجب استحلالهم فيه او ردّه
اليهم ان امكن او لورثتهم ان كان مما يورث فهذه امور اخر
تلازم التائبين تحتاجون الى الخلاص منها وهي واجبات اخر
يجب عليهم القيام بها بعد ان تابوا الى الله تعالى مما خالفوه فيها فان
كل حق امر الله تعالى بقضائه او اداءه الى اهله اذا لم يقم العبد به
كان عاصيا لربه ولكنه اذا تاب الى الله تعالى من العود في مثله واجتهد
في قضاء ما لزمه ولم يقصر تخلص من حق الله تعالى ولا تخلص يسقط
حق الخلق الا بالاداء اليهم او استحلالهم وهذه هي حقيقة التوبة
الواجبة وهي الرجوع عما فرط العبد فيه من الواجبات او ارتكبه من
المحرمات والتوبة ايضا تكون مندوبا اليها وهي الرجوع الى الطاعات
امام من البطالات والراحات او من اداء المندوبات الى ارفع منها في
الدرجات قاله اهل التفسير في قوله تعالى نعم العبد انه اواب
اي رجاع الى طاعة الله تعالى ولم يذكروا دنيا فالتوبة والاوبة
والانابة كل ذلك الرجوع الى الله فان كان عن ارتكاب شيء مما قدمنا
ذكره فهي الواجبة وان كان رجوعا الى طاعة وان تعالت في الدرجات
حتى الرجوع الى الذكر عن الغفلات والى رؤية فضل الله تعالى
على العبد عن رؤية الاعمال الصالحات كل ذلك داخل في قوله
تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون فعم المؤمنين في
طلب التوبة وقال تعالى لعلكم تفلحون والفلاح هو الفوز بالمقصود
والغنيمة هذا هو الكلام في حقيقة التوبة ودليلها ولا خلاف
في وجوب التوبة عن المعاصي وان ورد ان بعضها يكفره اجتناب
الكبائر وبكفرها الطاعات فكلها معاص لله تعالى قال ابو بكر الصديق

رضي الله عنه

مطلب

رضي الله عنه ان الله سبحانه يغفر الكبير فلا تقنطوا ويعذب
على الصغير فلا تغتروا وقيل لا كبيرة مع استغفار ولا صغيرة مع
اصرار وقد زعم قوم ان التوبة هي الرجوع عن فعل مثل ما فعله
العبد فيما مضى من الزمان في المنزلة لا في الصورة ومقصوده في
المنزلة لا يخلو اما ان يريد في درجة الذنب في الكبر والصغر فهذا
فيه بحث واما ان يريد الرجوع عن الذنب مطلقا وهذا مباين
لحد التوبة الذي هو الرجوع عن الذنب الماضي والاستقبال بما
يمحوه من الندم ولهذا كان الندم توبة يعني من معظم اركان التوبة فان
التوبة الرجوع عن الذنب في الحال اعني مفارقته والندم عليه والعزم
على ان لا يعود ومفارقته خلاص من ضرره في الحال والندم عليه
يمحو ما فرط منه في سالف الزمان والعزم على ان لا يعود يحمطه
في الاستقبال وما صار اليه هذا القائل اقرب الى التقوى منه الى
التوبة فان التقوى هي اتقاء الزلل لا في الصورة على مطلق العالم لم
يكن العبد تائبا عنده حتى يتقي سائر الذنوب ومتى وقع في شيء منها لم
يكن تائبا وهذا قد ذهب اليه قوم وزلوا في ذلك فقالوا لو كان خوفه
من الله صحيحا لم يخالفه في شيء من الواجبات ولا ارتكاب المحرمات
وهذا فرع باب العصمة بل الصحيح ان العبد يتوب من بعض ذنوبه
دون بعض فما تاب منه سلم من ضرره دنيا واخرى وما لم يتب منه
فهو مصر عليه وكذلك لو عاد فيما تاب منه وتكرر ذلك منه وتاب في كل
كرة لم يكن عوده مبطلا التوبة الاولى لان كل ذنب تمحوه توبته فان
عاد وقع في ذنب جديد وان تاب منه تاب الله عليه وهذا كله يجري
في التوبة الواجبة والمندوبة واما اداء المظالم والحقوق
التي تجب تداركها ففيها تفصيل فقهي يأتي في غير هذا الموضع ان شاء
الله تعالى ۞ قال الامام رضي الله عنه التوبة

مطلب

اول منزل من منازل السالكين واول مقام من مقامات الطالبين وحقيقه
التوبة في لغة العرب الرجوع يقال تاب اي رجع فالتوبة الرجوع
عما كان مذموما في الشرع الى ما هو محمود في الشرع وقال النبي صلى
الله عليه وسلم الندم توبة فارباب الاصول من اهل السنة قالوا
لا يتم شرط التوبة حتى تصح ثلاثة اشيا الندم على ما عمل من المخالفات
وترك الزلة في الحال والعزم على ان لا يعود الى مثل ما عمل من المعاصي
فهذه الاركان لا بد منها حتى تصح توبته قال هولا وما في الخبر
ان الندم توبة انما نص عليه السلام على معظمه كما قال الحج عرفة
اي معظم اركانه عرفة اي الوقوف بها لانه لا ركن في الحج سوى الوقوف
بعرفات ولكن معظم اركانه الوقوف وكذلك قوله الندم توبته اي
معظم اركانها الندم ومن اهل التحقيق من قال يكفي الندم في تحقق ذلك
لان الندم يستتبع الركنين الاخرين فانه يستحيل تقديران يكون
نادما على ما هو مصر على مثله او عازم على الاتيان بمثله هذا معنى
التوبة على جهة التحديد والاجمال ان قال الشارح
رضي الله عنه قوله التوبة اول منزل من منازل السالكين يعني التوبة
الواجبة عن المحرمات والا فقد بينا ان التوبة في كل مقام تجري وان لم
يكن ذنب اذ الكل معناها الرجوع الى الله تعالى وكل راجع الى افضل
من فاضل فهو مات كذلك سايرالمقامات فيها الواجب والمندوب
وان تعالى في الدرجات واما قوله ومن اهل التحقيق من زعم ان
الندم يكفي لانه يستتبع الركنين الاخرين فليس بصحيح فان الذي
يستتبع الركنين هو العلم بقبح الذنب وسوء حال العبد في ملابسته
ما يمقته ربه عليه واذا علم ذلك وقوي خوفه من عذاب ربه دنيا واخرى
فارقه في الحال واذا فارقه في الحال لصحه عند ربه ندم على ما كان منه
في ماضي الزمان وعزم على ان لا يعود الى مثله في الاستقبال والذي

يستتبع

مطلب

يستتبع الركنين هو المفارقه في الحال لقبح ما هو عليه عند الكبير المتعال
وقوله الندم توبة اي معظم اركان التوبة صحيح لان المفارقة
انما تخلصه من الذنب الذي هو عليه في الحال والعزم على ان لا يعود لحفظه
عن ضرر لم يتعلق به بعد والذي يمحو الاثار القديمة والزلات المتقدمة
فيما بينه وبين ربه هو الندم وبهذا الاعتبار كان الحج عرفة وان كان
اركانه اربعة وهي الاحرام والوقوف والسعي والطواف وانما كان
الوقوف بعرفة اعظم اركانه لما يمحو الله تعالى فيه من الزلات ويضاعف
فيه من الحسنات ويعتق من السيئات فبهذا كان معظم اركان الحج
قال الامام رضي الله عنه فاما على جهة الشرح
والابانة فان للتوبة اسبابا وشرائطا واقساما فاول ذلك انتباه
القلب عن رقدة الغفلة وروية العبد ما هو عليه من سوء الحالة
ويصل الى هذه الحالة بالتوفيق للاصغا الى ما يخطر بباله من زواجر
الحق سبحانه لسمع قلبه فان في الحر واعظ الله في قلب كل امرء مسلم
وفي الحديث في بدن المرء بضعة اذا صلحت صلح جميع البدن واذا فسدت
فسد جميع البدن الا وهي القلب فاذا تفكر بقلبه في سوء ما يصنعه
وانظر ما هو عليه من قبيح الافعال سنح في قلبه ارادة التوبة والاقلاع
عن قبيح المعاملة فبمده الحق سبحانه بتصحيح العزيمة والاخذ في
جميل الرجعى والتاهب لاسباب التوبة قال وذلك هجران
اخدان السوء فانهم هم الذين يحملونه على رد هذا القصد ويشوشون
عليه صحة هذا العزم ولا يتم ذلك الا بالمواظبة على المشاهد التي تزيد
رغبته في التوبة وتوردواعيه على اتمام ما عزم عليه مما يقوي خوفه ورجاءه
فعند ذلك تنحل من قلبه عقدة الاصرار على ما هو عليه من قبيح الفعال
فتنقف عن تعاطي المحظورات ويكبح لجام نفسه عن متابعة الشهوات
فيفارق الزلة في الحال ويبرم العزيمة على ان لا يعود الى مثله في الاستقبال

مطلب

كان معظم اركانه اي منفعة ومحو الما
تقدم من الزلات وبعد الاعتبار ع

فان مضى على موجب قصده وبعد مقتضى عزمه فهو الموفق صدقا وان نقض
التوبة مرة او مرات وحمله ارادته على تجديدها فقد يكون مثل هذا
ايضا كثيرا فلا ينبغي قطع الرجاء عن توبة امثال هؤلاء فان لكل اجل كتابا
حكي عن ابي سليمان الدارابي انه قال اختلفت الى مجلس قاص
فاثر كلامه في قلبي فلما قمت لم يبق في قلبي منه شيء فعدت ثانيا
فسمعت كلامه فبقي كلامه في قلبي في الطريق ثم زال عن قلبي فعدت
ثالثا فبقي اثر كلامه في قلبي حتى رجعت الى منزلي وكسرت آلات
المخالفات ولزمت الطريق فحكى هذه الحكاية ليحيى بن معاذ فقال
عصفور اصطاد كركيا اراد بالعصفور ذلك القاص وبالكركي ابا سليمان
الدارابي وحكي عن ابي حفص الحداد رحمه الله قال تركت العمل كذا
مرة فعدت اليه ثم تركني العمل فلم اعد بعده اليه ۞

قال الشارح رضي الله عنه ما ذكره الشيخ في هذا الفصل
اشاره الى اسباب التوبة والدوام عليها والسلامة من العود الى نقضها
وذلك ان اول التوبة هو الهام الله تعالى للعبد وتنبيهه له حتى
يتفكر في حاله ويعرف نقصه من كماله فان كثيرا من المعاصي لا يشتهر بها في
الدين لا لخوف عن احد من الناس كترك الصلوات المفروضات وصوم
شهر رمضان وغير ذلك من المفعولات وكذلك قتل النفس والزنا
وشرب الخمر وسماع المنكرات وغير ذلك من المحرمات فاذا كان العبد
ملابسا لشيء مما ذكرناه واراد الله به خيرا خطر بباله التفكر فيما هو فيه
ووعظه في قلبه ليتدارك اصلاح شانه وتلافيه كما قال صلى الله عليه
وسلم واعظ الله في قلب كل مسلم فاذا انتبه قلبه وتفكر فيما ذكرناه من
الجهات وعلم قبح حاله ومخالفته لخالق الارض والسموات حمي قلبه من موت
الغفلات وعزم على التوبة فيما هو فيه والرجوع الى من اليه الحاجات
هذا هو المعبر عنه بصلاح القلب كما قال صلى الله عليه وسلم ان في البدن مضغة

اذا صلحت صلح سائر الجسد واذا افسدت فسد سائر الجسد
وصلاح هذه البضعة وهي القلب بما خلق الله تعالى فيه من التنبيهات
والعزوم على الخيرات والندم على ما مضى من سيء الحالات فاذا انفعل
القلب بهذه البركات سعت الجوارح في جهات البر والطاعات
وبعدت عن اسباب المحرمات وهي خلطة اقران السوء من ذوي العادات
والداعين له الى الرجوع الى ما كان فيه من البليات فعلى العبد الفرار منهم
اشد من فراره من الاسد والحيات الضاريات فان ضرر الاسد
والحيات مختص بهذه الدار وضرر قرناء السوء في الدنيا والاخرة
ونعوذ بالله من النار فاذا من الله عليه بالبعد منهم فعليه مخالطة الصالحين
ان وجدهم او سماع اقوالهم وجميل احوالهم المرسومة في الكتب
عنهم فان ذلك يثمر له الجمعية في احواله ويبسط قلبه وبدنه في الاشتغال
باعمالهم فاذا من الله تعالى عليه بذلك فاياه ان يتبع حالته التي هو
عليها ويمشي على انه تاب من سابر ذنوبه فيكون مغرورا فان مثله في
حسن حالته وكمال مجتهد لصيرورته وتوالي غفلته يقع في امور كثيرة لا يعرف
كونها من المحرمات ولا سيما الغيبة والنميمة والحسد والغش في المعاملات
ولذلك شروط صحة الصلوات من اكمال الطهارة والهيئات وكذلك الصوم
وما يفسده من سائر المفسدات فليتفكر وليتحسس لما كان فيه فاذا
وجد نفسه سالمة مما ذكرناه فليشكر الله وان وجد نفسه مخلة بواجب
او مرتكبة لمحرم فليكثر التوبة لما ذكره وعلم انه محرم عليه فاذا استقام
على ما ذكرناه لبرهة فهو الباب المعان فيما هو فيه وان زلت به زلة لا تمنعه
زلته من التوبة كرة اخرى ولا ييأس من روح الله ولا يقنط من فضل الله
فيقع في محرم اكبر زايد على ما هو عليه وليعد الى التوبة بقريحة قريبا كان
ذنبه المتقدم او اتاب منه ثم عاد فيه بسبب سعادته كما جاء في الخبر الصحيح
ان العبد ليذنب الذنب فيدخله ذنبه الجنة قيل كيف يدخله ذنبه الجنة

يارسول الله قال لا يزال يضب عينه تائبا منه هاربا وذلك
لعظم ما وقع فيه من الزلل بعد توبته وصعوبة ذلك على قلبه فيجده
في الاعمال ولا يراها كما فيه ولا مغنية عنه فيما وقع فيه من الخذلان والزلل
قال بعضهم زله واحدة بعد التوبة اعظم من سبعين زلة قبلها فيحمله
ذلك على الجد في الاعمال وكلما زل عاد لان لكل اجل كتابا ومنه
حكاية ابي سليمان الداراني انه حضر مجلس قاص اي مذكر للناس فسمع
كلامه فاستحسنه فلما خرج من مجلسه سلخ الشيطان ذلك من قلبه
فنسيه ثم عاد الى المجلس من اخري فانتفع بكلامه ثم نقص حاله
ثم عاد مرة اخري فتقدم في حاله واستقام وكان ممن ابو سليمان الداراني
ولذلك قال من سمع هذه الحكاية عصفور اصطاد كركيا اراد ان الحالة
التي وصل اليها ابو سليمان الداراني من درجات الولايات افضل
من تذكير ذلك القاص ومن ذلك قول ابي حفص الحداد
تركت العمل كذا كذا مرة ثم عدت حتى تركني فلم اعد يعني انه كان يترك
العمل والكسب في الدنيا ليتفرغ للعبادة ثم يغلبه محبته وعادته الى
العود ثم يعزم على الترك لشدة محبته في الخير ثم يغلب فيعود الى
التسبب والكسب حتى قوي حاله فتركه العمل اي نفرت نفسه عنه
ورغب فيما هو افضل منه و ربما كان ترك العمل له ما حكي انه كان
يعمل الحديد في دكانه فغلب عليه حال فاوخل يده في الكير واخذ
الحديدة بيده وجعل يطرقها وهو لا يشعر فلما كلمه تلميذه في ذلك رجع
الى حاله وهرب من الشهرة وعلم ان المراد منه ترك ما هو فيه والله
الموفق ۞ قال الامام رضي الله عنه وقيل ان ابا
عمرو بن نجيد في ابتداء امره اختلف الى مجلس ابي عثمن فاثر في قلبه
كلامه فتاب ثم انه وقعت له فترة فكان يهرب من ابي عثمن اذا راه
وياخذ عن مجلسه فاستقبله ابو عثمن يوما فجاد ابو عمرو عن الطريق

وسلك

وسلك طريقا آخر فتبعه ابو عثمن فما زال به يفيوا ثره حتى لحقه
ثم قال له يا بني لا تصحب من لا يحبك الا معصوما انما ينفعك ابو عثمن
في مثل هذه الحالة قال فتاب ابو عمرو بن نجيد وعاد الى الارادة
ونفذه ۞ قال الشارح رضي الله عنه وهذا يدل على ان
المشايخ تحمل من التلامذة بعض ما يبدو منهم من الزلل لضعف
عقولهم وقلة انسهم باسباب الدين وذلك ان هذا الشاب تكرر
الى الشيخ مرة حتى ظهرت عليه امارات الصلاح ورجا الشيخ منه الكمال
والفلاح ثم طرات عليه غفلة وعوده الى ما كان فيه وانقطع عن الشيخ
فلقيه الشيخ في بعض الايام في بعض الطرق فهرب الشاب من الشيخ
حياء من رويته له بعد زلته ومفارقته فتبعه الشيخ وجد في سيره حتى
ادركه وقال له يا بني لا تصحب من لا يحبك الا معصوما ومعنى هذا ان
العصمة انما تكون للانبياء ولا بد من الزلل لغيرهم فمتى كان احد لا يصحبك
الا اذا كنت معصوما فلا تصحبه فان مال صحبتكما الى الانقطاع لعدم
الوفاء بما يريده فسكن الشيخ هذا الكلام قلب التلميذ وقال له انما
يفعل ابو عثمن في مثل هذه الحال يعني نفسه وذلك ان فائدة المشايخ
ان يحسنوا التلامذة ويعينوهم والا لو استغنى بعضهم عن بعض لكانوا
سواء في القوة والصلاح ۞ قال الامام رضي الله
عنه سمعت الشيخ ابا علي الرقاق رحمة الله عليه يقول تاب بعض
المريدين ثم وقعت له فترة فكان يفكر وقتا لو عاد الى التوبة كيف
حكمه فهتف به هاتف يا فلان اطعتنا فشكرناك ثم تركتنا فامهلناك
فان عدت الينا قبلناك فعاد الفتى الى الارادة ونفذ ۞
قال الشارح رضي الله عنه وهذا يدل على تنبيه
الله له في قلبه وتعريفه له ان باب التوبة مفتوح بعد الزلل وان
العبد اذا كان في حال زلله لم يعاجل بالانتقام فلعله لم يرحم اذا اتى

تايبا معتذرا مما سلف منه من الاثام ويحتمل ان يكون سمعه يا ذق
راسه من كلام ملك اوولي اوجني اجري الله تعالي علي لسانه هذا
الكلام لينتفع به هذا التايب ويكون من باب الكرامات وخرق
العادات ن قال الامام رضي الله عنه فاذا اثر
المعاصي وجل عن قلبه عقدة الاصرار وعزم علي ان لا يعود الي
مثله فعند ذلك تخلص الي قلبه صاعق الندم فتاسف علي ما عمله
ويأخذ في التحسر علي ما ضيعه من احوال المواريث قلبه من قبيح افعاله
فتتم توبته وتصدق مجاهدته واستبدل بمخالطته العزلة وبصحبته
مراحدان السوء التوحش عنهم بالخلوة ويصل لسلفه ان في
التلهف ويعتنق في عموم احواله صدق التاسف ويحو بصوب
عبرته اثار عثرته ويأسو الجسن توبته كلوم جوبته بعرف بين
امثاله بذبوله ويستدل علي صحة حاله بحوله ولم يتم له شيء من
هذا الا بعد فراغه من ارضا خصومه والخروج عما لزمه من مظالمه
فان اول منزلة في التوبة ارضا الخصوم بما امكنه فان اتسع ذات
يده لا يصال حقوقهم اليهم اوسمحت نفوسهم باحلاله والبراءة
عنه والا فالعزم بقلبه علي ان تخرج عن حقوقهم عند الامكان
والرجوع الي الله سبحانه بصدق الابتهال والدعا لهم ن

قال الشارح رضي الله عنه زاد الامام في هذا الفصل
احوال التائبين وان من جملة توبتهم ردّ المظالم وقضا الصلوات
والكفارات وقدمنا منا فيما تقدم ان مفارقته للذنب لله وندمه
عليه وعزمه علي ان لا يعود هو حقيقة التوبة واركانها واما قضا
ما عليه من حقوق ربه فهو امر اخر تحتاج الي القيام به فان كان
متمكنا في وقته من القيام به فلا يجوز له تركه وليبادر الي القيام به
ان كان يسيرا في قضا صلوة يوم وليله فيقدمه علي الصلاة الحاضرة

وان

وان ضاق وقتها علي خلاف فيه بين العلما ومذهب مالك تقديم هذه للسبب
علي الحاضرة وان خرج وقتها واما اذا كانت المنسيات كثيرة فقيامه بها
وقضاؤها واجب عليه علي حسب امكانه ولا يؤخرها الا لعذر وكذلك
الصوم الذي فرط فيه فيأتي بما عليه منه علي حسب امكانه وقدرته
فعلي هذا التقدير صار من جملة ما يقوم به لله تعالي وهو من جملة توبته
الا ان الاول رجوع عن ارتكاب محرمات وهذا رجوع عن ترك واجبات
فلا بدّ له ان كان ترك ذلك منهاونا في زمن حداثته من الندم علي ما مضي
منه ويعزم علي ان لا يعود الي مثله واما حقوق العباد فهي منقسمة
الي مال وغير مال فاما المال فلا تغنيه فيه التوبة الي الله تعالي في
خلقه خاصة بل لا بد من استحلال ربه في تعويقه عليه ومنعه من الانتفاع
به وان اتاه به ورده عليه فان لم يجد به ووجد ورثته دفع اليهم
المال خاصة ان لم يعرفه عنهم ايصا ولا يلزمه استحلالهم فان ذلك حق
لموريهم لا لهم وعليهم الاستغفار للمورث والدعاله وتكثير الحسنات
للمقاصة واما ان كان الحق في العرض فلا بد ان يستحل صاحبه وهل اذا
لم يجده ووجد ورثته هل يفيده استحلالهم فيما ناله من عرض ابيهم
هذا فيه نظر وانقسام ولا يخلو اما ناله من عرض ابيهم اما ان توجع
منه معرة الي الوارث ام لا كالقذف فالحق للوارث فينفعه استحلاله
ويجب عليه ذلك واذا لم يكن من هذا القبيل من سبه وعيبه والكذب
عليه وما يجري مجراه مما فيه الاستحلال ولا يتعلق الحق فيه الي ورثته
فيرجع الي ما قلناه من الدعاله وتكثير الحسنات للمقاصة في الاخرة
فان الخبر الصحيح ان العبد يوقف يوم القيمة للمقاصة فيوخذ ماله من
حسنات وتدفع لارباب المظالم والحقوق فان فنيت حسناته اخذ من
سياتهم ووضعت عليه والقي في النار فربما وجد العبد في انامه اثم
الزنا وشرب الخمر وكبائر الذنوب ولم يكن هو عملها ولكن نقلت اليه

من غيره ممن كان اغتابه او اذاه ولم يوجد له حسنات تحمل
عليه من سيئاته فعلى العبد الاجتهاد في الخلاص في الدنيا من
حقوق الخالق والخلق قبل يوم القصاص يوم يفر المرء من اخيه وامه
وابيه خوفا من المطالبة بالحقوق وقيل خوفا من رؤية الافتضاح
قال الامام رضي الله عنه وللتائبين صفات واحوال
هي من خصالهم بعد ذكر من جملة التوبة لكونها من صفاتهم لا
لانها من شرط صحتها والى ذلك تشير اقاويل الشيوخ في معنى التوبة
سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول التوبة
على ثلاثة اقسام اولها التوبة واوسطها الانابة واخرها الاوبة
فجعل التوبة بداية والاوبة نهاية والانابة واسطتهما فكل من
تاب لخوف العقوبة فهو صاحب توبة ومن تاب طمعا في الثواب
فهو صاحب انابة ومن تاب مراعاة للامر لا لرغبة في الثواب او
رهبة من العقاب فهو صاحب اوبة ويقال ايضا التوبة صفة
المومنين قال الله سبحانه وتوبوا الى الله جميعا ايها المومنون
لعلكم تفلحون والانابة صفة الاولياء والمقربين قال الله
سبحانه نعم العبد انه اواب ○ قال الشارح
رضي الله عنه ما ذكره في التوبة والانابة حسن الا انه جاد
في حقيقة التوبة ومحتولها في كل قسم سواء كان توبة واجبة او
مندوبة او فاضلة في الفضل وذلك ان كل تائب لابد ان يفارق ما
هو عليه مما تاب عنه ويقوم بقلبه الم على ما تقدم من نقصه او اثمه
او من زلل درجته ويعزم على ان لا يعود الى مثل تفريطه في واجبه
او مكروهه او غفلته فدل ذلك على ان شروط التوبة موجودة في
كل قسم من الاقسام التي ذكرها الا ان اركان التوبة الواجبة واجبة
واركان التوبة المندوبة مندوب اليها وكذلك التوبة الكاملة في

توبة انابة اوبة

الفضل

الفضل فقوله التوبة من صفات المومنين يعني التوبة
الواجبة واستدل بقوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المومنون
وتوبة الانابة للاولياء والصالحين مستدلا بقوله تعالى وجا بقلب
منيب وبعضده قوله تعالى منيبين اليه واتقوه واقيموا الصلاة
ولا تكونوا من المشركين والاوبة صفة الانبياء والمرسلين قال الله تعالى
نعم العبد انه اواب ولذلك قال ابو علي الدقاق من تاب خوف
العقوبة فهو صاحب توبة ومن تاب طمعا في الانابة فهو صاحب انابة
ومن تاب طمعا في القربة لا لخوف ورغبة في اثابة فهو صاحب اوبة
وهذا كله قريب ○ قال الامام رضي الله عنه
سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت منصور
ابن عبد الله يقول سمعت جعفر بن نصير يقول سمعت الجنيد رحمه
الله يقول التوبة على ثلاثة معان اولها الندم والثاني العزم على ترك
المعاودة الى ما نهى الله تعالى عنه والثالث يسعى في اداء المظالم
قال الشارح رضي الله عنه وهذا يدل على ما قدمنا
من ان اداء المظالم من اقسام التوبة الواجبة مع الامكان من الاداء
والخلاص فمن ارتكب محرما او اخل بواجب او قصر في فرض وجب
عليه اداوه من صوم او صلاة او ظلم مسلما في مال او عرض فيجب
عليه مفارقة ما هو عليه من الاثم ومنه ما يكفي فيه عمل القلب خاصة
ومنه ما لا بد فيه من عمل الجوارح فاذا فارقه الانسان وقام بما عليه
وندم على ما تقدم منه وعزم على ان لا يعود الى مثله من المعاصي
فقد صحت توبته ولذلك ادخل الجنيد رحمه الله اداء المظالم في اقسام
التوبة ○ قال الامام رضي الله عنه وقال سهل بن
عبد الله التوبة ترك التسويف ○ قال الشارح
رضي الله عنه وهذا من اسباب التوبة والمبادرة اليها ولكون

خرج مخرج الوعظ لم يضرب الاجال لتوبته ويكتفي لعزمه على ذلك فهو مسوف ليس تائب ولم يتعرض لحل التوبة على حال
قال الامام رضي الله عنه سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت ابا بكر الرازي يقول سمعت ابا عبد الله القرشي يقول سمعت الجنيد رحمه الله يقول سمعت الحارث رحمه الله يقول ما قلت قط اللهم اني اسالك التوبة ولكني اقول اسالك شهوة التوبة ٥ قال الشارح رضي الله عنه وهذا يحتمل امرين احدهما ان التوبة منزلة رفيعة لم ير نفسه اهلا لسوالها وانما سال حصول اسبابها وهو ان يحرك الله همته لطلبها والثاني وهو الاحسن انه سال ما هو اكمل وهو انه اذا رزق شهوة التوبة حمله ذلك على سائر مقامات التوبة من التوبة من المكروهات وترك المندوبات وترك الاولى من الطاعات وشهوة التوبة من الغفلات وشهوة التوبة من رؤية الاعمال الصالحات كانه طلب الكامل التوبة وهو شهوة التوبة الاين ال فتحققها فلا يزال مترقيا في درجات التوبة وكمال تعلق قلبه بها ٥ قال الامام رضي الله عنه اما ابو عبد الله السراج رحمه الله قال سمعت ابا عبد الله بن مصلح بالاهواز يقول سمعت ابن رزين يقول سمعت الجنيد يقول دخلت على السري فرايته متغيرا فقلت له مالك فقال دخل علي شاب فسالني عن التوبة فقلت له لا تنسى ذنبك فعارضني وقال بل التوبة ان تنسى ذنبك فقلت ان الامر عندي ما قاله الشاب فقال لم قلت لاني اذا كنت في حال الجفا فنقلني الى حال الوفا فذكر الجفا في حال الصفاء جفا فسكت ٥ قال الشارح رضي الله عنه وهذا صحيح فان المطلوب من ذكر الذنب الجمل على الاعمال والجد في صلاح الحال في الاستقبال كما قال صلى الله عليه

سلم

١٨٤

وسلم ان العبد ليذنب الذنب فيدخله ذنبه الجنة قيل كيف يدخله ذنبه الجنة يا رسول الله قال لا يزال نصب عينيه تائبا منه هاربا فاذا اجملت للعبد احواله شريفة واوقاته مرتبة في الطاعات ودام على حسن الاقبال على الله وجميل المناجات في عموم الاوقات فاشتغاله بذكر ذنبه في هذا الوقت يفسد عليه ما هو فيه ويفرق همه الذي اعتنى باصلاح وقته فيه وتلافيه والسري رحمه الله كلم ذلك الشاب بالاولى في حق التائبين فان ذكر ذنوبهم تهيج خوفهم وتحملهم على اصلاح احوالهم وكان الشاب ممن ارتفعت درجته عن ذلك فكلم السري على حاله واشار الى اعلا درجات التوبة وهو حصول الاستقامة فاذا استقام العبد في حاله نسي ذنبه ولذلك قال له الجنيد الحق ما قال الشاب فان العبد اذا كان في حال الجفا فنقله الحق سبحانه الى حال الصفا والوفاء فذكر الجفا في حال الصفا جفاء معناه يود ان لم يكن ما هو فيه من صفاء وحسن حاله وكان هذا الشاب اتى الله تعالى به للسري ليسلمه على مقام شريف في درجات التوبة ومقاماتها ولذلك اعتنى لاشكال الامر عليه وهذا شانه تعالى ان يؤدب الكبار بالصغار في السن ليفتقروا اليه في كل حال والرجال بالنساء كالمراة التي سالت عن السخاء في الدين

قال الامام رضي الله عنه سمعت ابا حاتم السجستاني رحمه الله يقول سمعت ابا نصر السراج الصوفي يقول سئل سهل ابن عبد الله عن التوبة فقال ان لا تنسى ذنبك وسئل الجنيد عن التوبة فقال ان تنسى ذنبك ٥ قال الشارح رضي الله عنه وهذا على حسب حال من سالهم ورفعة درجته وبدايته في توبته ٥ قال الامام رضي الله عنه قال ابو نصر السراج اشار سهل الى احوال المريدين والمتعرضين ان لم يكن

وهو مثل ما سئل ابو نصر السراج الى احوال المريدين والمتعرضين ان لم يكن

عليهم واما الجنيد فانه اشار الى توبة المحققين لا يذكرون ذنوبهم
مما غلب على قلوبهم من عظمة الله تعالى ودوام ذكره قال وهو مثل ما
سئل رويم عن التوبة فقال التوبة من التوبة ○

قال الشارح رضي الله عنه قول ابي نصر اشار سهل
الى احوال المبتدين تارة لهم وتارة عليهم يعني انهم يتوبون وينكثون
فاذا داموا على ذكر ذنوبهم وسوء منزلتهم عندالله تارة من قلوبهم
الخوف المانع لهم من العودة واما الجنيد اشار الى كمال احوال التائبين
وشغلهم بالله تعالى واعراضهم عن غيره بل عن انفسهم واحوالهم لكمال
شغلهم بعظمته وجلاله لا له غيره واليه اشار رويم لما سئل عن التوبة
فقال التوبة من التوبة اي يتوب من رؤيته كونه تائبا فانه لا يرى
كونه تائبا الا اذا كان مفرق القلب ناظرا لنفسه وتوبته فكمال
توبته دوام شغله بربه حتى ينسى توبته ويرجع هذا ما قاله الجنيد
قال الامام رضي الله عنه وسئل ذوالنون المصري عن
التوبة فقال توبة العوام من الذنوب وتوبة الخواص من الغفلة
وقال ابوالحسن النوري التوبة ان تتوب من كل شئ سوى الله
تعالى سمعت محمد بن احمد بن محمد الصوفي يقول سمعت عبدالله بن علي
ابن محمد التميمي يقول شتان بين تائب يتوب من الزلات وتائب يتوب
من الغفلات وتائب يتوب من رؤية الحسنات ○

قال الشارح رضي الله عنه وكلامهم رضي الله عنهم كلة متفقة
من ان التوبة منقسمة الى واجب ومندوب وفاضل وافضل منه
وافضل من ذلك ان يتوب مما سوى الله تعالى اي يرجع عنه ويلتفت
اليه بقلبه توبة كان او غيرها ○ قال الامام رضي الله عنه
وقال الواسطي التوبة النصوح لا يبقى على صاحبها اثر من المعصية
سرا ولا جهرا ومن كانت توبته نصوحا لا يبالي ليله امسى او اصبح ○

قال

قال الشارح رضي الله عنه وهذا بالنسبة الى
معصية واحدة وهي التي تاب عنها سواء كانت معصية قلب او
معصية جوارح لانا لا نشترط في صحة التوبة التوبة من سائر المعاصي
بل تصح التوبة من بعض الذنوب دون بعض ○

قال الامام رضي الله عنه سمعت الشيخ اباعبد
الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت محمد بن ابرهيم بن الفضل
الهاشمي يقول سمعت محمد بن الرومي يقول سمعت يحيى بن معاذ رحمه
الله يقول الهي لا اقول تبت ولا اعود لما عرف من خلقي ولا اضمر
ترك الذنوب لما اعرف من ضعفي ثم اني اقول لا اعود لعلي اموت
قبل ان اعود ○ قال الشارح رضي الله عنه وهذا وفق
الله جملة من العلم على الله مما تاب منه فيما يتقبله فان قوله الهي لا اقول
تبت ولا اعود هذا لعلم لكونه لا يعود ومن له بذلك ولذلك قال لما عرف
من خلقي ولا اضمر ترك الذنوب يعني في الاستقبال اذا عرضت لما عرف
من ضعفي ومع ذلك اقول تبت ولا اعود لعلي اموت قبل ان اعود
وهذا القول الاخير مقرون برجا الحفظ والعون من الله سبحانه ○

قال الامام رضي الله عنه وقال ذوالنون الاستغفار
من غير اقلاع مقرون برجا الحفظ توبة الكذابين ○

قال الشارح رضي الله عنه وهذا ادب لمن علم الله لكفى
بسؤال المغفرة من الله وهو مقيم على الذنب فاراد ان يعرفه ان هذا
لا يكفي وان كان فيه اجر ولا بد من الاقلاع والا كان كذبا ان اراد به
التوبة ○ قال الامام رضي الله عنه سمعت محمد بن الحسين
رحمه الله يقول سمعت النصرابادي يقول سمعت ابن يزدانيار يقول
وسئل عن العبد اذا خرج الى الله تعالى على اي اصل يخرج فقال على
ان لا يعود الى ما منه خرج ولا يرى غير من اليه خرج ويحفظ سره

ع ملاحظة ما نهى عنه فقيل له هذا حكم من خرج عن وجود
حكم من خرج من عدم قال وجود الحلاوة في المستانف عوضا عن
في السالف ۞ قال الشارح رضي الله عنه وهذا انما يكمل
حق من ترك الدنيا زهدا وخرج عنها فلم يرد المعاصي وانما اراد
بالدنيا فساله عن حكم من خرج من الدنيا على اي نية خرج فاخبره انه
على نية ان لا يرجع الى ما خرج عنه ابدا ولا براءي في خروجه غير من
خرج له وهو الله اي لا يلتفت لحمد الناس ولا ذمهم ومن كمال صدقه
ان يحفظ سره عن الالتفات الى ما خرج عنه فيكون قد خرج عنه
ظاهرا وباطنا فقيل له هذا حكم من خرج عن وجود بقي عن مال فاحكم
من خرج الى الله تعالى ولم يكن ذا مال فقال دليل صدقه في خروجه
وجود الحلاوة فيما يستقبل من الزمان بفقر كما كان يجد المرارة قبل
ذلك لضيقه كما قبل اذا افتقر واعضوا على الفقر ضنه وان اسر واعادوا
يسرا الى الفقر ۞ قال الامام رضي الله عنه وسئل
البوسنجي رحمه الله عن التوبة فقال اذا ذكرت الذنب ثم لا تجد حلاوته
عند ذكره فهو التوبة ۞ قال الشارح رضي الله عنه
وهذا يدل على كمال صدقه في كراهته لمخالفة الله تعالى وكمال ندمه
على ما كان منه فاذا خطر بباله ما كان فيه من المخالفات وجد الالم بقلبه
عما كان فيه بدل ما كان يجده وقت تعاطيه بل زاد بعضهم واثر ذلك
في ظاهره فمر بموضع فغشي عليه فيه وسقط الى الارض فلما افاق سئل
عن ذلك فقال هذا الموضع كنت عصيت الله فيه وهذا انما يحل لكمال
المعرفة بجلال الله تعالى ودوام مراقبته والاستحياء منه فاذا وصل
العبد الى هذه المنزلة جرت عليه انهارها ۞ قال الامام
رضي الله عنه وقال ذو النون حقيقة التوبة ان يضيق عليك الارض
بما رحبت حتى لا يكون لك قرار ثم تضيق عليك نفسك كما اخبر الله تعالى

في كلامه

في كلامه بقوله وضاقت عليهم انفسهم وظنوا ان لا ملجا من الله الا اليه ثم
تاب عليهم ليتوبوا ۞ قال الشارح رضي الله عنه قد
يرد في غير موضع انهم يريدون بالحقيقة غلبة الاحوال كما قال
حارثة لما سأله النبي صلى الله عليه وسلم كيف اصبحت
موقنا حقا قال له عليه السلام ان لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك
فقال عزفت نفسي عن الدنيا فاستوى عندي ذهبها ومدرها وكاني
انظر الى عرش ربي بارزا والى اهل الجنة في الجنة يتنعمون والى اهل
النار في النار يتعاوون فقال له عليه السلام عرفت فالزم فلما كان
الايمان هو التصديق بما جات به الانبيا وحقارة الدنيا وذكر الجنة والنار
وبروز العرش يوم القيمة والفصل بين الخلايق وكانت حقيقة هذا الايمان
غلبة متعلقه على القلب حتى كانه يشاهد بصره ولذلك من عرف
عظمة ربه وانه عصاه بركوب نهيه ومخالفة امره ولا يدري اعفر له
ذلك ام لا فلذلك تضيق عليه الارض بما رحبت ولا يبقى له قرار ويتسبب
في خلاصه من جرمه بتوسط كل من يعرفه من الاخيار وتضيق نفسه
بما صح عن الثلاثة في الاخبار هذا معنى حقيقة التوبة لكل واحد حقيقة
قال الامام رضي الله عنه وقال ابن عطا التوبة
توبتان توبة الانابة وتوبة الاستجابة فتوبة الانابة ان يتوب
العبد خوفا من عقوبته وتوبة الاستجابة ان يتوب حيا من كرمه
قال الشارح رضي الله عنه وهذا قريب فان
التوبة والانابة والاوبة في الرجوع الى الله تعالى ان كان الحامل
عليها الخوف من العقاب او خوف طول الحساب كانت دون ذلك
وكان صاحبها اعلا درجة وان كان الحامل عليها الحياء من رب الارباب
كانت مندوبة وقد تقدم ان الاوبة توبة الانبياء والانابة توبة
الاولياء والتوبة لاهل المعاصي واستدل على ذلك قائله بقوله تعالى

ملح

ذكر العقاب ليخاف احد الطائعين
ذكر الثواب ليرغب المذنبون

ذكر العقاب كائن واجب
وان كان الغالب على عباده

وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون وفي الدرجة الثانية مثلثين
اليه وفي الثالثة نعم العبد انه اواب وهذا كله قريب على
حسب الاصطلاح وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم اني لاستغفر الله
واتوب اليه في اليوم اكثر من سبعين مرة وفي الخبر الصحيح انه كان يتوب من
النبي صلى الله عليه وسلم في المجلس الواحد اللهم اني استغفرك واتوب اليك
الف مرة وهذا لا يصح ان يكون عن الذنوب فانه منزه عن كبيرها اجماعا
وعن صغيرها على الصحيح وانما ذكره على وجه العبادة وقد اطلق لفظ
التوبة وقيل انما كان يستغفر ويسأل التوبة لامته لكمال اهتمامه
بهم صلى الله عليه وسلم ○ قال الامام رضي الله عنه
وقيل لابي حفص لم يبغض التائب الدنيا فقال لانها دار يأثم فيها
الذنوب فقيل له فهي ايضا دار اكرمه الله سبحانه فيها بالتوبة فقال
انه من الذنب على يقين ومن قبول التوبة على خطر ○
قال الشارح رضي الله عنه وبغض الدنيا قد يكون
لاوجه احدها ما ذكر من ازدحام جالها وما اجتوت عليه من المشتهيات
هو الذي اوقعه في المعاصي والبليات فقد يبغضها لذلك وقد يبغضها
لاستنقاص الله تعالى لها وبغضه اياها وذمها على لسان رسوله
بقوله صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة
ما سقى كافرا منها شربة واخذه صلى الله عليه وسلم بأذن الجدي الاسك
الميت وقوله للصحابة رضي الله عنهم ايكم يأخذ هذا بدرهم قالوا يا رسول
الله لو كان حيا لكان فيه عيب كونه اسك فكيف وهو ميت فقال صلى الله عليه
وسلم والذي نفسي بيده للدنيا على الله اهون من هذا عليكم فمن عرف حقارة
الدنيا ونقصها وقلة وزنها عند الله كرهها ووافق الله تعالى في الاعراض
عنها والوجه الثالث ان خيرها ممزوج بشر وفرحها ممزوج بترح
وسرورها ممزوج بحزن واكثر الناس ملكا لها اشدهم عذابا فيها فالخليفة

اذا كان عادلا احتاج الى النظر في جميع بلاد الاسلام ومن يولى عليهم
وتحفظ اموالهم وابدانهم ودفع الشر عنهم ومحاربة اعدائهم
وفي هذا اشغال حتى لا يتفرغ لنفسه واعماله الخصيصة به واكثر الناس
فيها راحة ارهدهم فيها واقلهم رغبة وقوله لم يكره التائب الدنيا
قال لانه باشر فيها المعاصي فذكر بعض اسباب الكراهة فقال
له فانه باشر فيها التوبة معنى يثيب عليه فيها فلم لا يحبها قال لانه من
معصية على يقين ومن قبول توبته على خطر فان اراد بالقبول العفو
عن الزلات التي تاب منها توبة صحيحة فهو صحيح وان كان عنده شك
هل اوقع توبته على شروطها الواجبة لها فهو على خطر وان اراد بالقبول
العفو عما مضى والثواب على توبته فهو تابع لصحتها فاذا صحت غفر الله
ذنوبه مرجئ الوعد واثابه على توبته وهذا اثابة شرعا ○
قال الامام رضي الله عنه وقال الواسطي طرب داود عليه
السلام وما هو فيه من حلاوة الطاعة اوقعه في انفاس متصاعدة وهو
في حال التائب اتم منه في وقت ما يستر عليه امره ○
قال الشارح رضي الله عنه وهذا يدل على ما حكي ان داود
صلوات الله على نبينا وعليه كان يرتب لاهله ونفسه الاوراد الليل
والنهار فصار جميع الليل والنهار معمورا بالطاعة فقال في مناجاته يا رب
ما ممن ساعة من ليل او نهار الا وعابد من آل داود يعبدك اما يصلي واما يصوم
واما يذكرك وفي رواية اخرى عن الاحنف يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم
ان داود عليه السلام قال اي رب ان بني اسرائيل يسلكون بابراهيم واسحق
ويعقوب وقال محمد بن كعب والمنذري في هذا الحديث ان الله عز وجل
قال اني ابتليتهم فصبروا قال اي رب فانت ان ابتليتني صبرت قال اما اني ابتليتهم
ولم اخبرهم باي شيء ابتليهم ولا في اي شهر ولا في اي يوم وانا مخبرك اني ابتليك
في شهرك هذا يوم كذا امرأة فاحذر نفسك فهذا معنى طرب داود عليه السلام

فاورثه ذلك حزنا طويلا وحالة في حزنه اتم من حالته في عبادته
وذلك لكمال الاجتهاد وروية التقصير فيه ۞ قال الامام
رضي الله عنه وقال بعضهم توبة الكذابين على اطراف السنتهم يعني في
قولهم استغفر الله وسئل ابو حفص عن التوبة فقال ليس للعبد
التوبة بمعنى ان التوبة اليه لامنه ۞ قال الشارح
رضي الله عنه وهذا الاختصاص له بالتوبة وكذلك سائر الطاعات
فالله تعالى هو الموفق لها والمعين عليها وانما جرى هذا منه مجرى
التاديب لمن راه يتمسك باعماله ويرى نفسه فيها ويسئ منة ربه
فاراد ان ينقله الى ان الخير كله بيد الله فتضرع اليه واساله التوبة
ممن عليك بها كما قال تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا اي عاد عليهم برحمته
وتوفيقه للتوبة فتابوا ۞ قال الامام رضي الله عنه
وقيل اوحى الله تعالى الى ادم عليه السلام يا آدم ورثت ذريتك التعب
والنصب وورثتهم التوبة من دعاني منهم بدعوتك لبيته كتلبيتك
يا ادم اجر التائبين من القبول مستبشرين ضاحكين ودعاؤهم مستجاب
قال الشارح رضي الله عنه وهذا فيه تحريض على الحمل
على التوبة وان الله سبحانه تفضل على ذرية ادم كما تفضل عليه
فرد عاه بالتوبة وساله اياها تاب عليه ويعضد ذلك ما في اخر
الكلام من قوله واجر التائبين مستبشرين ضاحكين لما من عليهم
به من فضله واحسانه ۞ قال الامام رضي الله عنه
وقال رجل لرابعة اني قد اكثرت من الذنوب والمعاصي فلو تبت هل
يتوب علي فقالت لا بل لو تاب عليك لتبت ۞ قال الشارح
رضي الله عنه فقولها لا ليس نفيا للتوبة اذا صحت من التائبين فان
الله تعالى وعد قبول التوبة من تاب فقال تعالى وهو الذي يقبل
التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ومرادها ان لا تصح مع كسبك

وانظر

وانظر الى عون ربك في سابر تصرفاتك يتم لك ما تريده ۞
قال الامام رضي الله عنه واعلم ان الله سبحانه قال ان
الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ومن فارف الزلة فهو من خطابه على
يقين فاذا تاب فانه من القبول على شك لاسيما اذا كان من شرطه
وحقه ان يكون مستقلا لمحبة الحق والى ان يبلغ العاصي محلا يجد
في اوصافه امارة محبة الله تعالى اياه مسافة بعيدة فالواجب
اذا على العبد اذا علم انه ارتكب ما يجب عنه التوبة دوام الانكسار
وملازمة التضرع والاستغفار كما قال استشعار الوجل الى
الاجل وقال عز من قايل قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله
وكان من سنته عليه السلام دوام الاستغفار وقال صلى الله عليه وسلم
انه ليغان على قلبي حتى استغفر الله في اليوم اربعين مرة ۞
قال الشارح رضي الله عنه قوله تعالى ان الله
يحب التوابين ويحب المتطهرين ينطلق على التوبة من الكفر ومن كبائر الذنوب
وكذلك التوبة المندوبة التي ذكرناها لان المحبة من الله تعالى للعبد
هو ان يفعل به افعال المحبوبين ومن خلق الله تعالى له الايمان بدلا
من الكفر فقد احبه وكذلك الطاعات بدلا من المعاصي وكذلك الحفظ
بدلا من الغفلات والاشتغال بالطاعات واما اراد الامام
ان يحرض العبد بعد تحصيل التوبة عن المحرمات على الاشتغال
بكمال الطاعات ورفيع الدرجات لينال المحبة الخاصة للاولياء
والمقربين كما قال تعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ما
تقرب المتقربون الي بمثل اداء ما افترضت عليهم ولا يزال العبد يتقرب
الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا ويدا
ومويدا الحديث فاراد رضي الله عنه رفع همته
وتحريضه على نيل ارفع المقامات وكذلك قوله تعالى قل ان كنتم تحبون من ربه ع

الله فاتبعوني يحببكم الله فهو تحريض على اتباع النبي صلى الله عليه وسلم
فيما كان فيه من الزهد في الدنيا وكمال الاشتغال بطاعة الله ويكون
العبد مع كمال اجتهاده مستقلا لاعماله وجلا من عدم صلاحيتها
في القربة الى ربه ويكون ذلك حاله الى حين موته كما قال تعالى يوتون
ما اتوا وقلوبهم وجلة وقال بعضهم استشعار الوجل الى الاجل ه
قال الامام رضي الله عنه سمعت ابا عبد الله الصوفي
يقول سمعت الحسن بن علي يقول سمعت محمد بن احمد يقول سمعت
عبد الله بن سهل يقول سمعت يحيى بن معاذ رحمه الله يقول زلة واحدة
بعد التوبة اقبح من سبعين قبلها ○ قال الشارح
رضي الله عنه وهذا انما كان لورود الفعل القبيح من العالم بكمال
قبحه عند ربه ومعرفته بجلال الناهي عنه ومن هذا القبيل كان عذاب
العالم اشد من عذاب الجاهل والامر استوت احواله في معرفته
بربه وقدر وعده ووعده فلا تفاوت الذنب بالنسبة الى ما قبل
التوبة وبعدها والغالب هو الحال الاول ○
قال الامام رضي الله عنه سمعت محمد الحسين رحمه الله
يقول سمعت عبد الله الرازي يقول سمعت ابا عمر يقول في قوله
عز وجل ان الينا ايابهم قال رجوعهم وانما تفاوتهم الجزاء في
المخالفات سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت ابا بكر
الرازي يقول سمعت عمر الاماطي يقول ركب على عيسى الوزير
في موكب عظيم فجعل الغرباء يقولون من هذا فقالت امراة قائمة على
الطريق الى متى تقولون من هذا هذا عبد ساقط من عين الله تعالى
فابتلاه الله بما ترون فسمع على عيسى ذلك فرجع الى منزله واستعفى
من الوزارة وذهب الى مكة وجاورها ○
قال الشارح رضي الله عنه في الحكاية الاولى حض على

من هذا

التوبة اختيارا وهي الرجوع الى الله تعالى فانهم لم يرجعوا اليه
اختيارا رجعوا اليه اضطرارا يوم القيمة وهو معنى قوله ان
الينا ايابهم ثم علينا حسابهم وفي الحكاية الثانية
ان هذا الشخص لما ركب في موكبه وكثر جنوده وحسن هيئته
فيجب منه المجبون في الدنيا المستحسنون لها فجعل من لا يعرفه
من الناس يقولون من هذا من هذا تعجبا مما هو فيه من المملكة
فقالت امراة عارفة بالدنيا والاخرة زاهدة فيها لم يقولون
من هذا من هذا هذا رجل ساقط من عين الله اي مرفوض الله
وكلاءته فشغله بالدنيا عن الاخرة والحظ قد يكون عن المحرمات
وقد يكون عن المشغلات عن الطاعات فلما سمع كلامها هذا الامير
انتفع به وصار له موعظة فرجع الى منزله وتخلى عما هو فيه ومضى
الى مكة حرسها الله تعالى وجاورها فكان كلام هذه
المراة سبب توبته وسعادته ○

قال الامام رضي الله عنه

باب المجاهدة

قال الله عز وجل والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا
ابا علي بن احمد الاهوازي قال انا احمد بن عبيد قال نا العباس
ابن الفضل الاسفاطي قال نا ابن كاسب قال نا ابن عيينة عن
علي بن زيد عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري قال سيل رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن افضل الجهاد فقال كلمة عدل عند سلطان
جائر وسمعت عبدا ابي سعيد سمعت الاستاد ابا علي الروذ
رحمه الله يقول سمعت زين بن طاهر يقول المجاهدة حسن الله سرايره بالمشاهدة
قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا واعلم ان من لم
يكن في بدايته صاحب مجاهدة لم يجد من هذه الطريقة شيئا سمعت

الشيخ اباعبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت اباعثمن المغربي
يقول من ظن انه يفتح عليه بشيء من هذه الطريقة او يكشف له شيء
شيء منها الا بلزوم المجاهدة فهو في غلط سمعت الاستاذ
اباعلي الدقاق يقول من لم يكن له في بدايته قومة لم تكن له في
نهايته جلسة ن قال الشارح رضي الله عنه
المجاهدة اسم جامع لازالة سايرالاخلاق الذميمة وتحصيل سائر
الاخلاق الجميلة سواكانت من اعمال القلوب او الجوارح
اوكان ذلك مما يخص الانسان في نفسه اومما يتعلق بالغير من
قرب اوبعد ولا تحصل المجاهدة فيما ذكرناه الا بكمال العلم
والتثبت ومخالفة العادة والصبر على ذلك وقد روى مسلم
عن ابن عمر قوله صلى الله عليه وسلم كلكم راع وكلكم مسؤل
عن رعيته فالامام الذي على الناس راع وهو مسؤل عن رعيته
والرجل راع على اهل بيته وهو مسؤل عنهم والمراة راعية على
بيت بعلها وولدها وهي مسؤلة عنهم والعبد راع على مال سيده
وهو مسؤل عنه الا فكلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته وهذا
عام في جميع ما يحتاج الى الرعاية فيه وما ذكره صلى الله عليه وسلم
من الامير والزوج والمراة والعبد تنبيه على الشيء بعضه وروى
البخاري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سبعة يظلهم
الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشا في عبادة
الله عز وجل ورجل معلق قلبه في المساجد ورجلان تحابا
في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل دعته امراة ذات منصب
وجمال فقال اني اخاف الله عز وجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم
شماله ما انفقت يمينه ورجل ذكر الله خاليا ففي الخبر الاول وجوب الدعا في سايرالافعال وفي هذا الخبر فضيلة المراعين ويعين بعضهم فاما

عز وجل

في نسخة

الامير

الامير فالمجاهدة عليه في القيام في ما هو فيه وما يتعلق به من حق المسلمين
لا تخفى ويحتاج الى كمال العلم وقوة النفس في تنفيذ ما وضح حكمه
وان يستوي عنده القريب والبعيد في ذلك وذو الجاه الشريف
والفقير الضعيف ولا يقدر على القيام بذلك الا بكمال المجاهدة
وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لو ضاعت بغلة بساحل
الفرات لظننت ان الله سايلي عنها واما الشاب التايب في
عبادة الله فهو محبوب مثنى عليه لاشتغاله بالخير في وقت حداثته
وتشبيبته وقوة شهوته وتعرضه لنفسه ولذلك كان حبيب الله
ولهذا قال المشايخ من لم تكن له مجاهدة في بدايته لم يجد من هذه
الطريقة ثمرة وذلك انه اذا اجتهد في تشبيبته في تحصيل العلوم
والاعمال ونيل الدرجات والمقامات وجد بركة ذلك حين عجزه
وكبرسنه عن الاعمال ويكون قلبه قد حصل فيه من بركة الاجتهاد
ما يمتنع به من الغفلة والرقاد واما من تعلق قلبه بالمساجد
فهو دليل على كثرة الاعمال والاعراض عن الدنيا والاشتغال
باسبابها ولا ينال ذلك الا بالمجاهدة واما الرجلان المتحابان
في الله فلا يصح لهما الحب في الله حتى تزول بينهما الدنيا بالكلية فيكون
كل واحد منهما لا محبة له فيها وهو يؤثر صاحبه بما امكنه ويعينه
بما قدر عليه من اسباب الدنيا والاخرة فان حقيقة المحبة تحمل على اكمال
الموافقة والايثار ولا ينال الانسان ذلك ويصل اليه الا بكمال المجاهدة
ودرجة المتحابين في الله مذكورة في غير هذا الخبر واما من دعته
امراة ذات منصب وجمال لمنصبها جاهها ومالها وجمالها حسنها
وما هي عليه من هيئتها واذا مال اليها ووافقها على ما طلبت منها امتنع
بجميع ما ذكرناه من المال والجاه والاستمتاع بالجمال ولا يقدر على الاعراض
عن ذلك حوفا من الله الا بكمال المجاهدة ورجل تصدق بصدقة

فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما انفقت يمينه ومعناه لا يعلم من
على شماله ما فعلته يمينه وهذا يدل على قلة طلب الثناء من الناس و
منهم واخلاص العمل لله تعالى واسراره وهذا لا يتم الا بكمال
المجاهدة ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه هذا يدل
على كمال معرفته بالله واجلاله واستشعاره لما هو فيه وانه براه
في سابق تقلبه ومثواه وهذا مقام الاحسان ولا يصل العبد الى
هذا الا بعد كمال المجاهدة في الاعمال وقطع الشواغل عن القلوب
والابدان ۝ قال الامام رضي الله عنه وسمعته يقول
قولهم الحركة بركة حركات الظواهر توجب بركات السرائر ۝
قال الشارح رضي الله عنه يشير الى ان المجاهدات
في ترتيب الاوراد وعمارة الاوقات ترجع بركات الذكر فيها والمناجاة
الى تنوير القلوب ونفي الغفلة عنها لتكرر النيات بالحضور مع الله في
سائر الاوقات وهذه بركات السرائر ۝ قال الامام
رضي الله عنه سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت احمد بن علي
ابن جعفر يقول سمعت الحسن بن علويه يقول قال ابو بريد كنت
ابن عشر سنة جدادا نفسي وخمس سنين كنت مراة قلبي وسنه
انظر فيما بينهما فاذا اني وسطي زنار ظاهر فعملت في قطعه ثنتي
عشرة سنة ثم نظرت فاذا اني باطني زنار فعملت في قطعه خمس
سنين انظر كيف اقطع فكشف لي فنظرت الى الخلق فرايتهم موتى فكبرت
عليهم اربع تكبيرات ۝ قال الشارح رضي الله عنه
وهذا وفقك الله اشارة الى كمال مجاهدته في اول بدايته فان شان
الجداد ان يحمي الحديد ثم يطرقه حتى يرد فيخرج اوساخه ثم يعيده
الى النار فيعد له كذلك حتى يصلح ويستقيم على ما يراد منه كذلك
قال هذا الشيخ امت هذه المدة اعدل لسائر جوارحي من سمعي وبصري

ولساني وبطني ويدي ورجلي وسائر اعضائي اعدلها بالخوف والرجا
حتى استقامت على الخير واعتدلت على سواء الطريق فعملت في ذلك
اثنتي عشرة سنة ثم عملت في قلبي في ازالة الاخلاق الذميمة والتخلق
بالاخلاق الحميدة خمس سنين ثم نظرت في جمال ظاهري وباطنه وما حصل
لهما من الخير فوجدت نفسه ملتفتة الى الخلق محبة لاطلاعهم على حسن اعماله
ومدحهم له على ذلك فشبهه بعلامة الشرك وهو الزنار لما كان في
عمله التفات لغير الله فعمل في قطعه مدة اخرى ثم نظر فاذا في باطنه
استحسان لاعماله وسكون اليها ومدح لها على ذلك فشبهه بالزنار
الباطن وهو اما العجب بالعمل واما السكون اليه فنظر في الخلاص من
ذلك فوجد الطريق فيه ان يغلب على قلبه حال انفراد الحق بالافعال
وهو انه لا ضار ولا نافع ولا معطي ولا مانع ولا ينفعه ويضره احد من
الخلق ولا نفسه فاشبهوا عنده الموتى وعاش الحياة الحقيقية الذي
احياه الحق بها وشغله به عمن سواه لا اله غيره ولا معبود سواه ۝
قال الامام رضي الله عنه سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن
السلمي رحمه الله يقول سمعت ابا العباس البغدادي يقول سمعت
جعفرا يقول سمعت الجنيد يقول سمعت السري يقول يا معشر الشباب
جدوا قبل ان تبلغوا مبلغي فتضعفوا وتقصروا كما قصرت وكان في ذلك
الوقت لا يلحقه الشباب في العبادة ۝ قال الشارح
رضي الله عنه وهذا يدل عليه قوله عليه السلام اغتنم خمسا قبل خمس
شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك الحديث فان الشباب اذا لم يكن له اجتهاد
في بدايته مع كمال قوته وحمله لما يلقاه من الصعوبة في مجاهدته وتحمله للجوع
والبرد وغير ذلك من مكابدته فاذا كبر وعجز لم يقدر على شيء من مجاهدته
فيفوته ما طلبه وبقي بحسرته ۝ قال الامام رضي الله عنه
وسمعته يقول سمعت ابا بكر الرازي يقول سمعت عبد العزيز النجراني يقول

اربع تكبيرات ولا ينفع ذلك عليهم
خفيفا بالليل لا يضر ولا ينفع ذلك عليهم
حملة القرآن

سمعت الحسن الفزاز يقول بني هذا الامر على ثلاثة اشياء ان لا تاكل الا عند
الفاقة ولا تنام الا عند الغلبة ولا تتكلم الا عند الضرورة ○

قال الشارح رضي الله عنه هذا كله داخل تحت قوله
صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه والذي لا يعنيه
كل ما لا تدعوه اليه حاجة ولا ضرورة فاكل الانسان من غير جوع
يتم فساد القلب والبدن وقد تقدمت الاشارات اليه في الخبر
الصحيح من قوله صلى الله عليه وسلم حسب ابن ادم اكلات يعني لقيمات
يقمن صلبه فان كان ولا بد معناه ان لم يقدر على هذا ودعته الضرورة الى
الزيادة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه وعمر الانسان رأس
ماله الذي فيه تجارته فاذا ضيعه بالنوم فقد اتلف عمره في لا شيء وهو اذا
كان يقظان لا بد ان يكون مشتغلا بنوع من انواع العبادة وايسرها
عليه ذكر الله بلسانه والفكر فيما لا بد له منه مما يستعين به على امر دينه
وعياله ان كانت له عيال وهذا كله طاعة فلا يتام عن هذا الخير الا اذا
غلبه النوم ومتى لم يغلبه النوم وتصنع له واستجلبه فقد اعان على اتلاف
عمره في غير فايدة واما تركه الكلام الا للضرورة فقد قال جل وعز لا خير
في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس
ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما
وقال ملك ابن انس رحمه الله ما من عبد كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه
وفي الخبر هل يكب الناس في النار على مناخرهم الا حصايد ألسنتهم ○
وقال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه على ابي بكر صديق الامة وافضلها وهو يجذب لسانه بيده
فقال مه يا خليفة رسول الله هذا الذي اوردني الموارد
ويلي شعري ما الذي اورد الصديق لسانه من الموارد فكيف بأحوالنا
من الاسترسال في الغيبة والنميمة واللهز واللمز والحكم على الله بغير علم
وقد قال تعالى وان تقولوا على الله ما لا تعلمون وما لفاعل ذلك

هذه

هذه اصول القوم وهي ترك كل فضول فاذا اعانهم الله على هذا خف عليهم
ما وراءه فان مرقوي على الاشد الاقوى فهو على الاسهل اقوى
قال الامام رحمة الله عليه وسمعته يقول سمعت منصور
ابن عبد الله يقول سمعت محمد بن حامد يقول سمعت احمد بن خضرويه
يقول عزا رميم بن ادهم يقول لن ينال الرجل درجة الصالحين
حتى يجوز ست عقبات اولها يغلق باب النعمة ويفتح باب الشدة والثاني
يغلق باب العز ويفتح باب الذل والثالث يغلق باب الراحة ويفتح
باب الجهد والرابع يغلق باب النوم ويفتح باب السهر والخامس
يغلق باب الغنا ويفتح باب الفقر والسادس يغلق باب الامل
ويفتح باب الاستعداد للموت ○ قال الشارح
رضي الله عنه وهذه الستة التي ذكرها واضدادها لا يتخلص منها الا
بالمجاهدة البالغة وذلك انها خلاف المعتاد والجاري بين الناس
فان الناس يفزعون من النعب والفقر والشدة والسهر والذل
والاستعداد للموت وهذه كلها يجمعها في التحصيل الاستعداد للموت
فان الاستعداد للموت انما يحصل بالقيام بالطاعات ومفارقة
الشهوات ويلزم عن ذلك ما ذكرناه من المشقات ○
قال الامام رضي الله عنه سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن
رحمه الله يقول سمعت جدي ابا عمرو بن نجيد يقول من كرمت عليه نفسه
هان عليه دينه وسمعته يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت
ابا علي الرودباري يقول اذا قال الصوفي بعد خمسة ايام انا جايع فالزموه
السوق وامروه بالكسب له ○ قال الشارح رضي الله
عنه اما قوله من كرمت عليه نفسه هان عليه دينه فصحيح فان من كرمت عليه
نفسه ووافقها على ما يجب تركها واستعمال الشهوات ولم يجبها شدة الطاعات
فاذا اخلت بالطاعات وتعاطت الشهوات المحرمات فقد هان عليها امر

الدين واما قوله اذا قال الصوفي بعد خمسة ايام انا جايع فامروه بالكسب والزموه السوق ففيه ارشاد الى ان العبد لا يعرض نفسه الى الطلب من الناس بترك التسبب ما دام ضعيفا قليل العباده والصبر على الجوع وتحديده ذلك بخمسة ايام عاده اكثر الناس من المتجردين لسلوك طريق الاخرة فانهم قد تعودوا الصبر على المولمات وفارق اكثرهم من العادات فمن سلك طريقهم واتسم بصفاتهم واجوالهم ولم يكن عنده هذا الصبر من الجوع فبقاؤه مع كسبه وعوايده في عذابه وعنايه اولى به الى ان يمده الله بمعونته قال الشيخ رضي الله عنه واعلم ان اصل المجاهدة وملاكها وظم النفس عن المالوفات وحملها على خلاف هواها في عموم الاوقات وللنفس صنفان انهماك في الشهوات وامتناع عن الطاعات فاذا حميت عند وثوب الهوى تحب كبحها بلجام التقوى واذا جرت عند القيام بالموافقات تحب سوقها على خلاف الهوى واذا ثارت عند غضبها فمن الواجب مراعاة حالها فمن مناز لة احبس عاقبة من غضب بكسر سلطانه على خلق ومحمد بن انه واذا استحلت شراب الرعونه فصامت الاعن اظهار منافقها والتنبن لمن ينظر اليها ويلاحظها فمن الواجب كسر ذلك عليها واحلالها بعقوبة الذل بما يذكرها من حقارة قدرها وخساسة اصلها وقذارة فعلها وجهد العوام في توفيه الاعمال وقصد الخواص الى تصفية الاحوال فان مناساة الجوع والسهر سهل يسير ومعالجة الاخلاق والترقي عن سفسافها صعب شديد ومن غوامض افات النفس ركونها الى استجلاء المدح فان من خبى منه جرعة حمل السموات والارضين مثلا على اشفاره ٥

برفق ص

واما

واما من ذلك انه اذا انقطع عنه ذلك الشرب الى حالة الكسل والفشل وكان بعض المشايخ يصلي في مسجده في الصف الاول سنين كثيرة فعاقه يوما عن الابتكار الى المسجد عابق فصلى في الصف الاخير فلم يزد فسئل عن السبب فقال كنت اقضي صلاة كذا وكذا سنة ملتها وعندي اني مخلص فيها لله سبحانه فدا خلني يوم تاخيري عن المسجد من شهود الناس اياي في الصف الاخير نوع عجب فعلمت ان تسلطي طول عمري انما كان على رؤيتهم فقضيت صلواتي وبكى عن اخر امره المرتعش انه قال حجت كذا وكذا حجة على التجريد فبان لي ان جميع ذلك كان مشوبا بحظي وذلك ان والدتي سالتني يوما ان استقي لها جرة ماء فثقل ذلك على نفسي فعلمت ان مطاوعة نفسي في الجواب كانت لحظ وثوب لنفسي اذ لو كانت نفسي فانها لم يصعب عليها ما هو حق في الشرع وكانت امراة قد طعنت في السن فسئلت عن حالها فقالت كنت في حال الشباب اجد من نفسي اجوالا اظنها قوة الجماع فلما كبرت زالت عني فعلمت ان ذلك كان قوة الشباب فتوهمتها اجوالا سمعت الشيخ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول ما سمع احد هذه الحكاية من الشيوخ الا وقد هذه العجوز وقالوا انها كانت منصفة ٥

قال الشارح رضي الله عنه اما فظم النفس عن المالوفات المعتادات فاصل عظيم في التفرغ للطاعات فان العبد كلما اندفع في حقه الصوارف والموانع سهل عليه في القلب والبدن تحصيل العمل النافع ولذلك قال المشايخ الارادة ترك ما عليه العادة والنفس تحتاج الى القايد والسايق في ابتدا امرها فالرجا يقودها والخوف يسوقها فاذا استقام السايق والقايد مشت النفس الى الخير بسهولة ومتى افرط القايد ذلك ومتى افرط السايق قتل وذلك ان المحمود من الرجا ما حمل على الاعمال والمذموم منه ما حصل عنه امن وادلال والمحمود من الخوف ما حجز عن المحرمات

فان افرط جعل الياس والقنوط من فضل خالق الارض والسموات
قوله واذا ثارت عند غضبها لما استنفض من قدرها او ابتلي الله
به من شاهها لجهلها ان تعرف اصلها وقدرها وفح ما هي فيه من الحالة عند
رضاها حتى تنكسر عن زهوها وغضبها وقد اتى النبي صلى الله عليه وسلم
رجل فساله ان يدله على افضل الاعمال فقال لا تغضب وكرر عليه
ذلك في كل سوال ولذلك قيل الغضب عقول العقل معناه يتلفه
ويذهبه واذا ذهب العقل زال التصرف المستقيم ووقع العبد في
ضده في اعمال اهل الجحيم وكذلك اذا استجلت النفس شراب الرعونة
اي تلذذت بذكر محاسنها وما من الله عليها به من فضائلها فالصواب كسرها
عما هي عليه فان ذلك يوقعها في نسيان منة ربها والعجب بعملها والكبر على
من فقد ما هي فيه من علمها وعملها وغير ذلك مما امتازت به في دنياها واخراها
فحق العبد ان يراعي من نفسه ذلك اي يودها ويكسر ما هي فيه من زهوها وذلك
بتعريفها اصلها وخسة قدرها وفضلها فان اصلها من تراب وفضلها
من ماء مهين واذا اراد العبد ان ينزل قدر غيره ويذمه بغاية نقصه
قال له لا اصل له ولا فضل قادم صلوات الله على نبينا وعليه من تراب
وهو اصلنا وفضلنا من اباينا وهو آدم المهين هذا لو لم ينه الله عن
العجب والكبر وتجرمه لكان في معرفة الانسان بقدره ما يجزه عنه ويتركه
قال وجهد العوام في توفية الاعمال اي تكثيرها والخواص اتمامهم
في تصفيتها وتصفية الجوالهم وتكميلها وقوله فان مقاساة الجوع
والسهر وان كان شديدا فهو بالنسبة الى مراعاة الاجوال والانتقال
عن الاخلاق المذمومة والتخلق بالاخلاق المحمودة سهل يسير وقول
الشيخ رحمه الله ومن عوامل اقات النفس استجلا المدح والثنا عليها
فان من يحبب منه شربه حمل السموات والارض على اشفار عينيه وهذا
صحيح فان العبد يتحمل في وقت الهوي وشدة الرغبة في المقصود ما لا يتحمله

في

في غير ذلك الوقت ولا سيما اذا غلب على ظنه ان ذلك المقصود ينقله
لما هو اعلا منه فزايدت رغبته فيه وخف عليه تعاطيه ولذلك
حمل السموات والارض على اشفار عينيه فمن كان محبا للدنيا مالها
وجاهها فاذا اثني عليه بصفات الكمال غلب على ظنه واشتد رجاؤه
لكمال رفعته فيها ونيل درجاته منها تحمل في ذلك كل مشقة وهانت
عليه كل مؤونة والدليل على ان شدة رغبته انما كانت عن وجود
لذته انه اذا تغير حامده فتر عما فيه وتغيرت حاله وهذه الحكاية هوه
التي اوردها في عقيب هذا الامر عن الشيخ الذي كان يصلي في
اول الصف زمانا طويلا حتى عرف بذلك الموضع واتفق في بعض
الاوقات تاخره عن البكور فصلى في غير ذلك الموضع وجد في نفسه
انكسارا واوضعفا وتالما فوجد سببه ان نفسه كانت فرحة بثناء
الناس عليها وملازمتها لذلك الموضع المخصوص مراءاة لذلك فلما ادرك
ذلك من نفسه انقطع عن الناس واعاد صلاته والذي رجح حجات كثيرة
على التجريد بقاسي التعب والجوع ومشقة الاسفار فلما طلبت منه
والدته يوما ان يصلي لها جمرة بإفتشا قلت عليه نفسه اتهمها في اعمالها في
الحج النافلة لما كسلت عن الواجب فرض العين واما المراة التي
طعنت في السن وكانت عابدة فاخبرت عن نفسها بما كان من حالها
الاول وهو انها كانت تجد من نفسها نشاطا في العمل واحوالا
ترد على قلبها تزعجها وتقلعها مما تجده ارباب الاحوال فلما كبرت
فقدت تلك الاحوال فتحسست لنفسها وعلمت ان معرفتها بالله
تعالى التي من عليها بها لم تتغير وان الاحوال التي كانت تطرقها
تغيرت فقالت لعلك اظن تلك احوالا فاذا هي عمل الشيطان وقوة
النفس فانها لو كانت عن اليقين والعرفان لدامت بدوامه في كل
زمان قال فكل من سمع كلام هذه العجوز رق لها وعرف انصافها

من نفسها ۞ قال الامام رضي الله عنه وسمعت محمد بن
الحسين رحمه الله يقول سمعت محمد بن عبد الله بن سعاد ان يقول
سمعت يوسف بن الحسين يقول سمعت ذا النون المصري يقول ما اعز
الله عبدا بعز هو اعز له من ان يذله على نفسه وما اذل الله عبدا بذل
هو اذل له من ان يحببه عن ذل نفسه ۞ قال الشارح
رضي الله عنه وهذا صحيح فان ذل النفس من وجهين عظيمين
احدهما معرفة قدرها في اصلها وتقلبها في اطوار خلقها من نطفه
الى علقة الى مضغه وخروجها من مجرى البول مرتين من الذكر والانثى
وعجزها وقلة حيلتها لجلب ما ينفعها ودفع ما يضرها عنها فهذا احد
الوجهين الوجه الثاني كونها مربوبة مكلفه مامورة
منهيه مسئوله مواخذة بكل حركة وسكنة من افعالها على تفاصيل
احوالها من اكلها وشربها ونكاحها ونصرفاتها في اخذها واعطائها
فان احسنت وقامت بما كلفت به ربها كان ذلك سبب سعادتها ونجاتها
وان اهملت وفرطت كان ذلك سبب خسرانها وهلكتها فما اعز الله عبدا
بعز اعز له من ان يذله على هذه الامور فاذا عرف قدر نفسه وذلتها
سلم من عجبها وكبرها وغير ذلك من افاتها وان عرف تكليفها وما هي
مواخذة به ومطالبة به من ربها اجتهد في العمل للقيام بما عليها واخذ
مالها فهذا معنى قوله ما اعز الله عبدا بعز اعز له من ان يذله
على ذل نفسه فانه اذا فعل ذلك صار عزيزا عند الله وعند الخلق واذا
شغله عما ذكرناه تجبر وتكبر واهمل ما به امر وارتكب ما عنه ربه
زجر فحصل له الذل الاكبر والعياذ بالله في الدنيا والاخرة
قال الامام رضي الله عنه وسمعته يقول سمعت محمد بن عبد
الله الرازي يقول سمعت ابرهيم الخواص يقول ما هانى امر الا ركبته
قال الشارح رضي الله عنه وهذا ان حسن فما يقول

النفس الاقدام عليه مما لم يمنعها الشرع منه وذلك ان النفس
يهولها الجوع والسهر ومخالفة المعتاد في كسب الارزاق من
بعض الجهات ولا سيما اذا تعذر عليها اكل الحلال الامن اسباب
بنى لها قدرها بين العباد فقد تكون محتاجة لما لا بد لها منه فيتيسر
لها ذلك من وجه لا ترضاه الشريعة فيهول على النفس رد ذلك
فيحمل نفسه عليه ويصبر حتى يمده الله تعالى بعونه ويتيسر له
ما هو احسن منه من فضله وطوله فيخرج من مجموع ما قررناه
انه لا يرتكب كل مهول وانما يرتكب ما يجوز له الشرع او نيابته
قال الامام رضي الله عنه وسمعته يقول سمعت عبد الله
الرازي يقول سمعت محمد بن الفضل يقول الراحة هو الخلاص من
اماني النفس ۞ قال الشارح رضي الله عنه ومراده
باماني النفس شهواتها واختيارتها وفيه اشارة الى ان كمال
الراحة في الدين بلوغ العبد الى مقام التوكل والرضى فاذا وصل
الى ذلك استراح من اختيارات نفسه وتمنى ما يقدر لها فرضيت
بكل واقع وافق هواها او لم يوافق ولا يتم للعبد ذلك الا بيقينه
ان الحق سبحانه ارحم به واعلم بما يصلحه لدليله قوله صلى الله عليه
وسلم عجبا للمومن والله لا يقضي الله للمومن قضا الا كان خيرا له
والمومن ههنا عبارة عمن علم الله تعالى انه يختم له بالايمان والا
فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون ۞ قال الامام
رضي الله عنه سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن يقول سمعت منصور
ابن عبد الله يقول سمعت ابا علي الروذباري يقول دخلت الافه
من ثلاث سقم الطبيعة وملازمة العادة وفساد الصحبة فسالته ما
سقم الطبيعة فقال اكل الحرام وقلت ما ملازمة العادة قال النظر
والاستماع بالحرام والغيبة قلت فما فساد الصحبة قال كلما

هاج في النفس شهوة تبعها ٥ قال الشارح رضي
الله عنه قوله سقم الطبيعة اكل الحرام يعني انه اذا كان لشوبه
من هذا المأكول واقدم عليه مع معرفته بتحريمه فسد قلبه وجوارحه
ولما كان العذاب لا يلازمه ولا بد له منه وكان حراما عبر عنه بسقم
الطبيعة واما ملازمة العادة فدليل على قلة النبت في سائر
حركاته وسائر اعضائه من عينه ولسانه واذنه وبطنه وفرجه
واذا لم تثبت حتى يعرف ما يجوز له مما لا يجوز وجرى على مقتضى
عادته لصيرورته كان من اهالكبر وقوله فساد الصحة اي صحته
مع نفسه فان الصحة النافعة مع النفس التي بها لخالفتها ان تخالف
العبد هواها وتحملها على ما تحب ربها فاذا اجرى على هواها ولم
يصحها صحة صحيحة نافعة كان بئس الصاحب لها فحصل من مجموع
ذلك ان الفساد دخل من اكل الحرام وقله النبت قبل التعاطي والتقرف
بمقتضى الهوى ٥ قال الامام رضي الله عنه وسمعته
يقول سمعت النصرابادي يقول سبحانك نفسك اذا خرجت منها وقعت
في راحة الابد ٥ قال الشارح رضي الله عنه وهذا
مثل ما قال ابو يزيد قال رايت الحق سبحانه في المنام فقلت يا رب
كيف اجدك فقال فارق نفسك وتعال ومفارقة النفس انما هو الاعراض
عن شهواتها والعمل بمقتضى امرها ونكون تفرقات العبد كلها لامر
الله خاصة وهذا يعني مفارقة النفس والخلاص من مرضى رضاها وحصول
الراحة بالله تعالى وبقربه ٥ قال الامام رضي الله عنه
وسمعته يقول سمعت محمد الفرا يقول سمعت ابا الحسن الوراق
يقول كانت احكامنا في مبادي امرنا في مسجد ابي عثمان الاثار بما
يفتح علينا وان لا نسب على معلوم ومن استقلنا نكره لا لتقم لانفسنا
بل نعتذر اليه ونتواضع له واذا وقع في قلوبنا حقارة لاحد فتاجه منه

والاحسان

والاحسان اليه حتى تزول ٥ قال الشارح
رضي الله عنه فاما الايثار فهو ان يعطوا اما هم محتاجون
اليه لمن يرونه مساويا لهم او اجوج منهم ويتصبرون والتعود الخير
واما كونهم لا يبتون على معلوم فانهم اذا اخذوا مقدار الحاجة
وفضلت فضلة اخرجوها ولا يبتون كونها الى وقت اخروا ما من
اساء اليهم فلا يكافونه باساءته ويعتذرون من كونهم اخوجوه
الى اذى لهم ولم يبادروا الحصول مقصوده قبل ان تنبع منه
الاساءة واما اذا وقع في نفوسهم من احد شيء اي ظهر لهم
منه نقص او حصل لهم منه ازدراء واستصغار تواضعوا
له وتذللوا حتى يزول ما في نفوسهم منه وتذل له انفسهم
عوضا سنا قام بهما من ازدرايه واستنقاصه وهذا اصل
وهو انه جرى بين ابي ذر وبين بلال كلام فقال ابو ذر لبلال
يا ابن السوداء فقال له النبي صلى الله عليه وسلم طف الصاع
ليس لابن بيضاء على ابن سوداء فضل الناس من ادم وادم من
تراب فوضع ابو ذر خده بالارض واقسم ليضعن بلال رجله على
خده مقابله للنبي يضده وذل النفس وادبها حتى لا تعود الى
مثله ٥ قال الامام رضي الله عنه وقال ابو حفص
النفس ظلمة كلها وسراجها سرها ونور سراجها التوفيق فمن لم يصحبه
في سره توفيق مزربه كان ظلمة كله ٥ قال الشارح
رضي الله عنه الظلمة ما لا نور معها لانها ضده والنور انما هو نور
العلم بالله تعالى وباحكامه ووعده ووعيده فاذا حصل في
القلب هذا النور وعامل به ربه في قلبه وجوارحه كانت معاملته
به لربه سره ومزم يصحبه في العلم والعمل والمعاملة بينه وبين
ربه توفيق مزربه بقي في ظلمة جهله وشهواته وجحده ٥ قال

الاستاد الامام ابو القاسم رحمة الله عليه معنى قوله سر احتها
سرها يريد سر العبد الذي بينه وبين الله تعالى وهو محل اخلاصه
وبه يعرف ان الحادثات بالله لا بنفسه ولا من نفسه ليكون متبريا
من حوله وقوته على استدامة اوقاته ثم بالتوفيق يعتصم من شرور
نفسه فان من لم يدركه التوفيق لم ينفعه علمه بنفسه ولا بربه ولهذا
قال الشيوخ من لم يكن له سر فهو مصر قال الشارح رضي
الله عنه وهذا الذي اشار اليه الامام هو الذي فسرناه به من الكلام
وهو ان العبد انما نوره بمعرفته بربه وتكلفه ونفسه وكونها
متعبده مطلوبته فاذا عرف ذلك علم ان نفسه برئيه من الاعمال الصالحة
الا بعون ربها وتوفيقه اياها وتشديدها فاذا عاملته بالاخلاص
فيما بينه وبينها كان ذلك سرها ومن لم يكن بينه وبين الله تعالى هذا
السر في المعاملة بالاخلاص فهو مصر اي محل بواجباته ومرتكب
لمحرماته فان العبد المكلف اما ان يطيع او يعصي ○
قال الامام رضي الله عنه وقال ابو عثمان لا يرى احد
عيب نفسه وهو يستحسن من نفسه شيا وانما يرى عيوب نفسه
من تهمها في جميع الاحوال قال الشارح رضي الله
عنه وذلك ان العبد متى حسن ظنه بنفسه ونظر الى افعالها كلها
بعين الرضى لم يتهمها واذا لم يتهمها لم يفتشها واذا لم يفتشها لم يطلع
على نقصها فكانت ناقصة وهو يظنها كاملة وهذا من باب الغرور
ولذلك قيل وعين الرضى عن كل عيب كليله ولكن عين السخط تبدي المساويا
فلا بد للشخص ان يسيء الظن بنفسه لما يعرفه من عوايدها الرديه
وتلبيسها الحق بالباطل وخلقها في كثير مما عزمت عليه ورضاها
بالاقوال دون الافعال ومدح النفس لها ولو بالمجال فعلمه بهذه
الاخلاق الذميمة يوجب له التهمة والتفتيش ليتخلص من خدع نفسه

وابليس

قال الامام رضي الله عنه وقال ابو حفص ما اسرع هلاك
من لا يعرف عيبه فان المعاصي يريد الكفر وقال ابو سليمان ما استحسنت
من نفسي عملا فاحتسبت به قال الشارح رضي الله
عنه وهذان القولان متقاربان وذلك ان الشخص متى استحسن
عمله لم يفتش نفسه ولم يتهمها ودام على معاصيه ومن دام على معاصيه
وتوالت عليه في دنياه وكان الشيطان يلعب به مع كمال عقله وعدم
شغله بالاسباب مونته فاذا حضرت وفاته واشتغل قلبه بنزع
روحه وتعلقت نفسه بما تفارقه من محبوباتها في وقته فالشيطان
لعنه الله اقدر في هذا الوقت على اهلاكه لشغل عقله عن النظر
في امره فيخشى عليه ان تخرج نفسه على كفره والعياذ بالله وبهذا
الاعتبار كانت المعاصي يريد الكفر واما قول ابي سليمان ما استحسنت
من نفسي قط عملا فاعتددت به فان الغالب من الاستحسان وجود
الافات في الاعمال الا ان يكون الاستحسان شرعا باصح ميزان
قال الامام رضي الله عنه وقال السري اياكم وجيران
الاغنيا وقراء الاسواق وعلماء الامراء ○ قال الشارح
رضي الله عنه فقوله وجيران الاغنيا يعني مجاورة الاغنيا فان
الطبع يميل الى الافعال اكثر منه الى الاقوال فاذا جاور العبد
الاغنيا ورأى ما هم فيه من السعة وفضول الارزاق والتجمل
بباطن امرهم وتفضيل ما ينالوه بشهواتهم مالت نفسه ان كان
ضعيفا الى ما هم فيه ولا سيما اذا لم يكن حراما وان لم يمل هو مال اهله
وولده ولئن صراعه بسببهم وتشويشه فالبعد منهم اولى لئلا يوم له
قناعته بفقره والرضى بما قسم له به ربه وبتاسي بنبيه صلى الله عليه
وسلم في تخلقه بالفقر ودعايه لاله به كما قال صلى الله عليه وسلم اللهم
اجعل قوت آل محمد كفافا لا اقتارا ولا اسرافا وقال صلى الله عليه وسلم

في الصحيح قد افلح من اسلم وكان قوته كفافا وقنعه الله واما آفات
الاسواق فان اجوالهم لا ترضي الواحد الخلاق فانهم يهينون كتاب احمد
وقد كره العلما قراة القران في الاسواق على وجه العبادة وجوزوه من
قرية الى قرية واختلف في التعليل لذلك هل للربا او للاهانة وقلة
والتعظيم لما عظمه الله هذا مع كونه تلي بقصد التقرب فلا سيما اذا جعل
سببا لطلب الدنيا والتكسب فقد وضع في غير موضعه ولم يجل حق
اجلاله وتعظيمه واما علما الامرا فان الغالب من حال الامرا
عدم الجريان على القوانين الشرعيه لا في اقامة الحدود ولا في استماع
البينات العدول ولا فيما هم فيه من الزي والهيئة واللباس والتصرف
والكلام وغير ذلك فالعالم اذا لازم هؤلا وهم على ما هم عليه لا يخلوا
من احد فسادين اما ان يعينهم بالقول والتحسين واما ان يقرر ما هم
عليه من غير كراهة ولا انكار وكلاهما خطا اللهم الا ان ياتي اليهم في وقت
ما بسبب حاجة عرضت عازما على ان يغير ما راه فهذا ابعد ونرجو
من الله سبحانه ان يحفظه ويعينه واما الكلام على من يلازم ويخالط
ولا سيما في زمانك الذي انت فيه صار القرب منهم كما لا يغبط المرء به
قال الامام رضي الله عنه وقال ذو النون المصري انما
دخل الفساد على الخلق من ستة اشيا ضعف النيه لعمل الاخرة
والثاني صارت ابدانهم رهينة لشهواتهم والثالث عليهم طول
الامل مع قرب الاجل والرابع اثروا رضى المخلوق على رضى الخالق
والخامس اتبعوا اهواهم ونبذوا سنة نبيهم صلى الله عليه وسلم وراء
ظهورهم والسادس جعلوا قليل زلات السلف رضي الله عنهم
حجة انفسهم ودفنوا كثير مناقبهم قال الشارح الامام
رضي الله عنه اما ضعف النيه لعمل الاخرة فهلاك ودمار لان العبد اذا فات
رغبته في الخير وضعفت نيته فيه نزع عنه فضلا عن قيامه به واما

واما صيرورة ابدانهم رهينة لشهواتهم فهو ثمرة ما مضى
وذلك ان العبد انما ينتقل عن شهواته بقوة عزمه في طاعاته
وصحة نيته واخلاصه فاذا فاته الاول وقع في الثاني فصارت
حركاته وسكناته في مصلحة نفسه وهواه ولذلك اذا كان عندهم
ايمان وحركهم لعمل الخيرات وضن به الاجال حسروا انفسهم
في الحال وما هو منهم من ان يقطعهم الموت قبل بلوغ الاجل الذي
اجلوه لانفسهم ليعملوا فيه الصالحات واذا كانت النفس محبة
للراحات فاذا دامت عليها مدة الى الاجل الذي اجلته تاكد تعلق
القلب بالشهوات وعسرت عليه الانتقالات واما ايثار رضى
المخلوقين على رضى الخالق فهو تابع لقلة الدين وضعف الايمان
بانه لا ضار ولا نافع ولا معطي ولا مانع الا الله فمتى فقد هذا العبد
كان كافرا ومتى اعتقده اعتقادا صحيحا وغلبت عليه العوايد في
رؤية النفع والضر من الاشخاص حتى راعاهم ولم ينكر عليهم ما هم
فيه من الاخلال بتقواهم فقد اثر على رضى الخالق رضاهم وهذا
كله سببه الجريان على سوء الاعتياد فمن صح ايمانه بالمعاد واتقاد
الحق سبحانه بالاضلال والاسعاد واما اتباع الهوى فقد
يكون في الاعتقادات التي هي ضد السنن التي درج عليها اهل
الحق وقد يكون في الاعمال من العبادات من الصوم والصلاة وغير
ذلك فان كان في الاول والعياذ بالله فالبدعة فيه واتباع الهوى
لا يخلوا من كفر او ضلال وان كان في الاعمال فلا يخلوا من كراهة وفوات
اجر وابتداع واما السادس فيترتب على هذا الخامس وهو
اتباع الهوى والاعتقاد انه على الحق فيما فعل او نوى فاذا عورض
فيما هو فيه في بعض الامور قال قد فعل ذلك من هو افضل مني في سالف
الدهور ويتمسك بفعله هي في ظنه زلة ولعلها من حسن النظر والتسديد

مما جري في الصدور و يترك كثير من مناقهم وجميل فضائلهم فلا اقتدي
بهم ولا يجعلها حجة له لكونه بعيدا عما هم فيه من الخيرات والجد في
الطاعات بل حاله الكسل والفتور ○

قال الامام رضي الله عنه

باب الخلوة والعزلة

انا علي احمد بن عبدان انا احمد بن عبيد البصري نا عبد العزيز
نا القعنبي قال نا عبد العزيز بن ابي حازم عن ابيه عن بجعة بن
عبد الله بن بدر الجهني عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان من خير معايش الناس لهم رجل اخذ بعنان فرسه في سبيل
الله ان يسمع فزعة او هيعة كان على متن فرسه يلتمس الموت او القتل
في مظانه او رجل في غنيمة له في راس شعبة من هذه الشعاب او بطن
واد من هذه الاودية يقيم الصلاة و يوتي الزكاة ويعبد ربه حتى
يأتيه اليقين ليس من الناس الا في خير ○ قال الشارح
رضي الله عنه وفي الموطا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا اخبركم
بخير الناس منزلا رجل آخذ بعنان فرسه يجاهد في سبيل الله الا اخبركم
بخير الناس منزلا بعده رجل معتزل في غنيمه يقيم الصلاة و يوتي
الزكاة و يعبد الله لا يشرك به شيا وفي الموطا ايضا قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوشك ان يكون خير مال المسلم غنما يتبع بها شعف الجبال
واورد مسلم الخبر الذي اورده الامام عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال خير ما عاش الناس له رجل ممسك بعنان فرسه
في سبيل الله كلما سمع هيعة او فزعة طار على متن فرسه فالتمس الموت
والقتل في مظانه او رجل في شعبة من هذه الشعاب او في بطن واد
من هذه الاودية في غنيمه يقيم الصلاة و يوتي الزكاة و يعبد الله حتى
يأتيه اليقين ليس من الناس الا في خير واورده النسائي ايضا على شرط

الصحة

الصحة فهذه الاخبار وان اختلف في بعض الفاظها متفقه
على ان العزلة والبعد من الناس للاشتغال بالخير والتفرغ للعباده
افضل ما عاش الناس له او افضل معايشهم على اختلاف الروايتين
قال الامام رضي الله عنه الخلوة صفة اهل الصفوة
والعزلة من امارات الوصلة ولا بد للمريد في ابتداء حاله من العزلة
عن ابناء جنسه ثم في خلاله من الخلوة ليحققه بانسه ومن
حق العبد اذا اثر العزلة ان يعتقد باعتزاله عن الخلق سلامة
الناس من شره ولا يعتقد سلامته من شر الخلق فان الاول
من القسمين بلجة استصغار نفسه والثاني شهود مزيته على
الخلق ومن استصغر نفسه فهو متواضع ومن راى لنفسه مزية
على احد فهو متكبر وزري بعض الرهبان فقيل له انت راهب
فقال لا انا حارس كلب ان تفنى كلب تعقر الخلق اخرجها من بينهم
ليسلموا منها ومر انسان ببعض الصالحين فجمع ذلك الشيخ ثيابه
منه فقال الرجل لم تجمع عني ثيابك ليست ثيابي نجسة فقال الشيخ
وهمت في ظنك ثيابي هي النجسة جمعتها عنك لئلا تنجس ثيابك لانك
تنجس ثيابي قال الشارح رضي الله عنه قوله العزلة
لاهل البداية والخلوة لاهل النهاية صحيح لان المبتدي يعتزل
عن الناس ليبعد عن عوايدهم ويتملل من تغيير اخلاقه الردية التي
تخفى وقوعه فيها في مخالطتهم واما الخلوة لارباب النهايات
فانها لجمع هممهم على مقصودهم وانفرادهم بمحبوبهم لتكمل مناجاتهم
وتصفو اخواطرهم عما يشغلهم ويتراقوا في درجات قربهم ○
وقوله واذا اراد العبد العزلة فشرطه ان يريد سلامة الناس
منه لا سلامته منهم فانه اذا لاحظ سلامته منهم نسبهم الى الشر
وتره نفسه عنه وفي ذلك تعظيم نفسه ومزيتها عليهم بخلاف ما اذا

قصد سلامتهم منه فان ذلك يدل على معرفة بافات نفسه وسوء
اخلاقها وما هي عليه من سوء معاملتها لغيرها وقوله
من راى لنفسه مزية على غيره فهو متكبر ليست هذه حقيقة الكبر
لان الكبر التعظم مع الاستصغار ورويه نفسه بالعلم المحض لا يدل
على تعظيمه ولا استصغاره غيره وقد فسر النبي صلى الله عليه وسلم
الكبر بقوله الكبر بطر الحق وغمط الناس اي رد الحق واستصغار
الناس والحكاية التي اوردها عن الراهب في قوله لست براهب
وانما نفسي كلب حبستها ههنا خشيه ان تعقر الناس وفيه استصغار
النفس ورويه نقصها خاصة وكذلك الحكاية عن الرجل الصالح الذي
النصق به بعض الناس فقال له الشخص ان ثيابي ليست بنجسة حتى يجمع
ثيابه عني فقال له الشيخ وهمت ثيابي هي النجسة وهذا الاجري على
ظاهره لان كل واحد منهما لم يكن في ثيابه نجاسة ولكن الشيخ ادب
هذا الشخص لما قال له ان ثيابي ليست بنجسة حتى جمعت ثيابك ادبه
عن سوء الظن بالناس لانه لا يدري لاي وجه جمع هذا الشيخ
ثيابه ولعله جمعها لمقصود اخر ليس لمحض التصاقه بثياب هذا
خاصة فنهاه ان يسبق له سوء الظن لانه تنزه عنه وجمع ثيابه استفاضا
له وبعدا عنه ولذلك اجابه الشيخ بعكس ما ظنه وهو قوله وهمت
في نفسك بل ثيابي هي النجسة عند نفسي وثياب الانسان قد تطلق
على ذاته وقد تطلق على هيئته وحالته التي هو فيها فيكون قول الشيخ
نفسي عندي هي الحقيرة الصغيرة التي لا تصلح ان تخالط احدا وبهذا
الوجه تصلح الحكاية للاستدلال على ما قصده الشيخ من ان الشخص
يقصد بعزلته عن الناس سلامتهم من شره لا سلامته منهم وهذا فيه
نظر فان كل الناس لا يمكنه ان يتوقى باعتزاله هذا الوجه وذلك لاختلاف
حاله من علمه وجهله واحتياجه للناس واحتياجهم له فاذا كان عالما

فجمع الشيخ الصالح ثيابه عن ذلك الشخص

واحتاج

واحتاج الناس له فخلوته واعتزاله لا يكون لسلامتهم من شره
بل لامر اخر يختص به وربما تكون خلطتهم تشوش عليه مقصوده
فيبعد منهم لكمال تفرغه لجمع همه وتبتل ربه فقد اعتزلهم للسلامة
وقد يكون لتشويشهم عليه شرا وقد يكون بسبب الخلق قليل الاحتمال سريع
الغضب كثير الكلام يقع في الغيبة والكذب والحديث فيما لا يعنيه
ويتضرر الناس بخلطته لكثرة ما يقع منه من سوء عشرته فعزلته ليسلموا
من شره صحيحة وانما مراد الشيخ ان يكون ناظرا لنفسه بعين النقص
والاستصغار لا بعين التكبر للخلق والاحتقار وهذا صحيح ○

قال الامام رضي الله عنه ومن اداب العزلة ان يحصل
من العلوم ما يصح به عقد توحيده لكملا يستهويه الشيطان بوسواسه
ثم يحصل من علوم الشرع ما يؤدي به فرضه ليكون بناء امره على اساس
محكم ○ قال الشارح رضي الله عنه وهذا صحيح فان العبد
اذا اعتزل عن الناس استفرد به الشيطان وادخل عليه الوسواس
في ايمانه والجهل في عباداته وما هو محتاج الى علمه فيما لا بد له منه من
طعامه وشرابه واخذ ذلك من حله فمتى اختل اعتقاده الصحيح الموافق
للحق وقع في الكفر او البدعة وان اختل علمه بالاحكام وقع في الاخلال
بالواجب وارتكاب الحرام فضلا عن علمه بمنازل الطاعات ورفيع الدرجات
للاولياء الكرام هذا مما لا بد له منه وهو فرض عينه من الاحكام ○

قال الامام رضي الله عنه والعزلة في الحقيقة اعتزال الخصال
المذمومة والتباين لتبديل الصفات لا التباين عن الاوطان ولهذا
قيل من العارف قالوا كابن بابن يعني انه كابن مع الخلق بابن عنهم بالسر
سمعت الاستاذ ابا علي الرفاق رحمه الله يقول البس مع الناس
ما يلبسون وتناول مما يأكلون وانفرد عنهم بالسر وسمعته يقول جانب
انسان وقال جنبك من مسافة بعيده فقلت له ليس هذا الحديث

من حيث قطع المسافات ومقاسات الاسفار فارق نفسك لخطوة
وقد حصل مقصودك **قال الشارح** رضي الله عنه قوله
العزلة على الحقيقة اعتزال الخصال الذميمة صحيح وذلك ان هذا المعنى هو
بعده عن اخلاقه الذميمة واتصافه بالاخلاق الحميدة اذا حصله لم
يضره الناس ولا يتضرر بسببهم وان جرى منهم شر حمله وعفى عنه وان
حصل تقصير في حقه لم يتالم لذلك بعلمه بر انهم منه وان ذلك مقرر
عند نفسه لمعرفته بقدرها وبر انهامن الاتصاف بالخير الابعون
لها وتيسيره ومتى كان العبد بهذه المثابه كان بين الناس
في خلوة وعزلة ولذلك قال الدقاق البس مع الناس ما يلبسون
وكل مما ياكلون اي شاركهم بظاهرك في الاكل واللباس ولم يامره بان
ياكل ما ياكلون سواكان طيبا او رديا وانما امره بان يتشبه بظاهره
بان ياكل ويلبس ولا يشتهر ولينفرد عنهم بالسراي فيما بينه وبين الله
تعالى من النيه والاخلاص والتعظيم والاجلال والفكر والبعد
عن الغفلة وكذلك سائر الاخلاق الحميده من الزهد والورع والتوكل
وغيره وكذلك الخلاص من رديه العجب والكبر وغيره من المذمومات وقول
الدقاق جاني رجل زايرقال لي جيتك من مسافة بعيده معناه اني تحجب
فيك وفي قربك والتخلق باخلاقك وزيارتك فاحسبه ان الذي تزيده
لا يغني فيه قطع المسافات ولا الاسفار ولكن تغير الاخلاق المذمومة
بالمحموده وهذا مراده بقوله فارق نفسك لخطوه وقد نلت مخصودك
ومخالفة الهوى والجري على سمت التقوى ۝ **قال الامام**
رضي الله عنه ويحكى عن ابي يزيد رحمه الله قال رايت ربي عز وجل
في المنام فقلت كيف اجدك فقال فارق نفسك وتعال ۝
قال الشارح رضي الله عنه واليه اشار ابي يزيد لما راى
الله تعالى في النوم وروية الله تعالى في النوم نصح فان المنامات امثله

وليس

وليس هو الممثل به على التحقيق لان الشخص الواحد يراه عدد
كثير في اماكن مختلفة في ساعة واحدة ويراه احد الرايين شيخا
والثاني شابا والاخر كهلا فقال له ابو يزيد يارب كيف اجدك اي
كيف الطريق الى القرب منك فقال له فارق نفسك وتعال اي
اذا خالفت هواك وعملت بما امرتك به فقد وجدت وقربت
قال الامام رضي الله عنه سمعت اباعبد الرحمن السلمي
يقول سمعت اباعثمن المغربي رحمه الله يقول من اختار الخلوة على
الصحبة ينبغي ان يكون خاليا من جميع الاذكار الا ذكر ربه عز وجل
وخاليا من جميع الارادات الا رضى ربه وخاليا من مطالبة النفس
من جميع الاسباب واذا لم يكن هذه الصفة فان خلوته توقعه
في فتنة او بلية ۝ **قال الشارح** رضي الله عنه وهذا
صحيح فان الشيء الغريب لا ينال الانسان بعضه حتى يعطيه كله ولا
اعز من قرب الله تعالى وحفظه واكرامه فاذا اراد العبد ان يخلو
بذكر الله تعالى فليفرغ قلبه مما سواه ويقصد مطلوبه بالصدق والجد
في تحصيله ويعرض عن الاسباب المشوشة له الموجبة لتفرق همه
اعتيادا فانه ان لم يفعل ذلك تعرض بخلوته لاسباب هلكته وقد
اتى بعض الصحابة الى النبي صلى الله عليه وسلم مع كمال فضلهم وجنوس
الشيطان عنهم لظهور البوه بينهم وقالوا وقع في نفوسنا اشياء لو
احدنا ان يخر من السما فتخطفه الطير ولا يقع له ذلك فقال لهم النبي صلى
الله عليه وسلم اوجدتموه ذلك صريح الايمان قال العلماء
رضي الله عنهم كراهتهم له وتالمهم بوقوعه دليل على صحة ايمانهم
ومخالفته ما دعاهم الوسواس له فاذا كان هذا حال اللعين مع الصحابة
الاقوياء فكيف حاله بالجملة الاغبيا وقد قال صلى الله عليه وسلم
في الخبر الصحيح ياتي الشيطان احدكم فيقول من خلق كذا من خلق كذا حتى

يقول له من خلق ربك فاذا وجد ذلك فليستعذ بالله ولينته
فعلى العبد ان يديم ذكر ربه ويجتهد في تحصيل رضاه عنه
وقيل الانفراد حتى يحفظه من عدوه ويكفيه شره ۝
قال الامام رضي الله عنه وقيل الانفراد في الخلوة اجمع
لدواعي السلوة قال الشارح رضي الله عنه وهذا
صحيح فان انفراد الهم في الخلوة اجمع للهم واقوى على رد الخواطر
التي تدعوا الى ترك الذكر وهي دواعي السلوه ۝
قال الامام رضي الله عنه وقال يحيى بن معاذ انظر
انسك بالخلوة او انسك معه في الخلوة فان كان انسك بالخلوة
ذهب انسك اذا خرجت منها وان كان انسك به في الخلوة اسوب
بك الاماكن في الصحاري والبراري ۝ قال الشارح
رضي الله عنه وهذا صحيح فان من خلا بنفسه وبعد عن ابناء
جنسه استراح من الكلفة لمعانات الناس ووجد السلامة من
كثير مما يجري بين الناس فهذا قد وجد راحة الخلوة فقاس بذلك
فاذا خرج عن خلوته واجتمع بالناس فقد ما كان فيه من الراحة
وتالم لذلك واما من كان في الخلوة مستانسا بذكر الله ودوام
مناجاته والتحسس لما يجريه عليه من عطاياه وانواع كراماته
وعونه له في تحصيل طاعاته في سائر ما هو فيه من سكونه وحركاته
فهذا كامل الشغل بربه معرض عن غيره بقلبه ولم يبال اجتمع
بالناس او لم يجتمع فهو في خلوة بربه وان كان مع الناس ولذلك
قالوا الصوفي كائن بائن اي كائن معهم بجسمه مباين لهم بقلبه وسره
واستوت به في خلوته الاماكن ۝ قال الامام رضي
الله عنه سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت منصور بن عبد الله
يقول سمعت حامد يقول جاء رجل الى زيارة ابي بكر الوراق فلما ان

اراد ان يرجع قال له اوصني فقال وجدت خير الدنيا والاخرة
في الخلوة والقلة وشرهما في الكثرة والاختلاط ۝
قال الشارح رضي الله عنه فالخير كله في الخلوة
والقلة اذا حصل العبد ما لابد له من العلم واستغنى الناس عنه
والا متى كان الشرع يدعوه الى الخلطة بهم اما في التعلم او التعليم
لهم فلا خير في البعد منهم واما القلة من الطعام والشراب والمنام
والكلام فداخل في قوله عليه السلام من حسن اسلام المرء تركه
ما لا يعنيه والذي لا يعنيه ما لا تدعوه اليه حاجة والحاجة تختلف
باختلاف الاشخاص واحوالهم وطبايعهم وقد تكون الحاجة دنيوية
وقد تكون دينية فالدنيوية ما يستقيم به البدن والعقل والدينية
ما يستعان به على العلم والعمل فقد تبين بهذا التقرير ان الخير ليس
في البعد على الاطلاق وليس في القلل على الاطلاق واذا انقسم الامر
في ذلك انقسم ما يقابله من الخلطة والاكثار فان فيهما خيرا وشرا
والله الموفق ۝ قال الامام رضي الله عنه وسمعته
يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت الجريري يقول
وقد سئل عن العزلة فقال هي الدخول بين الرحام وحفظ سرك
الا بزاحموك وتعزل نفسك عن الانام ويكون سرك مربوطا بالحق
قال الشارح رضي الله عنه وهذا من الذي قررناه
وشرحناه قولهم الصوفي كائن بائن اي كائن مع الخلق بائن
عنهم بشغله مع الحق واذا اشتغل عنهم بالحق بعد عن الانام والانام
قال الامام رضي الله عنه وقيل من اثر العزلة حصل
العزله ۝ قال الشارح رضي الله عنه وهذا من باب تفكيك
الكلمة وتقسيم معناها وهي في صورة الهجا ونضم الحروف واحدة
وهو من حصل العزلة عن الناس حصل العزلة من الله ۝

قال الامام رضي الله عنه وقال سهل رحمه الله لا تصح
الخلوة الا باكل الحلال ولا يصح اكل الحلال الا باداء حق الله تعالى
قال الشارح رضي الله عنه قد تقدم ان الخلوة
والعلم لا تصح الا بعد تحصيل ما يحتاج الانسان اليه من العلم والعمل بالحلال
والحرام واخذ القدر المكتفى به منه وصرف فضوله لمستحقه مما لا بد
له منه واذا كان كذلك تفرغ القلب من المشغلات وكمل اقباله
على الطاعات وهذه هي الخلوة بالله او مع الله وهي افضل الخلوات
فان من كانت خلوته بعيدة عن المخلوقين في بعض الجهات فاذا
خرج من تلك الجهة تشوش حاله ومن كانت خلوته بالحق سبحانه
لكمال معرفته بعود دوام مناجاته وذكره له فهذه حاله تلازمه
حيث ما كان وانما يصل اليها بقطع المشغلات واستعمال
المعينات ۝ قال الامام رضي الله عنه وقال
ذو النون المصري لم ار شيئا ابعث على الاخلاص من الخلوة ۝
قال الشارح رضي الله عنه وذلك ان العبد اذا
بعد عن الناس سلم من رياآئهم وبقي الحامل له على الفعل
قصد الله تعالى خاصة فاذا تكرر عليه هذا المعنى حتى لم يبق في
قلبه التفات لغير الله في طلب حمد او خوف ذم او حرص على عمل
كان مخلصا وان تبرأ من استحسان عمله ومدح نفسه عليه سلم
من الاعجاب كما سلم اولا من الرياء وذلك باضافته العمل الصالح
الى الحق سبحانه وروئيته الفضل له في خلقه للعبد واجرايه عليه
وكلما تكاملت غيبته عن نفسه وعمله تكاملت جالته وارتفعت
درجته في الاخلاص لكونه لم ير الا واحدا وهذا الاعتبار
قال بعضهم ورياء العارفين افضل من اخلاص المريدين فعد العارف
التفات نفسه الى حسن عمله رياء وهو التفات الى غير الله في

العمل

العمل ۝ قال الامام رضي الله عنه وقال ابو عبد الله
الرملي لكن خدنك الخلوة وطعامك الجوع وحديثك المناجاة فاما ان
تموت واما ان تصل الى الله سبحانه ۝ قال الشارح
رضي الله عنه الخدن هو الرفيق والصاحب قال فاجعل رفيقك الخلوة
التي تلازمها وطعامك هو ما تستعين به وتقوى على امرك فاجعله
الجوع اذ هو معين لك على صلاح قلبك وخفة بدنك وحديثك اي كلامك
الذي تتحدث به لسانك اجعله مع الله والمناجاة هي المكالمة فاما ان
تكون بالسواك والدعاء تارة تكون بالذكر والثناء وتارة تكون بالاعتذار والعتبى وعرفك من اقسام المناجاة فاذا بعد العبد للخلوة
عن المشوشات وفرغ قلبه ونشطت جوارحه بالاعراض بالجوع عن
الشهوات ودام شغله بالله تعالى طمعا في بلوغ الغايات استقامت
احواله فيما يرومه من نيل الدرجات والولايات اذا تبين من حوله
وقوته افتقارا لواهب الخيرات والبركات ويدوم على ذلك
بعد بذله ان شاء الله الى الممات ۝ قال الامام
رضي الله عنه وقال ذو النون ليس من احتجب عن الخلق بالخلوة
كمن احتجب عنهم بالله ۝ قال الشارح رضي الله عنه
والاحتجاب عنهم بالخلوة حجاب محسوس يمكن الخلق الاطلاع عليه
في بعض الاوقات والاحتجاب بالله تعالى حجاب معنوي يصونه
من جميع الافات ولا يدرك هذا المحجوب الا من قاربه في الدرجات
ونال بعض ما ناله من المقامات فان حاله انما يدرك بالامارات
قال الامام رضي الله عنه سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن
السلمي رحمه الله يقول سمعت ابا بكر الرازي يقول سمعت جعفر
ابن نصير يقول سمعت الجنيد يقول مكابدة العزلة ايسر من مداراة
الخلطة ۝ قال الشارح رضي الله عنه وهذا صحيح

فان مكابده الخلوة شغل بالنفس خاصة وردها عما تشتهيه واما
مداراة الخلطة فان فيه ما تقدم ذكره في النفس ومداراة الخلق
على اختلاف اخلاقهم وشهواتهم واعراضهم وما يبدو منهم من الاذى
وما يحتاج اليه من الحلم والصفح وعدم المقابلة لما يبدا فيهذه الاعباء
كانت مداراة الخلق اصعب من معاناة الخلوة وهذا لو وقف
العبد على وجه المداراة مع الناس ولم يجربه الامر الى المداهنة
فان المداراة ان يراعيهم ويلطفهم بالدنيا والمداهنة ان يدع لهم
شيا من دينه متابعة للهوى ۞ قال الامام رضي الله
عنه وقال مكحول ان كان في مخالطة الناس خير فان في العزلة السلامة
قال الشارح رضي الله عنه وهذا صحيح فان السلامة
من الشر اكثر من تحصيل الخير فان الشر مخالفة والخير تحصيل بركة
هذا اذا لم تجب المخالطة لتحصيل علم او عمل واما اذا وجبت
المخالطة لشئ من ذلك فلا تصح الخلوة ويجاهد الانسان نفسه ليسلم
من الشر الذي هرب منه الى الخلوة ۞ قال الامام
رضي الله عنه وقال يحيى بن معاذ الوحدة جليس الصديقين ۞
قال الشارح رضي الله عنه يعني ان الصديقين انسهم
بالخلوة والوحدة اذ تصفو فيها مناجاتهم ويستكمل فيها
ذكرهم وانسهم ويقوى فيها جدهم وصدقهم واستغراقهم في
مطلوبهم وتلذذهم بمحبوبهم فيهذا كانت الخلوة انسهم
لوجود مرغوبهم ومطلوبهم ۞ قال الامام رضي الله
عنه سمعت الشيخ ابا علي رحمه الله يقول سمعت الشبلي يقول
الافلاس الافلاس يا ناس فقيل له يا ابا بكر ما علامة الافلاس
فقال من علامات الافلاس الانسيتناس بالناس ۞
قال الشارح رضي الله عنه اي لو كمل جدهم وتحققوا

بوجودهم

بوجودهم لاشتغلوا عن انفسهم فضلا عن غيرهم ومن علامات
الافلاس وقلة الاشتغال بالله تعالى وذكره ومناجاته التلذذ
بحديث الناس حتى قال بعض المشتغلين بالله اني لاتقذر الدنيا
كما يتقذر احدكم الجيفة اذا مر بها ودخل ابو مسلم الخولاني
مسجدا فوجد فيه حلقة من الناس فقال في نفسه ما اجتمع هؤلاء
في المسجد الا ليتذاكروا خبزا اي يتخذ ابدوا فيه فجلس اليهم فسمعهم
يتحدثون في الدنيا وفي انواع فوايدها قال ما مثلي ومثلكم مثل
رجل يمشي في الصحرا فاصابته المطر فاوى الى موضع يستكن فيه
فلما جلس فيه فاذا هو لا يكن شيا واصابه المطر الذي كان يصيبه
في الصحرا فانا اتيت اليكم لتتزايد مما انتم فيه وتذهب عني الغفلة
فاذا انتم عزفتم في الدنيا وقام وتركهم ۞ قال الامام
رضي الله عنه وقال يحيى بن ابي كثير من خالط الناس داراهم ومن داراهم
راياهم ۞ قال الشارح رضي الله عنه وفي هذا
وفقد الله يتحذر من المخالطة فانها تخرج الى المداراة فان العبد
انما يداري غرما في جنبة المداراة اتقاما يمر بامر جايز بحيث لا يحل
الانسان بشي من دينه لا يقع في محرم ولا يحل واجب وان كملت
ورعته لم يحل مندوب ولم يرتكب مكروها وانما يداري بالدنيا
ويتالف الاصحاب ويطيب نفوسهم ويوثرهم على نفسه بذلك فهذا
النوع واشباهه هي المداراة ويخشى على من اشتغل بهذا ان تجره
ذلك الى المراياة او التشبع بما لم ينل من مقامات الدين فيكون كذابا مدعيا
فيستقل من المداراة الى المداهنة والخلوة نزهة من جميع ذلك
قال الامام رضي الله عنه وقال سعيد بن جرير دخلت
على ملك بن مغول بالكوفة وهو في داره وحده فقلت له اما تستوحش
وحدك فقال ما لقيت اري ان احدا يستوحش مع الله تعالى ۞

قال الشارح رضي الله عنه وهذا يدل على كمال معرفته بربه وكثرة انسه به حتى استغنى بالله عن الناس فقال ما لقيت اظن ان احدا يستوحش مع الله

فعبر عن حاله وحكم به على غالب الخلق وكل آناء بالذي فيه يفضح
قال الامام رضي الله عنه سمعت الشيخ اباعبد الرحمن
يقول سمعت ابابكر الرازي يقول سمعت اباعمر الانماطي يقول
سمعت الجنيد يقول من اراد ان يسلم له دينه ويستريح قلبه
وبدنه فليعتزل الناس فان هذا زمان وحشة والعاقل من
اختار فيه الوحدة ۞ قال الشارح رضي الله عنه
وهذا مرتب على ما تقدم من ان الخلطة تخرج الى المداراة والمداراة
فيها عمل القلب و البدن فاذا اراد العبد ان يستريح قلبه من
الفكرة في رضى عبد وسخط آخر وما يعجب هذا ويكرهه غيره
ويستريح ايضا بدنه من السعي في حوائج الناس وما يكون بسبب
اجتماعه بهم من الواجب عليه او المندوب له فليعتزل الناس
فان في اعتزالهم سلامة دينه وراحة قلبه وبدنه ولا سيما في
هذه الازمنة التي لا يجتمع فيها اثنان وينفصلا او يتفرقا الا عن
خسارة واخف ذلك ان يتزين بعضهم لبعض ويظهر من اعماله
الخفية التي اجر اخفائها اكثر مما اظهاره من سبعين ضعفا فيتحدث
مع اخيه بذلك فيبدو به له فان قصد المراياة وقع في معصية وان
لم يقصد ذلك اظهر ما كان اسره فنقص اجره واتى له بذلك اخاف
عليه وقوع اعظم من ذلك من الوقوع في الغيبة و النميمة على وجه
التوجع و التالم لبعض الاخوان فيذكر بعضهم لبعض نقص اخيه
وما وقع فيه متوجعا بذلك وهي غيبة وخدعة من الشيطان ۞
قال الامام رضي الله عنه وسمعته يقول سمعت ابابكر
الرازي يقول قال ابو يعقوب السوسي الانفراد لا يقوى عليه
الا الاقوياء ولا منا لنا الاجتماع انفع يعمل بعضهم على روية بعض
قال الشارح رضي الله عنه وهذا صحيح في حق الضعفا

الذين

الذين اذا انفردوا بانفسهم كسلوا ورقدوا واما من قوي
فسلامته من الافات واخلاص عمله لربه اكمل واصفى في ساير
الاوقات واما الضعفا الذين لا يعملون الا اذا راوا غيرهم
يعمل فتحركهم رويته وينشطهم اجتهاده فالخلطة لهم انفع بشرط
سلامتهم من الرياء والا يكون عملهم خوفا من ذمهم لهم ونسبتهم
لنقص الرغبة في الاعمال فمتى كان الضعف هذه المثابة فلا يصل
معهم على حال وليقصد سلامة نفسه من العذاب قبل تحصيل الاجر
وزيادة الثواب فما ذكره الشيخ في الخلطة اولى للضعيف بشرط سلامته
من الوقوع في الرياء تحقيقا او خيف ۞ قال الامام
رضي الله عنه وسمعته يقول سمعت اباعثمان سعيد بن ابي سعيد يقول
سمعت اباالعباس الدامغاني يقول اوصاني الشبلي رحمه الله وقال
الزم الوحدة وامح اسمك عن القوم واستقبل الجدار حتى تموت
قال الشارح رضي الله عنه وهذا وفقك الله امر
منه لمن راه مبرد الحال قليل التثبت الاوراد لكثير الاجتماع بالناس
في كل مجلس بالمحادثة والانبساط فامره بما هو اصلح له واسلم له
في دينه وهو ان يلزم الوحدة لزوما متواليا حتى ينساه من كان
يخالطه وقوله واستقبل الجدار حتى تموت اي بالذكر والشغل
بالله تعالى وانت مستقبل القبلة دايم السهر قليل الاضطجاع
كما حكي ان رجلا سمع كلام الجنيد والحكم الذي يتدوا على لسانه من
مواهب الحق فقال له من اين لك هذا فاجابه الجنيد من جلوسي تحت تلك
الاسطوانة كذا وكذا سنة وكذا وعد الله تعالى من اشتغل به وانقطع
اليه فقال تعالى فلما بلغ اشده اتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين
فقد وعد من احسن عمله ان يؤتيه العلم والحكمة كما فعل بانبيائه
داود وغيره من الاولياء ۞ قال الامام رضي الله عنه

وليسلم الرجل الكمل فليكن للكامل هو اقسم
في الاعمال لخوف ذمهم

وجا رجل الى شعيب بن حرب فقال ما جاءبك فقال اكون معك قال يا اخي
ان العباده لا تكون بالشركة ومن لم يستانس بالله لم يستانس بشيء
قال الشارح رضي الله عنه وهذا اراد ان ينقله الى
مقام القوة وان يشتغل بالله تعالى وجده كيف ما كان ولا يفتقر في
عبادته الى روية غيره ومساعدته فقوله ان العبادة لا تكون
بالشركة صحيح فان العبادة انما تكون بالاخلاص لله وجده
وانما اراد ترك المعاونة والمساعدة والعبادة تكون في حق بعض
الناس بالمساعده والمعاونة وانما هذا المتكلم كان حال القوة فلم
يوافقه ما قال هذا السائل له من الخلطة فاجابه من ان العبادة لا
تكون بالشركة فابعده بذلك ودله ان يكون طالبا لطريق القوة ولقد
حكي ان بعضهم قيل له ما اعجب ما لقيت في سياحتك فقال لقيني
الخضر فطلب مني الصحبة فخشيت ان يفسد علي توكلي وذلك ان
الخضر عليه السلام من كبار الاولياء او من الانبياء عليهم السلام
على الخلاف فيه ومن احب من هذه صفته سكن قلبه اليه ويتحقق انه لا
يعجزه شيء مما هو محتاج اليه وهذا هو الاعتماد على غير الله فهو يتعلم
طريق القوة وتحصيل مقام التوكل العالي فخشيت ان يفسد علي حاله
ليسلوني الى مرحلت زيته وعلت عند ربه منزلته فقد تكون الراحة
الخلطة اما لخوف ضرر على الشخص او على غيره كما تقدم ٥
قال الامام رضي الله عنه وقيل لبعضهم هنا احد
يستانس به فقال نعم ومد يده الى مصحفه في حجره وقال هذا
وفي معناه انشدوا

وكتبك حولي ما تفارق مضجعي ٭ وفيها شفا للذي انا كاتم ٭

قال الشارح رضي الله عنه وهذا صحيح فان فهم
كلام الله تعالى وتفكر في وعده ووعيده وما اعتب به الاولين

ذكر اسمائه وصفاته عظمت في قلبه معرفته وغلب عليه جلاله و
عظمته وقوي في قلبه ذكر وعده ووعيده وعظم ذكر ثوابه وتهديده
كان له في تلاوة كتابه احسن جليس واعظم انيس ولقد اخبرني
من اعلم صدقه من الاولياء قال لي رايت كاني امشي في واد مخف
بالاشجار من كل جهة حتى وصلت الى ماء خضته فلما وصلت
الى الجهة الاخرى فاذا انا بمسجد ففتحته فاذا فيه الخضر عليه
السلام وكان يعرفه قبل ذلك واذا معه رجل اخر قال الراي
فركعت بقرب الخضر عليه السلام وسلمت عليه وقلت يا سيدي
من هذا معك فقال هذا القرآن ففي هذه الرواية بينه للراي
على ملازمة القرآن فانه اعظم جليس واعظم صاحب وكان المنفعة
من غير مضرة ولذلك قال صاحب الشعر وفيها شفا للذي انا كاتم
قال الامام رضي الله عنه وقال رجل لذي النون
المصري مني تصح لي العزلة فقال اذا قويت على عزلة النفس
قال الشارح رضي الله عنه وعزلة النفس انما هي
بمفارقة اخلاقها الذميمة واتصافها بالاخلاق الحميدة ومفارق
كسلها وجزعها ونفورها عن الطاعات وقلة صبرها على المشقات
وكثرة خوفها من الاذى وما يتوالى عليها من كثير من الورى وغير
ذلك من مقتضيات الهوى والميل الى اسباب الدنيا فاذا فارق
العبد هذه المذمومات وتحمل لمولاه انواع المشقات في القيام
بالمطلوبات فقد بعدت عنه الافات وخفت عليه العزلة
ومفارقة المشتهيات ٥ قال الامام رضي الله عنه
وقيل لابن المبارك ما دواء القلب قال قلة الملافاة ٥
قال الشارح رضي الله عنه وهذا قد نبهنا عليه في
غير موضع وان الاخوين في الله اذا تلاقيا بعدت سلامتهما

مع كمال جدهما في الخير وشدة حذرهما من الشر فكيف بمن
سواهما وقد قيل لبعض الصالحين ان فلانا يحبك ويكثر ذكرك قال
انه يحبني واجله واعرف قدره ولكني لهون علي ان القى الشيطان
مائة مرة ولا القاه مرة واحدة قيل له لم ذلك قال اخشى ان
اتزين له وتتزين لي وهذا صحيح فان الشيطان عرف عداوته
فيشتد الحذر منه والاخ الصالح النفس مطمئنة ساكنة الى انه
لا يقول الا خيرا ولا يرضى بنهما الا ما يرضي الله فلغلبة الظن على قلبهما هذا
لا يحسنان لما يجري فلا يدركان ذلك الا بعد الوقوع فيكون ذلك
توبة بعد الوقوع في الزلل اذ اندما ما اصابهما من الخلل ٥

قال الامام رضي الله عنه وقيل اذا اراد الله ان ينقل
العبد من ذل المعصية الى عز الطاعة انسه بالوحدة واغناه
بالقناعة وبصره عيوب نفسه فمن اعطي ذلك فقد اعطي خير الدنيا
والاخرة ٥ قال الشارح رضي الله عنه وهذا صحيح
فان الخلوة تسلمه من آفات الخلطة والقناعة تريحه من اسباب
الكد والدنية لعيوب نفسه تعينه على الانتقال عن الاخلاق
المحمودات المذمومات وتحمله على الاشتغال باضدادها من افضل
الطاعات والاخلاق المحمودات هذه هي علامة التوفيق وارادة
الله تعالى به اصلح الحالات والنيل لاشرف المقامات وهو
المتفضل بجميع الخيرات اسبابا كانت او مسببات ٥

قال الامام رضي الله عنه

باب التقوى

قال الله سبحانه ان اكرمكم عند الله اتقاكم انا ابو الحسن علي بن احمد
ابن عبدان انا احمد بن عبيد الصفار نا محمد بن الفضل بن جابر قال
ناعبد الاعلى التيمي قال نا يعقوب العبي عن ليث عن مجاهد

عن ابي سعيد الخدري قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا نبي الله اوصني فقال عليك بتقوى الله فانه جماع كل خير
وعليك بالجهاد فانه رهبانية المسلم وعليك بذكر الله تعالى فانه
نور لك وانا علي بن احمد بن عبدان رحمه الله قال انا احمد بن
عبيد قال نا عباس بن فضل الاسفاطي قال نا احمد بن يونس
قال نا ابو هرمز عن نافع بن هرمز قال سمعت انسا رضي الله عنه
يقول قيل يا نبي الله من آل محمد قال كل تقي ٥

قال الشارح رضي الله عنه لا خلاف بين الامة في فضيله
التقوى وارتباط كل خير بها وهي منقسمه الى الواجب والمندوب
واعلا المندوبات ولاهلها اعد الله الجنة والامن يوم الفزع
وغير ذلك مما الكتاب والسنة طافحان به فان حقيقة التقوى
هي الحذر بالمجانبة فتارة تحذر العبد تضييع الواجبات فيتقيها وبجانبها هذا
وتارة تحذره ارتكاب المحرمات فيتقي ذلك ويجانبه وتارة يحذره
فوات الخيرات المترتبة على فعل المندوبات فيجانب ذلك ويكون
متقيا وتارة يتقي ملابسة المكروهات خوفا من نزول الدرجات
والوقوع في المتشابهات فيتقي ذلك ويجانبه وتارة يحذر فوات
اعالي الدرجات وشريف المقامات فيتقي الشغل بادونها خوفا
من فوات اعلاها واقربها الى خالق الارض والسموات وهي في
القلب ايضا كما هي في الجوارح باوضح الدلالات فان اول عامل
من الانسان قلبه واول متدوب به في الحذر من ضرره اتقاء خواطره
والحذر من الداعي منها الى المذمومات من عقد القلب على الكفر
او البدع او المعاصي على اختلاف مراتبها في الاثم وحلول البليات
وقد قال المحاسبي رضي الله عنه التقوى اول درجة من درجات الصديقين
وبها يدركون اعلاها وبها نزلوا اعمالهم وقسمها الى الواجب والمندوب

وذكر الواجب منها في القلوب والابدان من العزوم والافعال
وارادة الديان في العزم وكذلك المحرم منها من افعال الجوارح
وعزوم القلب وكذلك ذكر المندوبات من الاشتغال بالصوم
والصلاة والذكر والدعوات وعلى الجملة فالتقوى
اسم جامع للحذر من ساير ما امر الله ان يحذر منه ويجانب في
القلب والجوارح وان تفاوتت رتبه ودرجاته في الوجوب
والندب والحظر والكراهة وهذا الباب مستغن في اثباته
عن الاستدلال لوضوحه وتكريره في الكتاب ۝
قال الامام رضي الله عنه التقوى جماع الخيرات
وحقيقه الاتقا التحرز بطاعة الله سبحنه عن عقوبته يقال
اتقى فلان بترسه واصل التقوى اتقا الشرك ثم بعده اتقاء
المعاصي والسيئات ثم بعده اتقا الشبهات ثم يدع بعده
الفضلات كذلك سمعت الاستاذ ابا علي رحمه الله يقول
ولكل قسم من ذلك باب وجاني تفسير قوله تعالى اتقوا الله
حق تقاته ان يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر
قال الشارح رضي الله عنه وما ذكره الامام من
اقسام التقوى هو ما اشرنا اليه من اتقا الاخلال بالايمان او
ملابسة الكفر والاخلال بالواجبات او ارتكاب محرمات
وكذلك القول في المندوبات والمكروهات وان تفاوت في الدرجات
فهذا التقسيم فيما يتقى ولذلك قال التقوى التحرز بطاعة الله
وما ذكره في تفسير قوله تعالى اتقوا الله حق تقاته فيه اشارة الى
اعالي درجات التقوى وانه لا قدرة لاحد على ان يتقي الله حق تقاته
الا بعونه وتيسيره فان حق التقوى ان يتقي الغفلات عن ذكره واهماله
الشكر لبث من نعمه وهذا ما سمعه الصحابة خافوا من شدة هذا

التكليف

التكليف والعجز عن القيام به فانزل الله تعالى تخفيفا عنهم
قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم وقوله ما استطعتم يعني في
المندوبات التي لم يوجبها وندب الخلق اليها كما قال في ابه اوجب
في قيام الليل وقراءة القران فقال والله يقدر الليل والنهار علم
ان لن تحصوه فتاب عليكم فاقرؤا ما تيسر من القران علم ان سيكون
منكم مرضى الاية فكان قيام الليل واجبا في اول الاسلام ثم
صار نافلة بعد ذلك لهذا التخفيف ۝ قال الامام
رضي الله عنه سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول
سمعت احمد بن علي بن جعفر يقول سمعت بن عصام يقول
سمعت سهل بن عبد الله يقول لا معين الا الله عز وجل ولا
دليل الا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا زاد الا التقوى
ولا عمل الا الصبر عليه قال الشارح رضي الله عنه
وموضع الاستشهاد ولا زاد الا التقوى فاطلق التقوى على
الاعمال الصالحة وان تفاوتت في الدرجات والبعد من المناهي
وان بعدت في الشبه بالمحرمات وقلت فيها الكراهات واما
قوله ولا عمل الا الصبر عليه الضمير في عليه يعود على التقوى لان
العبد لا يقوم بالواجبات ولا تتعاطى المندوبات الا بالصبر على
الفعل والاعراض عن المشغلات وكذلك لا ينكف عن الشهوات
المحرمات والمكروهات الا بالصبر على الاعراض عن المشتهيات
ولذلك قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه وجدنا خير
عيشنا الصبر وهو افضل ما يعاش به في الدنيا والاخرة والاعمال
الصالحات والقيام بها في الدنيا والجزا عليها في الاخرة وكذلك ما
ينال بالعبد وتحمل به في الدنيا فانه لا يخلو من احد قسمين اما
ان يكون موافقا له او مخالفا ولا بد له من الصبر على جميع ذلك

منفعه الصبر عامة فيما يكتسبه العبد او يتوصل به من القضاء
قال الامام رضي الله عنه وسمعته يقول سمعت ابا بكر
الرازي يقول سمعت الكتاني يقول قسمت الدنيا على البلوى و
الاخرة على التقوى ○ قال الشارح رضي الله عنه
معنى قوله قسمت الدنيا على البلوى يعني الاختبار فان الله
تعالى يبتلي بالمرض والعافية والفقر والغنى وغير ذلك مما يوافق
العبد او يخالفه كما قال تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا وقال
تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا
فان صبر العبد على المشق المولم اثابه وان شكر على النعم اثابه
وقسمت الاخرة على التقوى يعني على الاعمال الصالحة وهو قوله
تعالى انما تجزون ما كنتم تعملون وقال النبي صلى الله عليه وسلم
انما هي اعمالكم ترد عليكم فدرجات الدنيا وتفاوتها للابتلاء والامتحان ودرجات الاخرة على حسب تصحيح الاعمال واخلاصها والاتقان
قال الامام رضي الله عنه وسمعته يقول سمعت ابا بكر الرازي
يقول سمعت الجريري يقول من لم يحكم بينه وبين الله تعالى التقوى
والمراقبة لم يصل الى الكشف والمشاهدة ○
قال الشارح رضي الله عنه واحكام التقوى
ايقاع المامورات على اكمل وجوهها بشروطها والانكفاف عن
المنهيات بسهولة من غير حمل على النفس بسياط الخوف وكذلك
المراقبة تكون مراقبة الافعال فترجع الى ما ذكرناه من الاحكام
وقد تكون مراقبة الله تعالى باستشعار نظره كما اشار اليه
الخبر الصحيح في مسلم في الجواب عن الاحسان ان تعبد الله
كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك واحكام هذه القضية
بتنزيه الحق سبحانه المزي او الرائي عن الجهات والتحيزات

والاشخاص

والاشخاص وغير ذلك من المحدثات فهذا معنى قوله من لم
يحكم بينه وبين الله التقوى والمراقبة لم يصل الى الكشف والمشاهدة
وذلك اذ من لم يحكم الاصل الذي وعد الله تعالى عليه بالفضل
لم يحصل له الموعود به سنة من الله تعالى جاريه والمكاشفة
والمشاهدة غلبة حال الحق حتى لا تلتفت الى غيره ولا يوجد بقلبه
سواه وتكون حركاته محفوظة لما تقدم من احكام مراقبته وتقواه
قال الامام رضي الله عنه وقال النصراباذي التقوى
ان تتقي العبد ما سواه تعالى ○ قال الشارح
رضي الله عنه وهذا اعلى درجات التقوى ان يتقي العبد ما يشغله
عن مولاه من سائر مخلوقاته لتحقق في ذكره ومناجاته وبصير
ذلك الغالب عليه في سائر حالاته ○ قال الامام
رضي الله عنه وقال سهل من اراد ان يصح له التقوى فليترك
الذنوب كلها ○ قال الشارح رضي الله عنه وهذا
ليس معناه ان لا يكون العبد متقيا حتى يكون معصوما وانما مراده
ان العبد يجتهد في ان لا يقع في معصية على الجملة وان يكون حذرا
من ذلك فما تفضل به عليه مولاه شكره وما وقع فيه تاب منه ويكون
متيقظا لما اعانه على الحفظ منه وكذلك ما تاب منه فانه داخل
تحت اسم التقوى وانما مراده ان العبد لا يكمل تقواه حتى يحذر
جميع ما نهاه عنه او الاخلال بما اوجبه عليه ○
قال الامام رضي الله عنه وقال النصراباذي من لزم
التقوى اشتاق الى مفارقة الدنيا لان الله تعالى قال وللدار الاخرة
خير للذين يتقون ○ قال الشارح رضي الله عنه وهذا
صحيح فان العبد انما يحمله على الطاعات احد امرين اما رجاء الخلود
في الجنان او رضى الملك الديان فاذا رتب او قاته واحرها بالطاعات

في قلبه وجوارحه وصار ذلك عنده من اكد المهمات حتى رزقه الله
فيه اللذه وتنعم بالمناجات تثقل على قلبه ما يقطعه عن هذه الخيرات
من سايرالشهوات العاجلات فبهذا الاعتبار كان شغله بالاخرة
وزهده في الدنيا بواضح الدلالات ولاسيما اذا نظقت بذلك الايات
كقوله تعالى وللدار الاخرة للذين يتقون وغير ذلك من واضح
الدلالات ۞ قال الامام رضي الله عنه وقال بعضهم
يتحقق في التقوي هوّن الله على قلبه الاعراض عن الدنيا ۞

قال الشارح رضي الله عنه وهذا وما قبله الكلام
عليهما واحد وهو ان النفس مايلة لكل لذيذ فاذا تقابل عندها
لذيذان مالت الى الذ هما ولاسيما مع عرف كمال الاخرة وجمالها
وبقاءها وعرف قلة الدنيا وهوانها وفناءها فميله الى الاخرة مما يلا
تخفى هذه الوام ينعم الله تعالى اذا اشتغل بطاعته وقربه ومناجاته
فتكون هذه اللذة تشغله عن لذة الدارين ويحل بسببها في الخيرين
خير الاخرة ونعيم الرويه وخير راحة قلبه من الدنيا ومناجات ربه
هاهنا ۞ قال الامام رضي الله عنه وقال ابو عبد الله
الروذباري التقوي مجانبة ما يبعدك عن الله تعالى ۞

قال الشارح رضي الله عنه والذي يبعد عن الله
تعالى اما اهمال الواجبات او ارتكاب المحرمات فالتقوي مجانبة
هذين الشيئين فمجانبة الاول حذرا لبعد او العقاب جانب تضييع الواجبات
وكذلك تجانب ما نهي عنه خوفا من سوء الحساب والخلود في العقاب
والعياذ برب الارباب وان علت همته جانب تضييع المندوبات
وارتكاب المكروهات خوفا من العتاب او فوات درجة الاجياب
والله الموفق للصواب بمنه وكرمه ۞ قال الامام رضي الله
عنه وقال ذو النون التقي من لا يدنس ظاهره بالمعاصي ولا باطنه

بالعلالات

بالعلالات ويكون واقفا مع الله سبحانه موقف الاتفاق

قال الشارح رضي الله عنه وهذا رفيع في درجات
التقوي وذلك ان من لا يدنس ظاهره بالمعارضات اي لا يكون
عليه في حركات ظاهره اعتراض من جهة الشرع يبقى من المخالفات
سواء كانت محرمات او مكروهات ولا يدنس باطنه يبقى من العلالات
اي يعرض باطنه عن سايرالمحبوبات وان كانت من المباحات
وتقوي عزمه وحسن نيته في التجرد لنيل المقامات العاليات ولا يقف
معها وقوف عجب ولا يسكن اليها سكون استحسان واعتماد بل يكون
مع كماله متبرئا من اعماله راءيا لها فضلا من ربه جاريا عليه متحببا
لتوالي نعمه عليه راضيا بما يجريه عليه ما لم يكن من مناهيه او ماذمره
عليه وهذا معنى قوله فيكون واقفا مع الله تعالى موقف الاتفاق
معناه يكون راضيا بما يجريه عليه ويرضاه فيتحقق رضاه بمارضيه
مولاه فيصدق عليه قوله تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه
قال الامام رضي الله عنه سمعت محمد بن الحسين
رحمه الله يقول سمعت ابا الحسين الفارسي يقول سمعت ابن
عطا يقول للتقوي ظاهر وباطن فظاهره محافظة الحدود
وباطنه النيه والاخلاص ۞ قال الشارح
رضي الله عنه وهذا قد تكرر مرارا ان التقوي يكون بظاهر
البدن وباطنه وهو القلب فالقلب اول عامل من العبد كانه محل
ورود الخواطر من الحق ومن العدو فاذا ثبت العبد وميز بين
الدواعي الى الاعمال وعرف اي الحق من اي الشيطان قصد
ايقاع عمله على وجه التقرب الى الحق وهو معنى الاخلاص وصحت اعماله
ظاهرا لوجود شرطها بواضح البرهان والله المستعان ۞
قال الامام رضي الله عنه وقال ذو النون المصري رحمه الله

قطعة

ولا عيش الا مع رجال قلوبهم * تحن الى التقوى وترتاح للذكر *

قال الشارح رضي الله عنه وذلك ان العيش الطيب انما يكون مع حياة القلب وانما يعيش القلب بن وال الغفلة عنه ودوام اليقظة لما خلق له فاذا صلح القلب استقامت الجوارح كما قال عليه السلام ان في البدن بضعة اذا صلحت صلح سايرالجسد الا وهي القلب فاذا صلح القلب والجسد ووجد الانسان من يقصد مقصده ويروم مرامه تظافرت الهمم وحصل التساعد على نيل المطلوب والناس في الاقتدا بالافعال اسرع منهم للاقتدا بالاقوال فهؤلا القوم اذا وجدوا حملوا الضعيف بقوتهم وعاشت همته برويتهم ورويته بجاهدتهم ولهذا قال رضي الله عنه ولا عيش الا مع رجال هذه صفتهم ○ قال الامام رضي الله عنه وقيل يستدل على تقوي الرجل بثلاث بحسن التوكل فيما نال وحسن الرضى فيما فات وحسن الصبر على ما فقدات ○ قال الشارح رضي الله عنه وهذا اجال ارفع المتين فان اول التقوي اتقا الزلات بارتكاب المحرمات والاخلال بالواجبات ثم اتقا المكروهات والشبهات واتقا تضييع المندوبات واذا ارتقى العبد عن هذه الصفات الى حفظ الاحوال والمقامات فبحفظ صبره عن الزلل وتوكله عن الخلل ورضاه عن تاله بما نيل فلذلك قال بحسن التوكل فيما لم ينل فلا يمنعه تاخير الارزاق من اعتماد قلبه على الله تعالى واعراضه عن الاسباب وكذلك لا يحمله تاله بما نزل على كراهته رضي باختيار رب الارباب وكذلك يحجزه كمال صبره عن قلقه وتاسفه على ما فاته من جميع الاحباب وخلاصة هذا القول ان كمال التقوى حفظ حاله مع الله تعالى في صبره ورضاه وتوكله فلا يخل باد به مع مولاه نظرا الى ما سواه ○ قال الامام رضي الله عنه

وقال

وقال طلق بن حبيب رحمه الله التقوي عمل بطاعة الله على نور من الله مخافة عقاب الله ○ قال الشارح رضي الله عنه وهذه هي التقوي الواجبة فان خوف العقاب انما يكون على ارتكاب المنهي عنه او تضييع متعلق الايجاب ○ قال الامام رضي الله عنه سمعت الشيخ ابا عبد الله رحمه الله يقول سمعت محمد الفرايجي عن ابي حفص انه قال التقوي في الحلال المحض لا غير ○ قال الشارح رضي الله عنه مراده والله اعلم ان من كان تقواه خوفا من العقاب فالحامل له على التقوي ذلك وكذلك ما ربط الله تعالى بفعله الثواب فالداعي له الى العمل ما هنالك واما من اعرض عن المباح وهو الذي لا اثم في فعله ولا في تركه وكذلك لا ثواب فان ما شغله العبد خوفا من ان يشتغل بما لتلذذ به عن مناجات رب الارباب ودوام الذكر له ودوام الانس به ومراقبته حتى لا يبقى بينه وبينه حجاب ولهذا الاعتبار جعل كمال التقوي في الحلال المحض يعني به المباح والله اعلم فكمال تقواه ان يتقي ما لا يضره في دينه ولا اخراه وانما خشي من شغله به ان يشتغل قلبه عن ربه لكمال ادبه معه فعتب به عمر سواه ○ قال الامام رضي الله عنه وسمعته يقول سمعت ابا بكر الرازي يقول سمعت ابا الحسين الربحاني يقول من كان راس ماله التقوي كلت الالسن عن وصف ربحه ○ قال الشارح رضي الله عنه دليله قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب واتقوا الله ويعلمكم الله ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سياتكم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون وذلك مما لا يحصي اعني ما اعده الله تعالى في الدنيا والاخرة للمتقين اعزهم انفسهم في دنياهم واغناهم به عن التذلل لابناء دنياهم وقنعهم منها باليسير فلم يلتفتوا الى الخطير ولا خطير فهذا بعض ثمرات

التقوي في الدنيا التي ليست دار الجزا فكيف بما اعدلهم في الاخرة
قال الامام رضي الله عنه وقال الواسطي التقوى
ان يتقي من تقواه يعني من رؤية تقواه ○ قال الشارح
رضي الله عنه وهذا ارفع درجات التقوي وهو ان يكون العبد
كاملا في تقواه معرضا عن ذلك شغلا بمولاه يتقي من سكونه الي
تقواه حذرا من سكونه الي غير من تولاه واختصه وواله فكمال
التقوي ان يتقي العبد من ان يشغله تقواه بالنظر اليها وركونه
اليها عن مولاه ○ قال الامام رضي الله عنه والمتقي
مثل ابن سيرين اشتري اربعين حبا سمنا فاخرج غلامه
فارة من حب فساله من اي حب اخرجها فقال لا ادري فصبها
كلها ومثل ابي يزيد البسطامي اشتري لهمدان حب القرطم
فتفضل منه شيء فلما رجع الي بسطام راي فيه نملتين فرجع الي همدان
ووضع النملتين ○ قال الشارح رضي الله عنه فاما
الحكاية الاولي عن ابن سيرين فوجه الورع فيها ينقسم
الي الورع والمندوب فان الحب الواحد اذا تحققت نجاسته
واختلط بعدد محصور ولم تتغير وجب الكف عن الجميع كما اذا
اختلطت منكوحة باجنبيه او ذبيحة بعدد محصور فليس لجرم
الاقدام بخلاف ما اذا اختلطت بمتساويات بلدة واما الورع
المندوب فهو ان الحب زير الكر من الجرة فاذا كان سمنا ووقعت فيه
فارة فان كان جامدا اختصت النجاسة بالموضع وما قرب منه
وان كان مائعا ولم تتغير منها لطعم ولا ريح فكون النجاسة يسيرة
حلت في طعام كثير فيها خلاف هل تنجس ام لا الحاقا بالماء اذا
حلت فيه نجاسة يسيرة ووجه آخر ان الزيت والدهن
اذا حلت فيه النجاسة هل يمكن تطهيره بالماء او لا فيه قولان فعلى

هذين

هذين الوجهين يكون صبه لاربعين حبا من باب الورع لما التبس عليه
الحب من غيره وكمال الورع ان يترك العبد ما لا باس به حذرا مما به
باس والمحكي عنهم رضي الله عنهم كانوا يدعون سبعين بابا من الحلال
مخافة الوقوع في الحرام وهذا من الورع التام واما ابو يزيد
في قضيه النملتين اللتين تقيتا في حب القرطم فردهما الي مستقرهما
وموطنهما وانسهما باهلهما وقد قال تعالى وما من دابة في الارض
ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم والبر لا يوذي الذر ○
وحكي عن بعضهم انه اتاه ضيوف جماعة من المشايخ فقال
لخادمه ابتني بالسفرة ليأكل عليها المشايخ فتاخر الخادم ولم يسرع
فناداه الشيخ مرة اخري وهو يشتغل بغير ذلك ولم يسرع فقيل
له هذا لا يصلح ان يكون خادما للمشايخ بكل هذا التغفل فساله
الشيخ عن ذلك فقال يا سيدي وجدت بالسفرة نملا فما امكنني ان اوذيها
بالطرح ولا اقتلها ولا امكنني ان اقدمها للمشايخ وعليها النمل فاستحسن
ذلك منه وعرفت منزلته وتثبته ○ قال الامام
رضي الله عنه ويحكي ان ابا حنيفة كان لا يجلس في ظل شجرة غريمه
ويقول في الخبر كل قرض جر نفعا فهو ربا وقيل ان ابا يزيد
غسل ثوبه في الصحراء مع صاحب له فقال له صاحبه تعلق الثياب
مزجد ران الكروم فقال لا تعز الوتد في جدار الناس فقال تعلقها
من الشجر فقال لا انها تكسر الاغصان فقال تبسطه علي الارض
فقال لا انه علف الدواب لا تشتره عنها فولي ظهره الي الشمس
والقميص علي ظهره حتي جف جانب ثم قلبه حتي جف الجانب الاخر
وقيل ان ابا يزيد دخل يوما الجامع فوزع عصاه في الارض
فسقطت ووقعت علي عصا شيخ بجنبه وكسرت عصاه في الارض فاختفي
الشيخ واخذ عصاه فمضي الشيخ الي بيت الشيخ واستحله وقال كان

ابو يزيد صح

السبب عصاي حيث اجتهت ان يخبني ۞ قال الشارح
رضي الله عنه وهذا كله من دقيق الورع ورفيع التقوى وذلك ان
ابا حنيفة كان يمتنع من الجلوس في ظل شجر غيره وذلك ان الناس يحتاجون
الى ظل الاشجار في اوقات الحر ولا سيما اذا بعد وا من المنازل
والدور فخشي رضي الله عنه ان يكون اقدامه على الاستظلال بهذه
الشجرة والسبق اليها بحيث لو اتى صاحبها او احد من حرمته ليستظل
فيها ما امكنه مزاحمته لتقدمه به له عليه بدينه المستحق من قرض او
غيره فخشي ان يكون من رباب سلف جر نفعا واما قضيه ابي
يزيد في الثوب الذي غسله تلميذه وسال ابا يزيد هل يعلقه بجدران
الكروم فقال لا يمكنك تعليقه الا بوتد تغرزه في جدران الكروم
بغير اذنهم فلا تفعل فقال له تلقيه على الشجر حتى تجف قال انه
يكسر اغصانها الرطبة لثقله اذا كان مبلولا ويوذي اصحابها فقال له
تغرشه على الارض فقال له كيف تجنبه عن الدواب التي كانت ترعى
في ذلك الوقت فجعل التلميذ ثوبه على ظهره واستقبل به الشمس
حتى جف احد جانبيه ثم قلب الوجه الاخر واما عصاه التي
غرزها في الجامع بجانب عصى شيخ اخر غرز عصاه وذلك ان هذه الارض
تكون رملا اوترابا بحيث يتمكن الانسان فيها من غرز عصاه فكان الشيوخ
يغرزون بها عصيهم ليسهل عليهم تناولها وقت القيام والمشي عليها
فغرز ابو يزيد عصاه الى جانب عصى شيخ قد غرز عصاه ولم يمكن ابو يزيد
غرزها فسقطت على عصا الشيخ فالقرها فاحتاج الشيخ بعد قيامه لطلبه
الى ان يخبني فياخذ عصاه من الارض فراى ابو يزيد رحمه الله تكلفه
لاخذ عصاه انما كان بسبب تفريطه في غرز عصا نفسه ولم يهن عليه
تحالله في هذا الوقت اما خوفا من شهرة نفسه لكمال هذا الورع
او ليحمل نفسه من المشقة الى منزل الشيخ بعض التعب للادب او الكمال

الاخر

الاخر فتنبي له من له واستحله وقال له انما اجتهت ان يخبني بسبب
تفريطي في غرز عصاي فهكذا فتقوا هم جملني الله واياكم باشرف درجات
التقوى وحملني واياكم على الطريقة المثلى بمحمد واله ۞

قال الامام رضي الله عنه ورثي عنه الغلام بتعصب
عرقا في الشتا فسئل له في ذلك فقال انه مكان عصيت فيه ربي فسئل
عنه فقال كنست مرة هذا الجدار قطعة طين غسل بها ضيف لي يده
ولم استحل صاحبه وقال ابرهيم بن ادهم بت ليلة تحت الصخرة
ببيت المقدس فلما كان بعض الليل نزل ملكان فقال احدهما لصاحبه
من ههنا فقال الاخر ابرهيم بن ادهم فقال ذلك الذي حظ الله سبحانه
درجة من درجاته فقال لم فقال لانه اشتري بالبصرة تمرا فوقعت
تمرة على تمرة من تمر البقال قال ابرهيم فمضيت الى البصرة واشريت
التمر من ذلك الرجل واوقعت تمرة على تمرة ورجعت الى بيت المقدس
وبت في الصخرة فلما كان بعض الليل اذا بملكين نزلا من السما فقال
احدهما لصاحبه من ههنا فقال الاخر ابرهيم ابن ادهم فقال ذلك الذي
رد مكانه ورفعت درجته ۞ قال الشارح رضي
الله عنه وهاتان الحكايتان يدلان على شدة الحذر من حقوق
العباد وذلك ان الشرع لم يجعل تعمير الذمم بها مشروطا بعدو لا نسيان
ولا طاعة ولا عصيان فقد يغصب الانسان مال اخيه فيلزم ذمته
وقد ياكل مال اخيه وقت الضرورة ويجب عليه اكله اذا لم يجد سواه
وخشي على نفسه ويلزم ذمته وقد ينام فيمد رجله فيتلف مال الاخيه
وهو نايم فيلزم ذمته اذ العمد والخطا في ذلك سوا فعلى هذا الوجه
يكون خوف عتبة الغلام من اخذ الطين اليسير من الجدار وان كان
القدر تافها واخذه لاكرام الضيف خشي من المطالبة به حتى عتبي عليه
عند ذكر واما قضيه ابرهيم بن ادهم مع الملكين فهو تنبيه من الله تعالى

له على آبراء ذمته مما تعلق بها وهو لا يشعر فهي زيادة كرامة ومثيبه
الى موضع التمرة طاعه وله فيه اجر واما القاؤه التمرة بدل التمرة
قد تخيل بعض الناس تفاوتا بين التمرتين فلم تخلص ذمته على يقين
وهذا ضعيف لكون التمر قد يكون متساويا في بعض البلاد الا القدر
اليسير الذي لا يلتفت اليه وان كان متفاوتا فمرتبه هذا التنبيه لهم
هذا الالهام لم يشح على رمي الكبير بدلا من الصغير وهذا جميعه غاية
في الورع وكمال التقوى ○ قال الامام رضي الله عنه
وقيل التقوى على وجوه للعامة تقوى الشرك وللخواص تقوى المعاصي
وللاولياء تقوى التوسل بالافعال وللانبياء عليهم السلام تقواهم منه
اليه قال الشارح رضي الله عنه وهذا يدل على تفاوت
درجات التقوى وقد تقدم وذلك ان اهل التقوى على درجات منهم
الملوك ومنهم الصالحون ومنهم الاولياء المقربون ومنهم الانبياء
والمرسلون فاطلق على من تاب من الكفر تقوى العوام ومن تاب عن المعاصي
تقوى الصالحين وهم الخواص بالنسبة الى من تقدم ومراقبي ضياع
المندوبات او ارتكاب المكروهات وهي الوسايل الى اعلا الدرجات
تقوى الاولياء والى كمال التقوى وبذل رفيع الدرجات واضافها
الى مجريها والمتصل بها والبراءة من نسبة شيء منها الى انفسهم
تقوى الانبياء ولذلك قال تقواهم منه اليه معناه ان يروا فضله عليهم
في اجرايها عليهم والعون على القيام بها ○ قال الامام
رضي الله عنه وعن امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه
انه قال سادة الناس في الدنيا الاسخياء وسادة الناس في الاخرة
الاتقياء ○ قال الشارح رضي الله عنه وذلك ان السيد من
الناس هو الذي تقصد اليه في الحوايج والمهمات والنوازل
ليعين عليها ويخلص من ضررها فسادات الناس في الدنيا هم الذين

فيما

صلحوا

صلحوا الاغاثة الملهوفين وازالة الكرب عن المكروبين وهم الاسخياء
بامولهم وانفسهم اي يفعلون ذلك بسهولة وبسط وجه واما
في الاخرة فالسادات هم الاتقياء الله تعالى وهم الاولياء والاوليا
الذين يشفعون في الخلق الى الله تعالى ويفزع الناس اليهم في الشدايد
العظمى واقوم الناس بذلك في النبيين سيد العرب والعجم خاتمهم
اجمعين نبينا صلى الله عليه وعليهم اجمعين ولذلك قال انا سيد
ولد ادم ولا فخر ○ قال الامام رضي الله عنه
انا علي بن احمد الاهوازي رحمه الله قال انا ابو الحسن البصري انا
بشر بن موسى انا محمد بن المبارك عن يحيى بن ايوب عن عبد الله
ابن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم عن ابي امامة رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال من نظر الى محاسن امراة فغض بصره
اول مرة احدث الله له عبادة يجد حلاوتها في قلبه سمعت
محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت ابا العباس محمد بن الحسين
يقول سمعت محمد بن عبد الله الغرغاني يقول كان الجنيد جالسا مع رويم
والجريري وابن عطا رحمهم الله جميعهم فقال الجنيد ما نجا من نجا الا
بصدق اللجا قال الله سبحانه وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت
عليهم الارض بما رحبت وقال رويم ما نجا من نجا الا بصدق التقى
قال الله سبحانه وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم وقال الجريري
ما نجا من نجا الا بمراعاة الوقي قال الله تعالى الذين يوفون
بعهد الله ولا ينقضون الميثاق وقال ابن عطا ما نجا من نجا الا بتحقيق
الرجا قال الله تعالى الم يعلم بان الله يرى قال الاستاذ الامام
ابو القاسم رحمة الله عليه ما نجا من نجا الا بالحكم والقضا قال الله سبحانه
ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الاية ○ قال الشارح
رضي الله عنه هذه الاقوال الاربعة من الجنيد ورويم والجريري

تعالى

وابن عطا كلها ملتقه الى اسباب النجاه المضافه الى كسب العبد
واما قول الامام فخارج عما اراده الرهط الاربعة فانه تكلم
في القضا السابق وكل قسم من هذه الاقسام داخل تحت القضا السابق
واما البحث اي اقوالهم جامع لسايرالاسباب المكتسبة واذا
حققه العبد وجد ذلك في قول رويم يصدق التقي وهو الذي
يناسب الباب المقصود بالاستشهاد وذلك ان قول الجنيد
يصدق الاجتهاد داخل تحت التقي لان كل ملتج الى الله قد تقي قوله
وقلة عزمه وضعف اجتهاده في نيل مقصوده وقول الجريري
مراعاة الوفا ومن راعى الوفا فقد اتقى الخلف والخيانة المضادين
للقيام بما التزم الوفا به فهو داخل تحت التقي واما قول ابن عطا
تحقيق الحيا فهو ان يصير الحياء الباعث على قلب العبد بدوام استشعاره
نظر الحق اليه وهذا الاتم الاباتقا الغفلات والبعد عن المشغلات
من المحجوبات فقد اندرج ما ذكره الجماعه فيما ذكره رويم فان صدق
التقي القيام بسايرالواجبات والمندوبات وان تعالت في الدرجات
والبعد عن المحرمات والمكروهات والمشغلات وان التفت القلب
ادنى التفات فكلامه رضي الله عنه جامع لسايرما ذكروا واما الامام
القشيري فاعرض عن الاسباب واطلق عليه ما سبق لهم عند
رب الارباب والله الموفق للصواب بمنه وكرمه

تم استنساخ هذا المجلد الاول من كتاب الرسالة

بيد الخادم اقل العبيد واحوجهم الى فضل

الكريم العالي عيسى على بن ابرهيم بن عمير الهلالي

غفر الله له ولوالديه واولاده وذويه

ولسايرالمسلمين والمسلمات والمومنين والمومنات

وعفا عمن كان سببا في ذلك وكفاه السوء والمهالك

يتلوه في اول الثاني ان شا الله تعالى باب الورع